بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست الكتاب القسم الاول في محاسن اعيان الحرمين وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان مكة المشرفة

الامير نظام الدين احمد بن الامير محمد معصوم — ط السيد محمد بن مسعود الحسيني — السيد عماد بن بركات الحسيني

يه السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد — ع الامام عبد القادر الطبري — كب ابنه زين العابدين الطبري

كه اخوه علي بن عبد القادر الطبري — محمد بن عبد الله الطبري — الفضل بن عبد الله الطبري — الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي

ما اخوه القاضي احمد بن عيسى المرشدي — مد الشيخ حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي — مو السيد محمد بن عبد الرحيم البصري — القاضي محمد بن حسن دراز

الشيخ عبد الملك العصامي — نه الشيخ محمد بن احمد المنوفي — نو ابنه القاضي عبد الجواد بن محمد — القاضي تاج الدين بن احمد المالكي

عا الشيخ محمد بن حكيم الملك — الملا علي بن الملا قاسم الشيرازي — ابنه الملا احمد بن الملا علي — الشيخ عبد العزيز الزمزمي

فو الشيخ فخر الدين الحانوتي — الشيخ محمد بن احمد بن علي الجوهري — صد احمد بن الفضل باكثير — الشيخ محمد الشامي

ق الشيخ عبد الله باقشير — القاضي محمد بن خليل الاحسائي — قز الشيخ تقي الدين النجاري — احمد بن عبد الرؤف

العفيف عبد الله بن حسين الثقفي — قيز ابو الفضل بن محمد العقاد — قيد ابرهيم بن يوسف المهتار

الفصل الثاني في محاسن اعيان المدينة المنورة

السيد حسن بن السيد شدقم الحسيني المدني — ابنه السيد محمد — السيد حيدر بن علي بن حسن بن شدقم

السيد محمد كبريت المدني — الخطيب محمد بن عبد الملك المدني — الخطيب محمد بن الخطيب الياس

اخوه الخطيب عبد الله — الشيخ شرف الدين بن يحيى العصامي — اخوه الشيخ حسين بن العصامي

الاديب ابو محمد محمد المدني — فتح الله بن النحاس — الشيخ درويش الطالوي

تكو الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم المدني — الشيخ محمد بن مبارك باكراع

القسم

قلد

القسم الثاني في محاسن اعيان الشام ومصر وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان الشام

الشيخ بهاء الدين محمد — السيد الشيخ نور الدين

الشيخ حسن بن الشهيد — سبطه الشيخ زين الدين — الشيخ نجيب الدين — الشيخ محمد الحرفوشي

الشيخ محمد الشامي — الشيخ حسين بن شهاب الدين — محمد بن الحسن الحر — الشيخ محمد بن علي الحر

الامير منجك — السيد احمد الصفوري — الشيخ حسن البوريني — الشيخ عبد الرحمن — احمد بن شاهين

الشيخ خضر الموصلي — ابو الطيب — حسين جلبي — عبد اللطيف — محمد الجوهري

محمد الكشني — ابو الفتح بن عبد السلام — صدقة الشامي — محمد خضر الدمشقي

فتح الله — مصطفى — غرس الدين — **الفصل الثاني في اعيان مصر والقاهرة**

السيد محمد بن السيد موسى — السيد محمد وفا — المشايخ البكريون — ابو المواهب — الشيخ محمد البكري

عبد الرحمن — تاج العارفين — جمال الدين — شرف الدين يحيى — محمد الحاتمي — بدر الدين حسين

شهاب الدين الخفاجي — **القسم الثالث في محاسن اعيان اليمن** — السيد محمد بن عبد الله بن شرف

السيد محمد بن الهادي — السيد حسين بن المطهر — السيد حاتم بن الاهدل — زيد بن علي الجحاف

السيد محمد بن احمد الامام — السيد اسمعيل — السيد محمد المقاطعي — عبد الصمد باكثير — عبد الرحمن

الشيخ علي المرحوقي — احمد بن محمد الانسي — محمد المهلبي — ابرهيم بن صالح اخر الكتاب

القسم الرابع في محاسن اعيان العجم والبحرين والعراق وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اعيان العجم

السيد محمد الداماد — الميرزا ابرهيم — الحكيم الشيرازي

الملا فرج الله — **الفصل الثاني في محاسن اعيان البحرين والعراق** — السيد ماجد

السيد حسين الغريفي — السيد محمد بن عبد الحسين — ابنه السيد عبد الله — السيد ناصر القاروني

السيد عبد الرضا — اخوه السيد احمد — السيد علوي — السيد عبد الله بن حسين

الشيخ داود البحراني — الشيخ جعفر الخطي — **اهل العراق** — السيد علي بن خلف ملك الحويزة

السيد ابن الغنايم — السيد علي بن كمال الدين — الشيخ عبد علي الحويزي — الشيخ محمد بن عبيد النجفي

الشيخ محمد بن عواد الهيكلي — الشيخ عيسى بن حسن النجفي — **القسم الخامس في محاسن اعيان المغرب**

ابو العباس المنصور الملك — السيد احمد الحسيني المغربي

السيد علي الاخضري — عبد العزيز بن محمد الفشتالي — الشيخ احمد المقري — علي بن محمد الشامي المغربي — الشيخ محمد بن احمد المكلاتي — الشيخ محمد بن يوسف التاملي المغربي

تمت

كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر

سلافة بالضم اول كل شيء عصرته
ويقال لما سال من العنب قبل العصر [illegible]
سلافة والسلاقة بالقاف مصدر [illegible] الفصاحة
هي الكتابة [illegible] تعقد عليها
[illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم حقاق الشفاه، فنظمت منها الالسن لجيد تقاصير وعقوداً، ويا من اطلع زواهر الحكم من كمام الافواه، فجنت منها العقول لشكره ازاهير وورودا، نحمدك على ما قلدتنا به من منتك التي فاقت قلائد العقيان وعقود الدرر، ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الاعيان الواضحة الحجول والغرر، حمداً تتحلى بحلاه لبات المهارق ولبات الطروس، وشكراً تتجلى بسناه من بلالآء تجلي الغادة العروس، ما كحلت اجفان سطور الدفاتر، بمراود اقلام اثمد المحابر، وجلت ماشطة البراعة، عرائس ابكار الافكار في منصات البراعة، ونصلي على رسولك الذي قلد بتنظيم عقود الفاظه الزمان جيداً ونحراً، الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحراً، نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامة المفحم بلسانه الصادع مدارة محافله ومصاقع تهامه، المؤيد بمعجزات آيات تتلى على مر الدهور ولا تبلى، الممدود سرادق مجده على قمم الافلاك شرفاً ونبلا، وعلى آله الذين مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغة، وصحبه الذين امتثلوا اوامره وصدقوا بلاغه، صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلاماً تعبق الكون من نشرها رياً، ما تحلت عروس السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا، وبعد فيقول الفقير علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالها الله سبحانه من فضله السني ان الادب روض لا تزال اغصان افنان فنونه تترنح بنغمات القبول، وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول، تبسط اردان الاذهان لاجتناء نوار زهوره، وتملى اكمام الافهام من ورود الكلام منظومه ومنثوره، وتميس بنسائمه معاطف اللسان لا الاغصان، وتسمى برد سلسله رياض الجنان لا الجنان، وتتارج بانفاسه المنطق السحار لا الاسحار،

كيف لا وهو فرض الانس المودي، وحبيب النفس المفدي، وصديق الطبع، وعشيق السمع، وراح العقل، ونقل العقل، طالما باهت اربابه بسناه القمر في ليالي السمر، وضاهت بلآلي نظمه درر البحور، فضلاً عن الحور، وساجلت بسجع نثره المصون، سجع الحمائم في فروع الغصون، حتى رفعت بهم غريدة عقيرتها اذ سجعت، ونبهت ذات طوقه بحسن الحانها الاجفان اذ هجعت

فكم اهدت الى الاسماع معنى … كان نسيمه شرق براح
ولفظاً ناهب الحلي الغواني … واهدى السحر للحدق الملاح

ولله عصابة فوقوا سهام الاصابة، فجددوا معاهده في كل عصر، وجلوا من خرائده يتيمة دهر ودمية قصر، ونظموا من فرائده قلائد العقيان، ونسقوا من فرائده عقود الجمان، وادخروا من اعلاقه انفس ذخيرة، وجردوا من مطارفه حبيرة، وانتشقوا من سلافه في ارج ريحانه، و اقتطفوا من رياض وده ريحانه، فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلا، وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلا، شكر الله سعيهم، واحسن يوم الجزاء رعيهم، هذا واني منذ ان ميزت بعين البصيرة في عالم الوجود، وكرمني بمناط التكليف مفيض الكرم والجود، لم ازل ثاقب العزيمة كالشهاب الثاقب في اكتساب المناقب، ماضي الصريمة كالجراز الباتر في اقتناء المآثر، وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخراً، وبعقائله وفرائده اذا اصطفيت الذخائر ذخراً، مولعاً باقتضاض ابكار الافكار، وبالاصال والابكار كلفاً باجتلاء عرائس المآثر من المنظوم والمنثور، متحلياً باهداب الآداب، تحلي الاجفان بالاهداب، اقتني من نفائس الادب كل تليد وطارف، واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف، واجتني من رياضه بواكير رياحينه وثماره، واعتني بجمع اخبار سماره واحاديث سماره، ولا سيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلاً، من ازاهير النظم والنثر التي هب عليها نسيم القبول بليلا، فطالما عنيت بتقييد شوارده النادرة القنص، عملاً بمقتضى المثل السائر لكل جديد لذة، حتى توفر لدي منها رقائق تجددت رقتها انفاس النسيم، وقلائد تزري الغدائر فتكسر جانب العقد النظيم، وفقرات يفتقر اليها من الادباء كل قاصر ومجيد، وقوافي لو باعها الجوهري لحظت موضع الدر من ترائب الغواني

تناهى النهى فيها وابدع نظمها … خواطر نقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظر ناظر … وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي ملياً وناظري … فاعطيت كلا من محاسنها شطرا
فنزهت طرفي من موشى رياضها … والقطت فكري بين الفاظها درا
تضاحكنا فيها المعاني فكلما … تاملت منها لفظة خلتها ثغرا

فمن ثيب لم تفترع غير خلسة ... وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال ولكل حلبة مضمار ومجال فغير بديع ان يزفت الاواخر بالبديع الفاخر واخذت فلكها المواخر في لج الفضل الزاخر

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا ... ويرى للاوايل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثا ... وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تاخر الزمان لا ينافي التقدم في الاحسان فقد يتاخر الهاطل عن الرعد والنائل عن الوعد ومراتب الاعداد تترقى بتاخرها وتزداد

تاخرت عصرا فاستزدت من العلا ... كما زاد بالتاخير ما يرقم الهند

وهذا امر مفروغ من بيان بحثه وتمهيد محجته وكثيرا ما عن لي ان اجمع ديوانا يشتمل على محاسن اهل العصر واسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر وغيرهما من الكتب المكسورة على هذا الغرض المفرطة سهامها المفوقة لشواكل الغرض فكان يصدني عن ذلك ما منيت من حوادث دهر تستفرغ صبر الجليد وصروف ايام تشيب بنوايبها راس الوليد ومقاساة لجمر البين والاغتراب وفراق الوطن والاهل والاتراب الى غير ذلك من لواعج اكاد احترق وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب بنارها المحترق وحينئذ لحال ان اسطرا

وكيف يمكن وضع النار في الورق

لا سيما مع التخلي من كل صاحب وانيس والتحلي بهموم كان الدهر قصد بالجمع بينها وبين همي التجنيس والزايد دار اضيق من سم الخياط يكاد ينقطع للدخول فيها امر القلب النياط ولا جليس وانيس الا كتاب او صحيفة انس فيهما الى خون البحث وقد هجر عدمت تصحيفه وذلك من سنة ثلاث و سبعين الى اخر سنة احدى وثمانين وهي السنة التي شرعت في اواخرها في تاليف هذا الديوان والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان والى الان لم يبد لهذه الازمة فرج ولا اذن صباح ليلها المدلهم بالبلج ولله در الصلاح الصفدي حيث قال في مثل هذه الحالة

لزمت بيتي مثل ما قيل لي ... ولم اعاند حادث الدهر
وليس لي درع برد الردى ... استغفر الله سوى صبري
علما بان البؤس رهن الرخا ... وغاية العسر الى اليسر
وقد يسل السيف من غمده ... ويخرج الدر من البحر
وتبرز الصهباء من دنها ... ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي التي تمضي في هذه البلاد وصفة ايامي التي تنقضي بما لحمراني فيها انقضاء ونفاد ثم لم ازل اقدم رجلا واوخر اخرى واسوف الامر من يوم الى يوم والتسويف يملي الوري

الى ان اهدى الي من مكة المشرفة لا زالت باقراط الشرف مشنفة كتاب ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا تاليف العلامة النحرير علامة التحقيق والتحرير شهاب الدين احمد الخفاجي وهو الشهاب الذي اضاء من فضله في هذا الزمن الداجي فرايته قد قصد الغرض الذي كنت قصدته ونحا ذلك المنهج الذي كنت اردته ورمته من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم وتقييد شوارد منشاتهم واشعارهم فاجاد فيما الف وتكفل بالمقصود وما تكلف فلله كتاب من ريحانة تنفست في لياليها البارده وعطرت معاطر الاسماع بطيب نشرها الوارده حتى خاطبها كل متكلف بالادب راح لعرفها متنشقا بقول السري الرفا حيا بك الله عاشقيك فقد اصبحت ريحانة لمن عشقا وكنت كتبت على نسخة منها مضمنا

دعت ريحانة الادباء لبي ... فلبى دهر ممتثل مطيع
وقال وقد اجاب بغير ريث ... امن ريحانة الداعي السميع

بيد انه اقتطف ريحانة من روض واسماح نقطة من حوض بحر بالهند يعقد دون الامد واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء واماثل النبلاء ومجيدي الشعراء ومنشيي البلغاء هم اقل قدرا من ان لا يعرفوا وحاشاهم من ان يكونوا نكرات فيعرفوا وبعضهم ممن ادرك منهم عصره ولم يجر ذكره بعد بعد ديارهم عن ديارهم ولان الليالي لم تاته باسمائهم والرياح لم تهب عليه باخبارهم حكمة اسدلها الحكمة في العباد الشاملة للحاضر والباد وليتبين مصداق كم ترك الاول للاخر ويقف العقل حسيرا دون ساحل لج الفيض الزاخر وفوق كل ذي علم عليم واللائم في ذلك لعمر الله مليم فجدد لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم و قال لي عزيم ذلك الخاطر هات فقد طال مطال الغريم فوجهت الهمة شطر ذلك القصد ورميت الغرض المناظر بالقصد وشمرت الذيل وسمرت الليل واتيت بما وقفت عليه واوردت ما انتهت قدرتي اليه من فرائد نظم كانها من اللؤلؤ والمرجان وخرائد يجمع لم يطمثهن انس قبلي ولا جان وغرر يضحي بها الخد من البهيم ودرر تكلف بها البنات الغواني وتهيم لم يخلق بهجتها تقادم العهد والزمان ولا ازرى بجديدها مر الجديدين واستيلاء الحدثان وكنت على ان لا اورد الخفاجي في ريحانته ولا ازاحمه في ريحانته ثم رايت ما قاله نادرة باخرز في دميته اني تاملت الطبقات القديمة فوجدتها على اختلاف مضيها اشعر كل من الفضلاء مكررا وفضل كل من الشعراء مقررا فقلت اجري ناقل ونزلت منشيا كذا من الاطلال ومنشيا كنعل احلقت من النعال ثم اعتقدته بان بعض المؤلفين ابتدا محكيا وان لحد احد من المصنفين ودا له فجعنا وكان الفضل من جهته مظلوما ولا زال عنه كافة الفضلاء ملوما انتهى كلامه في كتابي

هذا اسماء جماعة سبقني الى ذكرهم من اهل هذه المائة وهي الحادية عشر واوردت من نتائج
افكارهم ما تستحلي الالباب ذوقه • وتستطيب الاسماع نشره • والتزمت ان لا اورد شيئا من الشعر
الذي رجحه • وان اعددت اسم الشاعر الذي ترجمه • وكتابي هذا مقصور على محاسن اخبار اهل
هذه المائة • ومكسور على محاسن اشعار هذه الفئة • وقد رتبته على خمسة اقسام **القسم الاول**
في محاسن اهل الحرمين الشريفين • والمحلين المنيفين • زادهما الله تعالى شرفا واناقة • ولا زالا الا ثنين
بامان من شرهما من المخافة • **القسم الثاني** في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما • ومن فضل
من الفضلاء في صعيد نواديهما • **القسم الثالث** في محاسن اهل اليمن المقلدين بعقود اشعارهم
جيد الزمن • **القسم الرابع** في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق • وايراد ما رق من لطائفهم
وراق • **القسم الخامس** في محاسن اهل المغرب • واثبات شيء من بديع نظمهم المطرب • والعذر
في تاخير قسمهم عن سائر الاقسام • رعاية النكتة في المغرب للختام • والا فلهم السبق والبدايه • ولا
غرو ان انتهت اليهم الغايه • واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام • وتفتق
زهره النظير من جيب الكمام • **وسميته بسلافة العصر من محاسن اعيان العصر** والله اسأل ان
يوفقني لاتمامه • ويسفع حسن ابتدائه بحسن ختامه • والملتمس ممن انتشى من هذه السلافة ان يلحظها
بعين الصواب مهما راى خلافه • فانها نشات عن فكر في صلد زناده • في بلاد غربته وبعد ميلاده • وهذه
لم تقم فيه للادب سوق • ولا اعرف به غير الكفر والفسوق • سهل الله لنا العود منها الى حرمه و
الرجوع الى جوار بيته الحرم بمحمده وكرمه • انه على ذلك قدير • وبالاجابة جدير **القسم الاول**
في محاسن اهل الحرمين • والبلدين المحترمين وفيه فصلان **الفصل الاول في محاسن اهل
مكة المشرفة** زادها الله شرفا يزاحم من قصر الفلك الاطلس شرفه **الوالد الامير نظام
الدين احمد بن الامير محمد معصوم الحسيني** ناشر علم وعلم • وناهر سيف وقلم • و
راقي رتب ونجد • من سامى على مجده • متبحبح من الابوة • بين الامامة والنبوة • امام بن امام
وهمام بن همام • وهلم جرا • الى ان جاوز الجزع مجرا • لا تقف على حده حتى تنتهي الى الحائر في جده و
كفى شاهدا على هذا المرام • قول احد اجداده الكرام • ليس في نسبنا الا ذو فضل وحلم حتى نقف على
باب مدينة العلم • وهذا فرع طاب اصله • وعين ناصرت خصله • طلع في فلك الدهر قمرا • وملا العيون
قرة • وما قارن هلاله ابداره • حتى احاطت به العلى داره • فالقت اليه الرياسة قيادها • واقامت
به السيادة منادها • فاصبح ومرتبته العليا • وعبد الدهر واسته الدنيا • الى علم بحره متبجح
كالبحر زخرت لجته • فقذف دررا • فكشف غررا • وناهيك بعمر فاصل • وذي منطق فصل • والمعي

نعت حسبه فانما انعت مجدي • ومتى وصفت نسبه فانما اصف ابي وجدي • بيد اني اقول ولي
زعم كالنجي • هذا ابي جين بعزي ساوبلاب • هيهات ما الورى بادهر مثل ابي •
مولده ومنشاه الحجاز • والقطر الذي هو موطن الشرف على الحقيقة وسواه المجاز • ربي في
حجر الحجر • وغذي بلبان زمزم • فغرد طاير يمنه على فنن سعده بزمزم • ولما ضاع اريج ذكره ونشره •
وتملا محيا الوجود بفضله وبشره • وغار صيته في المجد • واذ من الجحاج كل همام امجد • عشاق على حاسه
الاسماع • ومنطابق على جلبه العيان والسماع • فاستهداه مولانا السلطان الى حضرته الشريفه و
استدعاه الى حوزته الوريفة • فدخل اليها الديار الهندية عام خمس وخمسين والف فاملكه من عامه
ابنته • واسكنه من انعامه جنته • فهنالك استدفق الدنيا باعه • وعرف باقباله رباعه • ووصله
الغادي والرائح • وخدمته القرائح بالمدائح • فهو يتجلى مع محتده الطاهر • ومفخره الباهر الطاهر •
بفضل تثني عليه الخناصر • ويثنى عليه العناصر • وادب تشهد به السنة الاعلام • وتحذو به اسنة الاقلام •
وهذا اثبت من كلامه الحر • ورقتي نعمة المزري بالدر • ما تحتقر له الروابي وتباهي به عقد الثريا •
فمن ذلك قوله يمدح حضرة السلطان الاعظم والخاقان المعظم شهنشاه عبد الله بن محمد قطب شاه ابد الله دولته وايالته

سلا اهل سلا قلبي عن البان والرند
وعن ثلاث جانب العلم الفرد

وعن سمرات بالنقا وطلى بلع
وعن سلمات بالاجارع او نجد

وعن ظلال ذات الضال او شعب عامر
وعن ظلله اذ كنت في زمن رغد

وعن نخلات بالعقيق وسفحه
تعلن بماء الورد او سلسل الخلد

تحن فابدين الشماريخ نضدا
واشبهن عيدا قد تقلدن من جهد

واطلعن بسرا كالحجين طلاوة
توهج في لونه من العسجد النقد

وعن في كرم بالجمال ترقعت
به الارض حتى عاد كالعلم الفرد

وعن لعلع او عن زرود وحاجر
وعن قاعة الوعساء او سلم او هند

وعن زينب او عن بثين وعزة
وعن جمل لي او فاطر او دعد

وعن زهرة الابصار او بهجة الربى
لطيفة طي الكشح فاحمة الجعد

كثيفة ردف خصرها عز برؤه
كما عز برء الصب من غيرها وجد

يريك سنا البدر والشمس وجهها
نعم ونجوم الليل في جيدها عقدي

لها بشر الدر الذي قلدت به
كما قاله نجل الحسين الفتى الكندي

انزه محياها عن الخلد رفعة
واما المحيا لم ازل وصفه عندي

فتحي لها عنق يحكيه جيد لربرب … تفاءا كتاف الاعفة فالرند
الي مثل طي الخز تهد صدرها … عدا ان ذاك الخز اعلى من الخلد
على انه خد نضير تجمعت … به النار والامواه بالاسر والورد
وان رمت تشبيها لالحاظها التي … تركن سفيها صاحب اللب والرشد
فلحظن في اطراف وادي جرع … يكن لترى من قد وصفت بلا ابعد
فتبصر اسراب المهى يا اخا النهى … فتعلم ما شبهت حقا بلا قصد
وعينان قال الله كونى فكانتا … تنزه عن التشبيه وانج بلا وجد
بروحك الا فالسهام صوائب … فوادك فاحذر ان تصاد على عمد
فكم لسهام العين في القلب رشقة … وكم بفواد الصب من رشقها المردي
تركنه ذوي الالباب حيرى عقولهم … مهتكة الاستار في الوصل والصد
فتحيهم بالدل يصطرين لينا … وتعدهم بالهجر وقد على وقد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا … على ان قرب الدار خير من البعد
بلى ليس بعد الله يا صاح غائث … اذا كان عبد الله منتجع الوفد
شهنشاه قطب شاه مليكنا … ووالى ولاة الامر مشرعة الرفد
مليكا سما فرع السماكين راقيا … الى رتبة عليا ذات على بعد
مليكا لدى الهيجا تعنو لباسه … اسود الشرى هيهات ما صولة الاسد
مليكا اذا ضاق الزمان توسعت … خلائقه الحسنى فجاءت على القصد
وان ناب خطب معضل قام رايه … مقام جيوش غرقت في صفا السرد
ودبر ما الاملاك غافلة به … فيتضح المطلوب من غير ان يبدي
وقام مقام الجيش اسفار وجهه … فلا معقب يوما ولا هو بالصلد
بفكر في امر اراد تقضيا … والا فامر همه ليس عن عمد
يسوم جميع العالمين نواله … فيوسعهم جودا ينوف عن العد
اذا شئت ان تحصي فواضل كفه … فذلك شيء ضاق عن حصره جهدي
تظل ملوك الارض خاضعة له … فجبارهم عند الملاقاة كالوغد
ذليلا حقيرا للسرير يرى اما لكا … غلاك لم تقن من الذل والكد
له هيبة قد البس الله وجهه … بهاء ونورا شاهدين على السعد

فطالعه

فطالعه المسعود والجد عبده … كذا السعد يرقى قام منزلة العبد
واقباله لما يزل مترفعا … الى ان رقى الافلاك بالعز والمجد
يرى القطب والفرقدين شسع النعل … كذا الشمس من خدامه وذوي الوجد
هو الملك المنصور ذو الفخر والعلى … ورب الندى والامر والحل والعقد
ورب المعالي والعوالي وبيضها … وخيل لدى الباس المطهمة السرد
ولا بدعا في النسج مرهد حوكها … كمد بكعد يا كالنواقب كالصلد
صنائع داود مواريث احمد … ملا ابن عبد الله ما كنا الجد
وقطب ملوك الارض دام علاوه … ودمنا زمانا راتعي عيشة الرغد
فاكرم بظل الله في كل ارضه … وبخل ملوك منتهين الى جد
له غرة موروثة من جدوده … يقصر عنها كل ذي حسب عد
نجوم سماء بل بدور كواكب … شموس اراض لا يبين بها الجحد
صغيرهم في المهد للملك خاطب … كبيرهم للنيرات على مهد
تمهد سبل الجود مذ كان منهم … مليك رقى في صهوة الطهم الجرد
وما زال منهم حيث كانوا مسود … له الملك عبد الله حتى الى السد
وذلك فضل الله يوتيه من يشا … فشكري لربي مع ثنائي مع حمدي
على انني قد صرت بعض عبيده … ومن حزبه او من اسنة الملد
ومن بعض غلمان له او عشيرة … ومن جنده او من صوارمه الفقد
وذلك شيء لم تنله اوائلي … على انهم حازوا المفاخر من اد
ائمة دين الله وارث علمه … وخزان وحي الله في كل ما يبدي
بفضلهم جاء الكتاب مبينا … ببغضهم الاضداد تنقد بالهد
هم عترة المختار من ال هاشم … واهل لبيت خيرة الصمد الفرد
اولئك محي المكارم اولي الندى … ولكنهم هلاك لمسترقي وغد
فحق لي الانشاد من بيت شاعر … له ذاع نظم مثل ما ضاع من ند
واني وان كنت الاخير زمانه … لات بفضل قاهر كل ذي حقد
فاشكر ربي اذ انا الني المنى … وحق لعلى مستقة العد
وتالله لا اخشى لكيدهم اذى … لعلمي ان الكيد مع كدهم بكدي

فيا ايها المنضي بالسعي جده … ويا ايها المنضي بالجد والجهد
تعطف على عبد لكم صادق الولا … غريب غريب حل فادوس الهند
وخلي بلاد الله والكعبة التي … اليها قلوب الناس تهوي من البعد
وزمزم والاركان والحجر والصفا … ومروة والمشعر الطيب الورد
وطيبة مثوى اشرف الرسل احمد … ومدفن طهر الله فاطمة الرشد
وعرّج بها نحو البقيع الذي سما … بسبطيه والهاشمي الماجد الجد
وباقر علم الله والصادق الذي … لدا مره بين اشفى الاخذ والرد
وجاور ملكا للمكارم صا ئدا … ولكن عن الضراء والظلم ذي صد
بزجي لديه مغفرا لعصي رقى … الى فلك الافلاك سمكا بلا حد
وبامل الاعلى مكانا ذلة … وخذل وتبرا للحسود وللصد
وبالشلم اخفركم ذمة ولا … ترجحت ترجحت عن ودكم ثابت العهد
فلا تسمع قول الوشاة فقلما … يحاول حاشي غير اعراض ذي ود
بقيت لنا كهفا وكهفا وموئلا … وبحر نوال لم يزل دائم المد
تملك كل الخلق دان وشاحط … وراع ومرعي كذا الحر والعبد
بحق الرسول المصطفى من كنانة … عمد الهادي الى جنة الخلد
وآل له خير البرايا فبدؤهم … ابو الحسن الكرار والخاتم المهدي
عليهم سلام الله ما هبت شمأل … على سمرات الجزع فالبان فالرند

وقوله ايضا وهي قصيدة فصيحة الالفاظ كثيرة المعاني متشعبة الفنون يذكر فيها اكثر نزه الطائف ومتنزهاته وكتبها الى الشيخ علي النجفي احد ادباء العصر بالطائف

ذكره

ذلك البان والحمى والمصلى … فقف الركب ساعة نستملي
واسئلنه برقة وخضوع … عن فوادي يا صاحبي اين ضلا
واذا ما رأيت الربرب العين … بجرعاء لعلع فالمعلى
فاحذرن ان تصاد يا صاح اوان … ترتمي من العيون سهما ونصلا
ان عهدي بها حديثا لتصطاد … اسودا حسنا وغنجا ودلا
فانج من سهمها سليما وحاذر … ان في تلكم المحاجر نبلا
غير اني بها بحبس الليالي … واجد والحبيب يتقلى

ثم لي بين حاجر وزرود … ظبيات اوانس تتجلى
خلت ظبي الكناس منها فلما … ان تراآت علمت هاتيك احلى
مع اني اكاد اذهم عنها … بظباء عواطل لا تحلى
خوف ساع من الوشاة رقيب … قصده ان يبدد اليوم شملا
فيشقي على معزة نفسي … ويبالي ما جل منه وحلا
خرد قد نزلن اكناف وج … وسكن المثناة حزنا وسهلا
وبها اصطفن بل ربعن ايضا … قاطنات سفح الاخيلة ظلا
من لقيم الى المليسا فالهضبة … فالوهط فالاصحر نزلا
غاديات من ام حرد الى الجال … الى الحرم فالعقيق المحلا
ناهلات من الجفيف ماء … سلسلا نقاخا مجلى
زائرات للحبر اعني ابن عباس … الذي فاق في العلوم ونبلا
سارحات من السلامة يبغين … قربا ربما نجا ذاك قبلا
ثم بالموقف المعظم قد رحا … واقفات يطلبن نسكا وفضلا
واردات ماء الشريعة نهلا … شاربات نهلا نعلا نعلا
سائرات الى مزاحم فالصحرة … سيرا مثل السحابة رسلا
مشرفات على رباض انيقات … سقين غيثا هنيئا ووبلا
تلك ارض الجنان من ارض وج … سيما البحيرة العديمة مثلا
جادها الغيم من نجاين غدقا … وملثا صبحا وليلا واصلا
فلكم قد حوت محاسن شتى … حاكت الخلد روضة ومحلا
فلعمري بها العيش يا صاح الا … ما تقضى بعضها وتولى
زمن باسم وعيش رضي … وحبيب مواصل لن يملا
زمن والشباب غصن نضير … والتهالي به تهملا وعصلا
والمرء الحبيب اذ ذاك عبد … طائع يحفظ الذمام والالا
والاحباب عن اتراب ودي … زينب مع سعاد ثمة ليلى
الهادي من بينهن بوجد … وغرام لم اتخل عنه ذهلا
مولعا بالمنى وغزلان نعمان … وارام مكة فالمصلى

مغرم بالجآذر العين من   اهل نجدٍ وما حوى ذاك نخلا
ثم اني اصبحت عنهن بالنائي   بعيدًا مفارقًا اتصلى
حر نار البعاد من بعد بعدي   عن ربوع بها الكواعب تجلى
فلذا العين تسكب الدم دمعًا   والفؤاد الحزين لا يتسلى
فاسقنيها صرفًا ولا تذكر المزج   فاني لا ارتضي المزج اصلا
من سلاف تنسيك عهد كسرى   عتقت في الدنان حولًا فحولا
مثل لون الورد او شرر الجمر   والا كخد ظبي تصلى
او كذوب الياقوت يا قوت قلبي   عصرت قبل آدم بل وقبلا
من يدي شادن اغن اغر   مترف قد حوى الظرافة شكلا
نايق في الجمال ولدان عدن   غير ان ليس في الحيتين عدلا
ذي محيا كالنجم كالبدر كالشمس   وكالحور بهجة يا اخلا
قد يجال الكوس من خمر عينيه   ملاء اذ خمر عينيه اولى
قده غصن بانة ان تثنى   وطلاه كالصبح اذ يتجلى
ان رنى بالعيون فالقوم جرحى   وادار المدام فالقوم قتلى
خلته شادنًا فخطا ظني   ردفه رمل قد جاده الوبل هطلا
قام يسعى بها فقلت لصحبي   دونكم شربها احتساءً وعلا
تركها الاثم يا نادمي فاعلم   فاطرح القيد كي بها اليوم جهلا
واجعل العقل للعقار صداقًا   واعلمن تركك المدامة عقلا
فهي الروح للجسوم وللافراح   جلب وتورث الصفو عقلا
مرة حلوة عروس عجوز   خندريس فاطلب لها اليوم وصلا
قد حوت كل نشوة اذا دبرت   كحباب الربيع حين استهلا
فعلها كالغمام بالارض في   الاجساد فاشرب ولا تصغ قول معلا
فالرشاد المبين في حسوها تيك   فدع عذل جاهل حين يتلى
فلعمري ما نال منها نصيبا   فرته يصبو اليها والا
واطلب العفو من اله كريم   فضله واسع ونعماه اولى
فالعظيم العظيم يرجى لكل   من ذنوب ولن يرى ثم بخلا

واجتهد

واجتهد في احتسا الطلي في زمان   امطر الغيم فيه قطرا ووبلا
وكسى الارض من زهور رياض   حاكت السندس النفيس وبلا
واستمع صوت مزهر ورباب   وكمنج وبربط مستهلا
كل شهر بمثل ذاك وحاذر   من ملال فالاديب لن يملا
ايها الكامل الاديب الذي حاز   من المجد في السماء المعلى
وحوى كل مفخر وكمال   وتروى العلوم عقلا ونقلا
وبنظم بصوغه فاق كعبًا   وزهيرًا وذا القروح وجلا
ولبيدًا والاعشيين وعمروًا   وحبيبًا في الشعر قد فاق كلا
هاك يا صاحب المزايا قريضًا   من محب يراك للود اهلا
ذاكرًا الفة القديم ودهرًا   ذهبا نا بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نغمة صب   موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يثنيه عنهم قط شيء   غير اني بالشعر ابرد غلا
فانتقد من جمانه كل شذر   واغتفرها تراه ان كان زلا
واجتنى بما يهدي روحي   من حلال سحر تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيس اثيل   يرتجى الفضل ما سقى الغيث اثلا

وله

نصل الهوى عن قلب ذي الوجد   وسلا المتيم عن لقا هند
وعدت عن الارام نيته   وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الاهواء   لرجا ثواب الله ذي المجد
ومضى الصبى غوايته   فاستقبل الايام بالزهد
فتراه لا يصبو الى دعد   كلا ولا منها الى وعد
لكن ثنى نفسًا مولهة   عن كل امر مهلك مردي
اضنته ذكرى ازمن سلفت   بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته   دهرا ولما يرم بالبعد
اخوان صدق حايزي كرم   اهل الفواضل منجع الوفد
من كل غطريف تراه اذا   حمي الوغا كالخادر الورد

حاوي المكارم سيد فطن … طب لهنيك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت … ليلاً وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى اما … تنبو عن التعداد والحد
خفاق الوية على العدا … حال كل ملمة تردي
صبح الجبين تراه ذا هبر … تحت التريكة نيرًا يهدي
كم من يد بيضاء قلدها … جيد الرجال بنعمة تلدي
وعفا عن الذنب الفضيع وكم … اعطا عطا يربوا على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها … ريب الزمان عليه اذ يعدي
حلو الجنا مر مذاقته … يوم الوغا للفارس الصلد
ما زال الصفو ورده عسلا … للوفدان جاؤا بلا وعد
اهفوا الى مرباه ان قربه … نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفا ومعارفا عرفت … ابدالدهر به منهج القصد
لهفي على وقت به حسن … ايامه اعياده عندي
في كل حين لي بعفوته … انس انيق زاهر الخد
حيث الصبي عفت تمائمه … عني واصحابي اولوا ودي
لم الف غير ذوي الصفا احدا … فكانني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاصا في الظبا وهي ظاميه … وتشكو العوالي جوعها وهي طاويه
وتبجي الجياد الصافنات صهيلها … متيم وقعات على الدم طافيه
فمن مبلغا عني نزار ويعربا … اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغا … ضراغم يوم الروع تلقاك ضاريه
بهاليل في الباساء يوم تناضل … اذا ما التقا الجيشان فالعار ابيه
ثيابهم من نسج داود سبغا … واوجههم تحكي بدورا بداجيه
سموا للالا المجد والثار والعلى … ويروون قناهم من دما كل طاغيه
وسادوا على متن الخيول وسوروا … بذي شطب عضب وسمراء عاليه
علاهم لم يبرحوا في حفاظهم … مدى الدهر والازمان عند محاميه

فهم

فهم سادة الاقوام شرقا ومغربا … وبرا وبحرا والقروم المباهيه
فلا غرو ان كان النبي محمد … اليهم ليعزى في جرائم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وفوضوا … بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلوا جموعه … فكل قنا في العدو لم تدر ماهيه
وناقوا على الاطواد عزا ورفعة … وزادوا على الاساد باسا وداهيه
بلاغا صحيحا واضحا كاشفا له … قناع الخنا فليلبق داعيه
واياهم والريب عن نصر جدهم … ولا ياسوا الدنيا فليست بعافيه
فقالهم يسرون فوق جيادهم … خفايا كما تمشي مع القسم عافيه

وقوله في التشبب

مثير غرام المستهام ووجده … ومبيض فرقي من غصون سلع ونجده
وبات باعلى الرقمتين التقا به … فظل كئيبا من تذكر عهده
يحن الى الحوى اللوى وطويلع … وبانات نجد والحجاز ورنده
وصال بذات الضال مرج غصونه … تغناه ظبي يميس ببرده
كثير التجني وقوام مهفهف … صبيح المحيا ليس يوفي بوعده
يغار اذا ما قست بالبدر وجهه … ويغضب ان شبهت وردا بخده
مليح تناهى بالملاحة مفردا … كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه … واما الثريا قد انيطت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها … ولكن لظى النيران من نار صده
تراى لنا بالجيد كالظبي تا لعا … اساري الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه اهل الغرام وكلهم … يتيه اذا ما شاهدوا ليل جعده
يعنعن علم السحر هاروت لحظه … ويروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه … وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما انقضى عن وجهه البدر وجهه … صبا كل ذي نسك ملازم زهده
ورائي عجبا قاصرا عنه كل من … اراد له نعتا بتوصيف حده
هو الحسن بالحسن الورى منه مجتدى … وكلهم يعزى لجوهر فرده

وما فصل تنعل الراح العتيقة بعضما … بجسمه بالمحتسى صفو ورده

وقوله في مليح اعتل طرفه

يا جوهراً فرداً علا … من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض … اعله هذا المرض
عهدي به مما يصيب … فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعهود نصب … للنوائب ير تكض
فاجعله يا كل المنى … بدلاً لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا … ذا الحسن يا برق ومض
فذ اعتلالك اخا المهى … في الطرف ما طرفي غمض
وبحبل جسمي مذ وثبت … ويحق عينك ما نهض
انت المراد وليس لي … في غير وصلك من عوض

وقال في الغزل مخترا

خلت خال الخد في وجنته … نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ ابصرت … مقلتي صبح محياً قد اضا
يتمنى القلب منه لفتة … وبهذا الحظ للعين رضا
جاهل لم سلوا عنه اذ … خطر الوصل ولولا في الفضا
هامت العين به لما رأت … حسن وجه حين كنا بالاضا

وقال في الغزل

سلا بطن مر والغيم ومربعا … متى اصطفا كا اصطفا ظبي النقا وترتعا
وهل حل من شرقيها ارض مجهلة … وقد جادها مزن فسال وامرعا
سقا تلك من نو السماكين حفل … سحائب غيث مربعاً ثم مربعا
يظل الصبا يحدو بها وهي سجم … فتنزلها سهلاً وحزناً واجرعا
فتلك مغان لا تزال تحلها … خدلجة الساقين مضمومة المعا
ربيبة خدر الصوف والترف الذي … يزيد على بذل الليالي تمنعا
ترقت من الحسن البهي حدودها … وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطا مثل القطا حين ماشت … تقوم بارداف يجاذبن لعلعا

وقال مخاطبا سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ١٠٥٣

ما سار زيد عليك الارض من بلد … الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفردا … وان روحي تتلو على الاثر

وكتب حفظه الله الى شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي رفعة مضمونها يا مولانا عمر الله بالفضل

زمانك

زمانك وانار في العالم برهانك سحت العبد قريحته في نظم هذه صفته بهذين البيتين

ترى ان كظبي خائف من حبائل … يشير بطرف ناعس منه فاتر
وقد ملئت عيناه من تحت جفنه … كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزهما ويجيرهما من النحس فهو المامول من حصائل تلك النفس وان راهما من العبث فليبحهما فليدعهما كامس ولعل الاجتماع بكم في اليوم هذا قبل الظهر بعد العصر لنخص من كوس الحادثة ما رق بعد العصر والمملوك كان على جناح ركوب ببداهة كتب هذه المطارقة وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي ما برح اليها كوجير مجلوب

فاسبل الستر صفحاً ان بدا خلل … نغدو به ستر اعداء وحساد

فكتب الشيخ المشار اليه بهذين البيتين بديهة

ولرب ملتفة باجياد المهى … تحوي وابدى العيس تنفث سمها
لم يبك من الم الفراق وانما … يبغي بسوف لحاظه لبستها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يسير الي من حدق المهى … والرعب يخفق في حشاه العامر
اسيان يغمض في الحبال كانه … ظبي تخبط في حبالة جاذر
غشت نواظره الدموع كانها … ماء ترقرق في متون بواتر
رقت شمائله ورق اديمه … فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال صاحبنا الشيخ احمد الجوهري معارضاً

وظبي عزيز بالدلال محجب … يرى ان ستر العين فرض الحاجر
رماني بطرف اسبل الدمع دونه … لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وقفا دباء اليمن على بيتي الوالد تجاروا في مضمارهما

وقال السيد حسن بن المطهر الجرموزي

وريم حلا اصل المحاسن فرعه … تبدى كبدر في الدجى للنواظر
سباني بجفن داعج ماج ماؤه … فطرز شهب لجلى الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن علي اباعفيف

وشفف حله الحسن اوقف نفسه … له ناظر يحميه عن كل ناظر
نظرت اليه ناثراً در دمعه … فنظام فكري هام في در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الربجي

يطرق له فعل السيوف البواتر … يصيب به مستلئما مثل حاسر

ومحمر خد قاتل بالدمع جفنه … كدر حوله سمط نظم الجواهر

وقلت انا في عام ثمان وستين

وشاطبي كالهلال جبينه … رماني بسهم من جفون فواتر

جرت بماقيه الدموع كانها … مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن مسعود سلطان مكة الشريف حسن بن بركات الحسني

نابغة بني حسن وواقعة الفصاحة واللسن • الساحب ذيل البلاغة على سحبان • والسابق بافعاله واقواله الركبان • احد السادة الذين هم حديث السيادة بر اً عن بر • والساسة الذين خفقت لهم ريح الجلاد بعنبر • فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر • وجنوا ثمر الوقائع بالنصر من ورق الحديد الاخضر • كانت له همة تزاحم الافلاك • وتزاحم بعلو قدرها الاملاك • لم يزل يقتص من نيل الملك ما لم يف به عدده وعدده • ولم يمنع عليه من القضا والزمان مدده ومدده • فاقتحم لطلبه براً وبحراً • وقلد الملوك بمدحه جيداً ونحراً • فلم يسعفه احد ولم يساعده • واذا عظم المطلوب قل المساعد • وكان قد دخل صنعاء من بلاد اليمن • في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلثين والف واستمنح امامها محمد بن القسم • ولاح بها ثغر مديحه ضاحكاً باسماً • وطلب منه مساعدته على تخليص مكة المشرفة له • وبلاغه من تخليته بولايتها امله • وكان مالكها الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه وطعن فيها بسنان يراعه عليه • ومطلع القصيدة

سلا عن دمى ذات الخلاخل والعقد … بما ذا اتحلت لحظ مهجتي على عمد

فان امتنان لا تقاد بما جنت … فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

منها مخاطب الامام المذكور وطاعنا على سلطان مكة المشرفة

اغث مكة وانهض فانت مؤيد … من الله بالفتح المفوض والجد

وقدم اخا وقد واخر مبغضاً … يساور طعناً في المؤيد والمهدي

ويطعن في كل الائمة معلناً … ويرضى عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه على طائل • الا ما احازه من فضل ونائل • فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الرومية في اواسط شهر ربيع الثاني سنة احدى واربعين قاصداً ملكها السلطان مراد خان فورد عليه القسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه

بقصيدة فريدة سال فيها توليته مكة المشرفة وانشده اياها في اواخر شوال من سنة احدى واربعين والف

و مطلع القصيدة

الا هبي فقد بكر الندامى … وعج المزج من ظلم المدامى

وهبت القبول لفضاء نشر … روى عن شيح نجد والخزاما … وقد وضعت عذارى المزن طفلا

بمهد الروض تغذوه الغوادي … فهبي فاز من حجرا بظلم … لتحيى من امتى يا اماما

فكم خمر الغوادي من وطيس … فتحي منا وما خفر الذماما … وكم جدنا على قتل بوفي

واعطينا على جدب هجاما … وكم يوم ضربنا الخيل فيه … على اعقابها خلفا اماما

فنحن بنو القواطم من قريش … وقادات الحوائم لا هشاما … براذا الله للدنيا سناء

وللاخرى اذا قامت سناما … وخص بفضله من كان منا … مليكا كان سابق لحاما

فتى الهيجا مراد الحق من لم … يخف فيه للائمة ملاما … محل الحرمان طارت شعاعا

نفوس ضدها قبل الحماما … وغيث قطره ورق وتبر … يجود اذا شكى المحل الركاما

فيثني سيبه جدبا وشيكا … ويثني سيفه موتا زواما … وفي سقيه الجان ورزق

بها امر الصواعق والجاما … تقود له الملوك الصيد جيشا … فيمحو الخوامع والرجاما

وان وفدوه اغناهم واقنى … واجلسهم على العليا مقاما … مليك الارض والاملاك طرا

وحاوي ملكها يمنا وشاما … ويجرين دم الاعداء بحرا … ولا يرد الخاف ولا انا ما

يبيت مراعيا امر الرعايا … اذا باتت ملوكهم نياما … تسنم غارب الدنيا فالقى

اليه حجوها طوعا زماما … اذا سمحت عنايته لشيخا … شاى بجناحه العز الكراما

تعاظم قدره عن وصف عبد … كذا مرماه بيوان يراما … ويكبر ان يدانيه عنيد

فيرميه ويعظم ان يراما … ترفع كمه عن لثم ملك … وتلثمه الضعائف واليتاما

وينطق عنه شان ضعيف … ولا يسطيع جبار سلاما … له ابدا جيد لم تله يوما

بغانية ولا صحبت مداما … اغر سميدع ضخم المساعي … له راي يرد به السهاما

ويحلم قبر طه والمواضي … ودين الله والبيت الحراما … فيا ملك الملوك ولا ابالي

ولا عذرا اسوق ولا احتشاما … اذا قد بيت لم ازلك فيهم … بمنزلة الرجال من الايا ما

الى جدواك قربنا المطايا … دواما لا تفارقها دواما … وجئنا بابن عثمان الموامي

الى ان صرن في هزل هياما … وذقنا السهد في معنى الترجي … ونلنا الصبر من جوع طعاما

حلونا من شموس القيض ارا … تكون بنورك العالي سلاما … وخضنا البحر من ثلج الى ان

الرغاما

حسناه على البيد الاكاما توم رحابك الفسيح اشتياقاً وناملُ منك انما الاجساما
ومن قصد الامير غدا اميرًا على ما في يديه ولن يضاما وحاشا بحرك الفياض انا
نرد بغلة عنه حيا ما وقد وافاك عبد مستميح ندى كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدًا على كسرى فانزله شماما اتى فردًا فعاد بجر جيشًا
كسى الاكام خيلا والرغاما به استبقى جميل الذكر دهرًا وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف في العلى دون ثاني عصامي واسمح عظاما بناطقة تجليها وطه
وحيدة الذي فاق الاناما عليهم رحمة تهدي سلاما يكون لنشرها مسك ختاما
فلا يبعد اذا وافاك عافٍ فعاد بقوة ذي الجب لهاما تخذ بيدي وسمني محلا
بقربي منك قبل ان اساما وهب منصبي لتال اجري وشكري ما بقيت له لزاما

فيقال انه اجابه الى ملتمسه ومراده وارعاه من مقصده اخصب مراده ولكن مد اليه يد الهلاك قبل نيل الملاك وقبل ان اجزل صلته فقط فقد طمع عما تمناه وقط ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفي في تلك السنة التي قبلها والله اعلم وهذا محل ابتداه من منثور درره ومنظوم عقوده قرأت في تذكرة العلامه القاضي تاج الدين المالكي الاتي ذكره انشاء الله تعالى فصلاً يشتمل على شيء من نثر السيد احمد ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه وراقمه وموشيه • فيما كتب على هيا كل الصدقة ففاقت به قلائد النحور • وحكي بوسوقه الروضة الغنا • واستحسن استحسان العقد في عنق الحسنا • غنيت بحلية حسنها • عن لبس انفاس الحلي • وبدت بهيكلها البديع • تقول شاهدا جلي • تحل المحاسن كلها • قد جمعت في هيكلي • وكتب ادرج في ابياتي هذه السالمة من الحشو الزنيف • دعوى ناظم يسمى اللطيف • حتى يقف عليها وراها • وشاء هاها • فشاها • وشيد كل بيت من ابياته قصرا • وابتز ذلك المعنى باستحقاقه قسرا • سيدنا ومولانا المترع من دوحة الخلافة • المترعرع في روضة الشرافة • مالك ازمة البراعة والحسام • ملك البراعة والكلام • الجامع بين غاية طرفي الكمال العزيزي والمكتسب الحاوي العلم والنسب

فاذا انتهى عقد الجدود الى النبي المرسل من معشر هم الانوف من الطراز الاول
وسما بتالد مجده وطريفه المشكل وحوى لبسالة والعلى ورقة المتغزل
فتخاله يوم الوغى من نفسه في جحفل ولدى الهوى يصطاده لحظ الغزال المغزل
لا سيما من سريه يزهو به في الجحفل وله الجوار المنشات المشاة جوى الخلي

جامع اشتات المفاخر المفتخر بها على الاوائل والاواخر • سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود •

لا زال طالع شبابه في صعود وسعود فقال سلطي سريه يزهو به في الجحفل
قبض الاسود بقلب قيد الاراد هيكلي وله الجوار المنشآت جوى الحاشية الخلي
من كل رود لحظها يسطو بحد المنصل مشتاقها من ثغرها وابتها في مشكل
ما قال في ظلما ئه يا ايها الليل انجلي فاق الغواني جاليات عاجلا في هيكل
وغدا يضربه فازري للحلي بالنص الجلي ثم من بعد ان نضد عقد هذه الابيات • التي

اضحت الاعلى الابيات • كتبها وكتب معها رقعة من الروض اقتطفها وهي يا مولانا امتع الله ببقائك وصير اعدائك من اوليائك • قهر الاسودة • لذ بوفوا بالطاعة الفرج بعد الشدة • اذا لم تحزهم دار قوم مودة • اجاز القنا والخوف خير من العود • لحق بحجة وهي غاية وضعتها من ضيا نتها هيكلا وسحت في القريحة الجامدة • والجذوة الخامدة بهذه الابيات • ومن شانك سنة العوارف والمكافاة عن صغار الصدقة الدرر الكبار • فان كانت مما لا يجوز لك ان تنشدها فاخرها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكتب منه عقدا • وتتارج مسكا وندا • فانكما فرقدا سمان بلا وبعث بها الى سيدنا ومولانا • وصديقنا ومولانا • حلية صدر الشريعة • المتسنم ذروتها الرفيعة • مجمع بحر المنطوق والمفهوم • منبع نهري المنثور والمنظوم • قدوة القضاة والحكام • عمدة ارباب الاحكام في الاحكام • مولانا القاضي ابي العباس من لم يحظ بالولوج • فضلا عن العروج • فكان ممن بلغ تلك الغاية • واضحى حامل ذلك الراية • مولانا الكامل بحرم • المتحلي بعقود الفضائل فخرهم • العالم العلامة العمدة الفهامة • القاضي محيي شرف الدين ابن السيد عمر الحسيني الهاشمي المالكي القاضي بمكة المشرفة فنظم اربعة ابيات مدبجة مفوقة فقال

اقبلت تخطر يا ذات حسن ناهد قد صاغها الباري باحسن هيكل
خطرت بهيكل قدها وبهيكل في جيدها الباهي السني المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها وجمالها تهدي الجمالة للحلي
وتقول عجبا بينهن برقة هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مؤلف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضي المذكور والهيكل قلادة الفضة تحدد التقارير واتسق في الولد المنتسق في ذلك خود جلا الانوار نور جبينها
والفرع منها كالبهيم الاليل تزهو بجيد الريم الا انه
ها الى الوجه المنير الاجمل قالت لصب قد تراءى وجهه
من صدها بتعزز وتدلل يا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي

مني محاسن قد حواها هيكلي … وانشدني لنفسه في المعنى
خود جلالي وجهها … بدراً منيراً معتلي … قالت لدنف حجرها
تعزز وتذلل … انا نزهة الابصار اذ انا … والبها في يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعاً … قد حواها هيكلي … رجع ومن انشاد السيد
المذكور ما كتبه مراجعاً به بعض اصحابه وذلك سنة اثنين وعشرين والف وورد الكتاب
المحتوي على وجين المعاني• المغني عن الروضة والاغاني• المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني
كيف لا وهو في حديث المطارحة الموطا المالك النظم والنثر• والمنهاج الذي عرفت الادباء له
من الازهار والنشر• فكان تذكرة الاشجان وتسليه فهمت لما فهمت وفقت لما قطعت وانشدت

وما كان تاخير الجواب سآمة … ولكن لتعيم الجوانح في المرخ
فرهر لجان شنف سمع ذا وقر … لشم وللاذنين ما قرا الكرخ

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد• واغنى بعرائس فكره عن عرائس الخرائد• لا كبا
كميت فيه مضمار• ولا شق له في حلبة غبار• ومن جيد شعره

حنت فابكت ذات ثكل حنون … وغنت الورقا باعلى الغصون
وهينت مسكية ذيلها … عطوع نشر طوى والحجون
وشق برد الليل برق فما … ظننته الا حسام الجفون
كانه مذ شق قلب الدجى … جبين ليلى في دياجي القرون
فقت كالهادر في نجوه … لم ادر ما بي فرح ام جنون
وارسل الدمع بجيعاً على … خدي فيجري اعيناً من عيون
فلم احل نوباً ولا بجتما … وموقد اوعلما في دمون
الاوبات الناعم العرس لي … شوكا وبمغاس الروابي حزون
فالبرق نوحي في الربى دعه … والورق من شعري يجيد اللحون
عهدي بها كانت كناس الظبا … وغابة الاسد حماة الظعون
حتى غدا من بعدهم ربعها … مغنا اذا جارت عليه السنون
كانه جسمي وان لم يكن … جسمي وهما اوخيالا يكون
الله لي من مهجة مزقت … ومقلة عبرى ونفس رنون
تحن للشعب واوطانه … مهما سرى برق بليل دجون

وقبة من ال طه لهم … في الحرب ابكار رزايا زعون
من كل طلق لا يرى كالسهى … لضيفه ثلة ذات القرون
مستنزل الساحات في فرطهم … للخائف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب القنا … تصدق الوفا دفيه الظنون
يحمد الساوون ان ادلجوا … ويعمر النائي به السامرون
لا ينتهي الجارون منه الى … شاو ولا يعسفه الجائرون
فيا نسيمات الصبا عرجي … بهم وبثي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوعتي … واستصحبي بثي عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل … حليف اشجان كثير الشئون
نآء عن الاهلين صعب الاسى … من بعد ما فارق قلبا شطون
يحفظ الرمل عهود الوفا … وان طلبت القرب منه يخون
قولي لهم يا عرب وادي النقا … وجيرة الجرعاء ذات الحزون
نسيتم صبا غدا دمعه … من بعدكم صبا قريح الجفون
وهو وما ضي العيش ما ساعة … فيها تناسى جدكم والمجون
تسأله يخبر عن شانه … وحاله ان يسال السائلون
وانت يا شادي بشام اللوى … ويا حويدي الظعن بين الزعون
عرض بذكري لا شجاك النوى … لعلهم لي بعد ذا يذكرون
وهات حدثني عن رامة والنقا … هل طاب للساكن فيها السكون
وهل اثيلات النقا فرعها … يهصر من لينه الهاصرون
وصادح تلحينه صادع … على فنون باعثات الفنون
منازل كنا عهدنا … ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطير ويعجب بها كثيرا وهي هذه فقال
ولي كبد مقروحة من يبيعني … بها كبدا ليست بذات قروح
ابى الناس ويب الناس لا يشترونها … ومن يشتري ذا علة بصحيح
انٌ من الشوق الذي في جوانحي … انين غصيص بالتراب قريح

فسأله السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شا

على سالف لو كان يشرى زمانه ... شريت ولكن لا يباع بروحي
تقضى وابقى لاعجا بسفرة ... تالق برق او تنسم ريح
وقفنا الى الاطلال والطالم يزل ... نروعها وعن افياه غير نزوح
فليت بذات الضال نجب احبتي ... طلاحًا فنضو الشوق غير طليح
بحيث بالابرقين مبين لي ... وبرق اسرى وهنًا وبرق صدوح
وموقف بين لو ارى عنه ملجأ ... ولجت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي وعاصيت ناصحي ... وارضيت تبريحي وغشت نصيحي
وبايعت سلوانى وكل ملوح ... لابعت اشجاني بكل مليح
وكلفت نفسي فوق طاقتها اطوق ... لعذبها يا محسن بمديح

وله ايضا وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل الاقيك مرة ... وصوتك قبل الموت هل انا سامع
فيا دهرنا اللت هل انت جامع ... ويا دهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغن

بروحي من غنى من روضة خده ... مخضبة مخضلة من دمي غنا
واهدى لنا وردًا وغصنًا ونرجسًا ... ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطبا ابو محمد سلطان مكة المشرفة الزيد بن محسن وقد ادعى منه تقصيرا في حقه

رايتك لا توفي الرجال حقوقهم ... توهم كبرًا ساء ما تتوهم
وتزعم اني بالمطامع ارتضي ... هوانا ونفسي فوق ما انت تزعم
وما معظم بدعي لذلك رايته ... • فيقبل الا وهو عندي مغرم
واختار بالاعزار عنه منية ... لاني من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابي الطمحان وهو

واني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله من صدر قصيدة

كيف العزا والفؤاد يلتهب ... والحي زمت لبينه النجب ... والعين عبرى والجسم ممتقع
والنفس حرى والعقل مضطرب ... وهذه اربع بكاظمة ... عفت قديمًا فندبها يجب

منها

دابك زمانا مضى بها انفا ... عني فقد اذهلتني النوب

ومنها

ومنها

وبالنقا غادة اذا خطرت ... تغار منها الاغصان والكثب
كانها في الاثيث ان سفرت ... بدر بجنح الظلام محتجب

هذا مما اخرجته من ديوانه مما هو شرط الكتاب

السيد عمار بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابي نمي

الحسيني رحمه الله تعالى عمار ابنية المجد والمكارم • ورافع الوية ابائه الخضارم • نسب في السيادة كعمود الصبح • وحسب نزهه بحده الحسن عن القبح • طلع في افق الجلالة بدرا • وسما في سما الايالة قدرا • رايته في حضرة الوالد بالديار الهندية • وقد تفيا ظلال مكارمه الندية • وكان قد دخلها في سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مصورا • وجنيت به روض السرور منورا • ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدي حسب الاقتراح • وبيننا من المصافاة ما بين الراح والماء القراح • وهو كهل شئت بالطرف شمائله • وهبت باللطف جنايبه وشمائله • وربما جمعنا حلبة ادهم وكميت • او بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت • فينتقل من متن جواد الى شرح بيت • وله شعر يفعل بالالباب فعل السحر • ابيت منه ما هو احلى من جنى النحل • واجدى من القطر في البلد المحل • كتب اول دخوله هذه البلاد • كتب اليه بقصيدة ضمنها التبرم من الاغتراب والابعاد • اقول فيها

هل يعلم الصاحب بعد فرقتهم ... ابيت ارعى نجوم الليل سهرانا
اقضي الزمان ولا اقضي به وطرا ... واقطع الدهر اشواقا واشجانا
ولا غروت اذا اصبحت ذا حزن ... ان الغريب حزين اينما كانا
ارى فؤادي وان ضاقت مسالكه ... بمدح رسول الله جذلانا
اعمار ابنية المجد الذي رفعت ... اباؤه الغر من ناديه اركانا
السيد الماجد الندب الشريف ومن ... قد بك بالفضل اكفاء واقرانا
حمابه النسب الوضاح فاجتمعت ... فيه المحامد اشكالا والوانا
يا واسع الخلق افضالا ومكرمة ... وموسع الخلق انعاما واحسانا
فقت الكرام بما اوليت من كرم ... فقد دراك مفضالا ومعوانا
ما قلت في المجد قولا يوم مفتخر ... الا اقمت عليه منك برهانا
لا زلت في الدهر مرضي العلى ابدا ... ونائلا من اله الخلق رضوانا
عليك مني سلام الله ما صدحت ... ورق الحمام وهز الريح اغصانا

فراجعني بقوله

يامن تذكر خلانا وجيرانا … وصار يمسي سمير النجم سهرانا
صادي الحشا مورد قد كان بالقبه … عذب به يستقي من كان ولهانا
له به مورد طابت موارده … واليوم بالهند يا لله ما حانا
يا ماجدا جاز سبقا في القريض وفي … نهج البلاغة حتى فاق اقرانا
احسنت لا زلت في امن وفي دعة … جزاك ربك بالاحسان احسانا
وحق جدك ان العين في غرق … والقلب في حرق وجدا لما آنا
عليك بالصبر يا مولاي معتصما … ان التنفس غريب اينما كانا
كذا الليالي عهدنا ها مبدلة … بالقرب بعدا وبعد الوصل هجرانا
فلا رايت مدا الايام حادثة … من الزمان ولا هما واحزانا
قد ضاق صدري لما ابديت من كمدي … من لاعج البين ليت البين لا كانا
لكن لي املا في الله خالقنا … وحسن ظني متى ندعوه اولانا
ان يجمع الشمل في تلك وان … يروي غليل صدا ما زال حرانا
بحق بانك الغر الكرام ومن … غدو لنا عن جميع الناس اعوانا
ما حركت نسمات الريح مورقة … من النبات وهزت منه اغصانا

ومن شعره قوله مخاطبا الوالد

زرت خلا صحة فحياني … بسؤال وارغم شاني
قال لما نظرت نور محياه … ونلت المنى وكل الاماني
كيف اصبحت كيف امسيت مما … يثبت الحب في قلوب الغواني
فتحرجت ان افوه بما قد … كان مني طبعا مدى الازمان
يا اخا المجد والمكارم والفضل … ومن لا ارى له اليوم ثاني
ادرك ادرك متيما في هواكم … قبل تسطو به نوائب الحدثان
وابق واسلم منعما في سرور … ما تغنت ورق على غصن بان

فراجعه الوالد بقصيدة اولها

ليت شعري متى يكون التداني … ببلاد بها الحسان الغواني
وبها الكرم مثمر والاقاحي … ضحكت عن ثغور زهر لجاني
والبساتين فائحات بعطر … يخجل العنبر الذكي اليماني

وطيور

وطيور بها تجاوبن صبحا … وعشيا كنغمة العيدان
وبالحاظها تذيب ذوي اللب … وتحيي متيما من الهجران
وتمشي بها الظبا الحوالي … مائسات كناعم الاغصان
كل خود تسطو بلحظ حسام … وتثني كما قنا المران
وجهها الصبح لكن الفرع منها … ليل صب من لوعة الحب فان
غادة كالنجوم عقد طلاها … ماء اللآلي وما حلا العقيان
ان ياقوت خدها ارخص ال … ياقوت سعرا وعاب بالمرجان
كل يوم تقضى بقرب لديها … فهو يوم النيروز والمهرجان

ومنها

تلك من فاقت الظباء افتتانا … فلذا وصفها الحلي بافتتان
ما المعنى اصيب من اسهم اللحظ … نجاة من طارق الحدثان
اذكرتني ايام تلك وغرت … عيني بالبكاء والهملان
نفثات كالسحر بعيد عن في … قلب معنى من الملامة عان

ومنها

كلمات لكنها كالدراري … وسطور حوت بديع المعاني
اذ اتت من اخ شقيق المعالي … فائق الاصل عزة في الزمان
ضا في الوجه صافي القلب فهم … كعبة قد علا على كيوان
ذاكر لي فيها تزيل شوقي … وعلوم بها مدى الازمان
فهمت الذي نحاه ولكن … ليت شعري بمن بما قد دهاني
انا قيس في الحب بل هو دوني … لا جميل حالي ولا كابن هاني
يا اخا العزم قد سلمت وجدي … طافح زايد بغير توان
فلحقي ابصرت من قد رماني … وعناء تصيد الغزلان
ان نشا شرح حال صب كئيب … فلقد قاله بديع المعاني
مرضي من مريضة الاجفان … علاني بذكرها علاني

هذا البيت للشيخ محيي الدين بن العربي مطلع قصيدة وبعده

غنت الورق في الرياض وناحت … شجو هذا الحمام مما شجاني
بابي طفلة لعوب تهادى … من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمسا فلما … افلت اشرقت بافق جنان

عاد شعر السيد وله مذيلا ابيات الخيف معتجزا منه بن ابي الصلت ومادحا الوالد

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا … براس عمدان دارا منك محلالا
تسعى اليك هيفاء غانية … مياسة القد كحلا الطرف مكحالا
اذا تثنت كغصن البان من ترف … وان تجلت كبدر زان تمثالا
كانها وادام الله بهجتها … تكونت في محيا دهرنا خالا
وكيف لا وهي امست فيه ساحبة … بحضرة السيد المفضال اذيالا
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية … شمس علت هل ترى للشمس امثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة … والباذل المال لم يتبعه انكالا
عار من العار كاس من محامده … لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال فخر ندب القوم مقوله … او صال فخل ليث الغابة صالا
علا به النسب الوضاح منزلة … عن ان يماثل اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت … لولا علاك دونه قط ما جالا
واسمح بعفوك عن تقصير منشئها … وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلوة على ازكى الورى نسبا … وآله الغر تفصيلا واجمالا

قال المولف لقد رايت هذا المادح ساحبا في اذيال العز والجلال • بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال • وقد انزله باعز مكان • واحله عنده محل ذي يزن من راس عمدان • حتى وعده بوعد • شام من وميض بارقه السعد • فلم يلبث ان استوفى ملأ مكياله • وهتفت به دواعي اجاله • فوافت المسكين منيته • قبل تقضي امنيته • وهكذا خلق الدهر العرم وكم حرت في نفوسكم لم • وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين والف رحمه الله وقلت راثيه

لناكل يوم رنة وعويل … وخطب بكل الراي وهو صقيل
بكيت لو ان الدهر يرجع ميتا … واعولت لو اجدى الحزين عويل
لحا الله دهرا لا تزال صروفه … تكر علينا دائما وتصول
علام وفيما قد اصاب مقاتلي … وما شهرت منه علي نصول
وحملني خطبا تضالت دونه … وما انا قدما للخطوب حمول
بموت كريم ماجد وابن ماجد … له المجد دار والعلا مقيل
فتى قد عنت يوم الهياج له القنا … وراح الحسام العضب وهو ذليل

بكاه القنا الخطي علما بانه … كسير وان المشرفي كليل
فمن للعوالي بعد كفيه والندا … ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للضيف والضيف والعلا … ومن بعده للمكرمات كفيل
ربيب على شح الزمان بمثله … وكل زمان بالكرام بخيل
ولما نعى الناعي به ضاق بي الفضا … وراحت دموعي الجامدات تسيل
وهيهات ان تاتي النساء بمثله … ويخلف عنه في الانام بديل
سابكيك يا عمار ما ناح طائر … وما نشبت بعد الرحيل طلول
مصابي وان طولته عنك قاصر … ودمعي وان اكثرت فيك قليل
لك الله في قلبي مكان مودتي … ودارك فيه ساكن ونزيل
وان هاطلات السحب تخت بسقيها … سقاك من الجفن القريح هطول
عليك سلام الله مني تحية … مدى الدهر ما غال البرية غيل

السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد الحسيني

اخو شقيقي • وابن ابي صديقي • ومن لا ارى غيره بحبي حق • اذا الصحيح الحق لا كما قال الديلمي

سالتك بالمودة يا بن ودي … فانك بي من ابن ابي احق

ماجد ثبتت في المجد وثائقه • وفاضل تثبت بالفضل خلائقه • احرز من الادب النصيب الاوفر • وتمسك منها بالحبل وطيب نشر المسك الاذفر • الى نهاية شيم واخلاق • ما شان قشيب برادها اخلاق • وصدق صداقة وصفا • وحسن مودة ووفا • ابرم بها عقد اخائه • وهب بذكائها نسيم رخائه • وله شعر يأخذ بمجامع القلوب لطائفه • ويلذ مسامع الخلان شائقه ورائقه • فمنه قوله

تذكرت ايام الحجيج فاسبلت … جفوني دماء واستجد بي الوجد
وايامنا بالمشعرين التي مضت … وبالخيف اذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطبا لي

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد … على الظليم لم يقدر على الطيران
باكثر من شوقي اليك وانما … رماني بهذا البعد عنك زماني

وقوله ايضا

الا لا سقى الله البعاد وجوره … فان قليلا منه عنك خطير
ووالله لو كان التباعد ساعة … وانت بعيد انه لكثير

وقوله ايضا

الا يا زمانا طال فيه تباعدي … اما رحمة تدنو بها وتجود
لا لقي الذي فارقت انسي مذ نائي … فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب الي مادحا وعلى فنن البلاغة صادحا

اقل ايهذا القلب عما تحاوله … فانك مهما زدت زاد تشاغله
دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما … يروم امرؤ شيئا وليس يواصله
وما الدهر الا قلب في امورة … فلا يغترر في الخالتين معامله
ويا طالما طال الزمان لواجد … فسر وقد ساءت لديه اوائله
رعى وسقى الله الحجاز واهله … ملث يعم الارض سقيا هواطله
فان به دار يحوي دار عزيزة … علي بها يشغل القلب شاغله
ولكن بي شوقا الى خلتي التي … متى ذكرت للقلب هاجت بلابله
ابيت ولي منها حنين كانني … طريح طعان قد اصيبت مقاتله
هوى لك انما القاه يا عذبة اللما … والا فصعب ما انا اليوم حامله
الا بد فيك الشوق والشوق قاتلي … واسال عن من لم يجب من يسائله
تقي الله في قتل امرئ طال سقمه … فان والا فات المحب لا شك قاتله
صليه فقد طال الصدود فقلما … يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
حزين لما يلقاه فيك من الجوى … فها هو مضنى مدنف الجسم ناحله
بلى ان يكن لي من علي وعزمه … معين فاني كلما شئت نائله
فذاك اخي حامي الذمار وسيدي … وذخري الذي يا لهفي به ما احاوله
وذاك الذي لولاه ما عرف الندى … ولا عرف التفضيل لولا فضائله
اغر همام يعتلي صهوة العلى … فتعلو به بين الانام منازله
فلا فخر الا فخره وعلاؤه … ولا جود الا ما هو اليوم باذله
يعز اذا ذلت اسود لدى الوغا … ويسعد منه في الحروب قبائله
له بين ابناء الملوك مخائل … فيا حبذا ذاك الفتى ومخائله
اذا ما اتاه سائل نال سؤله … فنال الجنى الا فوق ما هو امله
ويأتي لديه طالب الجود راغبا … فيرجع مسرورا بما نال سائله
فيا ملجأي في النائبات ومن به … اذا رمت امرا في الزمان اواصله

اليك فقد جاءتك مني قصيدة … اتت تشتكي دهرا تعدى تطاوله
ودم ذا علاء في البرايا وسودد … رفيع مكين لا علاء يطاوله

فراجعته بقولي

اليك فقلبي لا تقر بلا بله … اذا ما شدت فرع الغصون بلابله
يهيج لي ذكرى حبيب مفارق … زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاها من صوب الدمع مني وعبله … لا منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا اصرح باسمه … غزال الحمى بعد المزار اغازله
تقسم للحسن عبل ودقة … فردنه وشاحاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسي ليالي بالحمى … تقضت ورود العيش صفو مناهله
ليالي لا اخشى الصريم مصارم … ولا ضاق ذرعا بالصدود مواصله
وكم عاذل قلبي وقد لج في الهوى … وما عاذل في شرعه الحب عاذله
يلومون جهلا بالغرام وانما … له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة … علي فلا تنفك تغلي مراجله
وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى … رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا … فتهتز عجبا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا … فما ماس الغصن الرطيب وماثله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبا … وما علقت حبي من زماني حبائله
حذرت عليها اجل البعد والنوى … فعاجلني من قادح البين عاجله
الى الله يا اسمانفسا تقطعت … عليك غراما لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه … اواخره كرت علي اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى … وغال التداني من دهى البين غائله
فاني لارجوا نيل ما قد املته … كما نال من يحيى الرغائب امله
كريم وفي احسانه ونواله … بما ضمنت للسائلين مخائله
من النفر الغر الذين بمجدهم … تاطد ركن المجد واشتد كاهله
جواد يرى بذل النوال فريضة … عليه فما زالت تعم نوافله
لقد البست نفس المعالي برده … فزرت على شخص الكمال غلائله

اجل همام ادرك المجد نيله … واكرم مولى سح بالفضل نائله
وقد ايقنت نفس المكارم انها … لتحيى بيحيى حين عمت فواضله
اخ لي ما زالت اواخي اجابة … موطدة منه ببر يواصله
له همة نافت على الاوج رفعة … تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجدا يا بن احمد لم يزل … فواضله مشهورة وفضائله
الى الله الان ينيفك العلى … ويعلي بك الفضل الذي انت كافله
وما زلت تسعى في المكارم طالبا … مقاما تناهى دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الانام برتبة … تشير لها من كل كف انامله
ودم سالما من كل سوء مهنيا … بما نلته دهرا وما انت نائله
ساشكر ما اهديت لي من ازاهر … يحول عليه من ندى الحسن خائله
واثني على ما صغته من قلائد … تحلى بها من جيد مدحي عاطله
ودونكها من بعض شكري وما عسى … يفي بالذي اوليت ما انا قائله

وكتب الي ايضا

لعل يحيى بما الي فدآء … وله مني الثنا والدعاء … هو ذخري ان خفت من ريب دهري
وهو كهفي وملجاي والرجاء … وهو الماجد الكريم المرجى … للمعالي وهو الهدى والضياء
كيف انسى زمان انس تقضى … هو فيه السرور والسراء … دمت يا سيدي وكهفي عليا

فاجبته بقولي

وملاذا دامت لك العلياء … هذه الارض قد سقتها السماء
فاسقياني سقتكما الانواء … بنت كرم قد هام كل كريم … في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروسا … البسها نطاقها الجوزاء … وانشداني مديح يحيى ليحيى
ميت هجر قد عز منه الشفاء … هو عون لي على الغلا ورخائي … حبذا العون في الغلا والرخاء
وهو انسي في وحشتي ورجائي … في همومي وعدتي والوطاء … شمل الخلق فضله فاقرت
بنداه الاموات والاحياء … فيحيى لا يبرح الفضل يحيى … والمعالي به لهن اعتلاء
احكم الود منه عقد اخائي … هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضا

استغفر الله انت الفائق الامم … بالعلم والحلم والافضال والكرم
الست انت الذي اضحت فضائله … مشهورة كاشتهار النار في علم
العقد ما برحت ترعيه وتنظمه … من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم

انت الذي

انت الذي رحت لي كهفا وملتجأ … فلا اخاف مدى الايام من عدم
خفف علي فقد حملتني منا … اقلها وافر في اعين الامم
لا دردر زمان عنك ابعدني … فقد دفني الى الاحزان والالم
لا تحسبن جوابي عنك اخره … تاخير دعة ولا تعتب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا املي … من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فاجبته بقولي

مهلا سقتك الغوادي هاطل الديم … من ذا يباريك في قول وفي حكم
نظمت فرا بحبوم الافق زاهرة … ورهت نظمي واين الافق من كلمي
ما الدر في نسق والبدر في افق … والليث في نقم والغيث في كرم
ابهى نظاما واسنى منك مطلعا … ادهى انتقاما واجدى منك في نعم
فهل لمن رام ان يحكي علاك عمى … في مثل هدي الساعي للعز من قدم
ان رمت نحرا فقل ما شئت من حكم … او رمت شيئا فطا ما شئت من قمم

وكتب الي ايضا

وزايرة والبدر يتبعها وهنا … ودون سناها من سنا نورها اسنا
ولاح لها في الحسن اعظم اية … تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها من صميم القلب خافي محبة … وستر وداد اظهر الاسم او كنا
حليف غرام في هواها مولع … بها دائم الاسقام من هجرها مضنا
يذكرها عهد المحبة والهوى … فتعرض عما قال مبغضة ضنا
وان لاح برق من نواحي ديارها … اجد لقلبي المستهام بها حزنا
فيا ليت شعري كم يقاسي صدودها … فتى لم يجد صبرا ويوشك ان يفنى
فواسه رب العرش حلفة صادق … لقد ضعضعت ذرعا من زماني ما اسنا
زمانا اذا ما رحت فيه مطالبا … لنيل مرام زادني عنه وهنا
اسائله تجديد عهد بقربها … وهيهات منه ان يمن وما منا
وما كل من يعطي النوال بنيله … ولا كل من اغناه خالقه اغنى
نعم في بلاد الله طرا مجدا … اذا قال قولا صدق الخبر المعنى
على اخي البر الذي ما قصدته … للاى شدة الاوصاد فيه ركنا

فتى قط ما الا في منه حزونة		على انني صاحبته السهل والحزنا
فلا زال محروس الجناب مؤيدا		برب الورى خطرا واسمائه الحسنى

فكتبت اليه هذين البيتين

ايا ماجد قد احكم اللفظ والمعنى		ومعه من الابداع ما لم يكن معنا
اليك فقد صيرت سحبان مفحما		واخجلت بالافضال يا سيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة • كتبت معزيا له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

اهكذا دوحة العلياء تنقصف		وهكذا الشمس في الافاق تنكسف
وهكذا نضرة العليا وبهجتها		يزري بشرفها الاظلام والسدف
وهكذا ضبة محل الماضي تقل شبا		من بعد ما زانها الامضاء والرهف
وهكذا درة المجد الاثيل غدت		يضمها بعد حسن الحلية الصدف
الله اية روح فارقت جسدا		واي جثمان عن ضمه جدف
يا قرة لعيون المجد قد بخست		يبكي لها الاشراف المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون • قول من عمة البلاء لفقد عمته • وتردد فيه الحزن من لمتها جدرمه ومن قل سلوانه • اي والله عم الرزء وطال المصاب • وحقت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب •

مصاب قضى ان لا تاسى بعد ما		مضى بجميل الصبري واوغلت منهما
نعي الناعين واضحية الحيا		الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقائل من معد		بنين قبابهن على الجلال
نعوا ظلبه لابيض مشرفي		قديم الطبع عادي الصقال

نسابة شمس نعوا واي حزن دعوا واي محصنة • واي مخدرة • واي مجد تعطل واي ذات • واي نعمة فاتت • واي نعمة ماتت •

فياليت شعري من رزي الموت من نحى		ويا اهل اديم الارض يعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكى		وودت رجال لو تشاطرها الحتفا

آه لهذه المصيبة القاضية • وواه لتلك الحبيبة الماضية • مضت واللة الشمس انحت لبدر به والمجد بنت الصدر • والمعز في جبهة الكرم • والقرة لعين الحرم •

مضت عمة الانساب لم تبق روضة		غداة لوت الا اشتهت لها قبر

يا مولانا هذه نفثة مصدور • ونبذة من هذه الرزية التي صدعت الصخور • فاطلتك بالصدر بالصدور • فياليت شعري كيف حال مولاي بعدها • وقد افرشته جمرها • واورثته بوفها اجرها • والله

ان المصاب

ان المصاب بها جليل • وان الحزن عليها القليل • واهًا من غريبة في وطنها • وحيدة في عطنها • صدع عنها القريب • وحن عليها الغريب • الى الله الملجأ من هذه المصيبة • ورسوله التاسي في فقد هذه الحبيبة • فصبرا يا مولانا على هذا الخطب • وجبرا لهذه القلوب المنكسرة جبرا •

ولو كان في الدنيا خلود لواحد		لكان رسول الله فيها المخلدا
ومن ذا الذي يبقى من الموت سالما		وسهم المنايا قد اصاب محمدا

فالله تعالى يلهمنا واياكم الصبر الجميل على هذا الرزء الجليل انه ولي ذلك

وكتبت اليه ايضا معزيا عن ام ولد له

العلوم الشريفة محيطة بهذا الامر • لا محيد عن التلقي له بالصبر • فسيدي بحمد الله اولى من تدرع بجلبابه • واعلى من علم ان مال الخلق الى هذا المصير الذي لا يسد احد بابه • وتسهيل الخطب اوضح من ان يذكر • والله هو الذي يحمد على المكروه ويشكر فرضي الله عنها • افضل ما يكون منها •

فانك راس المال ما دمت باقيا		فعوضت عنها بالمثوبة والاجر

على ان الحالم تذهب بجمال التقاء الاوفيا كرمت بسرخ اللهف بمن ابقته رحمها الله اكرم خلف

اذا رضي الاماث الموت قسما		فتشكوها اذا ترك الفحولا

فالله تعالى يحييك لافتناء الغير امثالها • ويسقيك بقاء تفرع من الكرام حرفا ومثلها والسلام

الامام عبد القادر محيي الدين بن محمد بن يحيى الطبري الحسيني الشافعي المكي

امام تصدر في محراب العلم والامامة • وهمام تسنم صهوة الفضل فاك زمانه • رفع للعلوم ارفع راية • وجمع بين الرواية والدراية • فاصبح وهو كاسر السيادة • بين الائمة والسادة • يشنف السامع بفوائد كلامه • ويبهج النواظر بما تبديه انامل اقلامه • اذا انفهقت بشقاشق قاله لهاته • تنحت فصاح النطق وبطلت برهاناته • الى نسب في صميم الشرف عريق • وحسب غصن مجده بالمعالي يروق • وبيت علم ليس منه الا امام وخطيب واديب • فمن فضله في رياض الادب رطيب • والطبريون من خيار اهل يعرفون • وهذا الامام واسطة عقدهم • ورابطة عقدهم • ومحيي اثارهم • والآخذ من الدهر بثارهم • صنف والف • وسبق وما تخلف • واما الادب فروضه المطلول • ومحضه الرؤية منه الطرف الصادر • وكانت له الهمة العليا • التي يضيق عن ادناها الدنيا • وانفقت نفسكان سبب ذهابها • وانتزاع لطيفة دوحة من اهابها •

ومن خبره انه ابيات خطبة القطر احد والديه • وكانت اول خطبة حصلت بها النوبة اليه • فتهيأ للقيام باداتها • وارتهن عضبا لسانه لا بدا اتفاها • فتقعد بعض امراء الاتراك الواردين الى مكة

صح

المشرفة في تلك الاعوام • ورغب ان يكون الخطيب حنفي المذهب واخاف من تعرض لرد امر
فضاق بالامام لذلك نجده وعهده • وجهد في ازالة هذا المانع فلم يجد جهده • ولما لم يحصل
الا على الياس ولم يلف لقضاء دائه من اس صعد كرسيه وتنفس الصعدا • فقاضت نفسه
لوقته كمدا • والتحق بحي سيبه جسدا • ومن العجيب ان قدمت جنازته ذلك اليوم للصلوة عليه •
والخطيب يخطب على المنبر ناظر اليه • وذلك عام ثلثين والف وهذا محل ابيات شجي من نوع
الفائق • ونظم الشائق الرائق • فمن انشائه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي من الطائف
المحفوفة باللطائف • فبلت ارضا نبطت بها تمائمي وحيث اذا انتطقت بها حمائمي الطارض
مس جلدي ترابها • وغذاني بالبان الادب اترابها • وغنوم لحن الحائف غرابها • وكفلني قبل ما
كفلني اعرابها • ونعقت بسعادتي مذ علت غرابها • هي الحرم الامن من كل جهة مخافة • والمعقل
الذي ينتقم الله ممن اذعر حاله واخافه • والعصمة التي يحل طرفه النائم بها اثمد الرحمة • والمأمن
الذي اتسع بالرحمة • اتساع الرحم فلا ضيق بنازليه وان كثروا ولا زحمة • لا يضار بحره بقلة مائه •
ولا يعاب بانقطاع سحائب الارزاق مخابه وطعامه • فهو جنة من شاخا ان يخف بالمكاره •
ومن الناس من يعتاد الجنة وهو كاره • يتباهى لذلك اذ غشيها من الكريم نضرته والكشف عنها
ما يخشى ويكره • ولكل بكرة اصيل ولكل اصيل بكرة • فاسال الله الذي بيده المن والمنون • وامر
مقدم بين الكاف والنون • ان يقر العيون باحرار العيون • وهذا عندي من نوع الاستخدام
ويمتع النواظر بوجوه احبابنا النواظر • ويجمعهم في الانفس والاهل والاخدام سيما الخدن
الصديق • والخليل الشفيق • المقدم في حقوقها الاخاء على الاخ الشقيق • مظهر القول بالوحدة
حيث لا اثنينة بيني وبينه • مصداق القول بالحلول اذ كان لسان الحي عيني وكنت لسانه و
عينه • شيخ الاسلام • ناشر علم الفتوى والفتوح على مفارق الانام • مالك كنانه الفوائد في
قبائل المستفيدين بما يبلغ قصى المطالب لمن شام وحام الامام المقتدى به في الصلوة
والصلات • المفزوع اليه اذا نزلت المشكلات • وحلت المعضلات • القائم بالحجة •
الدال على المحجة • الثابت قدمه في علمي المعقول والمنقول باصدق نبت واوضح حجة •
العالم النحرير • العامل بالاحتياط والتحرير • خطيب المسلمين المفوه • الدرع المؤيد بحول الله
والقوة • مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى • لا زال العباب فضله قاموسا • ولا برح علمه في
دياجي المشكلات قاموسا • واغنيت الحضرته التي تعفات علما • وامتلات ذكاء وفهما •
وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل لما تقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع

بديعي

بديعي وحديثه مسلسل • شوقا اذهل العبد عن مولانا بالجسد • من اعظم موجبات الكمد ومقتضيات
النكد • فاستخلا تقريب يوم الاجتماع بخير البقاع • وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفارة •
وتوجههم ما هو اشوق من تقلب حمام • فليعذر مولانا عما بها من التقصير • وليتفضل بابلاغ السلام
للصديق الكبير • والعلم الشهير • العلامة العالم العلامة • الحجة الفهامة • مولانا الصفي الشيخ احمد
لا زال في معارج المعالي يصعد • والسلام • فكتب اليه الشيخ عبد الرحمن جوابا عما سوته
انا رجا نيطت بها تمائمك لحديثه بالتقبيل • وربا ضاحمة تغنت بها حمائمك لحقيقته بالتعظيم
والتبجيل • كيف وقد انبتته دوحتك التي تفرعت منها فتاصلت • وانبتت سرحتك التي اثمرت •
بذلك فوجدت بهذا الوجود وتحصلت ومحبة وحبة النبوة التي بها فضلت مكة على المدينة على
ما حضرته وثبتت دلائله بحديث الرسالة التي طالما املا • املى عند الاملاء على الملا تفضيلها
تصانيفه بما انه ارضا صدح بها طائر سعدك • وما نعق الاربعين ضدك الغراب • وكفاك
بها وانس بدك • مبعدك عن جفا طبائع الاعراب • واجير الجانب من لحن يفتقر الى تقويمه
بالاعراب • اللهم الا ان يكون هذا في قوة السالبة • وعدم اقتضائها وجود الموضوع مقرر عند
اولي الالباب • فيا ايها الشوق الى معاهده ومسقط راسه • والعروق عند لقائه مولده وحرارة
انفاسه • المتعطش الى لقاء خدنه • المتطلع الى الاجتماع بعزمه وقربه • لعمرك انه لحري البذل الا شوق
وبقول المتقدم اجدر واليق • شعر • يا من له بين الضلوع مراتع • ... •
انا شيق انا شيق • فاسال الله ان يطوي شقة البين • ويكحل باثمد
الاجتماع منا العين • لتقر برؤية هذا الامام المجتهد • والهمام الذي تتشنف المسامع بغرائده و
تلتذ • المفوه الذي اذا قال لم يترك مقالا لقائل • والمدرة الذي اذا طال لم يات بخرم بطائل •
ذا التاليف التي طبق الافاق صيتها • والتصانيف التي وقع الاتفاق على انها للواهيت التحقيق تواليها •
والفتاوي التي هي على اساليب على الاجتهاد في النص والاستدلال • والتقادير التي يوضح بها ما في
مغالق العبارات من التعقيد والاشكال • شيخ الاسلام بل شيخ مشايخ الجلة • مقتدى الانام
في كل مصر ومدينة وقرية وحلة • الامام المتعبد في مقام ابراهيم • الخطيب الذي تكاد القلوب من
مواعظه تتصدع والعقول بها تهيم • مالك زمام البلاغة والفصاحة • الناظم الناثر الذي لا
يدرك البليغ شاوه ولا يجتزي البديع ان يحل بساحة • المدرة المصقع اللسن السري • مولانا
الامام محيي الدين عبد القادر بن محمد الطبري • جمل الله باحضره هامات المنابر • وحلى به صدور
المحاريب الشريفة المآثر • واعاده الى معاده • واعاذه من غائلة كل معاد • ويهدي اليه سلاما هو

عرفه بالعنبر الاشهب • ويخر وصفه بالعبهر الذهب • مكتسبا الطيب من شمائله منتشيا في اللطف الجلالة الشريفة وخصائله • ويهوى اليه شوقا يكاد ان ياخذ القلب بشغافه ويبذل العقل بشعافه • فلولا ان الرحمن لطيف بعبده مدارك من تعذيبه بصد بعده • يوصل كتابه الذي نسخ مذ نسخ كتب الفصاحة والبلاغة • وفسخ عقود عقودها لما تحلى من صدرها بالوجد في الصناعة والصياغة • فيا له من كتاب تفصلت ايات فرقانه • وخطاب لو وصل الى المتنبي لتحدى به والغى سفاسف قرانه • ودر من بحر لفظ الدر الى ساحله وحب يحفظ الجواهر لالزام ساجله • ندهشت عند وروده وقلت ما هذا قول البشر ونفث في روعي ان هذا الا سحر يوثر • فلولا ما ءات الظن بي ما نبست في جوابه بنت شفة • ولقضيت بالحجر على نفسي وقلت ان معارضة مثله سخف وسفه • لكن بحكم ما لا بد لك لا بد لك بعثت هذه البطاقة التي تطفلت • وعلى فضلك تطفلت • وتكلفت لما سمحت اجابته بها الذات ولما تكلفت والخجل بمعارضتها • وكيف لها بمساجلتها ومعارضتها • وقد انشيت تلك بين رياض وحياض • وانتشت من انهار مدفقة في حياض • وانتشقت نوافح ازهارها تفوح من رياض تلك الخمائل • وانتقت في مسامعها صوادح يهيج بلابلها البلابل • ويحيي النفوس نفس نسيمها الاريج البهيج • وبلا الكوثر استنشقت نسيمها الذي يحاكي زبدها الفضي بيد الزنج فلا يحاكى اذ ينسج الحرير فذاك من نعم بفاكهة جنية مشهية • ومفاكهة عذبة عذبية • وبحبها تتقلى ما بين طرفي يوم • وما بحر كانه العموم • في قطر فقد منه نصف العناصر • وصفع هب فيه من العناصر فذابل عن نغمات الصوادح بنغام الصوادي • وعن نسمات الصوالح بسمائم الوادي • واشد من ذلك كله واشق • ما هو بالمشتكى منه اجدر واحق • وهو فقد انيس يجاذبه فيتسلى • وعدم جليس يحاوره فتذهب الهموم وتتجلى • فقد اصبح غريبا وان كان في الوطن مقيم • وكئيبا حيث لم يوج حديث وحميم • فها هو يشغل طرفه في نهاره بالاقناء والتدريس • ويأوي الى بيته في الليل الغير انيس • يتنادمه جماعة هم من اللطف مفاليس • ويرتاده اناس لا يلاحظون سوى وضع اليد في الكيس • الى غير ذلك من سماع اخبار مقتية • وحوادث مذهلة للعقل ومنسية • فتارة يسمع خبر سفينة اغرقها اليم • واونه يروى ان اخرى ادخلت الخافقين وانفض امرها وتم • واقطع من ذلك امر الماء الذي احرق الاكباد واعطش • واوقع امره في الحيرة وادهش • بلغ ثمن الوطل منه خمسة وستة وسبعة وثمانية • وبهذه الغاية يبيع في بعض الاحيان بخمسة قربة الجارية • فلا تسل عما الناس فيه من الشدة والكربة • وقد لحقهم من ذلك غرق الغربة • وقد وزعنا فذا الماء ما بين اهل المنزل والجاه

وقربت الوصول لذوي العنايات والوجاهات • واغنى من في بيته حاصل من تحصيل الثمن الزائد • وسيريد ذلك فان معاشيهم عند قوم فوائد • لو ترى الحرائر المخدرات وقد برزن الحال في جنح الليل الحالك • والعذارى المخدرات يتهادين بالدوارق هنالك • لرايت ما يهول ويرمى العقول بالذهول • فكم من حرمة هتكت • وعذراء انقبضت ذراعها وسكنت • وعزيز قوم في تلك الحال قد ذل • وجليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرا وجل • فهذه نازلة اشد من احتباس قطر الغمام • فيتعين على الشافعية القنوت لها ولو فرادى ان لم يجمعهم ذلك مع امام • هذا والامر افضع واهول • والخطب اعظم من ان يعبر عنه مقول • فاياكم والمبادرة بالنقول الى هذه البلاد • وعليكم بالاقامة حيث انتم بينما تجري الطاف الله في العباد • فالعارف لا يصل الا الى عرفه والمبادر ينسب الى عدم غفلة وعدم معرفة • ولكون العيد النصيح ابديت ذلك مع انه خلاف هواي • اذ الغرض الاهم اجتماعي باهل خلاصتي واودائي • فها انا قد بذلت النصح ولم اكن على خلاف الهوى • فلا تلقدني انشد بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى • وما قضى الله على عمل الاصيل الاعول ما وقع من غرق مركب الغولة • وفيه من حب الجرائد الف وما تنا اردب ومن حب بليد ومراد الف وثمانمائة • هذا نوع الحب • وفيه من المغول الغاب غير الحمل الجزهم من سائر ما يتقرب به الانسان • وقد وصل ركبته وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب • وهو ممتد على الخالية عما سوى الاقتاب • هذا بعد ان هلك منهم من هلك • وادرك الغرق من انتهى اجله اطال الله اجلك • فالله تعالى يلطف بالناس • ويزيل عنهم البوس والباس • وتفضلوا بتبليغ سلامنا المجلين السعيدين • والشبلين السيدين • اقر الله بهما العين وكفاهم شرها • واجرى لهم عذبها واكفاهم ثبرها • وعلى من شئتم من الخادم • شرائف التحية والتسليم •

ومن شعره قوله مادحا الشريف محسن بن الحسين سلطان الحرمين

لا والنواعم من خدود العين ... ما احتجب في حمل الهوى لمعين
وبما الحمى علي من خلع العذار ... اذا سفرن بطرة وجبين
ولعبن بالالباب عند غانس ... بعاطف تزري الغصون بلين
انا ذاك الصب الذي قد ما صبا ... بصبا الصبى والى الغرام حنيني
غيث السحاب ملامعي وهو لظى ... نفسي وبعد الصاعقات انيني
فيريني الحجري من الم النوى ... ويذيبني وجدا ظبا بيرين
لا يعذل المشتاق من لم الاجاهل ... هيهات ذلك في بني قرين

ما ترى في العشق الا ما حلا … لفؤاد كل موله وحزين
شرع الهوى فرضي وحسن تهتكي … نفلي ومدحي محسنا من ديني
ابن الحسين ابو الحسين اخو التقى … من ليس يرضى في العلا بالدون
عالي الجناب اذا انتجا واذا انتحا … سهل الحجاب بغاب ليث عرين
ذو هيبة حلت قلوب عداته … لو انهم حلوا اقاصي الصين
من عزمه سلح الحديد وسال اذ … سلت فكان السيح من سيحون
يروي الاسنة والشواذب من دم … الاعداء لا يرضى لها بمعين
ويرى المنى نزع النفوس بما بها … من كل غل بالصدور دفين
لله ما اعلى مرأى ظنه … طبق القضا في شان كل ظنين
واسه في الامر قبل وقوعه … وحظوه في عالم المكنون
يرضيك ان هز القنا بشماله … واذا انتضى سيف الفنا بيمين
فيريك لمع البرق في ظلم الدجا … سيل العقيق ومدهق الزرجون
علت به علا رءوس رماحه … فبدت معربة بقطع وتين
وصحت فاهلها الظهور فحلت … اطلاع كل مجدل وطعين
فبها حمام القرى فوق القرى … متنقلا في الارتقاء بغصين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغا … الا فتى يرجو لقاء منون
هذا التقي الطاهر الذيل الذي … يسمو بعرض في الانام مصون
مولي الجميل وفاضل الفضل الجزيل … وكاشف الخطب الجليل الحين
حكت السحاب كفه فبكت على … ما فاتها من بحره بعيون
قسما به لم يحكه في جوده … الا الذي اضحى طي يميني
فهم هم بيت النبوة والحجا … والبر ارباب التقى والدين
اضحى لهم لم تلق الا محسنا … من محسن من محسن لضمين
واعقد يمينك انه من عقدهم … عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فليلذ برحابه … املا فذهب عنه ذات الهون
ما سام مرعى خصبه متفائل … الا تبدل غثه بسمين
يا ابن النبي اليكها نونية … بالكاف قدرها القضا والنون

خذ فالها الحسن الجميل وقولها … كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاوس تزهو غنجا … مذ وشحت بغلائل التلوين
فالطرس منها اخضر والسطر فيه … اسود يشهل بيض جفون
اثنت عليك ببعض حقك فاعفون … تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا … بدوام عز في الفخار مكين

وقوله مادحا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة اسعف ام القرى شرفا … ما زال وارثه فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغراء افضل من … حمى حماها الوحيد الله محتسبا
من آل بيت الله حيثما كان قائده … بالرعب مذ سنين ليس فيه غبا
لعل من خفقت من فوق هامته … علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من ملئت ايات مفخره … على المنابر جهرا السن الخطبا
سليل آل قد استن الاله على … كل الورى حبهم بالنص والكتبا
هم الجنة فنعيم يرون به … تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا
فيا سعادة من ادلى بحبهم … يوم القيامة بالرحمن واقتربا
وفاز بالاجر اذ والى النبي بما … اوصى به رغبة في آله النجبا
هنيكم يا بني الزهراء ان لكم … فخرا اذا ما رغمتم في الورى نسبا
فمن يدانيكم فضلا ومجدكم … قد كان جبريل من خدامه عجبا
واي بيت يرى اهل الكساء له … اهلا وينزل فيهم ربنا كتبا
واي قوم حظوا يوما بفاطمة … اما لهم وعلي ذي الاباء ابا
واي رهط لهم حق الامامة من … بعد النبي بنص واضح ونبا
واي ناس لهم جد بمقتله … قد اظهر الله في وجه السما غضبا
واي جمع يرى في نسلهم حسن … كجدهم حسن حالا ومنقلبا
سمح بمقدار الملك شيمته … جبر الخواطر للعافين من طلبا
ما قال لا قط الا في تشهده … لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة في لألاء طلعته … علامة جعلت في وجهه لقبا
تراه هشا اذا ما جئت ساحته … وذاك شان رسول الله لا سلبا

وان ترد نظرة تحظى بها ابدا … فانظر الى وجهه واستخبر الادبا
اذا بدا في بنيه دام مجدهم … تراه بدرا وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه ادام الله نعمته … عليك اذ كنت اولى من رقى وحبا
فقت الانام فما ابصرت من بشر … ساواك يا خير من اجدى ومن وهبا
يا سائلي عن سليل المصطفى حسن … خذ مجملا مدحه مني ومنتخبا
بالغ بما شئت فيه بالمديح وقل … الله اكبر قلبي نال ما طلبا

وقال مسخرا في احمد

استودع الله ظبيا في مدينتكم … كلامه كان لي في الحال توديعا
حلو المراشف الاثان مبسمه … قد رصعته لآلي الثغر ترصيعا
مهفهف القد الاثان عاشقه … على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه فحياني بمنطقه … فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله

مذ غبت عن ساكني تلك المضارب ما … ابصرت شيئا يروق القلب والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلي امل … بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله في بعض المدائح

فتى يروي المكارم عن ابيه … زكي عن زكي عن زكي
سيول عن حيا عن بحور … عن الافضال عن كف سخي

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى … عن الخبر الماثور منذ قديم
احاديث ترويها السيول عن الحيا … عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن ابن الثريا من الثرى وحين وقفت على قول البدر الدماميني **في اهل مكة المشرفة**

يا ساكني مكة لا زلتم … انسا لنا اني لم انسكم
ما فيكم عيب سوى قولكم … عند اللقا اوحشنا انسكم

اجابه بقوله

ما عيبنا اهلا وكنية … من سوء فهم جاء من حسنكم
لم نعن بالايحاش عند اللقا … بل ما بمعنى فلكي لعل انسكم

ولما مدح الامام المذكور الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين بشرح الذهبية الذي سماه الايات المقصورة على الابيات المقصورة وقال في ديباجته مادحا له

سليل النبي المصطفى خير صفوة ∴ مهذبة قد انتجتها العناصر ∴

هو الحسن

هو الحسن المعدنة في الناس لم يزل … لذا عقدت حقا عليه العناصر
فلا زال منصور اللوآء مؤيدا … وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تاليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخني مؤلفي … ببيت شعر ما ذهب
احمد جود ماجد … اجازني الف ذهب

فانعم لمهديها طالبه جائزة الف ذهب ومن غريب ما يحكى من بعض حججه انه اتى ذات يوم بالمسجد الحرام فلما خرج من المقام اعترضه رجل من دهاة الغربا فقال له يا مولانا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الدال المعجمة فقال له نحن فقال نعم قال الكذب تكذب تكذيب وبالغ في ابانة الدال وقال له اسمع الائمة هل يخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي اصلا

هو شبل ذلك الاسد وفرع ذلك الاصل الاشد سلك سبيل سلفه الصالح وفاق بوجوده وتماهر الكالح ورد منهل الفضل نميرا وتصدر في مجالس رياسة اميرا وشحذ برهف طبعه الباتر بوشي تاليفه الطروس والدفاتر وازكى نار قريحته واوقد فاتى من خالص الكلام بما لا يعتريه ولا ينتقد ولم تزل ناطقة ببراعته السن الاقلام شاهدة بسبق براعته الجلة الاعلام الى ان استاثر به الواحد العلام فانقضت ايامه كانها احلام وكانت وفاته لثلث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف ومن انشائه ما تستحليه الاذواق وتباهي بحسنه القلائد والاطواق

فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي **ملغزا في محمود**

يا مفرد العصر في جمع العلوم ومن … غدا سنى المنى صفوة الرؤسا
عين الاماثل معقود لمسائل معقود … الافاضل من بيتين ما التبسا
وكيف وهو تاج الدين ناصره … بالقول والفعل محيي منه ما درسا
ما اسم به البحر بالدر الثمين سوى … مرآه او نفعه ان جاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد … اخطات اذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل شبيه بالبدر المضيء من … كساه نورا واضحى منه مقتبسا
كذاك الجود لا سبط راحته … ما امتد والدهر لولا فضله بخسا
لا زال خدن المعالي في الانام على … مر الليالي ومن حين العدا حرسا
ما قلته في مسمى حار فيه اولوا … الابصار اذ كان في الامر ملتبسا
درج فلا كتمه سرا يريه … فصار مختفيا فيها ومحتبسا

وسر وقد راعني بعلك الماهر اذ شرف … فام ابوابه لا الا ربع الدرسا
بحل ما حل من اشكاله فعسى … بعد التحلل يبدو منه ما احتبسا
هذا ومن عجب ان المشار له … هو اسم خل ودود تحفة الجلسا
ذي طلعة تخجل الاقمار طلعته … وتترك الكوكب الوضاح مطموسا
رايته ورايت الشمس فاشتبها … علي حتى توهمت الصباح مسا
وذاك بالمحو والاثبات حيث يكني … منها والبسها من حسنه وكسا
كم زارني والدجى يرتد من حنق … منا فاشعل في ظلمائه قبسا
وكم جلينا عروسا من محاسنه … تلك الليالي فكانت كلها عرسا
وكم لبسنا حرمات الشطارة في … رد الخلاف حتى عاد منكفيا
ومن محاسنه حسن التلاوة مرتلا … لصوت الرخيم الذي قد زاده انسا
سالته سورة من فيه اسمعها … وصوته يطرد الوسواس والهوسا
فعند ما رام اسماعي قرأ ته … وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا
بدا باخر ما في الروم حيث رعى … وذي فلما تلا احتم مت اسا
فيا اخا الود من يحيي القتيل ومن … يشفي الغليل ومن ينشي الذي درسا
فهل ترى من يداويه ويبعثه … حيا وينفخ فيه الروح والنفسا
سوى تدارك الطاف بشم هوى … ارواحه فعساها ان تقتبسا

فاجابه تاج الدين بقوله

ازهر روض زهي بالطرف قد غرسا … حتى كان الصبا اهدت لنا نفسا
ام الجواهر في الاسلاك تنضد ام … اما طريم الجنا عن اغرم اللعسا
ام ذاك نظم امام لو يعاصره … قس البلاغة وسحبانها خرسا
الفاظه ومعانيها كووس طلا … رشفتها فارتني الامر ملتبسا
قد صاغها من زمام النظم في يده … والنثر تاج لنا ما قط ما لبسا
بحر العلوم فلو اقوت مدارسها … احيا بها الله منها كل ما اندرسا
وفارس البحث في ميدانه فاذا … جاري مناظره في حلبة فرسا
والمعي يرى بالفكر قبل غد … ماذا يكون غدا ان ظن او حدسا
روى حديث العلى والمجد عن سلف … حلو المصادر فكانوا اروس الروسا

تزددا عقاما من يرمه يعد … عنه حسيرا بحول الله منتكسا
مضى وال له ارثا فحاز على … منوال نسجهم فيه ونما وكسا
يهدي الخلي السمع في محرابه طربا … والقلب خشوعا عمها وكسا
حتى تقول ازين العابدين به … ام ذاك داود في محرابه درسا
فيا لها ما رقى في الفضل منزلة … ما طالها فكر راق لا ولا هجسا
طارحتني بمعمى ما برحت به … اورد الفكر مختارا صباح مسا
وجهت فكري في وصافه فبدت … وجيهة زاده توجيهها قدسا
ما سمة الفهم الاعز مدركه … لولا سنا منك ابدى منه ما التبسا
فلاح لي من خلال الرمز حين بدا … باخر الروم معنى عز ملتبسا
ان اصطبارك محمود وان على … محوده مرة اخرى كما التبسا
حيث المقدم من حم صيره … عين الماحي فانظر مدعاه عسا
وبالمقدم والتالي اشار الى … نتيجة هجوة بعد ذاك رسا
فاعجب له من معمى وهو ذو بصر … تدحله كل يجلوه فانطمسا
وزال اذ ذاك الكحل منه ولم … يكن له قدم للسعي فاحتبسا
وبعد ذا فله وعد وليس يرى … انجازه وهو محمود بكل لسا
وقد اشار لسان الاكتفاء الى … اني اره لسان القول منحبسا
ترا علي متى باريت سحبان من … يجري ومن ذا يباري الغيث منبجسا
نا غير حاوية يحيي در نظمك اذ … من قابل الدر بالاصداف قد بخسا
بعثت ما حملت ريح الصبا نفسا … من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من درك المنظوم لا نجسا … جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصغت منثوره تاجا علا وغلا … قدرا وسعرا ولا والله ما وكسا
لانه تاج تاج الدين من فخرت … به الرياسة اذ زادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل … اعلا وكم جارياه فيهما تعسا
من ارض صعب المعاني بالحجا فغدا … سهلا تراه جامحا شرسا
وذم انف القوافي حين مارسها … فطاوعت ارادته ماهرا مرسا

رب الشهامة والقدر الرفيع فلا … يرى على الضيم والاذلال منكبسا
نخذ حديث المعالي عنه متصلا … ثم اروه عالي الاسناد للجلسا
عن نفسه عن ابيه طاب منجعه … عن جده الندب عن اسلافه الروسا
فياله مفردا في الجمع مرتفعا … عن ان يثني به من كان منتكسا
والمعيا فلا تخطي فراسته … في كل امر وياتي طبق ما حدسا
اجل بصداق هذا ما اجاب به … عن مشكل في معمى جن والتبسا
في ضمن بستان نظم فائق صنع … يموج الدر والياقوت حين يسا
سرحت طرفي وقلبي في خمائله … ليقطفا لي مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التي اقتطفت … يد الزهير واخرى حسبما التمسا
فانعشا الروح مني بعدما خمدت … اذ انشقا في من ارواحه نفسا
عود لبيد وقد كان المشار له … في لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما فيه مولانا بحكمته … فرق طبعا واضحى لينا سلسا
وفاق بالاجر حقا حين عامله … بالصبر حتى يرى من بعدما باسا
فها هو الان محمود وحيث غدا … دواؤه لم يمسه قط اسا
لكنه وافق الداعي وخالفه … ولم يجبه على ما ظن او هجسا
فابرز العنصر المائي منهمرا … وخلف العنصر الريحي منحبسا
فالحمد لله رب العالمين على … سلامة الناس منه عندما انبجسا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا … وجه لهذا المعمى زاده انسا
اذ صارت العين عين الكحل منه وقد … القى عصاه وابدى عقد منطمسا
فجاء يبكي ويبكي حيث فارقه … عكانه فتراه حائرا عبسا
فاعجب لهذا المعمى في تنقله … في كل طور وشكل بكرة ومسا
وكل شكل بدا منه له لقب … اعرضت عن ذكره كيلا يذال يسا
وانظر الى خده اذ مد شركا … للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من بحر طرف … للورد فاسئل منه الطرف والخلسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل وذو … الوصف الجميل وممدوح بكل لسا
ما فيه عيب سوى اخلاف موعده … فالقلب من مطله ما زال منتحسا

والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى … قوارع تشبه البوقات والجرسا
لكنه ان اتى يوما بحربته … تزلزل الكون خوفا منه وارتجسا
وحينما صار مجلوا باثمد كم … قد زاد نورا على نور فلا انطمسا
لاجل ذا ما سحنا الكحل اجمعه … بل قد بقي منه شيء يذهب العمشا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفا … على السهى وبعين الله قد حرسا
واعجب لتحريرهم في اصابته … عين المعمى وان اخطا به واسا
بقيت مستخدما عين العلى ابدا … ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي مراجعا ثانيا

تتابعت من اياديك التي غرست … رياض مدحي بحيث غيثها انبجسا
لم اقض من حقها شكرا فكيف وقد … اوليت فعلت دوالي العل من غرسا
ثم انثني لحاجتي بنعمته … ما نال فكري من مصباحها قبسا
ظني باني في يوم الرهان له … ند واني واياه به فرسا
رفقا فما مدرك شاو الضليع ولا … غباره ظالع عن شمه ياسا
ولا ذبالة فهم جوه حلك … يحكي ذكاء ذكاء جوه شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طلق … كذي لسان بسجن الغي قد حبسا
اخرستني فاقم لي معذرة … ان لم افه فمحال نطق من خرسا
لكن اشير الى كشف الغطا لترى … مذكرا قد يرى انثى اذا التمسا
تانيثه صفة محمودة عهدت … كم نفست فيض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكرا في زي ذات حر … لم يلتحق برجال بل ولا بنسا
فاعجب له من معمى مشكل ابدا … وانظر لاشكاله بعد البيان عسا
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة … لم نزل الخفا عنه اذا التبسا
يحنو حشاه اذا يا صاح لاذ به … اب ابن اوى لفقد ابن له رهسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما … وعلة الضم اذ هذا بذا انسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد … جرى اللسان بما اخطا به واسا

ولما نظم الشيخ غرس الدين الجليلي قوله في اهله اهل مكة عام وروده اليها
ورأى عدم التفاتهم اليه وهو هذا

جيران مكة جيران الاله لذا ... لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عافتهم لكان لهم ... اسرار روح بسر السر قد ظهرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائهم فكان ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها ... ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عندما انفتقت ... اكمامه دارنا الانجم الزهراء
وفاح عطر شذاه من خمائله ... فاصبح الكون من ارجائه عطرا
واينعت بالهدى اثمارها بكرا ... وغردت بالتقى اطيارها سحرا
واهل مكة غرس ناجتن من ... اغصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته ... من فضله ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا فخارا وطابوا محتدا وزكوا ... اصلا وعلما وطالوا مرتقى وذرا
وكل فضل بعضهم قد حوى وبدا ... وكل سر فيهم في الوجود سرا
وكيف لا وهم اهل الاله وفي ... جواره وقد امتازوا بما ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهم فلذا ... لا يعبئون بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم ... اسرار روح بسر السر قد ظهرا
وان يكون مع الاملاك في قرن ... لولا الطبيعة اعني كونهم بشرا
خذ حديثا قديما مسندا لهم ... عنهم صحيحا صريحا واقتف الاثرا
والقط فرائد در من فوائدهم ... فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما ... وفي ذرى المجد والعلياء منتشرا
ولو نشاء نظمنا من جواهره ... قصائدا في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلي من بلاغتها ... لكن بقول لسان الحال والشعرا

ومن شعره ايضا متغزلا في فتاة تسمى غريبة

غارت بدور التم من كاعب ... هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس ... يرشق من الحاظه بالسهام
بعيدة الشكل ولكنها ... بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زار حماها على ... رغم العدا مختفيا في الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها ... غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضا

غارت غصون البان من غادة ... غابت لرؤياها بدور الظلام
رقت معاني لطفها مثل ما ... رقت محلا في العلا لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى ... بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلني ... يكفيك ما بي من صنوف اسهام
هل شاهدت عيناك من عاشق ... هداه قبلي مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتأخرين في القهوة

هات اسقني قهوة قشرية فضحت ... بكر المدام وشقت لي الفناجينا
تدعوا الى نحو ما فيه البقاء ولو ... دعت الى نحو ما فيه الفنا جينا
لو ان الفنا احاطني حول ساحتها ... قصد النجاة رايت الالف ناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الانس حلينا حماك فان ... نطلب نجوى وان نسال فناجينا

وقرأت في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه بما اتفق لنا انا ركبنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة الاشراف على عمارة دار بمنى ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود علي حسان فاجرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا بقولي طاح الشيخ محمود ثم جعلت لهذا التاريخ توطية نظما فقلت

سر يوم اتينا فيه خيف منى ... لقصد دار لها بالسعد تشييد
وبيننا رب تلك الدار واسطة ... بها لنا ولعقد المجد تنضيد
سرنا على صهوات الخيل تمرح في ... سيرها ولطير السعد تغريد
وكان في الركب محمود على فرس ... يقول اني من الفرسان معدود
فخر عند استباق الخيل منجدلا ... وما ادعى بلسان الحال مردود
فقلت مرتجلا في حال سقطته ... تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطأ لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضا فقال

رام التقدم من لا يستحق علا ... فخر مطرودا رابطا وهو مطرود
فخر ملقى على الرمضا منكبسا ... برغمه شامتة والضد موجود
فكان تاريخه اذ خر تضبطه ... حروفه قول طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمود تكدر خاطره فقال الامام ثانيا متلافيا لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن ÷ اهل الكمال اولي الاحوال المعهوده
نودي من الجانب الغربي انك با ÷ لوادي المقدس حيث الحق مشهود
فغاب عن حسه وجدا اخر على ÷ الاذقان وهو على ما كان محسود
فشاهدت ما جرى تلك البطاح له ÷ فازتحته بطاح الشيخ محمود
هذا هو الحق في توجيه سقطته ÷ وما سواه من الاقوال مردود

اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري

سابق فرسان الاحسان، ومن اعيان البيان، المشار اليه في المحافل، والحالب ضرع الادب الحافل، والباهر الالباب والعقول، بفوائد المعقول والمنقول، غاص في بحور الادب فاستخرج درره، وسما الى مطالعه فاستجلى غرره، فنظم اللآلي والدراري ونثر، وجدد ما درس من معاني المعالي ودثر، وهو واخوه فرسا رهان، وشريكا عنان، ورضيعا لبان، وفلذتا جنان، ما منهما الا محسن مجيد، ومتقدم في الفضل مجيد، وقد شنفت مسامعك بفرائد الجيد، وسأتلو عليك من بدايع هذا ما يشد البدايع باواخيه، فمن نثره ما كتب به الى الملا علي بن الملا قاسم المكي وهو بالمخا، وهو هذا الشعر مفردا

ان ارضا بها تحط المطايا ÷ هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها فضمخت الكون ÷ فاغنت عن طيب ند ومسك

ارض تساق اليها يعملات الرجاء، وتناخ بها مطي من قصد ورجاء، سقى دمنتها حادي الاكباد، دمع وافر فضلها كل حاضر وباد

نبتت زهور المكرمات بروضها ÷ فغدا عديم مشابه ونظير
سرح بها نعم النواظر تكتحل ÷ منها بزهر يانع ونضير

ارض خفقت اعلام بشرائها بالهنا، وغدت سحائب نعمها من هنا ومن هنا، ارض نمت ربوعها المانوسة بجموع الاماجد، وقصدتها الجرد بكل فاضل وماجد، فقيل في ذلك شعرا

يا من يعز علينا ان نفارقهم ÷ وجداننا كل شيء بعدكم عدم

قرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب، وادخلها الغرب لكل قاصد وطالب، ووجه وجهات امالنا توجه، وسهل الاسباب من سبيل الخير ما له به وجه، والله كريم وعد بالاجابة من رفع الكف دعائه، وبشر بالقبول خصوصا من ابتهل في صباحه ومسائه، هذا والمعروض بعد طي بساط الاطناب

واداء ما يجب لذلك المقام والجناب، على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه، وشغل بافادة العلوم لياليه وايامه، ان الدعاء مبذول لحضرة العلية، ومسؤول ممن حضر هذه الاماكن البهية، وان الشوق ما برح تزايده، وما انفك كثيره وزائده، وان لسان الحال ما زال ينشد ذوي الالباب بيتين بر قال

وجد الدهر بالتبر المذاب ÷ من القلب بذ البعاد مضر ÷ وبه من جوى النوى تبريح ÷
وفؤادي روى حديث وداد ÷ حسنا وهو مسند وصحيح ÷

ومنه ما رفعه الى القاضي تاج الدين المالكي قائلا

سيدنا المقتدى بآثاره، المهتدي بانواره، امام محراب العلوم البديعة، وخطيب منبر البلاغة الذي اضحت مذعنة له ومطيعة، قمر سماء المجد الاثيل، وفلك شمس فخر كل مقام جليل، المميطة بيد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني، المعترف بمنطقه الفصيح القاصي من هذه الامة والداني، عمدة المحققين قديما وحديثا، ملاذ المتشرعين المدققين تفسيرا وحديثا، الصاعد معارج العليا بكماله، المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

÷ لنا نفوس لنيل المجد طالبة ÷ ولو تسلت اسلناها على الاسل ÷
÷ لا ينزل المجد الا في منازلنا ÷ كالنوم ليس له ماوى سوى المقل ÷

والقائل عند المجادلة في مقام المباهلة

÷ نحن الذين غدت رحى احسابهم ÷ ولها على قطب الفخار مدار ÷

والملوك يقبل الارض التي نال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيه، وينهي انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه، والسبب الداعي لهما، والمعنى المقتضي لنظمهما، انه ابصرت العين ظبيا يرتع في رياضه، ويمنع بسيف لحاظه عن ورود حياضه، يرى العاشق فيه سنا تحسنات جادها واحسن، ويعترف له بالحسن كل حسن في الانام ومن احسن، بدا وهو الجوهر السالم من العرض، فظهر وعليه اثر من اثار المرض، فاراد المشبه تشبيهه في هذه الحالة، فشبهه بغصن ذابل لا محالة، ونظم ذلك المعنى، فشتان ما قاله مادح الفصاحة وغني، وهو

بدا وعليه اثر من سقام ÷ كمكحول من الاوام ساهي ÷
فقلت كبدر فوق غصن ÷ ذوي البعد من قرب المياه ÷

فاعترض معترض عالم بالايراد والاشهاد، قائلا ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد، اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف، وليس تشبيهه بالبدر، فالبدر لا يوصف الا بالخسوف، فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعة، ولم يسلم كل منهما للثاني ما جادله فيه ونازعه، فاختار القاضي حكما فرضيا سيدنا حاكما وحكما، فحكم بما هو شانه وشيمته من الحق، وحاشا ما لها عسى ان يكون قد حقق

عن نظرهما ودق ولا اقدام مقبلة وصلى الله على سيدنا محمد وآله ما هبت المرسلة • فاجابه القاضي
بما هذا صورته سيدنا الامام • الذي اضحى علم الائمة الاعلام • الامام المقتدى به ولمّا جعل
الامام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام • وارث
الجلالة عن ابائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير • المقتبس من نفسه العصامية على فضله اوضح
دلالة يصدق فيها الخبر الخبر • الحري بما استشهد به في شأن المملوك • السالك من الكمال طريقة
عز على غيره فيها العز بها السلوك • مالك ازمة المنطوق والمفهوم • ملك ائمة المنثور والمنظوم
الفاضل الذي هو مرجح الفضلاء في التحقيق • الفاصل بين الادلة اذا عنى الترجيح والتوفيق • جامع
شمل العلوم العقلية والنقلية • مستنبط ثمرات المسائل الفرعية من الاصلية • يقبل المملوك الارض بين
يديه • ويؤدي بذلك ما هو الواجب عليه • وينهي وصول المثال العالي • الفائقة جواهر كلماته على
اللآلي بتضمن السؤال عن ينبغي ذلك الجهد في الشاذن الذي قضى حسنه ان يسلب الارواح ويأخذ
ومنح جيد الكلام الاسن • وكان الدليل على ذلك اعترافي بان احسن • فانه ذو المنظر العالي المدرك
حقيقة الكنه فاذا تنبه من اذرعات ادنى ما تسمو الى قصده شبهه فتامل المملوك ما وقع من تلك
المعارضة فاذا المتعارضان قد مزجا فيحلو فكاهتهما شدة الباس في الحب برقة الغزل • واخرجا
الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل • وجريا الى الغاية حتى قعا عندها كل ابواب المسبوق • و
ارباغبارهما لمن اراد اللحوق • وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه وحبس عنان قلمه ان يجري في ميدان
طريقه لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور • لم يلتفت الى ما يترتب على الجواب من المحذور • فقال
حيث كان الامر على ما اسنده مولانا من الناظم رحمه الله عفا انه قصد التشبيه فيهما بالذ السقام الغصن
ذوي فعدل الى سبكه في قالب صياغته • وسالك في بلاغته • فلا شك انه اتى بالاولى على المراد دلالة
اولية ظاهرة • وكان كمن شبه الاغصان امام البدر ببنت ملك خلف شباكها ناظرة • فصدق ذلك الاطلاق
القول بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد • ربما تمسك الخصم في عدم ثبوت الحكم عليه بانه اطلاق في
محل التقييد كما ان المعترض ان يتمسك في ذلك بانتفاء الدلالة الاولية • فيكون الحكم بعدهما التعارض
في القضية • وهذا احرى ما رآه المملوك في فصل الخطاب • واحرى ما تحرى فيه انه الصواب • مع
اتهامه لنفسه بعدم مطابقته الواقع في الفهم لعله بدقة نظر مولانا اذا قرطس اغراض المعاني من فهمه سهم
ويحوز على نفسه العجز عن الوصول الى ماخذ مولانا ومداركه • ولعترافه بانه لا يجاري في نقد الشعر
لانه فارس معركه • انتهى وقوله في اثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان امام البدر ببنت
مليك خلف شباكها ناظرة يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت … امام الغصن بدا التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكبه

وقال ايضا في ذلك

كانما الاغصان في روضها … والبدر في اثنائها مسفر
بنت مليك سار في موكب … قامت الى شباكها تنظر

قال النواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه
جعل الاغصان مبتدأ واخبر عنه ببنت المليك وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الآن الاعراب
لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى … بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يخلل الغصون كانه … وجه المليحة يطل من شباك

فانظر الى حسن هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني
فحسب والصفدي لم يبرز المعنى الا في بيتين مع ما فيهما فلو قال في المقطوع الاول

كان بدر التم لما بدى … من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها … تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني

كان بدر التم في روضة … من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب … قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواجي ومن شعر الامام المذكور قوله متغزلا في فتاة تسمى غريبه

غيدا كالبدر بليل التمام … غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم … رمى بقلبي طرفها من سهام
بخدها ورد وفي ثغرها … بالمرشف اللاعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها … يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المهى … هام بها قلبي بوادي الغرام

وقوله فيها

هيفاء كالشمس ولكنها … غريبة يا قوم عند الشروق
يفتر منها الثغر عن لؤلؤ … رطب ويبدو منه لمع البروق

باشر يا عاذلي عني فذا   باردة السلسل فيه بروق
رفقا فما في العذل لي طاقة   يمكن منها العذر لي الطروق
عتبت على العاذل فيها فما   هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها ايضا

غزال كبدر التم لاح بوجهه   هلال رأته العين من افق الشمس
رنا طرفه الفتان يوما لناظر   يهيم به من حيث يصبح او يمسي
بدا لي فخضر الرياض باسمه   بدسود هاتيك الحدائق في لبس
يعلا الى التشبيه قلبي فليته   رأى دنفا ما زال يقنع باللمس
هلكت جوى منه فمن لمتيم   غريب عن الاوطان يرنو من الرمس

وقوله فيها ايضا

هذي رياض الحسن اغصانها   غرد بالدوحة منه الهزار
يهتز فيها قد ذات الربى   دقيقة الخصر على الاختصار
بت بنار الشوق قد اضرمت   بمهجة احرقها الاستعار
رام عذولي هدم ركن الهوى   بالكعبة الحسن بك المستجار
غضيت ذات الطرف عن ناظر   متيم الوجد عفيف الازار

وقوله مصدرا ومعجزا ابيات الشيخ ابي بكر الخاتوني فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت   فاضاءت انوارها المشرقية
وتراءت لعاشق مستهام   في عقود من اللآلي السنية
غادة كالقضيب قدا اذا ما   جر ذيلا في الروضة السندسية
بالذي من قوام لطف رشيق   ماس بالروض في حلاه البهية
هي شمس فكيف بالغرب تبدو   مع فقد العلامة الاخروية
فالحظن باللحاظ امرا عجيبا   ان في ذاك عبرة للبرية
كل شمس شرقية غير شمسي   اذ لها مطلع بعكس القضية
جعلت مشرق الجانبين غربا   فهي والله لم تزل غربية

وقوله سحرا فيها ايضا

غانية تخجل بدر التمام   غاية سولي من جميع الانام

دقيقة

دقيقة الخصر حوى لفظها   رقي فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذات اللمى   برق تلالى في دياجي الظلام
يحسدها المسك على لونها   باللحظ والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى   هام بها في العشق مثلي هام

وقوله فيها

وليجهة غربية اشرقت بها   لعيني شمس الافق من غير ما حجب
ولاح بها بدر التمام لناظري   ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها ايضا

ان الاهلة اذ بدت غربية   فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا   تجري في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العليا دوام مقامها   عليا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حلته نسمة الصبا   لتكسب وصفا من شذا ذلك الوصف

جمال الدين بن محمد بن عبد الله الطبري

احد ادباء الجلة • وواحد تلك البلدة والاهلة • الضارب في كل فن بسهم • والقانع صفات كل قريحة وفهم • ضاع نشر ادبه وما ضاع • ورضع ثدي الفضل قبل حب الرضاع • **وله قريض** يزري بتراصيع الذهب • ثبت في صفحات الصحائف حسنه وما ذهب • وقفت له على كافية • هي على الشهادة بفضله كافية • ومقافية احسن الالباب واهل الادب لا نرفها • وهي هذه

اسير العيون الدعج ليس له فك   لان سيوف اللحظ من شأنها الفتك
حذار على القلب من علق الهوى   فاوقعها سقم لاجرها فتك
وصح سالما قبل الغرام ولا تمش   على قانيها الا فيه لا شك
الم ترني ودعت يوم فراقهم   حشاشي لعلمي انما دونه الهلاك
وكيف خلاصي من يدي شادن اذا   بدا ابيض الديجور من نور الحلك
وهيهات ان ترجى لمثلي سلامة   وقد سل ابيض الهند لحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى   نعم صدقوا ان كان يمكننا الترك
دعوني وذكري بين بانات لعلع   غريبا اهواهم فالمواقف لي نسك

دان بعتم ابرشا وقلبي فكررو | احاديث عشق طاب في نظمها السبك
اما ان الخدود العندبيات لم احل | وكل الذي عني روى عاذلي افك
وما بمصون الثغر من ماء كوثر | وكاس عقيق ختمه خاله المسك
لقد لذ خلع العذار وطاب في | هوى الخرد الغيد اللذ مجمع عندي الهتك

تنبيه قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فانه ما الذي فيه لا شك لحن بناء على ان لا الداخلة نافية للجنس واسمها في مثل ذلك يبنى على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدها منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف وجواز القول الحماسي شعر

لخيل لا يبقي لجا سمها التخيل والمراح • الا الفتى الصبار في • النجدات والفرس الوقاح •
من صد عن نيرانها • فانا ابن قيس لا براح • والثاني ان يكون نافية للجنس الا انها ملغاة و
الرفع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر

الفضل بن عبد الله الطبري

خلف ذلك السلف • والمعيد من عهد مجدهم ما سلف • الفضل اسمه وسمته • الناخرة بارجه نسمته • رفع عماد ذلك البيت • فاق من الحي منهم والميت • وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام • والملحوظ بعين الاجلال والاحترام • يشنف المسامع بغرائبه • ويفوق الطروس بغرائبه • مع انافته في الادب بمكانه • شيد من ربعها المشيد اركانه • فاجتلي فيها نجوم لياليه • واقتنى منها منظوم لآليه • ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله في التفصيل بين سعيين يعرف احدهما بركن المجني والآخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن فقدمه • قوم وقوم عليه قدموا القصبي •
وقائل الحق والانصاف قال متى • اسمعها التوا اسنادا او الوصبي •

وقوله مورخا السيل الوارد مكة سنة الف وتسع وثلثين

سئلت عن سيل اتى • والسيل منه قد سقط • متى اتى قلت لهم • مجيئه كان غلط ولغيره
شد سيل قد اتى • لطهر بيت مرتضى • من دنس عنه نأى • تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان يوم الاربعا التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلثين نشأت على مكة لقطارها شرفها الله تعالى سحابة غريبة مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال • فارعدت وابرقت وانت عطركافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلى على باب الكعبة ذراعين وعلقين ودبع فاهلك الاطفال والنساء والرجال • ثم بات يقطر الى نصف الليل فلما كان قبل المغرب بيوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه

الشرقي والشامي وكان الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في العام الكرم والعامر في العام الثاني البرد الوبا المعرى والله اعلم بالحال

الشيخ شرف الملك بن عبد الرحمن وجيه الدين عيسى بن مرشد نسبا الحنفي مذهبا

علامة القطر الحجازي ومفتيه • ومرجع معرفي العارف ومفتيه • وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله • وبره الذي لا تطوى مراحله • اشرقت في سماء الفضائل ذكاه ذكائه • ونطقت به ناطق الجهول بعد تصديقه ومكانه • فاصبح وهو العلم والجهول شبت ويا حق • وسبق الغايات الفضل وما اللتي جيدا لاحق • حتى طار صيته في الآفاق • وانعقد على فضله الوفاق • وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين • فقصده وهو منتجع الوافدين والآملين • منه تقتبس انوار انواع الفنون • وعنه تؤخذ احكام المفروض والمسنون • تشد الرحال الى فوائده و يستنشق ارج الفضل من فوائده • وتصانيفه في اقسام العلم صنوف • وتاليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف • ان نثر فازاهر الرياض غب الرشق الهاطل • او نظم فاجواهر العقود تحلت به الغيد العواطل • وها انا اقص عليك من خبره • ما يزدهيك وشي حبره • واتلو عليك من تفصيل حاله • ما يروقك خصبه وناسخ محاله • ثم اثبت من منظومه بعد منثوره • ما يطرب الاسماع بحسن ما نوره •

فصل في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز • وتوطنه مكة المشرفة على الحقيقة لا المجاز • وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه • وذكر من اخذ عنه وقرا عليه • قرأت في بعض التذاكر ما نصه قدم الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلاد شيراز في حدود الثلثين وتسعمائة وكان ورود اليها بعد ان وصل الى الديار بخدم سلطاننا الاعظم بوسيد بعض مولفاته واستوطن مكة المشرفة متصديا للتاليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف حاشية على تفسير البيضاوي ولم يتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح وحواشي ورسائل وتفرقت كتبه الى الآفاق بايدي تلامذته لصغر اولاده وكان اصغرهم والده صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القران واشتغل وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه وجميع ما كان على ابواب المسجد الحرام • والمدارس السلطانية العظام • من الآيات والطرازات بخط المشار اليه ناهل في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائة وولد له صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ونشأ في حجر والده وحفظ القران العظيم وقرأ به التراويح في المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين حديث للبغوي وكثر الله ابن الحاج القليل منه والجزرية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص الجلال السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود تسع وثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرا عليه الجرومية وشرحها للفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح القطر للمصنف

وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني وأخذ شيئاً يسيراً منه وشرح الترصيف للسعد التفتازاني مع حاشيته وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح النقاية وقطعة من شرح الكنز للعيني وأخذ عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني في دراية الحديث وشرح السراجية في الفرائض لمير بادشاه الحنفي وقرأ على الملا عبد الله السندي آداب البحث وأخذ علم العروض عن الشيخ محمد بن علي الكروك الجزائري وقرأ عليه شرح السيد المرزاطي على الخزرجية فأجازه إياه مع رواية الصحيحين والشفا وروى صحيح البخاري عن الامام شمس الدين محمد الرملي الشافعي وأجازه المذكورون وغيرهم وولي تدريس مدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وتسعين وتسعمائة فدرس بها صحيح البخاري وأملى عليه شرحاً بلغ فيه الى باب رفع العلم وظهور الجهل فعزل عنها وولي بها مدرسها السابق ونظم منظومة في علم التصريف عدتها خمسمائة بيت من بحر الرجز وشرحها شرحاً مستوفى وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي وألف رسالة سماها براعة الاستهلال فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر موسومة بمناهل السمر وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية وولي التدريس سنة خمس بعد الالف فدرس بها في أوائل ربيع الثاني من السنة المذكورة وشرع في كتابة شرح على كنز الدقائق مجرد عن نقل الخلاف غير المذهب فشرح كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج بديباجة مستقلة فصار كتاباً مفيداً في المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف وأفتى بعد موت شيخه القاضي علي بن جار الله على مذهب أبي حنيفة وانتهت اليه الفتوى في الديار المكية انتهى وقرأت في إجازة الشيخ العلامة شهاب الدين أحمد المقري الاندلسي ما نصه كان مولدي بمكة المشرفة ليلة الجمعة الخامس من جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف المدرسين وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادة المشارقة من ضبط تواريخ المواليد والوقائع بعدد بلفظ يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقاً لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على علماء الحرم ومن يفد عليه من عرب وعجم بعد أن حفظت القرآن العظيم وصليت به التراويح اماماً في المسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متوناً عديدة ومتوناً مفيدة اجزت بها عند عرضها على المشايخ ثم قلدت تدريس مدرسة الوزير محمد باشا التي بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع الصحيح للبخاري وأمليت عليه شرحاً الى كتاب العلم وصنفت في عام ألف منظومتي التي في الصرف حتى قلت في آخرها وهي هذه

۞ فهاك نظماً شافياً في الصرف ۞ ألفته بمكة عام الالف ۞

ثم اشتغلت

ثم اشتغلت بالتدريس والتأليف والاشتغال الحاث فقلدت الامر الخطير الشان الذي لولا الرجا لعفو الله لكنت منه على وجل كبير وهو القيام بأعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف وهي سنة وفاة شيخنا الامام شيخ مشايخ الاسلام الشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي الحنفي مفتي مكة وابن مفتيها فباشرتها حسبة الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني مع خدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فاقرأت فيها تفسير البيضاوي مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في أيام الشباب مغرى بالتدبيج من الآداب وربما تعلقت بأهداب الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع وأسئلة منظومة وأجوبة كذلك حسبما يرد لي من اخواني ودعابات والغازات ومعميات ومعارضات وقد امتدحت شريف مكة وحاميها حماها الحسن بن أبي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانئ المغربي التي مطلعها

۞ فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ۞ وأمدكم فلق الصباح المسفر ۞

وامتدحت ابنه المسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة مستخرجة في أبياتها على أسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بأمر الفتوى أشغلني ذلك من سلوك هذه المسالك

وأنشدت قول المقري

۞ بعين الشعر أبصرني أناس ۞ فلما ساءني أخرجت عينه ۞
۞ خروجاً بعد رائه فهي راء ۞ فصار الشعر مني الشرع عينه ۞

اللهم الا ما يستدعيه الحال من أجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان مشتملة على نظم قلائد العقيان فتقتضي المشاكلة والموافقة في المراسلة في أجوبة عما يرد الي من علماء الآفاق مما يستدعي الوفاق وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير فهو سفر كبير ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم أزل أنشي في كل يوم خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشر سنين ما ناهز الثلثين انتهى ما أردت نقله من كلامه في إجازته المذكورة وعد من مصنفاته فيها الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي وتعميم الفائدة بتفسير سورة المائدة وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الطائع وتعذيب العاصي وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر ومنها شرح صحيح البخاري المتقدم ذكره وشرح مناسك الكنز المسمى بفتح مسالك الرمز ومنها رسالة تتعلق بالوقف سماها بوقوف الهمام المنصف عند كلام الامام أبي يوسف ألفها لما وقع الخلاف

بينه وبين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف • ومنها المنظومة في علم التصريف • المسمى
بتصريف التصريف • وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف • ومنها الوافي بشرح الكافي في العروض و
القوافي • ومنها شرح عقود الجمان في المعاني والبيان • للجلال السيوطي جهزها مزجا بشرح مطول
يكاد يزيد على المطول • ومنها رسالة منظومة في منازل القمر • وشرح عليها موسومة بمناهل
السمر • ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام • وما يناسب ذلك من مباحث وكلام • له بكل علم
تعلق والمام • مسمى ببراعة الاستهلال • فيما يتعلق بالشهر والهلال • ومالم يكمل شرح العقيدة
الجلال السيوطي في الاشعار بما لقائله من الانشاء والاشعار • والله اعلم ولم يزل ممتطيا صهوة العز
المكين • راقيا ذروة طود الجاه الركين • لا يقاس به قرين • ولا يطا اساد الشرى له عرين • الى ان
تولى الشريف احمد بن عبد المطلب مكة المشرفة • ودخل في حل ولايتها المنوفة • وكان في نفسه
من الشيخ المشار اليه ضغن حل بصميم مهجته وما ضعن • فامر ان لا يخرج من داره • وضغط محله
ومقداره • ثم قبض عليه فجعل المعتمد على بن عمار • وجرى له الدهر على يديه جزاء سنمار • الا ان المعتمد
اغض عن ابن عمار بالحسام الابيض • وهذا طوقه هلالا فهو من انامل عبد اسود فاذاقه طعم
الموت الاحمر • وكان قد ابقاه في محبس ليلة مرهقة • ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من
عرفه • فوجه اليه زنجيا اشوه خلق الله خلقا • فتقدم اليه بقتله في تلك الليلة خنقا • فامتثل امره
فيه • وحلله من برد الهلاك بضافيه • فاقفرت لموته المدارس • واصبحت ربوع الفضل وهي دوارس
وذلك في عام سبع وثلثين والف • ومن الاتفاق ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها •
حتى تقاضت منه الليالي بما اسلفته من دينها • وفي الاثر كما تدين تدان • وهذا حال الدهر مع
كل فاجر وجبان • فصل وهذا حين اثبت من نثره الباهر • ونظمه بعقد الجواهر • ما تستلذ
المسامع • ويطرب له الناظر والسامع فمن نثره البديع ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين
المفتي بقسطنطينية يقبل الارض التي تمنى الشمس لو ان حظيت منها بالتقبيل وعدت لنا ببرج درجة
درجة شرفها الاكمل ارضا تقاعست عنها الافلاك • ارضا ترافعت على الفرقدين والسماك • ارضا
تحط بها الامال الحاطة الهالة بالقمر • ارضا تتبطنها الافاخم ما يختص به كل من نهى وطمر • ارضا
اعتق التضمخ بها فاطيبي • وارى التحلق بتربها اعز سهم من نصيبي • ارضا ينافس حصاها
الدراري • ارضا ينافح شذاها المسك الداري • ارضا تمشت فيها اقدام تستقل الثريا موطئا ومرقا •
ويحق عن ان ترى بينها وبين السها في العليا فرقا • ارضا معقلة بشفاه الاعاظم مجللة بجباه
الافاخم • بها تشيد بنيان المعالي بها تأبدت اوابد الاماني • بها اكتحلت الحاظ الموالي • بها افتخر

الثرى

الثرى على الاثير العالي • ولا بدع اذ هي ممشى لسيد كريم من معين الفضل سلسبيله • واضح التفريع
هضبات الفرع دليله • واصبح كالدموع من العين والعينه لا مجال للعين الى ضاهر كل عين كليلة •
اعلم من قضى وافتى • افضل من باشر التدريس والافتا • اكثر العلماء علما • اغزر مشايخ الاسلام فهما •
اجمع ارباب العلوم رواية • اوسع اصحاب الفهوم دراية • ارفع اهل النصوص راية • ابرع اولى
الخصوص ابية • ابن الاثير دونه في الاثر • ومسلم سلم له صحة الخبر • من سعد على ابن الجوزي طرفه المجاز
ونحى على ابن معين باب الاعواز • وتواتر خبر فضله • وعن حديث يحتذ القديم ولم يكن تقيا في اهله
واعترف له ابن كثير بقلة الجمع • وقال الفخر لعقوله ما انت ودلالة السمع • وفطامن ابن الحاجب
لشرف اصله • وعنق القطب بالمنطق عند بيان جنسه وفصله • واصبح النظام لديه بحلا • وكان
الانسان اكثر شي جدلا • وابن مالك عند اكتسب تلك الملكة في العربية • واقر ابن عصفور انه ليست
له جراءة على هذه الفنون الادبية • واضحى به مذهب النعمان النعمان منصورا • ونصر الايمان عليه
مقصورا • واناط به ملك الربع المسكون مهمات الدين والدنيا • فابان فيهما عن الباع الاطول
واليد العليا • وصارت اعتابه العلية لذوي الفضائل قبلة • وابوابه السنية مترافعة عن ان يحظى
النجم منها بقبلة • ما قصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها • الا ونال مراده ونفسه ومطالبها •
ولا انتسب اليها منتسب الا ارتفع فضله على الافلاك • وكان دليلا على افضلية خواص البشر على خواص
الملك • سيدنا ومولانا وشيخنا شيخ الاسلام ومفتي الانام • مولانا افندي ابن سعد الدين • لا زال مؤيدا
به الشرع المبين • ولا برح الاسلام مؤيد الحجج والبراهين • والايمان به مسدد الادلة والتبيين • و
ينهى للحضرة التي هي الغاية القصوى للامل • ونهاية الرجوى لكل عامل وعامل • بعد اهدا سلام
عبق الاكوان بعنبر وريحه وبث فيه واوفى الدعوات المستجابة البقاء على صدق الخلوص في
الانتساب الى ذلك المقام العالي • الذي هو عمدة والحلال الباب من اعظم المفاخر والمعالي •
ولعمري بحلى الشرف الاقعس • ولمجد الانفس • فسال الله تعالى ان يبقيه على روضنا تاجا • ولمعونينا
طريقا الى الخير ومنهاجا • هذا وقد ورد الكتاب الكريم • والخطاب الوسيم • فنشرنا بوروده و
تزينت حلالنا بحلوله • واتخذناه خوذة من سطوات الدهر • ومعوذة من تسلطات القهر • وقر
الناظر وصوله • وسر الخاطر حلوله • كيف لا وقد تضمن تبليغ المراد والمرام والانعام بمناصب الافتاء
والخطابة والامامة بالمسجد الحرام • لا زالت منن مولانا في اعناق الانام • ومن الاطواق والمناس
الحمام • الخيرات والسلام • ومنه ما كتبه الى السيد محسن بن الشريف حسين حين صالح عمه الشريف
ادريس بن الحسن وذلك في عام خمس عشرة بعد الالف يقبل الارض هنيئا بما عم بشره كافة البشر •

ورفعت لمحبيه الرعايا رايات الفرح والظفر • وخفقت له نوبات التهاني • وبلغت به
النفس الاوداء غاية الامل والاماني • فانشد لسان الحال على الارتجال •

حسم الصلح ما اشتهت الاعادي | واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبير | ك ما بينها وبين المراد
ظهري لتلكات الداهية الدهيا والفاخرة العميا | فكيف يتم باسك في اناس
تصيبهم فيؤلمك المصاب | هل انتم الا نفس تفرقت في اجسام ونفس تساعد منها انسجام
لاعدا الشر من يبغي لكم الشر | وخص الفساد اهل الفساد
انتما ما اتفقتما الجسم والروح | فلا احتجتما الى العواد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي • وقرطس في غرض الاصابة سهم حدسي • وكنت جازما بان هذه
الحال لا تستقر • وان نار الحرب بينكما لا تستعر • انى يتم ذلك وانتم الشم رجاحة • النجل لا توازيها
الاطواد ثباتا ورزانة • لستم ممن يستخفه الطيش ويستثيره • وممن لا ينظر فيما تقتضيه قبل الامر
ولا دبره • بل انتم ممن جبل على الرحمة والرأفة • واستحكمت بينهما اللحمة والالفة • وتواصلت بينكم
الارحام • وحفظ فيكم الذمام • شعر | منع الود والرعاية والسودد
ان تبلغا الى الاحقاد | وحقوق ترقق القلب
ولو ضخمت قلوب الجماد | حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب
ويتحققه تحقق من سطره وتابعه وكتب فارخت ذلك بقولي عاقبة الامر هو الصلح • فالانجاء
كفلق الصبح • فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء • وازال عن المسلمين الباس والباساء • وجمع بكم شمل الشام •
ومد بكم بلاده • فغدا الملك باهرا من رآه | شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو | وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرافة | والمجد والندى والاياد
كسفت ساعة كما تكسف الشمس | وعادت ونورها في ازدياد

فلله در ابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة • فوضع هذا الدر موضعه • فلا بدع المتنبي
اذا اخبر بالمغيبات • وحدث بما هو آت • وكان ذلك مما له من المعجزات والايات البينات • فالله تعالى
يصون شملكم عن التفريق • ويوشح شملكم بطراز الوفاق والتوفيق • ويمتع بكم الرعايا • بل كافة البرايا •
والسلام على الدوام • ومنه ما كتبه الى الشريف ابي يحيى بن الحسن سلطان مكة مهنيا له بالبرء
من مرضه الذي عرض له بالشرق بعد الارض متضوع اعاضر من المجموع المجهود • وارتاض بالركوع والسجود •

ولاذ

ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار • وعاذ بالركن المنيف الاستار • وتوسل الى الله تعالى بكل نجح وسهل •
وتوسل اليه بقلب مرغم وسؤل • مد طرفه طارقا بابه واقلاعه • وامعن في بحار الفكر المغرقة •
واضجع على القتاد والمعاد • حين لم يرم ذلك الجسد الشريف الوسنان • فاخاف والتحري على حوصون
باسواء المسى يحوطها من تطرق الحوادث والغير • لم تزل خاتما في طاعة خالقه ومنشيه • دائما في
مساعي مبديه ومعيده • كيف تطرق شيء الى ذلك الجانب • وانى استجار لمقام حيثما بالحاجرة
على منتصب • واقعدها على مجيب مجتنب • لكن لا بدع في ذلك • ولا عجب • ثم هنا لك

فان الحى الجسم فقل لنا | ما عذرها في تركها خيراتها
اجنبها نزها فطال وحق فيها | لتأمل الاعضاء لا لاذاتها
ولا فكيف تعلك الدنيا بشيء | وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء | وانت لعلة الدنيا طبيب

فوجد زمان الشفاء • وصحت التي طابت بالمعاني نفسا • لئن اعتللت فقد اعتلت لعلتك السماء
والانجم • وعارض عارض الباس بالكرم المحض • بل اعتل العلياء في العيش الغض • وذوي الذابل
شباب الزمان الغض • فالحمد لله الذي ازال العرض • بل حصول الانتفاع بثوابه • وابعد الرزء عن ذلك
الجسم اللطيف • وما توجد به • فغدونا نعيش في ساحات التهاني رايات البشاير • وتليت في منازل الاماني
ايات الانباير • وظهر برهان السعد الباهر • وانشد لسان المجد معبرا عن ضميره باسمه الظاهر •
فقال وطال المقال • وفي هذا المعنى قال الشاعر | المجد عوفي اذ عوفيت والكرم
وزال عنك الى اعدائك الالم | صحت بصحتك الغارات وابتهجت
بها المكارم وانهلت بها الديم | وراجع الشمس نورا كان فارقها
كانما فقده من جسمها سقم | فنوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا • و
نصبر على الثناء على ذلك اللسان ذكرا • والجنان فكرا • اذ من علينا بشفاء سيد تفرد في سنا والمعالي
وارتفع شانه على الا بين العالي • وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة • وتضوع نشره من روضة
الفتوة والشرافة • واحيا اسد به ماثر ابائه الصيد من الهاشم • واعيا بعد العلب الصناديد من كل
غاشم • وحمى بكلائه حماية سيد المطهر • وحرص بانابته سوح حرمه الاطهر • واختاره على الخليقة
خليفة • واماز بكل بهجة شريفة • وجمع له بين فخامة القدر ولطافة السبط الحسن • واتاح
له ما ارجعه الكامل الخلق السبط الحسن • ومنحه الشفقة على رعيته • والرأفة عند استغاثته
شهامته وحمية • فاسعد الله تعالى بقية وساحته عن تطرق الغير محروسة • وباحته بكل عز واعز مانوسة

فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعاء • وقبول العمل في تنزيل ودعاء • وقد كان الواجب على
العبد النقول بنفسه الى تلك الحضرة العالية • والحلول بتلك الرحبة السامية • ليحظى بطلعة مولانا
وقد تسربل بسربال الصحة • ولبس ثياب الشفاء فتلك اعظم منحة • ويفوز بالعز الصريح وسوء الحظ
ابعده فاناب كتابه منابه • واقامه مقام ابلغ ما نابه • مهنيا مولانا بالصحة والعافية • ومسح جبينه الشريف
بيد الله الشافية ؛ وما الفضل في برء تفضيلكم ؛ اذا سلمت فكل الناس قد سلموا ؛
فالله تعالى يبقيك محروسا بجنابا باقوى القباب • متلفعا من الجلالة باشرف جلباب • مستقرا
على كرسي المملكة • مستمرا على البقا واعدائك في الهلاك • بجاه جدك عليه السلام • وآله البررة
الكرام • وصحبه الخيرة الاعلام • ومنه ما كتبه مراجعا الشيخ ابي المواهب البكري في سنة اثنين و
عشرين والف • ان اشرف ما تتوج به المفارق والرؤس • وابهج ما يستبهج به المهارق والطروس •
وابهى ما ينظم في سلوك السطور • من الدرر الباهرة لدى المحور • واشرف ما يرقم في صحائف الصدور •
من الغرر المضاهية لاعلى البحور • تحيات اطنبت بانامل الاخلاص عقودها • وتسليمات تحلى رقت
بطراز الاختصاص برودها • تشفعها الادعية التي على السن المقربين تتلى • وتشيعها الاثنية
التي في سامح الكروبين تجلى • مرفوعة في الموقف الاعظم • مسكوبة في المستجار والملتزم • صادرة من
قلب منيب اواه • ناظر ان ليس في الوجود الا الله • فما ملائكة الاحباب تحفها بالقبول والانالة
بان يديم العلم واهله • ويبقى الفرع واصله • ببقاء مولانا الاستاذ الاعظم • والملاذ الاعصم و
الجهبذ النقاد • والكوكب الوقاد • والبحر الزخار والليث الزآر • عالم الاسلام على الجامع الشريعة
والطريقة كشاف مشكلات العلوم • حلال معضلات المفهوم ؛ علامة العلماء والبحر الذي
؛ لا ينتهي ولكل بحر ساحل ؛ الامام العلامة • الهمام الفهامة • شيخ الاسلام • ملجا الانام •
مفتي المسلمين • صدر المدرسين • الحبر النحرير • امام الفقه والتفسير • وما يتفرع منهما من اصول و
فروع • وما يتبعهما من مرفوع ومشروع • مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديقي البكري مفتي السلطنة
الشريفة • بالقاهرة الزاهرة المنيفة • ادام الله الاسلام ملاذا • وللانام ملجأ ومعاذا • ورفع
به عماد البيت الصديقي • واسطع به منار المجد العتيقي • هذا والمنهي لحضرته بعد اهداء تحف
تحيات مسكية الارج • واشفاعها بلطوف تسليمات مكية المنعرج • البقا على وكيد ود يشهد الله
بحقيقته • واطيد عهد لم يحل ولم يحل عن طريقته • لم يزل مادا اكف ضراعة لم ترد • والسنة شفاعة لا يكفح
ضاحيها ولا يصد • في مواقف عرفة • ومن المشعر ومزدلفة • ومسح البيت والملتزم • ومخلف المقام
وزمزم • بان يمتع الله الاسلام والمسلمين • ببقاء مولانا الذي هو بركة العالمين • فان فجو حال

البوارق والطروس
الصحائف ٥

الزوار الشباك
ق

هذا

هذا الوجود • ومشهوده كل شاهد ومشهود • وقد حصل الكتاب المبين • والخطاب الذي جاء
به الامين • في الدين كتاب اعجز بيان البلغاء • فاضمحل عند وجوده وجودهم ولغا • فاتخذه الحمائل
عوذة من سطوات الدهر • وحوزة من صدمات القهر • واحله مواضع الحلى لحمى من الراس وجعله
من اجزائه المتلوة لدفع البوس والباس • فاستدعى يبقيه ما انا عليه كل عبد رقيق بالمكاتبة • ومعاملة
كل عبد رق في راسله ومكاتبه • وان تلفت الى حال هذه الديار • واثار هذه الاقطار • فهي بحمد الله في غاية
من الامان • ونهاية من الرفاهية والاطمئنان • وذلك لما بين عبيدي السيادة الاشراف من الائتلاف
والائتلاف • وانما ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع بالدعاء • وملاحظتكم الخاطر
الذي يحفظ به عهوده ويحمى • وقد كان الحج في هذا العام كبيرا • والحج اكبر • وشملت المغفرة ان شاء
الله تعالى فاجر • ذا بالاثر البر • ودعونا لكم في تلك المشاهد • وذكرناكم في تلك المعاهد • وكان من
جملة من حج في هذا العام • اسعد المولى الكرام • فسعدنا برؤياه • وحظينا بلقياه • فيا له من عالم
عامل • وصالح كامل • وكان مما اقترحه على ولاة هذه الديار • ابطال بيع الشباك وطفا [illegible] هاتيك
الناس • فاجيب عن ذلك • ونودي بمنعها في الاسواق والمسالك • ومنه انه اقترح ان لا يكون
خطيب الجمعة الا حنفيا في ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام • وخطر بباله هذا المعنى
في اول جمعة بعد الحج وهي الواقعة السادس عشر من ذي الحجة الحرام • فارسل الحضرة مولانا الشريف
وقد ناهزت الشمس الزوال • والتمس من حضرته ذلك فاجابه على السؤال • وكان الخطيب في ذلك اليوم
شافعيا وقد عقد لطيلسانه • واصلت لاداء الخطبة منصلت لسانه • فارسل حضرة مولانا الشريف
الحضرة هذا الفقير • وامر بمباشرة الجمعة وقلدها منه بيسير • فقابل الامر بالامتثال وبرز على
غير اهبة في الحال • فجعل الله ببركة ملاحظتكم وسنده • وكان الاستعداد في ذلك الموقف من انفاسكم
ومدده • فخطب خطبة ارتجلها على المنبر • وكان المنشار اليه في مقام ابرهيم البر • وكان الخطيب
بذلك الجمع • بمرأى من اسمعه ومسمع • فتعجب من تلكم البديهة • وقرط الخطب بما يقتضي توجيهه •
فالله تعالى يمدنا بمددكم • ويطيل لنا في مددكم والسلام • ومنه هذه الخطبة
التي انشاها العقد لمعبدي السيد الامير محمد معصوم بن بنت عمة السيد الامير نصير الدين حسين
رحمه الله تعالى • الحمد لله الذي بعث محمدا المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمة • وجعل ملته
لسائر الملل [illegible] ارتضاع ثدي البقا فاطمة • احمده على ان اقام باحمد نظام الدين • فزاد تعظيما و
تشريفا • واوحى اليه في الكتاب المبين • ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا • واشكره على ان اذهب عن اهل بيته
الرجس وطهرهم تطهيرا • وتولى نصرهم على الاعداء • وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا • واشهد

ان لا اله الا الله شهادة تطيب بها النفوس وتقر بها العين • واشهد ان سيدنا ومولانا محمداً
عبده ورسوله المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين • صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين من
تمسك بولائهم فقد ازدلف الى الله قربى • وعمل بمضمون قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة
في القربى • وعلى صحابته الذين دلت سورة الفتح على مناقبهم • وقلت لا نجم عن بلوغ شأو مراتبهم •
صلوة وسلاماً يتقارنان تقارن الايجاب والقبول • ويتواردان بخلد مع نسائم الصبا والقبول •
اما بعد فان عنصر النسب لا يزال ظاهر النمو طاهر الانتماء • كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء • ناهيك بنتيجة معقد مناها الوصي والبتول • فلا غرو ان زكت الفروع لزكاء تلك
الاصول • فحق لمن وجه اذن نصر في الهمم العلية الى تكثير فروعها وغارها • وتوجه الشيم الادبية الى
تقريبها واستثمارها • وذلك بالنكاح الذي به تحفظ الانساب • ويكون لبقائها من اتم العلل و
اقوى الاسباب • كيف وقد نطق الكتاب العزيز بشرعيته • ودلت الاحاديث النبوية على سنيته •
قال الله تعالى علواً وقدراً • وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً • وقال تعالى ممتناً على العباد
بهذه النعمة • ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة • وقال
تعالى وهو اعز قائل • يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل • وقال صلى
الله عليه وآله وسلم معرضاً بمن ترك سنته مبيناً عنه لهذه الامة • التزويج بركة والولد رحمة • وقال
صلى الله عليه وآله وسلم معرضاً بمن لم يذكر بيانه معنى النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني •
وقال صلى الله عليه وآله وسلم مستفزاً عن العزوبية والايامة • تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم
يوم القيمة • وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبيناً الاقتداء به والائتساء • حبب الي من دنياكم الطيب
والنساء • وقال صلى الله عليه وآله وسلم • يا معشر الشبان من استطاع منكم الباه فليتزوج • فانه اغض للبصر
واحفظ للفرج • وفضل صلى الله عليه وآله الابكار على غيرهن بكثير • فقال تزوجوا الابكار فانهن
اعذب افواهاً وانقى ارحاماً وارضى باليسير • وعاتب صلى الله عليه وآله جابراً حيث لم يكن على النكاح
بباكر • فقال فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك يا جابر • والاخبار الواردة في فضله كثيرة وهي في
مظانها معروفة وشهيرة • وفيما اوردنا من ذلك كفاية ومقنع • سيما من كان برأي من
الاصغاء وسمع • ولما ذكرنا من فضائله • وسردناه من براهينه ودلائله • مال الى التحلي بعقوده
والتجلي في موشيات بروده • السيد السند الاصيل الاوحد المعتمد الجليل الامجد • خلاصة
الصفوة والاجلاء الاكابر • سلالة السادة الاعزاء ذوي المفاخر • المتفرع من دوحة السيادة •
المترعرع في روضة السعادة • ذي الفضائل العديدة • والشمائل الحميدة • المقتفي آثار اسلافه الكرام •

المرتقي

المرتقي بهمته العليا الى اشرف مقام • السيد محمد معصوم بن الصدر الاجل الكبير • ذي القدر الاشم
الخطير • فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس • وتكلمت بهم الصدور والمدارس • وتحلى
بجيد الوجود عقود فوائدهم • واحيوا مآثر علوم الاوائل • واقاموا على المطالب العلية مسلمات
البراهين والدلائل • وصارت مصنفاتهم في سائر الآفاق • واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف و
الوفاق • جمال ذا العصر كانوا في الجموع وهم بعد المماة جمال الكتب والسير • الامام العالم العلامة
والهمام الكامل الفهامة • ناشر لواء التحقيق • جامع معاني التصور والتصديق • السيد الاعظم الامجد •
مولانا نظام الدين احمد • سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة • واسكنه الفراديس مع آبائه الائمة • فرغب
في نكاح مخطوبته الحرة الطاهرة المصونة • الدرة الفاخرة الثمينة • الاصيلة العفيفة المصونة • المتفرعة
من دوحة السيادة والسلطنة • المتربية في مهد العفة والصيانة • الموفية بحقوق الاتصاف بالديانة
الشريفة فاطمة ابنة سيدنا ومولانا الذي انعقد على جلالته الاجماع • واعترف له بالتقدم في ميدان
الفضائل بلا نزاع • كشاف مشكلات المسائل • حلال معضلات الدلائل • اللامعة اساريره بانوار
التنزيل • الجامعة تقاريره لآثار التأويل • المعترف بالعجز عن مداركه العلماء الجهابذة • المغترف من
بحار فوائده الاساتذة لا التلامذة • الجامع بين شرفي العلم والحسب • الحائز لفضيلتي الجد الموروث
والمكتسب • علامة العلماء • واللج الذي لا ينتهي وكل لج ساحل • سيد العلماء المحققين • سند الفضلاء
المدققين • جامع المعقول والمنقول • مستنبط الفروع من الاصول • قطب دائرة التحقيق • صدر
صدور المدرسين • فخر السادة العلماء المقدسين • مولانا السيد نصير الدين حسين لا زال النظر الى
محياه قرير العين • وصار ابنته المشار اليها • واسبل ستر الصيانة دائماً عليها • وذلك على كتاب الله
وسنة رسوله بمهر قدره المقدم ما وقع التراضي عليه • مما المقام في غنى عن الاشارة اليه •

ومن احسن شعره قوله مادحاً سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات و
ابنه الشريف ابا طالب مهنئاً لهما بظفر الثاني منهما باهل شمر وهو جبل بنجد وعارض بهذه القصيدة
كما زعم قصيدة محمد بن هاني المغربي الآتي ذكرها

نقع العجاج لدى هياج العثير	ازكى الينا من دخان العنبر
وصليل مجرد الحسام ووقعه	في الهام اشدى نغمة من جؤذر
وسنا الاسنة لامعاً في قسطل	اسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربلي سابغات مزرد	ابهى الينا من سندس اخضر
وتتوج بقوانس مصقولة	ازهى الينا من اريكة احور

الفاضل

وكذاك صهوة سابح ومطهم … انهى الينا من اريكة احود
ولقا الكمي مدرعا في مغفر … كلقا العزيز بمقنع ومخمر
الفت اسنتنا الورود بمنهل … علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا مجرت جواد عمودها … شوقا الهامة كل صيد اصعر
فخالها لما تجرد عنده مما … هاج القتام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل جل كانه … رعد يزمجر في الحدى المتفجر
ودم العدى متساقطا متدفقا … كالوبل كالسيل الجواف المجور
ودماهم تجري به كجداول … قذفت به موج السيوف الهمر
غشيتهم في العام منا فرقة … تركت فريقهم كبيتا مقفر
اودتهم قتلا واحلتهم الى … ان خطر الخطي ظهر المدبر
تركت صحاراهم مواند ضمنت … اشلاء كل مسود وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش تقربها بما … افنى المهند والوشيج السمهري
فاجابها من كل فجل زمرة … تحدو بنار علس او قسور
واظلها ظلل نشاص سحابها … المركوم اجنحة البزاة الاقشر
نيران الاساد نصت في الكلى … ومخالب العقبان تنشب في المري
شكرت صنيع المشرفية والقنا … اذ لم تضفها الطير غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش … منها يبعثون اذا دعي للمحشر
دخلت ديارهم واقوى ربعهم … وسرى الشري متنمرا عن شمر
انفت من استقصاء قتل شريدهم … كيما يخبر تالا من مخبر
فثنت اعنة خيلنا اجيادها … عن قتل كل مزند ومزند
حتى اذا حان القطاف ليانع … من ارؤس ذكرت وما توبر
عصفت بها ريح المنون فالحقت … وتحركت بزعازع من صرصر
فدعت سراة كماتنا لقطافها … بانامل العقب الاصم الاسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق … لو يسجون بزاخر لم يزخر
ملا تسوق الى الكفاح نفوسهم … توقا لها للقا الرماح المعصر
يغشون ابطال الوطيس بواسما … كالليث ان يلق الفريسة يكسر

وخالهم

وخالهم فوق الجياد لوابسا … سردا تموه من الحديد الاخضر
فاذاهم ازدهموا بجزع وانثنوا … اوري زناد دروعهم نارا ترى
جيش طلا نعلا ولابد ان تضح … لوجهه من قبل شمس تنفس
يقتاده الملك المشيح كانه … بين العوالي ضيغم في مرابِ
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى … عند الطعان القرم عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه … في الهام وقعة حيدر في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة … لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يمين من جحافل رايه … قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تنسم ذروة المجد التي … من دونها المريخ بل والمشتري
ملك نداه البحر الا انه … عذبا وهذا البحر غير الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسندا … عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علي قدرا فكنته العلى … بابي علي فهو اعلى مفخر
ملك جل عن ان اصرح باسمه … لسموه عن كل وصف مشعر
ملك قفا سننا سنيا سنة … للمجد والده الزكي العنصر
الاشرف ابن الذي خضعت له … شم الانوف وكل جاج سري
الافضل السند الذي بجنابه … لاذ البطارقة الاولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوصافه … انست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه … اربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نالها … عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه … لو لم تعد نجومه لم تزهر
هيها بمنطقة البروج مقرها … اتاها هذا بنوة حيدر
كلا فكيف بمن حواها جامعا … نسبا سما بابوة المدثر
اعظم بها من نسبة نبوية … علوية تنمى لاصل اطهر
قد شرفت بدءا باشرف مرسل … ونهاية بالسيد الحسن السري
فخر الخلائف درة التاج الذي … بسواه هام ذوي العلى لم تفخر
بشر ولكن في صفات ملائك … جليت لنا الخلافة فاستبصر

لم تلقه يوم وغى وحطأ سوى … طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلالا وجهه … لسنا السرور وذاك انظر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا … جانيه بالحسنى كان لم يوزر
يا سيد السادات دونك مدحة … نفحت بعرفي من ثناك معطر
قد فضلت بلالى المديح التي … وقف ابن اوس عندها والبحتري
وافتك ترفل في برود بلاغة … وبلاغة برود صنعا تزدري
ما غث حلاها فكرة قد صانها … شمم الاباة عن امتداح مقصر
ما شانها نظم القريض تكسبا … لولا مقاماتك والعلى لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل … تغنيه من شرف العظام الفخر
فوردت منهلها الروي فلم اجد … احلا واقلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلني بنميره … وطفقت واردة ولما اصدر
وطفقت فيه غائصا للالي … فغير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعني العليا رضيع لبانها … ان كنت في تلك المقالة مفتري
خذها عقيلة كسر خدر فصاحة … سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع … حسن البيان ورقة المتحضر
لو نامها قس لما سمعت له … بعكاظ يوما خطبة في منبر
شرفت على من عارضته بمدح من … اضحى القريض به كعقد الجوهر
فاستجلها وافت تهني بالذي … نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهب بنوره ريح الصبا … خفقت على هام الاشم الخزمر
هو فتح المنصور دام مؤيدا … بك ايها ملك العزيمة تظفر
لا زلتما في ظل ملك ما زج … وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدي جدكم الذي … بالرعب ينصر من مسافة اشهر
اهدى الاله صلوته وسلامه … لجنابه في طيبة المشتهر
ولاله وصحابه والتابعين … لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغى … نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما يتوقف الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هاني المعارضة لها فيجب

الوقوف

الوقوف عليها لانها فلا بد منها فها انا قد اوردتها بجملتها ونقلتها من ديوانه

قال ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من الغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر … وامدكم فلق الصباح المسفر
وجنيتم ثمر الوقائع يانعا … بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم … بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابني العوالي السمهرية والسيو … ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه … تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازبا … خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة اذانها … قب الاياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى … فيطان في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها … كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلبت قناه ببارق … متالق او عارض متفجر
تمد السنة الصواعق فوقه … عن ظلق مزن عليه كنهور
ويقوده الليث الغضنفر معلما … من كل شثن اللبدتين غضنفر
نحر القبول من الدبور وسار في … جمع لهرقل عزمة الاسكندر
في فتية صدع الدروع عبيرهم … وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلو طعينهم … مما عليه من القنا المتكسر
انسوا بهجران الانيس كانهم … في عبقري البيد جنة عبقر
يغشون بالبيد القفار وانما … تلك السنى في لباب المقفر
فرواية الصنديد تخبر عنهم … واسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضواري بجحرهم … فاذا هم زاروا بها لم تزار
وسطوا على قطع النفوس كانما … تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم … ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم … فكانهن سفائن في ابحر
فيخاضهم من كل مهجة خالع … وخيامهم من كل لبدة قسور
من كل اهيب كالج ذي لبدة … او كل ابيض واضح ذي مغفر

يحى من الاعراب الا انهم … يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الكرام الو بالعشية … وغدوا الى حطب الكثيب الاعفر
طرحوا الاولى يبغي العدا قد طردهم … للاعوجية في مجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو قنيصهم … في زيهم يوم الخميس المصحر
انا التجمعنا وهذا الحي من … بكر ازهة سالف لم تخفر
اخلاقنا فكانا من نسبة … ولذا تنا فكانا من عنصر
اللاعبين من الجلود الصبر ما … اغناهم عن لامة وسنور
لهم سيف اذا جردته … يوما ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة … البراض يوم هجا بن ابن المنذر
صعبا اذا نوب الخطوب استصعبت … متمر لحوادث المستمر
فاذا عفى لم تلق غير مملك … واذا سطى لم تلف غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها … منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه … من جنة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة وهو بمصحفه راكب في جيشه فلما انشد قوله ابي العوالي السمهرية البيتين ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكبا سوى الممدوح فلا يعلم سواه كان رجله نزول عسكر جعفر غيره ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هاني مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح ابن هاني جعفر ويستدل على ذلك بقوله فيها ٭ لهم سيف اذا جردته ٭ يوما ضربت به رقاب الاعصر ٭ كيف وابن هاني لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشي لان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان والسهم كما قال ابن هاني في قصيدة اخرى في جعفر

اذ عشتنا في ظل دولة جعفر … والعدل فيها ضاحك والنائل
تدعوه سيفا والمنية حده … وسنان حرب والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم على قصيدة في وزن قصيدة ابن هاني الرائية ورويها يفتخر فيها بقومه ويعدد افعالهم وقد رايت ايرادها هنا فانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

انسيم رياك اختال العنبر … هذا ام استنشاقه من مجمر

ابديه

ابدي ثغرك ما ارى ام لحة … من بارق ام معدن من جوهر
او دعتني بلحاظ ثغرك حرقة … الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح … وطويت كشحك فوق دعص مخصر
قولي لطرفك ان يكف عن الحشا … سطوات نبل الهوى لم اهجر
ولنى جمالك ان ينال لمتاكي … فينال قومك سطوة من معشري
اني من القوم الذين جيادهم … طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرا بالقنا … واخذن قهرا دار آل الاصفر
اباي من كهلان ارباب العلى … وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد وما انثنت … حتى حوت بالصين بحر يعبر
ورمت سمرقندا بكل مثقف … لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسا … بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي … صبحت بها كسرى صبيحة دستر
ونضرن في الاحزاب حزب محمد … وكسين موته ثوب موت احمر
وظلعن من رهجي حنين شربا … يحملن كل مهلهل قوم مسعر
ما ان يريد الرماح نحيره … درعا سوى سربال طيب العنصر
تلقى الرماح الشاجرات بنحره … ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا … فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تامل شخص ضيف مقبل … متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق … نحرتني الاعداء ان لم تنحري
كم قد ولدنا من نجيب قسور … دامي الاظافر او ربيع ممطر
سفكت انامله بقائم مرهف … وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي نعمة … لولا فواضلنا وفضلنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها … لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا … ونعز بالمعروف قل المعسر
قحطان قومي ما ذكرت فخارهم … الا علوت على سنام المفخر
السابقون الى المكارم والعلى … والحارثون غدا لحياض الكوثر

فاذا اردت بان ترى مسعا ثنا — فصل النواظر بالسمات الازهر
لو امت الجوزا ان تعلو الى — اعلى ذوائبه بجد نالم تقدر
ثم الصلوة على النبي وآله — ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفي الله عنه لما وقفت على هذه القصائد السيد النظم عليها افتلت مادحا الوالد في سنة ١٠٧٣

لمن الكتائب في العجاج الاكدر — يخطون في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقا — دعمت بساعد كل شهر اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها — لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه — رعد يجلجل في اجش مزمجر
والراية الحمراء يخفق ظلها — يحفو عليها كل ليث من بر
والخيل قد حملت على صهواتها — من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه — متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه — فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه — يختال منها في مفوف عبقري
من فتية الفوا الاسنة والقنا — فقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يفرون بيض الرقاب وينهلوا — زرق الاسنة من نجيع احمر
نادوا عمادهم بكل مثقف — لدن وجدهم بكل مشهر
حلوا من العلياء قنة راسها — وحووا بها الترائك عن اكبر
منهم الملك المهيب اذا بدى — خضعت له ذلا رقاب الاعصر
نجل المفاخر والمآثر والمحافل — والجحافل والعلى والمنبر
القايد الجيش العرمرم معلما — من كل ليث ذي براثن قسور
السابق الجرد المذاكي شزبا — تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا — والسمر بين محطم ومكسر
الشامخ النسبين بين ذوي العلى — الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى — من جوده بسحاب تبر ممطر
محلو جنى الامال منه بنابل — متلالا بوجه جود مسفر
وكم جلى رهج القتام بباتر — متالق وسنان اسمر سمهري

ملك اذا ما جاد يوما او سطا — فالخلق بين مملك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده — والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يوما شهير نواله — الا واتبعه باخر اشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة — واذل كل عليس وغضنفر
مؤخر هذا الذي حاز المكارم قعسا — وسواه يلطم خد حزن اقفر
مقدم هذا الذي بهر الانام سماحة — من جوده الطامي الجليل الابهر
هذا نظام الدين وابن نظامه — نسب يؤول الى النبي الاطهر
لمعت اسرة نوره في وجهه — فازت بحسنها كل لحظ اخزر
يجلو لنا من حلمه في حربه — اخلاق احمد في بسالة حيدر
بينا نراه مصدرا في دسته — ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اربيب حجر المكرمات وربها — ورضيع ثدي العارض المتفجر
لله جدك اي مجد حزته — فاقت كل مقدم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة — ووردت منهلها ولما تصدر
واليكها غراء قد ابرزتها — تجلى بشكرك في نادي المحضر
طمثت اماني الرجال لدى العلى — فوردت منهلها ولما تصدر
احكمت نظم قريضها فتناسقت — كالعقد يزهو في مقلد جوذر
يذكو بمدحك نشرها فكانني — اذكيتها منه بمسك اذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس — الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقيا — باجل اخبار واصدق مخبر

وما احسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي سورة — يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره — ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضا قوله مادحا السيد نعمة ومهنيا له بعافية السيد قتادة ومتشكرا من انعام انعم عليه قال

اقبل ارضاحتها الله بالسعد — والثم ترابا عرفها فائق الند
واهدي سلاما عبق الكون نشره — وفاق شذى النسرين والاس والورد

صحيب ثناء وفضلت درّ عقوده * وفضله الراقي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل * تجمعن الا من لقاء ذرى المجد
ووشته حتى خيل بردًا منمنمًا * على منكب العلياء طرز بالحمد
ومنشرة فاح في الكون عرفه * واهدى الى الارواح رايحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقًا * الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
وديف دنا هزت معاطف غصنه * قبول قبول فهي ها ثنة القد
تبختر في روض الانابة ناجيًا * مطارفا اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت * وجلت عن التعريف بالرسم والحد
ونافعن الالفاظ كنه احاطة * بمعنى معاليها العلية عن حد
وقصرتها واصفوها وان يكن * خطيب عكاظ وامرؤ القيس والجعد
واني وان كنت المقصر عنهم * سابذل في مدحي وتقريظه جهدي
وهيهات ان احصي ثناء لقائل * تشرف جبريل بخدمة جده
مليك له هام الفراقد منزل * تبوءه ارثًا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاح بوجهه * مخائله مذ كان في حجرة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا * ترى الهام تهوي في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر الصول * فمن كيما يستجير من الحد
فان شمت برقًا لاح من فوق غيهب * من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوت قعاقع * من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان ابصرت عيناك سيلًا عرمرمًا * يسيل فقل هذا نداه لمستجد
وان عبق الاكوان من نشر عنبر * فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان تر شمس قد اشرقت فقل * سنى وجهه الوضاح لاح لمشتهد
وان تر بدر الجو بين كواكب * فقل هو في ابنائه الغر اذ يبدي
وان تر نورًا في الحجرة لاح قل * محجته البيضا تهدي الى الرشد
ومن كأبي عجلان للسيف والقنا * وللحرب اذ قال العدى ازمة اشتدي
فمن كأبي عجلان في العلم والحجى * وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
فيا سيد السادات دونك مدحة * تفاخر در السمط بل جوهر العقد

قريض

وقريض بحب لم يزل محتشما * بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور النعمات التي البسته من * نسيج يد الافضال من افخر البرد
وهيهات لا استطيع شكر صنيعها * ولكن على مقداره ما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكرته مدايحي * فابق وعدكان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا * بابنائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامي لا فخر رتبة * تسنمها بالعزم والحزم والجد
بدي الصفات الغر والمجد والسنا * حمى الحماة السامات عن العد
قتادة حاوي المكرمات ومن علي * على هامة الجوزا من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه * واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف بشرها * وغنت حمام الايك في عذب الرند
تهنيه اذ حاكت له بيد الشفا * معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمري لقد هم الهنا كل مهجة * لما خصته في مخبأة الود
فلا زال في ثوب المسرة رافلا * تجر به اردان السعادة والمجد
بسرح ابيه السيد المالك الذي * تعقد من حلي السيادة بالعقد
ودوحة نور النبوة مثمرًا * تطرز بالاقبال والعز والسعد
والبسه جاه الخلافة سابغا * تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدي
فلا زال في عز السعادة مالكا * زمام العلى والدهر من جملة الجند
بجاه النبي الطهر مستنصرًا به * لا يعدّاعني من ختامهم المهدي
عليهم صلاة الله ثم سلامه * بدوام ما هز الصبا عذب الرند
وما حكت في مدح المليك قصائد * وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضا وقد التمس منه الآقا بهرام الشريفي تاريخا لقاعته التي انشاها بمكة المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلام. فقال

غنى على عود السعود هزاري * وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقاعها * وبقاعها اعلى اللجين الجاري
قد شرفت بجوارها المعاهد * هي مسجد بيت الله ذي الاستار
فلها الامان بمن قد جاورت * والاكرمون يرون حق الجار

مدت على السبع الثريا ظلالها / لتغني الحجاج والعباد
ورنت الى باب السلام بسرعة / بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت / لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التي / قد اشبهت صرحا من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها / فيها وقام الماء بالفوار
تحكي عمودا من لجين قائما / في ارض تبر او نضار جار
سال النضار بها وقام الماء في / هذا غار بها اولو الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها / حاكته ايدي خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة / بارائك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لمشيدها / عقبان منزله بعقبى الدار
وهو الامين ابو المعالي من غدا / عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في / دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برايه / عند انجلا الاسواء في الاسوار
فاشارة التاريخ لفظي قالها / بالامن من صرف الزمان الضاري
اذ صح عند الضبط فيه قولنا / بحلوله بيت ابدا امن الجار
وعلى النبي واله وصحابة / صلى وسلم ذو الجلال الباري
ما غردت ورق الرياض بدوحها / وترنمت بنسائم الاسحار

وقال مخاطبا وممدحا الشيخ حسن بن حكيم الملك في يوم النيروز ومستدعيا منه بعض لوازمه

يا حكيما ايامه نيروز / وعظيما من دونه فيروز / وكريما به المكارم تسمو
ولجم النوال عنه تحوز / دم مهنا بيوم نيروز سعد / انت فيه معظم وعزيز
تترجى نوالك العذب فيه / فئة للسماك حقا تجوز / نوروزنا فاغنم سوامه
اذا كان ذاك شيء يجوز / والمطبق ابا النميرة لنا تلظى / بلهيب من دونه تموز
وابق فيه صحة ترى الشمس / من علاها وعابداك تفوز / والنعم الجلي بهنك شانا
برابي ولا تكل هشوش

فائدة ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكى غيره بالواو وقال الطيبي عليكم نوروزنا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب

اذا استعملت

اذا صححه استعملت الاسماء العجمية تصرفت بها كيف شاءت قال العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نيروز على العجمية ونوروز قريبا من التعريب وسكنه من العربية ديجي وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامهم انتهى

وقال في مليح سقط من حصانه في السباق

لا تظنن السقوط منه لعجز / منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما الطرف كان ذاك بالقصد لما / رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنا

اذا ارتنا الساقي الرشيق مدامة / اذا نفحت شحارها حبابها شبا
كبد لحاطته من الشهب التي / طارت بدرا قبلها قبل الشهبا

ومن شعره ايضا

من كان صاحب قدرة / لو كان صاحب قدرة / فليتخذ من نضار / لطابة الانس قدرة
فالشيء يزداد ظرفا / ان ناسب الشيء قدرة

وفي مثل هذه الصناعة من الناس

قول ابي الربيع البلخي في الشاش وهو بلد بما وراء النهر قال

الشاش في الصيف جنة / ومن اذى الحر جنة / لكنني نعت بي / فيها الدي البرد جنة

وقول ابي بكر الخوارزمي في النسيب

يا شاذنا مت قبله / قد صار في الحسن قبلة / امنن علي بقبله

رجع ومن شعره قوله مضمنا

اذا الحبشي راودت مريدا / اجاب ولو تمسط بالعذار
فلا تمنعك من اربد لحاهم / سواد ذوي العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت للشريف محسن بن الحسين

مائدة قد اصبحت / بكل خير مائده / قد بسطت بمجلس / به الوجود وافده
تؤم من بفضله / كل الملوك شاهده / الحسن المفضال من / بالبشر يلقى قاصده
انسى نداه حاتما / ومعنا ابن زائده / دامت سعود جده / طول الزمان ساعده
ما شكر العفاة في / يوم الندى محامده / موما تلوها ربنا / انزل علينا مائده

وقال موجها قاعة السيد عبد المحسن من حسن القافية موقوفه

يا من اجال اللحظ فيه / حسن المنزه عن قسيم / متاملا في حسنه بجيتي
وبديع اسلوبه الحكيم / حصن بها محاسني / بالآي في الذكر الحكيم
لا تنظر لا تجم مسجد / في لا تزدري الاديم / قد اشرقت لكمو الكمنبع

يسطعن في الليل البهيم … بل كالزهور تبسمت … في الروض باكرة النسيم
بل كالعقود تنظمت … من خالص الدر اليتيم … تبدي سرورًا بالذي
هو في مغانيها مقيم … نجل الملوك الصيد آل … المصطفى البر الرحيم
الذايدين بقبضهم … عن بيت ربك والحطيم … حاوي المفاخر والعلى
معقل المومل والعديم … مولى الندى مولاي عبد … المحسن الندب الكريم
نجل المليك ابي المعا … لي المحسن الحسن الحليم … لا زال في تخت الخلا
فة دائمًا فيها مقيم … وبما لكي دام الهنا … والسعد والمجد القويم

وقوله في اثناء كتاب

ربما تجتني النفوس ذنوبًا … مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتلاب العتاب وهو لذيذ … مع حفظ العهود للاحباب

وقوله

احبابنا طال عمر البين بين تبيح … اودى بها الشوق والذكرى وبينكم
وخانه الصبر لما رام هجر كم … فلا تزالوا اشواقًا وبينكم

وقوله

اقول وقد بعثت الدراري تناسقت … تناسق عقد قد تفصل بالدر
بعثت لنادر الكلام فلا بدا … ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معانيه قوله في احمد وحلى بعقل التشبيه
وغصن من الكافور ابصرت تحته … شويخًا من الرهبان اشعث راكعا
تقد شد زنارًا بحقويه وانثنى … على قوسه لما ترى كا خاشعا

ولكنت من ترى ونظم بهذا المقدار على انه فطرة من دامًا وبحرة من سما وكتابة الانشا كان جميع ما قاله من الانشاء والاشعار. ولما نعى الشيخ الذكي الحسيب عبد الرحمن العادي مفتي الشام كتب الى العلامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب واما مصيبة من كان وليي وحبيبي ومجدي السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي فانها وان اصابت منا وسكم الاخوين فقد عمت الحرمين بل طمت الثقلين ولقد عد مصابه في الاسلام ثلمة فقد به فيحرم اسد من كان يدعي الملة ولم يبق بعده الا من يدعي حمود اذا حار الحيس ويستحى ان ينشد في حقه واني لم يغير به قيس. وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبد الله باقتير يرثيه

سايل الربع عن يمين الحجس … خبر الظاعنين ان كان يدري

منزل ما لما استباحك فيه … علق الوجد او هدير القمري
انتحاه بعد الخليط ركام … الودعا عين السحاب الغني
نال منه الزمان ما نال من … العمدة لله من امام العصر
الذي كان بز مُنا فيه رزو … ضم اعشار كل قلب وصدر
ماتم الغب المقام وابكى … جزع الركن والنوى بالحجر
واهتضب خوادم العلم والشاع … فواد النهى لنظم ونثر
ثكم الكعبة التي اذن الله … بايقاعها غداة النحر
اتشعرت لها جلود اناس … انزل الله نعتهم في الذكر
ابن عيسى بن مرشد والذي نا … ل وان كانت المقادير تجري
غصة الفت لهات المعالي … بشجى ضم نصها بالكسر
اي نا وقد غيب التراب منه … طود مجد مقلل مشمخر
خلق بنضح المدام وعزم … تسوري وارتحية بدر
وسجايا تقاعست دون ساوي … نيلها طلع النجوم الزهر
في بهم من عفات وتقوى … وهي الناس من حفاظ وبر
لم يزل رائد المنون الى ان … نال اسمى فروعها بالحصر
نقضت ماء القضا بحرية قسرًا … والردى ان كلنا مستقري
يتبع اللاحق المقدم ولم يال … اجتهادا في ان يبيد ويدري
والجناب الذي لخالقه الا … ان ينال الرضى باعظم اجر
استخرت له الشهادة والخلد … واني ان يحل الا بقسر
وهو من خاش لا ذميم المساعي … وقضى مع ايما الله بدري
فليصب مضجعًا توالاه من … مغدودن السحب في شابيب غزر
وضروب من رحمة الله تغشى … جدثًا ضمه ليوم الحشر

المرحوم القاضي شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدي العمري

شهاب الفضل الثاقب. الشهير المآثر والمناقب سطع في سماء الادب نجومه وتفتق في رياضه زهره ونوره. واستوى في البلاغة باعه. فشق على من رام مباراته اتباعه. لا تلين قناة فضله لغامز. ولا يلحق ادنى المبرز من العيال مز. كان قد ولي القضا بمكة المشرفة. فنال به من امله

ما طمح بصره واستشرفه، ولما حصل اخوه في قبضة الشريف احمد بن عبد المطلب ومني
منه بذلك الفادح الذي قربه وغلب، حصل هو ايضا في القبض والاسر وارهق معه
على ذلك الادهم بالقسر، حتى جرع اخوه تلك الكاس، وانعم عليه بالخلاص بعد الياس،
ونزل الدهر حالة واعاده منها ناعم وحاله، ولم يزل فارغ البال من شواغل النكد والبلبال
الى ان قضت ايامه، وتنبه له من داعي المنون نيامه، فتوفي في الخمس خلون من ذي الحجة
الحرام سنة ١٠٤٧ واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت، من شاء بعدك فليمت،
فعليك كنت احاذر، وله نظم بديع الاسلوب يملك برقته المسامع والقلوب

فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريفين الشريف مسعود بن الشريف ادريس عام ١٠٣٩

عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وعرجا بي على ربع صحبت به ... شرخ الشبيبة في اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا ... اعلى الكثيب فهم غيي وارشادي
وسائلا عن فؤادي تلقيا املي ... ان التعلل يشفي غلة الصادي
واستشفعا شفعا نسالكم فعسى ... بعد اسعافي واسعادي
واحلابي حطا عن قلوصكما ... في سرح مردي الاعادي الضيغم العادي
مسعود عين العلى المسعود طالعه ... قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي
رأس الملوك يمين الملك ساعده ... زند المعالي يمين الجحفل البادي
شمس السيادة الاولى سارت معارفهم ... شرقا وغربا اغوار وانجاد
نزع عماد العلى في سرحه ودنح ... ايدي الركايب من نجد واسناد
فلا ملاح لنا في غير ساحته ... وجود كفيه فيها رايح غاد
يعشو شب العز في اكنافه صغونه ... يا حبذا العيش في الدنيا لمرتاد
ونجتني ثمر الامال يانعة ... من روض معروفه من قبل ميعاد
فاي سوح نرجي بعد ساحته ... واي قصد لمقصود وقصاد
ليهن ذا الملك ان البست حلته ... محيي ماثر اباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر مرسلها ... مشهرا بين المصبوغ بالجاد
علوت بيتا تفاخرت النجوم علا ... والشهب فخرا باسباب واوتاد
ولحت بدرا بافق الدست تحسبه ... شمس النهار دهنا حزها بادي

وصفت

ومنت مكة اذ طهرت حوزتها ... من ثلة اهل تثليث والحاد
قد عن بعضهم الاهمال تحسبه ... عفوا فعادوا لا تلافي وافساد
زدتهم من حمى البيت الحرام وهم ... من السلاسل في اطواق اجياد
كانهم عند رفع الزند ايديهم ... يدعون حب الموالاة بامداد
ومارموا فشهرت السيف محتسبا ... بابرد حرهم في حر اكباد
غادرتهم جزرا من كل منجدل ... كانما ثوابه مجت بفرصاد
والغر الصيد من اجسامهم نحر ... حلوا بافواه اجداث والحاد
سعيت سعيا حثيثا من حمايته ... نحو الامان لا رواح واجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل ... ومن محب ومن مثن ومن ناد
وعاد كل قصي مصلحا وغدت ... ايامنا بالهنا ايام اعياد
نغيب لذيذ الكرى عنهم تذكرهم ... وقائعا لك بين الجزع والوادي
اباح سرحك ان ترعى مناذلهم ... مهلا كل معوج ومنآد
من كل ابيض قد صلت مضاربه ... لما ترقى خطيبا منبر الهادي
وكل اسمر نظام الكلا ولم ... الى العدى طرفة النظام ميلادي
رهان ومسك في حواشي مخالطه ... عن ربه غيرد ونشاة باحساد
اسكنت قلبهم رعبا تذكره ... ينسي الشغوف الموالي ذكر اولاد
اقبلتهم كل رقال وسابحة ... يسرعن الى الاعداء باطواد
من كل نهم الى العليا منتسب ... بسادة قادة للخيل اجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من ... اورثت قريحته من بعد احماد
ما احكمت قبلك نظما كله غرر ... ما احرزت مثله اقيال بغداد
اضحت قوافيه والاحسان يشرحها ... روض البدائع لا رهاد بمرصاد
تزيد عن الثريا وهي هازلة ... بالاصمعي وما يروي وحماد
وتستخف مطايا الزهو ان كررت ... كانها ابل يحدو بها الحادي
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى ... والليل من طوله ندبا السري هاد
اسمك تشنع ادلالا لشيبتها ... فاقبل تنزلها يا منتهى امجاد
واسبل الصفح سترا ان بدا خلل ... تهنك به اعداء وحساد

وعاد كل قصي في لدى بهلا كان من قبل امضا غريبا بداد

وقد تقرب الينا تستعز بنا … ما حق مثلنا ان يقصى با بعاد
لا زلت يا عز آل البيت في دعة … تحف منهم بانصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه … سعد السعود ملقى كل اسعاد
بحق طه وسبطيه وامهما … والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلى عليه اله العرش ما سجعت … قمرية او شدى في ايكة شادِ

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر وسيلقي بعض اخواتها مثبتاً في محله ان شاء الله تعالى ومن شعره ايضا قوله في شدا دناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفه

افق السداد به بدت … شمس الخلافة والهلال ومن العجائب جمعه … بيت الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الى هذا الصفا لم تركته … تقول لمن قد غاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي … تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي طائفة جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالعلا وهو معنى

عليكم من محب حشو اضلعه … ود ارق الى الطائي من النطف
تحية من تضيها الفضل ان نفحت … ربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفا … على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا … على تليل كعاب طاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مولعه … مكبلا صحده في رتبة الصدف
مني هو الصدف الموحي اليه مني … للنفس فيها وفي اثنائها الورف
ولا انيس له الا ما نلكم … على شبير جبيل السفح والسعف
فهل وفي من الخلان يسعدني … في الفخر ومن ما صلى مع الخف
يجيبني او يجيب الغير عند وما … يجيبني غير محيي الدين او شرف
كفوان برضاهما الاحسان ان نطقا … ادار معنا الدين الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطائف

لا هاج قلب هم من … برح الفراق بالانصداع … غيم ارق حواشيا
من برد صافيه البقاع … زجل الرعود كانها … نغمات الات السماع

والجمع

والجمع مثل الدمع من … حر اشتياقي او مراع (عيني مراع) … يهمي ويكسي كي يعم
بريه شعف التلاع … والبرق يخفق مثل قلب … الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من … حر اشتياقي والتساعي … لفراق تاج الدين ماضي
الامر قاضينا المطاع … من جمعت فيه العلى … وتوفرت فيه الدواعي
ذي الفضل بالمعطى الاعم … لا اخص ولا اراعي … سبقت انامله الانام
فاحرزت قصب اليراع … لجلت اذ دنا تحته الثرى … سلى من سوء اصطناعي
من ذا يبارية اللسان … واقم ودد ذي صناع … ان حال في سيننا يحول
بالابتكار والاختراع … لا زال محمود الخصال … ودام مشكور المساعي
فالكيا ابنة خاطر … اصفى من الذهب المماع … تزهو على حور الخدور
وتزدري ودع الوداع … وعلى شهاب الدين من … يهوى النزوع الى النزاع
مني تحية شيق … منح الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

ان هم قلبك حين من … برح الفراق بالانصداع … فالقلب قد غادرته
شغفا بعترك الوداع … اوهاجك الزجل الوحي … سري واصبح في اندفاع
وسمعت من نغماته … نغمات الات السماع … فلقد رحلت بمقلة
عميا وسمع غير واعي … واثن يكن رق النسيم … بما يجن من السباع
فبرق فيها شعل الهوى … من العنان من اليفاع … كم قلت للقلب المصدع
بالنوى جد بارتجاع … فاحال ذاك على انتظام … الشمل في سلك اجتماع (الشمل)
عهدي به لما ان استوى … لت عليه يد الضياع … اضللته في موقف التو
ديع من دهش ارتياعي … فاشد تكم نشدانه … لي بين هاتيك الرباع
تحت المواطي من تمر … صديقي الخل المراعي … بل سيدي وانجى هوى
رجلالة ويدي وباعي … من اصبحت شمس العلى … بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل … الاحكام في يوم التداعي … بحر العلوم فان افاد
ترى له سعة اطلاع … فل للمحاول شاوه … قصر عن خطو هذا المساع
فانظر لمراة الزمان … وقد غدت ذات اتساع … لا غير صورة مجدها
فيها تراه ذا انطباع … يا محرزا تبيانه … قصب السباق بلا دفاع
وهو يا حبر البلاغة … والبراعة باليراع … اني يحاكي وشيها

بحياكتي ذات الرفاع   كان الحري بي اشتمالي   ثوب ضحي وادراعي
لكن امرت بان اجيبك   وامتثال الامر داعي   فاتتك من عجل بحر
الذيل مرخية القناع   فانشرلها ستر الرضى   المنسوج من كرم الطباع
لازال مجدك كل وقت   في زيادة وارتفاع

ومن بديع نظمه ماكتبه في ديوان قصر ابن عقبة لكاتب نزهة السلامة من اعمال الطايف وهي قصبة قريبة لا تقصر في الذي بها الاقلام

قصر ابن عقبة لازالت مواصلة   مني اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدتك غوادي السحب تسحب في   رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك ارضت الغرام بها   يوما وارغمت انف الشمس والقمر
وكم صديق من الخلان جاورني   لتجاذب اطراف اخبار اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان   صوفية العصر والاوان
فاقوا على ضل قوم لوط   بنقرواني لنقر زان

وقال معللا تسمية القدح قدحا   مذ صب ساقينا الطلى
حتى تناثر والتفح   قالوا شرارا ما راوا   فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلي

غرسنا الغرس للدين في قلبنا الودا   فاطلع من اكمام افواهنا الوردا
فعطر لما ان جنته يد الرقى   وضاع فاذكى عرفه العنبر الندا
سقيناه من عذب التصافي زلاله   وما كدرت منا له جفوة وردا
رعى الله من يرعى اخاه اذا هفا   ويوسعه عن ان يقابله حمدا
ونذكر عهدا احكمت في قلوبنا   اواخيه بيني الود احببه عهدا
وذا الغرس للدين لا زال باسقا   بروضة من يسقى غرائسه المبدا

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص   وجاوزه حتى سما الابن والجدا
وناظم اشتات العلوم بنثره   تنظم في جيدها اللوى عقدا
وكاشف ليل الجهل من صبح علمه   بشمس فنكسوه اشعتها بردا
ابيت بفضل فاستحقيت شاهدا   لاحمد فاستوليت مني به مجدا

واظهرت

واظهرت بالافضال ما كان مضمرا   فكنت به احرى وكنت به اجدا
ولا عجب سبق الجياد فانها   معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مسود   حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرة مثل الهلال بدت لنا   على شفق والفرق كالفجر في الافق
فقلت هلال لاح والفجر طالع   من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك   بالبرقع الشرقي تحت   المصون الباهي الجمال
ابدت لنا شفقا وليلا   لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة

نيرين نجم ام وشام الغادة الرود   يبدو على سمط در منه منضود

واعجب منه مخلصها

صهباء تفعل بالالباب سورتها   فعل السخاء بيهلوان بن مسعود

الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي

فاضل بنيه ممن قام مقام ابيه فتقلد منصب الفتيا بعده واجتلى في مطالع الاقبال سعده فجلى بسناه الظلم ومن يشابه ابه فما ظلم شبيه ابيه خلقة وخليقة كما حذيت يوما على اختها النعل وبلغني انه كان ينكر على ابيه عشرتها بامن فتاويه بت لديه بطلاقها ولم ينهض بحجتها برهانها وكان يقول لولا خطة اخافها لاشتهر عني خلافها وله الى الادب ميل لا ينقص برامه ولا يحل ملكه به زمام السجع والقريض ويميز بين الصحيح منه والمريض فمن نثره ما كتبه الى الملا على بن الملا قاسم مرابعا الدين الطائف في سنة ١٠٤٣ ما روضة غناء تدفقت انهارها • وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها • وما دوحة امال اغصانها النسيم • وما سرحة غنت بافنانها الحمائم فاشجت بصوتها الرخيم • وما هيفاء برزت ملثمة بالجمال • وطلعت بافق الحسن كالهلال • وما الخزامى والمندل الرطب • وما العنبر والعبير اذا فاح وشب • وما الدر المكنون في الصدف • وما عاث السرهر المعدودة من الصدف باجل من كتاب ورد فبرد بورده غليل مشتاق • واخجل بورده وعوده روايح الزهر الغض عندما ينشر في الاطباق • فقد نظمت لالي معانيه مولى تسنم ذروة المجد • وابرز ابكار مخدوم حاز من الفضايل ما فاق به السعد • مختال في رياض النضرة فرسان البلاغة فلا يلحق جواده • وترشف حياض العذبة ارباب الفصاحة والبلاغة مقتفية اثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجادة •

قد هب من خلال سطوره نسيم الرجا فاشفى العليل * وجرى من بحر منشوره شهد العذب
فبرد اللوعة واطفى الغليل * وانتثرت ازهار حدايقه فالدر المنظوم لها عقيل * وسطعت شموس
افادته قايلة الا ايها الليل الطويل * واسفر صبح طرسه بعد ما تمم بديجور مداده فحار النظر
اذ ذاك بين بياض طرته وحالك سواده * ووقف العقل عند تفصيل كل منهما وحكم حاكم الانصاف
ان لا تفاضل بينهما * حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان * فعلم المخلص حق انهما فرسا رهان *
فاسئل الله ان يبقى ناشر لوائه * وفارس ميدانه * راقيا الى معارج السعود * باقيا بالعز والجلالة
الى ان يقوم الناس ليوم مشهود * امين آمين لا ارضى بواحدة * حتى اضيف اليها الف امينا *
هذا وما ذكره المولى بكتابه * وشكاه في طي خطابه * من مقاساته الم الفراق * واشتياقه الى
ساعة التلاق * فهذه الشكوى هي عين ما يجده المخلص من البلوى * استغفر الله لا احد بل ما بالمحب
ازيد واشد * * وليس يمكنني شرح الغرام لكم * * وكيف يمكن وضع النار في الورق *
غير انه اذا تمادى به الشغف * واشتعلت بفواده نيران الاسى والاسف * اخذ يتسلى في
رياض ذلك الكتاب * ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الخطاب * فيشاهد اذ ذاك ذات مهدية عند ما
يمر النظر فيه * لا استلذ بغير وجهك منظرا * وسوى حديثك لا الذ سماعا *
والله المسؤل ان يطوي مشقة البين والبين * ويقر بكم في اشرف البقاع العين * انه الجدير
بالاجابة * وحقيق بالاثابة * ثم ما شرحه المولى من تلقية الاهوية التي على خلاف هواه * وتقلبه في
حر ذلك السموم اللافح وجوع اعداه * واعتياضه عن الانهار الجارية بالخوض في بحار العرق * و
تشاغله بمسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق * وعدم وجدانه فرصة الى التنزه ولو الى الاحداث
الدوارس * وتعذر اسعافه بمحل محادث ومجالس * وان المملوك يستنشق روايح الازهار *
ويختال في الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار * ويتنزه من حديقة الى حديقة * ويتملى بمخازنها
الانيقة * فوالله ان حر ذلك السموم اطيب عندي من هذا النسيم * والخوض في بحار ذلك العرق
اعذب لدي من هذه الانهار الذي يثني عليها التسنيم * وتنزهي مع ذلك الخل بجانبك النواحي
الجليلة المقدار * اشهى لدي من الجولان بهذه الرياض المحفوفة بانواع الازهار * واسال الله تعالى
وارجو فضله الذي لم يزل يمنح اللحاق بالاوطان والرجوع الى الاخلاء * والسكن لتملي بتلك
الذات الشريفة والحضرة المنيفة والسلام فراجعه الملا علي المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهر * ببين قضاء حتم مرادي
فغرامي القديم فيكم غرامي * ووداد كما علمتم ودادي

قد سكنتم

قد سكنتم من الفؤاد سويداه * ومن مقلتي سواد السواد *

لا احد قوافل النسايم فاستودعها بدايع الاثنية والتحايا * ولا اظفر بصادح الحمايم فاستحملها
نقل ودايع الادعية الى رب المفاخر والمزايا * تعذر اقتناصها في حرم هذا الحرم * ولو تشبث
في ذلك بحبائل اللطف * ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم * فلا يطمع في ترحلهم بها
رحلة الشتاء والصيف * فالمسؤل من كرم الله تعالى ان يمن بتواصل لا يعدل معه الى التوصل بهذه
الرسايل * ولا يفتقر الى التطويل بالمقدمات في صفحات الصحايف والرسايل * يا مولانا لا ريب
في ان البلاغة ذات انواع واقسام * ولكن نوع الايجاز منها ينشرح له صدور المهارق وتمتد اليه
اعناق الاقلام * فلا يحسن العدول عنه اذا كان المقام سلوك محجته الذي هو سواء السبيل * ولا
يجمع الاسهاب والاطناب في كل حين فقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل * وحيث كان مولانا
مكدر البال بالحنين الى الوطن * مشوش الفكر بالبعد عن السوح المحترم والحرم المؤتمن تعين حط الاقتصار
خوفا من السام والملال * وترجح لدي الاختصار عملا بقولهم لكل مقام مقال * هذا وان لهذه الديار
من الحنين الى مولانا اضعاف ما افصحت عنه فصاحته كلمة * ولها من التطلع والتشوق امثال
ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه * لم تزل تبعثها الخواطر تستعيذ برب البيت من لواعج الحزن و
الاسف * وتستعين بكل من بكى واستبكى وذكر المنازل والاحباب واستوقف ووقف * لا بدع
اذا انهلت سحايب دمعها الهطال * ولا غرو ان سحت سواكب الشؤون على ما بقي بها من
الرسوم والاطلال * فلعمري قد الفت بافلاذ كبدها وتقلبت وربت المحبين بابها من دار
الحب وما انسلت فلم تزل تحب الاخلاء * وربما يسمع فيها من الصدى * وتجد باشجانها الذاهلين
فيجلي بذلك بعض ما غشيها من الصدى * قد مررنا بالدار وهي خلاء *
فبكينا طلولها والرسوما * وسالنا ربوعها فانصرفنا *
بشقاء وما سالنا حكيما * ولقد افتقد المخلص انس مولانا في هذا العيد
الذي استنار بمصابيح مشكوة ضياء النبوة * واستبان فضله بتوقع شمس تلك الرسالة وبدلك
سماء الفتوة * فالله يبقيك لامثالنا * والله يحييك لامثاله * وتقدم فيه ما به قد جرت
العادة * وخفقت على رؤوس الطوائف اعلام النسك والزهادة * فاخذ كل من ذوي اللهو
والزهد نصيبه المقسوم * وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم *
وما وسع الاعيان الا ادعوى حضرة الافندي ومولانا شيخ الحرم لكنهم صاروا يتسلون بتلك
ذلك النظام وقد كان الوزير المعظم والحكيم الشريف المفخم اعزه الله تعالى من احبائك الجلة

بانفاسه المسجية • وكمل تلك الحضرة بذاته الملكية الملكية • فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب
وجنح شيخ الحرم الى اليسار واجلس حضرة الوزير الحما يلي سلطان هيكله فلولا ما حازه من العلوم
لقيل جزى الله اليسار واجلس حضرة الوزير الحما يلي هذا واستغفر الله من الاطناب • الذي
جرى به القلم فاستلزم عدم الوفاء بالوعد واعتذر بما تقرر في مقتضى التطويل لدى
مخاطبة الاحباب • عازما على انه لا اعود الى مثل ذالك من بعد والسلام

فاعاد عليه الجواب ثانيا وصورته

يا سميري بح بمكنة روحي • شاهدا ان رعت في اسعادي • تذرها بين الحي وطبني راها •
وسيل المسبل دمعي وآدي • تقليني عنها الخطوب بجدت • وارادني ولم تعد اولادي •
اه لو يسمح الزمان بعودة • فعسى ان تعود لي اعيادي • مولانا الذي اذا قال لم يبح
قولا لقائل واذا اطلق عنان يراعه فهذا المجال فلسان حاله ينشد اين الثريا من يد المتناول
وسيدنا الذي اذا اخذ القلم بيمينه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني •
واسمع سحبان البلاغة اخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها في النظير ثاني • وصديقنا الذي استنزل
الثريا فنثرها في رياض طرسه فلا بدع ان يدعى بالسماء ذات البروج • وخدومنا الذي نظم الجواهر
في سلك دراري الناظر فكانت الواسطة لها في العروج • ابقاه الله للعلم تحت ذيله والفضل د
ترتيبه واحيى به مدارس العلوم طيبتي وابدى به دقائق المفهوم المنطوق والمفهوم • فيا ايها
المشار اليه عند احباب المجالس باعيانها • ويا ايها المعول عليه في العويص من المسائل اذا تحيرت
الاذهان عن بيانها • هدى الخزائن التي جمعت كل فضيلة لا يدركها مادي • وحازت
من الكمال ما لا غاية له • فمهتدي البين لم الهدى • واهدى الى حضرتك النجم تحية الاشراق كي
لا خمسا حن • سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذى • انبت اغصان ودي ونضجت في رياض الفضائل
فاكتست منه حلل الاود واشرقت ازهار افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر في سحابه
خجلا • فنسيم الرطب اذا هب انعش الارواح واحيى • ونسيم العذب اذا جرى في خلال تلك
الرياض انمى الخزين حزنه وجلب السرور بها وثناء • بقادم الوجد استغفر الله بل بنوبة عطرا
وبمادح الندى بل بعقبة فخرا وتقدما • واشتاق شوقا يقصر الراقم عن شرحه • ويقعد عن بثه بهذه
السطور ورده لعلم انه لم يف بالبعض ولو ان ما في الارض • الشوق اعظم ان يخص
جارحة • كلي اليك صحيح الله مشتاق • فاسأل الله الذي لا يرد سائله صفرا • واتوسل اليه بصاحب
الشفاعة والاسرى • ان يمن بساعة التلاق • فاشرف بحلول مكان • وتقصر ايام الفراق وعزك

من العين

من العين الانسان • هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفوائد بضنين • الحري بان
يقال فيه لولا الديانة انه الكتاب المبين • فقام له المخلص عند اقباله عليه فرحا بوصوله •
وتلقاه حال وفوده اليه مجتهدا في اجلاله عند حلوله • وقبله القابل وزاد في التقبيل و
رفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل • وفض ختمه شوقا الى اقتطاف ازهاره • واستنشاق
روائحه العطرة وعبا هنو فاذا به قد جمع فاوعى • وازرت مواعظه في الفكر بعد عاد و
حرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره • ولا خفيت اثاره •

امسي واصبح من تذكاركم وصبا ... يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم ... وخانني المسعدان الصبر والجلد
لا غرو للدمع ان تجري غواربه ... وتحته الظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة ... ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي ... فدا لك الباقيان الروح والجسد

وكيف وقد اذكرني بها تلك العهود • وشوقني الى تلك الهياد المشرق طالعها في برج السعود
فاسال الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم • ويجمع ذلك المرج الحرم • انه على ذلك قدير و
بالاجابة جدير • **ومن نظم ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعا عن انسان والده**

تبدى لنا برق بافق ربى نجد ... فاذكرني عهدا وناهيك من عهد
وهيجني شوقا وزاد بي الاسى ... واضرم لي نار الصبابة والوجد
مجدد لي ذكر الليالي التي خلت ... وطيب زمان بالحمى طيب الورد
زمانا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في برد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدي للانام بوجهها ... فتقطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح لنا نشر الخزامى بروضة ... شدت ورقها شوقا على الاغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهال العصر احمد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد الى الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ... فريدا لهذا الدهر كالعلم الفرد

هو الحسن الاخلاق والاسم من حوى ... من الفضل ما قد جل قدرا عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
ومن حيثه قد شاع في كل موطن ... وكشاف ما تخفي العبارة من قصد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا القرض

غنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت من كلمة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها من نظير
فاقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهدا ... فانتشينا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه الهجر نار السعير
بالعذبة الثنايا برد احشا ... قد تبدت في قلب ذي غرير
قد اتتنا من عالم الوصل مولى ... قد سما مجده على السهى والاثير
الامام الهمام رب المعالي ... الفقيه البليغ في التقدير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر ذي المقام الخطير
دام يحيي بمصر معترى البرايا ... دام يرقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ... ذو نظام يحكي عقود النحور
ففضضت الختام عن كنز علم ... حاز منه الغناء كل فقير
وتأملت في رياض حماه ... وتنسمت ما به من عبير
مذ تحلى نظم طرسه مع نثر ... ذي بيان فتره منه ضميري
دمت يا اوحد الزمان فريدا ... في امان بحفظ رب خبير
وصلوة الاله تترى دواما ... مع سلام على البشير النذير

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي المكي

ناصر الشريعة والطريقة ، وصاحب افنان رياضها الوريقة ، الحجة الاواه ، الناطقة بفضله الالسن والافواه ، السالك مسالك القوم ذي الشيمة العالية السوم جمع بين العلم والعمل ، وبلغ من الفضل

منتهى

منتهى الامل ، ورفل في حلل الزهد والتقى ، ورقي من الشرف اعلى مرتقى ، في البلاغة وبراعة ارعف بها مخاطم البراعة ، وفصاحة والسن ، ارهف بها مخاذم الكلام ، وكان في عنفوان شبابه ، وبهجة من جدة ردائه وجلبابه ، حليف بطالة ولهو ، واليف خلاعة وزهو ، لا ينشط الا بلهنية عيش رغيد ، ولا ينبسط الا الى مغازلة الخرد الغيد ، حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب ، وكشف له عن وجه الحق الحجاب ، فاقصر عن ذلك المدى ، وتبدل بذلك اللهو هدى وهدى ، فقال من التقوى باوفى ظل ، ومن يهد الله فما له من مضل ولا يحضرني الان من كلامه الا كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي معزيا له في اخيه

وهو انا لله وانا اليه راجعون ، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، اني معزيك لا اني على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين ، حسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب ، واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب ، والهمنا واياكم الصبر الجميل ولا اقول الشاق ، ذهابا الى جواز التكليف بالا يطاق ، فلعمري انها الصاخة التي اجدبت بها رياض الانس واحل خصبها ، وانقرضت بها ربوع المسرة ومناقب ربعها الخطب الذي يجم عند التسلية عنه نطق الخطيب المنطيق الالمعي اللوذعي والغضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته الطبيب ، بيد ان في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها ، ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها ، ما يمنع الجزع الوجيع عن الاسترسال ، وان يجعل غرضا لنبال الداء العضال ، ويمنع الثاكل المنيب الاواه سربال التحقيق بحقيقة قل كل من عند الله ، ويحقق عندها القاسي تحقيقه ، فانك انت المبتلى والمعتقد على انه الحكيم اذا حدق النظر البصير ، وحقق النظر ، وعرج من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة وركب سفينة النجاة مستمدا من المدد الفياض تأييده وتوفيقه ، اعترف بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكية ، واللطيفة القدسية ، من اجل النعم ، وافضل القسم ، اذ هو في الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن ، وهجوع بعد طول الارق والوسن ، وتفوق بعد نيل الامال من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال ، فكانما ذكرت عهودا بالحمى ومنازلا بمنى فعاد لم تتمتع ، وصلى الله على سيدنا محمد واله ،

فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله يقبل الارض من خانه صبره ، وخانه دمعه ، واسبغ عضد البين عضده وكبد الحين كبده ، لم تزل الحسرات عليه تتوالى ، والزفرات فيه تتعالى ، فلوعة المهراق لا تكفاه وكيف وجمرة الحراق بمحاربه يخلو منه معتكف ، اضحى فريدا من الاليف ووحيدا من الحليف لم تقربه ساعة الابعاد ان تجرع من الم الفراق اعظم غصة ، ولم يتجان من لحظة الابعاد ان ييم

فيها من الهموم بادي فرحته حالة اجارنا الله منها العدى وابعد من قدرها المدعي ان نزل
الحزن فيها يتجدد والاسف لمعاهد جواخه يتعهد والتذكر في كل اونة يتزايد ويتاكد شعر

يذكرني طلوع الشمس صخرا ✽ واذكره لكل غروب شمس ✽ مزج الدمع اجفاني ولم اذنه
بذلك في اخفاني ولولا كثرة الباكين حولي ✽ على اخوانهم لقتلت نفسي ✽ غير اني حين
اراجع الوجدان واري بكاء الاخوة على الاخوان اتوهم تبريد الغلة واتظنى زوال
العلة شعر ولا يكون مثل اخي ولكن ✽ اسلي النفس عنهم بالتاسي ✽ فالمسؤول من الانفاس
المتصل سندها بالانفس الزكية المرتفع شاوها الى ذوي الشؤون ذلك الشان العلية ان
يلحظ هذا المصاب بالدعاء بالهام الصبر كي لا تنكى المصيبة وان يعوض في ذلك الشان
اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبة وان يرفع له في عليين من الدرجات الى الفردوس
طريقا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

القاضي جمال الدين محمد بن [illegible] حسن دراز المكي

جمال العلوم والمعارف المتفيأ ظلال ظلها الوارفة اشرقت بالفضل اقماره وشموسه
وزخر بالعلم عبابه وقاموسه فتدبج حسنه الاقطار وطار ذكره في مناكب الارض واستطار
وتهادت اخباره الركبان وظهر فضله في كل صقع وبان وله الادب الذي ما قام بمصطلح
ولا ظهر على مكنونه مطلع استنزل عصم البلاغة من صياصيها واستذل صعاب البراعة
فقبض بنواصيها ان نثر فاللؤلؤ المنثور انفصم نظامه او نظم فالدر المنضود نسق
نظامه يخطر بردي بخط العذار اذا بقل وتحسد ساير الجوارح على مشاهدة حسنه
المقل ولما رحل الى اليمن في دولة الروم قام لها رئيسها بما يجب وبرهم فولاه منصب
القضا وسطع نور امله هناك واضا ولم يزل مجتنيا به مجموع امانيه الحسان مجتنيا
من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان الى ان انقضت مدة ذلك الامير ومني اليمن بعده
بالافساد والتدمير فانقلب الى وطنه واهله وكاد يدخره العيش بعد نهله كما انبا
بذلك قوله في بعض كتبه ولما قفلت عائدا من اليمن بعد وفات المرحوم سنان باشا
وانقضا ذلك الزمن اخترت الاقامة في الوطن بعد التشوف بمجلس القضا في ذلك العطن
الا انه لم يحل لي التذكر التخلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوما وتفكر ما كان
في لوح المفكرة موسوما فاخترت ان اكون مدرسا في البلد الحرام ومجاورا الا اذن
عن الحصول بالانضمام ولم يكن في البلد الامين كفاية ولا ما يقوم الاتمام والوقاية

انتهى

انتهى وما زال مقيما في وطنه وبلده متسربلا جلباب صبره وجلده حتى انصرمت من العيش
مدته وتمت من الحيوة عدته وها انا اثبت من بديع نثره ما يذهب الالباب في اثره
واتبعه من عالي شعره ما يرخص الدر بغالي سعره **فمن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه**
من كتاب يتهني الملوك انه لا يزال يذكر اتلك الايام الماضية شاكرا لها تلك الاعوام
التي حلت بفضل مولانا ولا اقوت من بشرة لا تزال النفس لديها متقاضيه

✽ كم اردنا هذا الزمان بذم ✽ فشغلنا بمدح ذاك الزمان ✽

اقفر الصفا من اخوان الصفا وخلى الحطيم من رضيع الادب والفطيم واقفرت المشاعر من ارباب الادراك والمشاعر

✽ كان لم يكن بين الحجون الى الصفا ✽ انيس ولم يسمر بمكة سامر ✽

وكان حكاه مولانا محيط بحالي اذ كنت آنس باولئك الجلة وارباب المعالي كالشيخ العلامة
كريم الدين القطبي والفهامة المحقق الملا علي العصامي المرشدي والعلامة الافندي خضر
وذلك المجلس السامي النضر فلم يبق من بدائهم فضلا عن بواديهم ولا من ديارهم
فكيف بمن بديارهم ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

وجاء الليل حتى ما بين طريق ✽ وضوح حتى ما يفرق فريق
وجردت يا بردها المنون مناصلا ✽ لها في قلوب المبصرين بريق
وزعزعت يا ريح الردى كل شاهق ✽ عليه لانفاس النفوس شهيق
سلام على الايام ان صفيعها ✽ اساء فمالي بالنجاة لحوق

هذا وان سالتم عن شوقي اليكم فاقول
ان السعير دون ما اجده في اضلعي من الوهج وذات الوقود من الزفير المتصعد من المهج
فهو المقتبس لمن يبتهج اذا تذكرتكم كانت الثكلى بواحد فرع البدر سنا دونه وان تفكرتكم
في الاوهام اضلت اخشابها في القفار بعد فقد ✽ اشتياقكم حتى اذا نهض الهوى ✽
في نحوكم قعدت بي الايام ✽ ولولا الامل في الله تعالى ان يطوي شقة
البين ويجمع بما لكم الذي هو لا لي الوالد الحزين العين لكنت ممن درج باهات شوقه
ودرج بانات توقه ولما توجهت ركائبي الى تلك الامصار اخذ الفقر قاصدا حضرة الوزير
الذي اذا دانت به الابصار وجد مستبدا بالممالك اليمانية في هيئة كسرى انوشروان
وبرزه بالمزايا الايمانية فلزمت حضرته لزوم الظل واختلفت في حمايل غرة من الحرم والحل
فكان في قضا حوائج بعذاب واضاف الي ذلك النظر في الاوقاف وفعل في ما يفعل الحب
بالحب فكنت ثلث سنين اتقلب في ملاذ الرياض واتفيأ ظلال الاعزاز في حمائل هاتيك

الغياض مرموقاً لديه بعين مغروره مرتجياً بمهجة لا تزال بحرقة الادب دعوته مسروره
الى ان اتاه نذير الاجل والحرج في الخاطر ان كان لصيت قدومه الى الحجاز جل وكان
الفقير حال وفاته في بلد بيشي حيس مزمعا على سعة الى مكة ظنا ان ذلك من الكيس
فجآء ناخبر وفاته هنالك واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك وسبب انتقاله الى الدار
الباقية وذلك انه لما نزل من صنعاء لحسن في جمع العساكر والامداد الالات والعدد
صنعاء اراد ان يجتمع بحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك يتبغر وقد اكثر امرآء اليمن
الارجاف وارهبوا جعفر باشا من لقياه سنان الذي تهابه الليوث وهي لجته في الارحام
وتحترز وكان من مراد الوزير سنان ارسل الله عليه سحائب الرحمة والرضوان الاجتماع لامر
قد دبره وفي نفسه من امرآء اليمن الاقدمين كالرصم والزعيمي احقاد دافن عظم صغيرها
وكبره وهما خطر بالبال انه حال لقياه بجعفر يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر ودخم الامراء
منه ذلك فما زالوا يسعون في صده حتى الجائوه الى المرور من وعر المسالك واوقفوا على
الطريق السلطان جملة من العساكر واشعلوا الذبالات لقصد الريحة حتى كان نجوم الافق تزرت
في بساط البسيطة والادخنة كالليالي العواكر فلما وافت محجة ذلك المكان وترعزعت
للصعود والهبوط منها الاركان انكر المرور بتلك الوعور واستوقفه المقدم من الاجناد و
الامراء حتى دنى الجمهور فنالهم من سبب الصعود والهبوط والامر الذي انتقض وهو بذمام
السلطان مربوط فقيل له ان من مكم هنا اذا قصدتم الطريق السلطاني افسد واذى احتلاط
العساكر بالمساكن والمساجد بالدساكر لما في قلوبهم منكم من الاحن وما وما قاسوه منكم من
المصايب والمحن فخشي مولانا جعفر باشا من احداث العسكريين ايحاشا فحح نصب سنان بالبعد
من تغر ديوانه واقام هنالك وقد احدث منه حمة الغضب التي تحمله على ان لا يبقي جلد العالم
وحيوانه وتفوهه فيما قيل بكلمات يتذكرك منها بشير ويتقطر من ارة الليث الهصور
اذا مر بسمعه زئير ذلك الخبير ثم تفكر في ان اغماد الفتنة اولى وان الاخرة خير له من
الاولى فارتحل نازلا الى المخا وقد ابتدأت به من القهر الاسقام ووثبت في جوفه نار الا يطفها
الا الانتقام فحصل من ذلك حصر في الطبيعة وليس فيها الا دافعة التي كانت الاجابة سريعه
وكانت معتادا بشربة دوآء مخصوص اذا [illegible] اعتراه شي من هذا المنصوص فشربه فلم ينجع
ثم شربه اخرى فاستحج الامعاء واوجع وكان ذلك سبب المماته ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا
للولي وكان توم اب الفقير قافلا الى خطنه وحيث كان راقلا في شرح سببه وعطته فلم يجد به

ذلك

ذلك الانس المألوف ولا رأيه ذلك الرواء المعروف وتنكرت عليه الديار واقفرت الربوع
والمعاهد من الصفوف وابتلت الاخبار وعصفت الصدور بالمشد وقين والمترقبين والاعانات
وذهب قوم قبل ان يحضروا لا تحضي التفصيل ولا تحضروا وصرفت لمدارس السلطانية
لمن لا يعرف التهجي فكيف اذا طلب منه الفرق بين التوقيع والترجي ولا يفرق بين الاسم والمسمى
فكيف بفك ذلك اللغز من المعمى ثم انهم ارتجوا ابوابها وقرنوا جلبابها تمر السنون والاعوام
ولا يحل بالفاظهم المسوجة للوجوه ولا يفتلي الاماق يوما من الايام وهم على ما فيهم من عوج
كانهم اهل بابه فلا يختشى يختالون في صدر المكاتب بالعذبات المعوجة عن الكواكب و
يتنافسون في المجالس ويتقاعسون كما يروق المجالس ويتفرجون العمائم ولا يتحرجون عن
المآثم استغفر اسطا جرى به القلم وانما هو مصدر صدر بها الالم فلذا فاضا قت على محكم
هذا بلاده وهان عليه الجلا من ما الفه وان جاله وجلاده والعجب من مولانا وهمته ومودته
التي يؤتي بها من بين كفاة الفضل داعته انه يمحو اصداقه عن صحيفة خاطره ويدع غياهب
النسيان تنسخ عليه فتنسخ ما اثبت فرده فيقطاره وقد در ابن الخياط الدمشقي

ابعد تعلقي بك مستعيذاً ... واخذي منك بالحبل المتين
يرشح للعلى من ليس مثلي ... ويدعى للغنا من كان دوني
وما لي لا اذم اليك دهراً ... اذا المتاخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسداً لحي ... اناف الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليك باختصار ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن المعاونة والانتصار
وما ذاك الا انه جبر الله خاطره واذهب عليه من خلف العناية مواطره كان قد شد قوسه
على مولانا الشريف متدرع جلباب الصبر متورع عن فتح باب المصادفة وصرح ما لا يكاد
يلتم بالجبر ويغار على مشاعره وحرمه كما يغار على مفاخره وحرمه فلما اراد كما ان تقول العامة
الا على التدقيق ولوحظ ملحقة التفخيم والترقيق واخذ مولانا السيد فهيد بجانب اكمل
الدين القطعي واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم ويلبي ودفن مولانا الشريف ذلك
الموقف واعتنق السهري بعاتق لا يثني ولحاية الخيس العرمرم ابطاله يرعب ويرجف
واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد السنان نحره فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت
البلاد فقال ولو خربت قبل سحره فعند ذلك تراجعا الى النهي وفكرا في المبدأ والمنتهى
وعادوفي قلب كل منهما وقدة ومولانا الشريف اخذ من ذلك الان في حل ما مضى من العقدة

خصوصًا الاصم القطبي فرجع مع الامين ولم يجعل التفكر في عواقب الامور اصدق سمير و
دخل سعد الى المدينة المعروفة • ولبس الخلعة السنية الموصوفة • وجاهد من جماعة الامير
اثنان من الاساكفة ارباب التمييز • وشق الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقة • وسواهل خيله
تسمع من كل شباك وطريقة • كل ذلك لاعتقاده الى سيده ومولاه • وكفى المرء خولته هذه النعمة والاه •
فاضمر مولانا الشريف حج الحقد • وابطن في ضميره ان يصبغ له خلقًا الا ولكن يشد وحد بالعقد •
فلما انتهى الجمع راجعًا وبقي الفج فاجعًا • واسال مولانا الشريف ابن اخيه محسن في هذا الامر
المهم • واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفقيد وسهم • فاقبل السيد محسن هو وجنده من
اليمن وغيرهم من السادات الذين يقدمون بصلي بهم الجاش والخبر • فقتل في بعضهم ليوث
اجام ام جن • يثبون على الصهوات غير معتمد بن نظر ركاب ولجام ومولانا الشريف فهيد يجمع
من نفاده بنى حسن • ومعه من الرماة مايتان لا يخطئون اذا رموا في ليلة من جمادى ولو ان
جفونهم ملاي من الوسن • فلم يزل كل منهم يرتقب ويرعد • والجد الجد مولانا الشريف سعد
ثم الح مولانا الشريف في الاقدام • ولما تبين مولانا السيد فهيد انهم لا يبالون بالفنا والاعدام •
فتر مولانا السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم • وانتهاك الحرمات وهتك الحرم • وقبل قولهم
في الخروج من البلاد • ولكن بعد مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد • فاجابه الشريف الى
الملتمس • ولا باليمين هيثم او همس • فلما دنت المدة توجه الى الشرق بتلك العدة • ولم يسفك
بمكة من الدماء المحرمة دم • ولا سال الا بوجيب الطهارة فيه فكيف بما يملأ الادم • ثم ان مولانا
الشريف من له ان ينتقم ممن كان سببًا لخروج الفتنة • وقد كتب عليه في الازل ورقم فابتدى ما
ابتدا بامراسه الكاتب لفلتات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب وعدده جمعه
لنفسه وطرحه النطيلا التي لا ينسى بمجلسه فعومل بمعاملة ابن هاني واستراح من التغازي
والتعاني • ثم ثنى باكل الدين • وجعله من اهل البادية بعد التمدين • وطلب الى الغريق • وكان يأمر
بارتكاب احدى المشقتين لولا الحلم والعرق العريق • ووفى الشريف بذلك الخلخال الموعود •
واعلام الادهم بعد ركوبه الاشقر في بشرة الاخضر بن يوم السعود • وهكذا الدنيا متى ما
اضحكت في يومها ابكت غدا سحقًا لها من دار وهي الى الآن الى فريقة • يغص في كل آن بريقه •
والله تعالى يعينه فان الذي يصدق عليه المثل ولا عينه بذلك او كنا وفوك نفخ هذا ولا يحتاج
هذا المخلص في اعادة سوى التاكيد • فان مولانا حافظ الله لم الموقرة الاخاء والثاني بمكيدة والسلام

وفي تذكرته ما نصه كتبنا الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الشريفتين

الحسنية

الحسنية والطالبية وانا اعزيه بسلطان الحجاز الشريف ابي طالب بن
حسن في عام اثنى عشرة بعد الالف كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعدًا
لا يزال يتجدد • ومجدًا لا ينقطع بانقضاء ملك الاوان ولا اتصل بملك ملكي مؤيد • وانما كتبته بدم
الفؤاد • واستمدت اليراع سويدائي وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد • ولكن علم الله
كانما هو بحر من مداد • والقلوب ولا اقول الاجساد مسربلة بلباس الحداد • لا يسمع الا الانين •
ولا يصغي الا لمن تفصح بنعيها ذوات الحنين • اضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادى •
دريات الخدود ليلطم الخدود مثنى وفرادى • وذو الحجى يغوص في لجة الفكر فيسمع له
زفير • وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب ان يتفطر من الزفير • وشارف الحطيم ان
يتحطم • وابو قبيس ان يتفطر • وبيت الله لولا التقى لقلت وداان يتهدم • والابطح برحت اقيا
ذلك الجبل الذي اودع رمسه في الغرقد من الاعلى يتقدم • واخال ان الحجر اسف حيث لم
يكن ثانيًا للثالث الجثمان وتندم • ايه داهية دهيا اصابت قطان هذا الحرم • واي بلية
نزلت بلا زيب اذ يا لذلك يحجم الملتزم • انا لله وانا اليه راجعون كلمة تقال عند المصايب
ولا يجد الجزع المصيبة مثلا • ولم تشارك فيه حزينة ولا ثكلا • باي لسان تناجي وقد
اخرسنا هذا المنازل • باي قلب نحاجي وقد بلغنا هذا الجد الهائل • بينا نحن في سرور وفرح
اذ نحن في هموم وترح • اشكو الحزن عجبي صحوة يوم شمس كاسفه • ازفت الازفة ليس لها
من دون الله كاشفة • افيل نجم لا بل اتوا بالرحمة بعد الخلافة • الملتقى وحضر الملائكة مع
الحور على الارائك تتحفه بالسلافة • والايدي ممدودة تشير اليه بالعويل والحجاج وارباب
الفجاج يضجون بالنحيب الطويل • وكادت امهاتنا وابا انا تسيل • واضحت جلاميد القلوب
كفضفاض المسيل • فلم نجد شخصًا من الرعايا الا وهو مجرور • وذو ودوا به في الحجى مسرور
وانا له من هذه الطامة التي ادهشت العامة • واذهبت الشامة • ليت شعري ابعد
الراكب تركب • ام الجنايب تجنب • ام المقربات تقرب • ام المنابر يعلى عليها فراسم ويخطب احر قلبًا ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس في ظل عدله … وامن من دبت عليه عقاربه
فكم من حمى صعب اماحت سيوفه … ومن مستباح قد حمته كتايبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليًا … اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائلي عن سايل الدمع لم جرى … لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من نجيب في قلوب نضيجة … بنار كروب اججتها نوادبه

سقت قبره الغر الغوادي وجادها ... من الغيث ساريه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة بطرف او حلول حتف وقد وضع على الباب الشريف وسمع من اجنحة الملائكة حفيف وتليت ولكننا وددنا ان نكون المصلي ولا اقول التالي في جمع ذلك الترصيف فما ترك الرئيس لقبا من الالقاب التي يتنافس فيها الصناديد ولا مكرمة من المكارم التي يتنافس بها القماقم الا وجلاه بدرّه وعلاه بدرّه حتى كاد النهار ان ينتصف والمقل ان تتمّ بالدموع وتكف ومن عدم انصاف الدهر الخؤون ان لم ينطق به سبعا وهو ملك هذا البيت مسنون ثم ازدحم على نعش جنازته فاضل الشرع والسادة فزادوه عزا وزيادة ووضع على اعناق السلاطين والقادة وقلت في هذا المقام وعيناي تهمل ولا هل الغمام يعز على ان اراك على غير صهوة وانت تنادي بارغم الانوف ولا تجيب دعوة وان تحمل الصفوف ولا تدع لكرك فيها فجوة فلطالما ضربت لك السلاطين وخضعت لك الاساطين وارتعدت الفرائص وارهبت التلائص وحميت الحي ولم يرعك حارس واقتضت حتى لم تدع شاذنا في كناس اوليثا في افتراس فقد حدث ضحك وتقدها قت الارض عن علاك وقد لحد علاك وقد تقدمت انعالك من السماك وكيف بك في الثرى فيالاثير ملعب جردك والسلامة مضمار اسلافك والبنوة لحاف بردك فلا يعجبك في ارتعائك الى العالم العلوي اسرع ولنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلوه فانت لقيت الحبيب ولقينا بعدك ما يلقى الكئيب فلك البشرى بلقيا ربك وتحملك اللقيا على الكوثر وانتشوح بنوابك ثم سرابك ثم ياعفينا لا تنال العز ينعم حفه الوقار وتقدمه الروح الامين والملائكة الابرار وفاح المسك الاذفر تنفخ من كل جانب كانما نفض من عذاب خرعوبة كاعب وبالله اقسم ان طيبه نفحني وانا في الخلوة فهم في تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوة وحاصل ما اقص عليك من القصص انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك القصص وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه وقد طمحم قتام العثير وحجا النقع حتى خيل لم يكن صبح اسفر وحين هجوم هذا الخبر المهيل كادت البلدان تنهب لولا تسهيل بعض السادات ما صعب فيه التسهيل والنداء من الحاكم بالعافية والاعين قد امتلات من الهابين بالسافية وغلقت الابواب وانقطعت الاسباب حتى ظننا كانت القيامة قد قامت وحقت كريمة يوم يفر المرء والانفس قد حامت وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما عهدته صاحب الربا وسبيل قد يبس ترت اقطعه دنبا فكل حر لا قيته لا يجيب ومن كان من راى فكانما طريد

او سليب

او سليب ونعد الدفن كثر القال والقيل ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل ونزف المنادي عصبة شهوة الغواضب معنونة الشوارب والاسواق من السكان خالية فكانما هي خرداضحت عاطلة بعد ان كانت حالية ودون مكة كانها وبالله اقسم دون البراهكة وكانها لم تتغزل فيها برهة كل ربات الكلة وقد تذكرت فيها قينة الامين وقولها كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس فيا الامين هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو مكانك وتشيد بيانك في البلاغة وارتكانك واسد قطك يلهمك صبرا جميلا على هذه المصائب ويوليك اجرا جزيلا على فقد ذلك المليك المهاب ولا يسمعنا واياك بعدها صوت عزاء ولا فقد احد من الاعزاء ولا يحملنا ما لا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء في الرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه اقل الاجزاء والسلام. ومن انشائه ايضا ما كتبه الجد الامير نصير الدين حسين قدس سره مراجعا

امولاي يا نجل خير البرايا ... ومن في العلوم اليه المصير

ابوك غياث لدين تسامى ... وانت لنا صرت نعم النصير

وصل الى من تلقاء سيدي في الروح الامين تحريك عهود ابائه وجاء الى من ارجاء ايديه التي نفحت شنشنة الارجة من دوحة ابائه وتنقل في الاصلاب الطاهرة فاضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهرة بان اخلاقه الان تسمو وتتقاصر دون معاليه اربابالرتب وانحط فضله الان يتنزل وعليه الافق اذ كتب من كتب تبارك الذي انشاه وجلاه بحلة المعارف واظلم في حلبة شرف همته اعطافه وروضها البليل الوارف ولا بدع فمن كان محمد اباه وعلي اوجده في الاصداف الثمينة وحباه ان يتطاول الى الاثير بفخاره ويسمو على كل قدر بما له الحسب النسيب بجارة كتاب ما هو الا سحر بابل وسلافة ادب تلعب بعقول الانابل وقد عالم الله ان الفكر حياري والفكر من حوله سكارى وما هم بسكارى ان تاملت بيانه قلت هو در منشبه وحرص بيانه ما هو الا تقاصير عقود تحلى بها الخرد الكواعب انا طربه مولانا ابرزه وحقيانه ثم انه انا فاض اسد عليه اعطافه سوابغ فضله واسبل جوده الهامر على ساحاته المشرفة عليها ساعيه التي شنخت بشمايم نيله اودع كتابه جملة من فنون لا يقوم بالاحاطة بكنهها الحد وكليات اندرج فيها جزئيات لو رآها الرئيس لم يتجاوز في ضربه خانونة الحد وبالله اقسم انه انكشف لي ما انبهم من مخدرات الحكم وامات نقاب الفضل عن محيرات خصم يجيز فرسان التدقيق بانه بين ارباب العقول الفاضلة حكم وتدره فيما حكي عن حالة عن نحو مصر الاشارات

بعبارة منهمة لتلك الرموز والاعتبارات• وفهمت من كتاب مولانا شكا الما الم بجسمه
وما هو الا انه زاد ذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان يكون لجوى رحمه• وكيف وهو جاه
العالم وخيرة الله من بني ادم• وهو الذي بوجوده استقت الستن وفرض الفرض وصدقت
عليه كريمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض• وعرفت مكنونات التنزيل ومعونات
الاثر صحيحها والمجزئ• ولقد بالغ المملوك في تكليف سيدي بالمكاتبة ولم يطلع على ما حكاه
لسان قلمه من الشوق عن المخاطبة الا بتجنيد اسف نيته التي لا تزال بالفضايل راعفة وتجريب
كلمته التي لا تفرق لهديه لخدم اعتابه كل عارفة• ولعمري لقد سررت بان مولانا تمايل لعطائه
في رياض العافية• وتمايل كالذي الا انها في حياض الفاصافية• ودايم اسلاه لا تزال اشتاق الى
محيا اقسم انه فطرت غمامته من ملامح النبوة• وعطرت نسماته من ريحانتي هاتيك الكرام
والفتوة• ثم سيدي لا تزال الصدقات على المملوك متوالية من فتاح فتاح طاب اقرعطرة
الارواح متتالية• ونهج كما هو انامل بالندى مبسوطة• وبانواع مآثر الخصلة محوطة•
حتى ان المملوك استحيى من ذلك المقام العلي العلوي• وانه لا يزال يكلفه في كل حين ان
يخطر بباله هذا المرفوق المغربي• واما ما اشار اليه مولانا من ام القرى وكونها من مقتضيات
الفصاحة• فانا الاعجمي من ائمتك الطيبة الزكية اقتبس حسنات الالفاظ• واروي محاسن
السماحة والافصح من البلاغات والسنن هو ما حكته لهات جدك من فيض الفيوضات
القدسية على الذوات والصور• فالملوك الاسلمان بينكم وحسان كرمكم وسيبكم والباذل
لمهجته في مرضات ابيك الفاتح الخاتم المتمسك بود آل بيت لا يفرحون بالمراتب ولا يترحون
بالمأتم• هذا والله يجزي سيدنا ومولانا عنا افضل الجزاء• ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل
اوفى الانصباء والاجزاء• والملتمس ان لا يخليني من دعائه ووداده• وان يكون وسيلتي يوم
لا وسيلة الا هو وسلالة الكرام الى كوثر النعيم ورادة والسلام•

ومنه ما كتبه اليه ايضا وقد ساله عن خبر النجاب الوارد من مصر

يقبل الارض لا تما تلك الاعتاب الشريفة• ويؤدي المعرض جازما بانه تشرف بالاضافة الى
شرايف تلك الرحاب المنيفة• رحاب سيدنا ومولانا الذي تفرع من ذلك المجد المعظم
وتغذى بلبان النبوة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وتنظم وتدرع سربال الفتوة بكريمة قل
لا اسالكم عليه اجرا• وتشرع بجلباب الفضايل فكان مصداقا لعظيمة انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس شرفا وذكرا• غرة ذلك المحيا النبوي• ودرة عقد ذلك المحيا الامامي العلوي

ماثر

سلالة الائمة الذين خبتهم يسند على الحرائك النعيم• ولا لذ الجلة الذين ودهم اداهم الى
تلقي الاكواب عن راحات ملائك النعيم العفو بنسبة الواضح من الطراز الاخضر السني بحسبه
الفاضح الزاهر بعض الاحساب الا نضر السيد الذي اذا قال قال الذي عنده من الكتاب
الابد الذي اذا طال قصر كاة الفصول والاجناس عن حد نوعه بالرسوم والابواب فما
الرازي الا ملتبس بنجومه• وما ابن كثير الا قليل بالنسبة الحشر في ذكره• وما الرئيس الا ناطق
عن اشاراته• وما ابن النفيس الا مقتبس من عباراته• مولانا وسيدنا العلامة المحقق الفهامة
المدقق ابو المعالي نصير الدين ابن العلامة المحقق غياث الدين منصور حرس الله تعالى ايوان
الفضل بوجوده• وروج ديوان الكرم الوافر المجل بابوده• وابقاه لحياة ارواح العلوم وتحقيق
الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم امين• وينهي وصول الكتاب المنبي عن كريم
مرسله وهو مهديه وموصله• ومجا با مسديه وملحمه• ومزايا مؤديه ومفهمه• فشد كتاب
وضعه على انامل رقمه فالنت الا الفخم الادق قلائد المرقاب• ولقد تضاعف مولانا وانعم و
ملا قلب المملوك بوده ولعمري كيف علا ما هو شجي بحبه ومفعم• ولقد ادى مولانا حقوق
السيادة• وكاتب المملوك مع انه لا يرغب الا في الرق كتاب علي والدخول في العبودية من باب
الزيادة• ولما اطلع المملوك على ما رقمه مولانا في الحاشية وهو المفطر الحب نصير الحسيني هلت
عيناه بالدموع وتمثل فيحب تلك الريحانة ان تهمل بالدماء عيني وسالت الله ان يجعلني
يوم لا ينفع من الحشو بين في زمرتكم الفايزة المنشورين وتحت راياتهم يوم يعرفون به وينادون
ايتها الفرقة الناجية الحايزة• بسقيهم جدك الذي تولى تزويجه قبل فاطر السموات و
الارض من حوض الكوثر• واصبح مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ابعد
وتعثر• هذا وكم وكم اقول وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص والقبول• وما ذكره مولانا
من جهة النجاب والخبر الذي ضرب بيننا وبينه سورا الا انه ليس له باب الخبر فذلك

ومنه ما كتب اليه ايضا مراجعا وصدره بهذه الابيات من نظمه

انت نعم النصير في كل ناد … انت نعم المولى لكل العباد
ذو الايادي والايدي انت جميعا … سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق … في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في ماء خم … انت مولى لمؤمن ذي انقياد
فتهادى بالطوع قوم ففازوا … وتمادى العمى في الانقياد

ثم آل النبي وال عليٍّ ... يا الهي فكان حتف المعادي
خص باللعن من تولى عتوّ ... وحشاه مقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع ... وافتخار يزيل غلب الهوادي
كنت في الصلب او دنى فتدلى ... كنت في الصف في مقر الجلاد
ثم من قبل ذا اجبت نداءً ... لست الا لديه في كل وادي
من يباريك في السيادة عزٌّ ... برزايا يبيد منها الدادي
او يجاريك في العلوم جهول ... ماله في الفهوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل ... انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بيتك المنكر جهلاً ... وسواك الضنين بالامداد
فابق واسلم لك السلامة دار ... والمثاني من الثنا في ازدياد

لا كيف لا اثني على امام فضل جاد واجاد • ام كيف لا اعني همام نبل لا اعلم غيره الحبر السجاد • نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادة الاجواد • وهو الايد المفضال اذا امدت للافادات ايدي الاعلام والاطواد • سلسلة مدارج الشرف التي ليس لصعدة عزها منتهى • صلصلة معارج العرف التي من دون ازهارها الفراقد والسهى • نضرة محياها في علم الرسالة • حضرة محيا شائع الفصاحة بالبسالة • اذفر لطايم النبوة • عبهر شمايم الفتوة • ريحان مشام المكلم من قاب ودعا • شمام المعلم فصل الخطاب • غرة جبين الامامة • درة ثمين الكرامة • مياد معاطف العلوم • مياس معاكف المفهوم • نضير كتايب السيادة • مصير سحايب السعادة • اريج النشاشين و الجايا • بهيج المحاسن والمزايا • السيد الذي اورقت اغصان سيادته في خمائل المعالي • الايد الذي اورقت افنان سعادته في الاوراك العوالي • مولانا السيد الاعلم ابو المعالي نصير الدين بن مولانا المحقق الافهم غياث الدين منصور ادام الله غرته الحايم ينفخ في الصور آمين انهى ورود الكتاب البقا زهرت افانينه وقد هرت درار ربع وقعانينه وماهو الا روض بليلة الادواح عليلة النسايم والارواح • سقيت بسلسال البراعة • وبقيت في ظلال البداعة صدحت حمايم غزالها على منابر البلاغة • ونفحت شمايم زهرها فاخذ المغرم منها بلاغه • سبحان من افاض على منشي هذه الرسالة سطارف المعارف • واسبل على اكتاف موشي هذه النسالة لطايف العوارف • معلاً بادرة التاج من ابناء العواتك • ودرة ضعنى الارواح المجردة من الملائك • فانا ملي بتطاول الاجابة من استنزل المشتري وادرجه في كتابه ولا عوالي

تهتز في ميادين اثابته من استخدم عطارد لترجمة خطابه • على رهاك فما اهديت الانوار الفلك تتالق • وما السديت الاشموسا اذ بها وطبعتها صحايف فهي يا نامل الشريعة تتملق • رجع الى من ذكر حقايقها • وعودا الى شكر شقايقها لان مررت على نادٍ قلت هذه اذن فرقضت لطايفها • او على وادٍ قلت هذا الوادي المقدس تنشقك من ازاهره شمايمها • يا ليت شعري هذا كتاب ام جنة الخلد ومعانيه الكواعب • ام سماء والفاظه الكواكب • ام فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب • وهذه المتلوات سحرها رفت الذي هو المعقول خالب • ام شمول يطوف بها ولدان مخلدون باباريق على الاصاحب • ام سلافة دب تدبيرها حور عين كانهن بيض مكنون • مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون • لعمري ان الف في فخار الطرس بها طويلاً • وفي اسحار النفس تقوم الليل الا قليلا • جل من قدرك على ابراجيدا ول مشارع البيان العذبة • وسرّاك نعماك في صوح المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبة • ابلت عنادل الفصاحة لسجع حمائمك اباد الربيع • وغنت منادل الخمائل النفاحة لعطر كلامك الذي سلك في الحكم ينابيع • حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده • ومعاهد الفضل ومعاقده ببقائك يا سيد الاعلام • وامام ارباب التاليف والاعلام • آمين ورب انوه به مولانا في الحاشية • من المكارم التي لم تزل المملوك غاشية • وبكرايم الاثنية فاشية • ونمايم الاملاح العنبرية وانشيه • من الاعجام والاستعجام • والبرهة من باب الهضم والعدول الى لجناس البلاغة والانجام • كيف وقد اتى سيدنا بالمعجز الذي يكع عن مباديه المصقع ذو الشقاشق • والقرم الذي تنهق لهاته بالشقاشق • ولا بدع فهو العريق اصلاً • الادبي جنساً وفصلاً • والمعرفة الذي بالاعتزاء اليه يتعرف المتوغل في الابهام • والعلم الذي ينقشع بفهومه سحايب الابتهام • ولعمري انه العمدة الذي يخبر عن مكارمه الصدر الذي تتفرع عنه الافعال الطيبة • وتتعرض عن معالمه واماصحة حبان الملوك فوق حدثان الاحد • وروعة الاسد الساعد الاسد • فما كانت الاسنوطة بكتابكم الذي هو بوساعه وخطابكم الذي لا اشك ان ملبيه فاز بما لا يفوز به شهود الجمعة والجماعة • كان الكتاب والشادي معاً • وكان مولانا اجابه الله اذ توجه لشقاء الملوك ودعاء نعم وامتثلت لاشارته الا يمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء قدر ساعتين او ثلث • وتقليل الماكول بقدار شي من اللقم او ثلث • اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير كالة عن انضاج ما كانت تضجه غير قادرة على التاثير واليوم بحمد الله اذ ثنيتم عنان العناية • ولويتم عنوان الالتفات الى ركم

والرعاية فهو في نغمة سابغة المطارف فياضة الذوارف وأما شوقي لمملوك الى المولى بما حكم المخضلة الرياح المعتلة النسايم والصبا فهو والله كادان يماثل الرمال بل يتجدد بمعاقد التأكيد كما يتجدد الاعمال وفي الحقيقة ما اخلفت الوعد بملكي ولكن الدهر لا يزال يوقعني مواقع المشتكي كيف اقول ام كيف احكي وقد نثرت الاقلام درر الاثر من سلكي والله تعالى يحفظ مولانا ويديم ولطاعته بنعمة آمين

ومن انشائه ايضا قوله

يقبل الارض وفؤاده من لظى هذه الفجائع الحائلة يشتعل وأفلاذ شغفه من هذه الوجائع النازلة يتنجل وجوانحه من لوافح هذه الوقائع القائلة تكاد تميز من الغيظ وتتفطر وحشاه قد صليت بنار هذه القادحة الصائلة فاضحى دم السويدا لسوادها يتقطر كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد وشملت نكاية صعوبتها العباد وانثلم عكا فها بنيان الثغور وانفصم بزمانها عرى الدواوين والصدور وحق للمحابر والاقلام ان تتهشم وتمحى في المحو والدفاتر والارقام ان تحرق وتتقصم في مصيبة الكتاب والزبور وللمداد الحظان بغيض وللمداد الحظان بغيض ولقد اصبح وجه الكون منشرها بشعار العباس وشق جيب البراع وسود وجه القرطاس وتخرق ابن البين بعد صبح خاتم الاقرانع وحف الحسام لا رزايا الكرى الصباح ثم علينا البكا الاسعادان كان نافعا

بشق قلوب لا بشق جيوب ... وما كنت ادري قبل عزة ما البكا

ولا موجعات القلب حتى تولت ... وايم الله لقد تزعزعت لا فول ذلك النير اركان الرياسة

وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والمنافسة بوأه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر ولا برحت سحائب رحمته على مثواه قدره ولم يبق الا الاخذ بسنة النبي صلى الله عليه وآله في الصبر والاحتساب وتسليم الامر الى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب وهذا مما لم يكن بد من الاصطبار على تصاريف الزمان الغالبة وطوارق نوايب احكام الفلك الدوارة اذ من البين الذي لا يشتبه على ذي بصيرة ان الله جعل هذا مآل كل حي ومصيره سليت خاطر الكئيب بجموع كم المغتنم ولمهم تناحرنه كاد قد تشتت لفظها لمضطرب

ومن شعره قوله في صدر كتاب

هذا نظامك ام در بمتسق ... ام الدراري التي لاحت على الافق

وذا كلامك ام سحر به سلبت ... نهى العقول فتتلو سورة الفلق

وذا بيانك ام صهباء شعشعها ... اغن ذو مقلة مكحولة الحدق

فتاج كل مليك منه لامعة ... وجند كل مجيد منه في افق

روض من الزهر والانوار زاهية ... كانجم الافق في اللألاء والنسق

وذي حمائم الفاظ سجعن ضحى ... على الخمائل غب العارض الغدق

رسالة كفرادس الجنان بها ... غصون بان عليها بث من الورق

كانما الالفات المايدات بها ... من كل متلق بلهو ومنتشق

تعلو منابرها الهمزات صادحة ... كالورق ناحت على الافنان من حرق

سيماتها كثغور يبتسمن عما ... يزري على الدر اذ يزهي على العنق

فطرسها كبياض الصبح من افق ... ونقشها كسواد الليل في غسق

يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة ... ردت بلاغتها الدعوى من الفرق

ويا مليك ذوي الاداب قاطبة ... ويا اماما هدانا اوضح الطرق

من ذا يعارضها قد صاغ فكرك من ... حلي البيان ومن يقفوك في السبق

انت المجلي بمضمار العلوم اذا ... اضحى قديما اولي التحقيق في قلق

صلى ايمة اهل الفضل خلفك ما ... مولى الموالي حوى بالمنطق الذلق

مسلمين لما قد حزت من ادب ... مصدقين بما شرفت من خلق

مهلا فانجي من التقصير في قصر ... وانت في الطول والاحسان في عمق

سبحان باري هذا الذات من همم ... سبحان فاطر ذا الانسان من علق

يا ليت شعري هل شبه يرى لكم ... كلا وربي ولا الاملاك في الخلق

عندنا فما فكري صواغة دررا ... حتى اصوغ لك الاسلاك في نسق

واسلم ودم وتعالى في سدد على ... تستنزل الشهب الا انها لم تعق

وقوله مخاطبا بعض اكابر عصره لامر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد ... واستكانت لمجدك الاضداد

اسجد الله في عتابك شوسا ... تتقي الاسد باسها والجلاد

واذلت لك الجبابرة انا سا ... شيد المجد فخرهم عماد

ثم جاءت ابك طوعا وكرها ... في معاليك حتى تثنى الوساد

انت في الشهب لا ثاقب لا ثاني ... تتهادى حينا وحينا تقاد

لا تبالي بنائل ومسلم ... ولواء الملم سبع شداد

ساهر في طلاب كل منيع ... عز نيلا فلم ينله العباد

مهرج النفس ان يسمه كحي … والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه … والشحيح الجبان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالي … لا ولا الحمد يكتسبه الجماد
احمد الناس انت قولاً وفعلاً … والورى في الذمام والمستجاد
يا شهابا بجده حاز جداً … ومقاما لغيره لا يشاد
بان بيني وبين حربي قدم … ذو سبال يذب فيها القراد
ولوان الذي تحكم فينا … المعي لقر منه الفواد
انكر المارقون فضل علي … ورماه الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم … واهالي الفهوم منه نكاد
وبولي الامي حكم البرايا … والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا جبار … وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يوخر مثلي … وعلى الاصل جاد هذا المعاد
قل لمن يبتغي التفاضل بيني … ثم بين القضاة هذا الزياد
فاقتبس من زنادهم لك نارا … او فدعهم ان لاح منه الرماد
وبج دهر لا يعرف الفرق فيه … بين غي وقايل يستفاد
هين قد لقيت ما دمت فينا … ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضا

سلام على الدار التي قد تباعدت … ودمعي على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان يشطر بنا النوى … ولي عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة … وفيها اعار للعبير وشيح
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي … وقلبي بشوق بالبعاد جريح
فقلت ولي من لاعج الشوق زفرة … لها لوعة تغدو بها وتروح
الا هل يعيد الله ايامنا التي … نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله في صدر كتاب

بحق الوفا بالوعد بالشيمة التي … عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى … بعز بك العليا على قمة النجم

بذاك المحيا المدهش بالمنطق الشهي … بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف واقبل تحقيقي … بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي
فدهري من الاسهاب امنع مانع … ووقتي عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى في الوصف يبلغ منطقي … ولو مدت الاقلام من مدد اليم

الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملا عصام صاحب الحاشية على الشرح الجديد على الكافية والاطول الذي عارض به المطول وغيرها من التصانيف المفيدة والتاليف السديدة وعبد الملك هذا امام العربية وعلامها والمشرع بعد في الخافقين اعلامها والسالك اوضح مسالكها والمالك لازمتها وابن مالكها ورد عذب الفضل نهلاً وعلاً وفاز من سهامه بالقدح المعلى فجدد مغنى العلم الدارس ونصب نفسه للاقرا والتدريس واشتغل بالتصنيف والتاليف وتخلى عن كل انيس واليف حتى بلغت مولفاته الستين من شرح مفيد ومتن متين فلقب بخاتمة المحققين وعد من ارباب الفضل واليقين الى زهد وصلاح وتقوى اشرق نورها في اسرة وجهه ولاح والمام بالادب طلع في افق الاحسان بدره السافر الا انه فلما اعاد ذهنه وفكره غير مسائل العلم التي خلدت في صحايف الايام ذكره **فمن نظمه قوله مضمنا**

اهدي لمجلسه الكريم فانما … كالبحر يمطره السحاب ولا له فضل عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدي لمجلسه الكريم وانما … اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله … فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول جمال الدين بن نباتة على لسان ابريق مضمنا ذلك

لي في المجالس والندى … خبر يلذ ويستطاب
فانا وكفا مالكي … كالبحر يمطره السحاب

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بشرى سلامة مفتخر برش … تدفع في الشتا اذا برد تم
واولها المفضل فهو معنى … ثم ولي الشتا اذا اجتمعتم

وهو ما به بيت مجزع — وكونوا في المصيف بنات نعش —

وكتب اليه القاضي تاج الدين بن المالكي سائلا

ماذا يقول امام العصر سيدنا   ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جايز تذكير صاحبها   في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانة هل ابن اراد فعل   يكون موصوفه اسما فطالبه
ام كونه علما كافٍ ولو لقبا   او كنية ان اراد الحذف كاتبه
اقد فان راينا الحق مخفضا   الا وانت على التعيين ناصبه

فاجابه بقوله

يا فاضلا لم يزل يهدي الفرائد من   علومه وترويّنا سحائبه
تانيث الدار حتم لا سبيل الى   التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوفه عمم فان لقبا   تقول او كنية فالحذف واجبه
هذا جوابي فاعذر ان تجد خللا   فصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت ناحا لهامات العلى علما   في العلم يحوي بك التحقيق طالبه

وكتب صاحبي الى القاضي المذكور طالبا منه شرح الاستعارات الحلوانى بهذا البيت المفرد

منك حلو الاداب يعرف لا شك   فجدلي بالشرح للحلواني

فاجابه القاضي بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماما علا المجد على الجوزاء   وهماما رقى ذرى العلياء
من اذا رام وصف معنى فقس   واذا ما ابان فابن جلاء
ما اذا رمت مدحه بمقالي   هيبة منه قل حد ذكائي
قد طلبتم شرحا على الاستعارات   بدرا ضاء كصبح الضحاء
وبعثتم بيتا بديع معاني   هو يا سيدي رفيع البناء
استعارته فوادي حلت   والعلا قد ثوت احشائي
وتحلى بدره عاطل الجيد   فخلبت في بهيج العلاء
ولساني لما تلى لفظة الدر   اكتسى لفظي الحلا بالحلاء
فاتاكم عن استعارات قلبي   مذ بعثنا بالشرح للحلواني

الشيخ محمد بن احمد المنوفي المكي هو جدي لامي ومن ملات به من عريق المناسك امام الائمة الشافعية ورب الفطنة الالمعية ملك العلوم زماما وتقدم في مقام الفضل اماما فصلت الافاضل خلفه وتلت الفضايل حلفه لا يشق غبار

في مضمار سباق ولا يباريه مبارٍ في اصطباح واغتباق ولا سوي اهل الادب والفضل جمع وغبوق وهو السابق فيهما ومن عداه مسبوق وكان قد شق الرحلة الروم ركابه وابله يريد بسطة كف يستعين بها على قضاء حقوق للمعالي قبله فاسفرت سفرته عن نجوم اماله واهتت عليه الاقبال نسايم قبوله وشماله تلقا ملكها باهل ومرحب وانزله من الطافه وسعافه افسح منزل وارحب وفخر بنسمات عناية المسكية حتى قلد اكثر المناصب المكية فلما عاد قافلا الى وطنه من سفره بقضاء امله ووطره نصبت له المنون اشراكها في طريقه واعتصت اذ ساغت له امانيه بريقه فتوفي بالشام عام ١٠٤٤ ولا يحضرني الان من شعره غير ما رايته منسوبا له بخط سيدي الوالد **وهو** عتبت على دهري بافعاله التي

اضاق بها صدري وضني بها جسمي   فقال الم تعلم بان حوادثي
اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علمي   وهذان بيتان لم ينشد مثلهما الا من

شادر ربوع الادب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما انموذج براعته وبلاغته واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته وقد ضمنتهما وبحرتهما **فقلت**

عتبت على دهري بافعاله التي   براني بها بري السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائب   اضاق بها صدري وضني بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي   واخطارها اللاتي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعا وانما   اذا اشكلت ردت لمن كان ذا علمي

ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي جواد علم لا يكبو وحسام فضل لا ينبو سبق في ميدان الفضل اقرانه واجتلى من سعد جده ومجده قرانه ولي القضاء مرة بعد اخرى فكسب بمنصبه شرفا وفخرا وانفذ الاحكام وامضاها واسخط من خالف الشريعة وارضاها ثم نقل لمنصب الفتوى فبرع فيها الى الغاية القصوى مع تقليد الامامة والخطابة والهمة التي ملأ بها من الثناء وطابه وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا والمكانة التي تنافس فيها الدنيا فلم يكن يفارقه في حضر ولا سفر وشهوده بدر ربيع وشهود حساده صفر وما زال راقيا ذرى العز والجلالة ساحبا على قمم المعالي اردانه واذياله حتى انقضت ايامه وسنونه ودعاه داعي الاجل فاجاب منونه فتوفي في خامس شوال سنة ١٠٦٨ بالطايف الميمون ودفن به واما ادبه فروض تبسمت ازهاره وجرت بسلسبيل الاحسان انهاره تحسد النجوم نثره وتغبط الشعرى شعره **فمن نثره**

ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف سنة ١٠٥١ وصورته

يا ابن الائمة من ذوابة هاشم … شرف سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى … بمديحك القران في تنزيله
يقبل الارض من بعيد وان سمحت … له الليالي بقرب قبل القدما

وانهى الى حضرتها العلية التي هي قطب دائرة الكمال محط الرجال ومحيط بحر الشعر الذي هو السحر الحلال لا زالت الفضلا تستمد من غاياته وتقابل نسخ المعارف على صقيل مرآته آمين انه وصل الى العبد اللطيف النظم الرايق واتصل بشاكر جميل تلك المساعي النظام الفايق الذي نثر من اسرار رضاكم دررا ونشر من اثار اخلاقكم حبرا فسرح الناظر طرفه في درر منثوره فتمتع في انيق رياض سطوره فلم يدر اروض نثر فرع ورد وصعب ام بديع رصعت عقود درره بجوهر فاز تشنف من لالى اسراره بما زاده اخلاصا وتمكينا وتحقق صدق ما قيل

روضة لم تنظم قلائدها … الا التحميد فيها الهاشمينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم … مدائح الله في طه وياسينا
ان ادعوا جاءت الدنيا مصدقة … وان دعوا قالت الايام امينا

لا زالت فضايلكم على منصة عرائس الفرائد تجلى ولا برحت خطباء محامدكم على منابر جوامع الذكر تنثر وتتلى

قسما باولية من حسن الشيم … وحبيته من غرر المعالي والهمم
لم ارض من كبار نظمك عندما … قابلته اني اقبله بفم
بل صغته تاجا لمفرق جبهتي … ووضعته حاشاه من وضع القدم
وبدت بديهتي العجولة اذ زهت … بعلاه قائلة تعال من نظم
هذا نظام الدر زينت بنظمه … ام سجع قمري نغت بنغمته
ام زهر نسرين تدلى … فسرى النسيم لنا بطيب نفحته
ام جيد غزلان اللوى والمنحنى … ابدى ضياء الابريض صفحته
ام وجه ليلى العامرية اسفرت … لما بدت ليلا براقع غرته
ام شامة المحبوب في وجناته … شامت بروقا او مضت عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت … بيض الليالي في دياجي خضرته
ام سمط ياقوت بسلك نسقه … بهر العقول بدايع في صنعته
ام نظم مولى راق اذ فاق الورى … بكمال ما اوتيه من شي رقته

نظم

اذا ما دار كاس سلافة … في راسي الراسي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره … بين الورى عبق الوجود بعطرته
غنى به ركب الحجاز وزمزمت … بين الصفا اهل الصفا ومروته
وحدت به وفاد موشي طرسه … فبدت تخبرنا بعالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقايق … ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغني اللبيب بعلمه وبفهمه … يسري اليه منه ستر سريرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا … ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
وسما على النبلا بكشف غوامض … كشفت على عالي محلي قريحته
يجني الفواكه من رياض قد نمت … وتضمنت في روض رايض روضته
شرح الصدور بنال من تلقائه … وشفاؤها منه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو … بالغت في مدحي ببالغ مدحته
خدمت صحاح الفكر اذ الفيته … قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت ان ابدي نظامي عنده … وخشيته عذرا ان يصوغ بخجلته
لكن هجمت على فواضل فضله … وجعلته هديا لعالي حضرته
لا زال للطلاب خير مؤمل … فينال كل منه كامل نيلته
تبعت له الايام رونق صفوها … وتنيله ما رام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكه … وترنم العصفور فوق اريكته

نعم ان السيد نامورقنا ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبله الطبايع فغايته الحيلة على تحريك سلاسل مراسلاتكم العدية لتشرف بالنظر لتتشرف بالنظر اليها العين وتتشنف بسماعها الاسماع بمراسلكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع والله يبقي المولى ومقامه مقام ابرهيم رزقنا واماننا محفوظا عمره وسامويدا بالله معانا مصونا في الخمس من الست والسبع عاليا مكانه على الشمس وجاه المفرد محفوظا وما حواه من سالم الجمع آمين واسئله تعالى ان يحول لسيدنا المنه ويطعمه بعد العمر الطويل وقد حصل الفضل به مولانا وكان من اغر ما حصل وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يحول لسيدنا المنه ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنة والايادي الكريمة والاقدام مقبلة على الدوام والسلام حرر ٢٣ في ثاني

الربيعين ١٠١ سنة صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

فراجعه سيدي الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائراً اشجى القلوب بنغمة ... ماهاج نوحك يا هتوف بدمنة
هل هبت الارواح من ذي ضارج ... ام نسيم الغور عاد بنفحة
لم تذكرت فروع بانات الحمى ... وتجاوب الاطيار فيه بسحرة
اذ رحت تذكرني بسجع مسجع ... زمناً حويت الانس فيه برمتة
زمناً اطعت الحب فيه وطالما ... عاد العذول سكيتاً في عضتة
زمناً قضيت من الحبيب لبانتي ... وجنيت ورداً فائقاً من وجنتة
وغديت اسحب في ميادين الهوى ... برد الشباب كرائق من سكرتة
في كل وقت اتم القمر الذي ... بهر الشموس بنوره وبطلعتة
واقبل الزند الذي شبهته ... في نقشه الباهي وكامل بهجتة
ببديع طرس مستنير لفظه ... جمع المعاني والبيان بصنعتة
فكانه سحر لهاروت غدا ... يسبي العقول بسبكه وبرقتة
مؤخر ام بدرها العالي تذلل خاضعاً ... حتى ترى غرة في جبهتة
مقدم خلت الكواكب انزلت من افقها ... كيما تعود قلائداً في لمتة
اذ كان منشيه وصائغ حليه ... علم الائمة كالشهاب بلمعتة
زاكي الشمائل والخصائل منبع ... للفضل والافضال داخر جلتة
مفتاح ابواب المكارم والهدى ... حاوي العلوم معظم في رتبتة
ارشاد غاويها ومنهاج الذي ... منها تعس فاستنار بفكرتة
كشاف معضلها وقاضي حقها ... مصباح غيهبها ورائق فطنتة
وجواهر البحر المحيط فرائد ... شهدت بها النظار عالي فطرتة
ومقلد الاعناق اطواق الندى ... من جوده الوافي ووافر منحتة
ماذا اقول بمجدنا عن محكم ... حاوي البليغ لما راى من حكمتة
فالعجز دركي حيث عز مناله ... من كل ادب سما في همتة
لكنني اظهرت عني راجياً ... كتمانه كيما يبوء بخجلتة
وهو ملا ستر القبيح بفضل من ... حاز الكمال بذاته وبشيمتة
فاستر على العبد المؤمل صفحكم ... كرماً وفضلاً ما بدا من زلتة

لازلت

لازلت تولينا الجميل تكرما ... ونال من ذي اوفر نعمتة
ما نال برق في الدجا او غرد ... الشحرور هنا في بواسق دوحتة

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن بن الحسين ومهنياً له بالظفر باهل نجد وهي من غرر القصائد الطنانة

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومساعي البيض لم يخب
والعزم ما خضعت صعب الرقاب له ... صغراً وصارت به الافكار في تعب
والحزم لا زال صعباً عز مدركه ... وما بقي ثم فابقي مدى الحقب
ما عز غير فتى غضب يقوم اذا ... قام العدى ويقد العضب ان يثب
ولا اجتنى العز من افنان مثمره ... بالهام في ما قط من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلى وله ... سعي تقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا ... وشن حداً وحاز الحد في الطلب
ذو عزمة كغرار السيف ماضية ... وهمة في العلى تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت ... به المعالي ونالت منتهى الادب
ابن الحسين يمين الملك ساعده ... شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبة ... زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة ... ربيع الزمان وربيع الواهب الكرب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب ... بن الاشرف النسب بن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه ... سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ما نوى للداعي وقد لحقت ... حرب لهاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا ما بدى في الناس بارقه ... ارجى نداه على الهطالة السحب
ملك اذا رايته يوم الفخار سمت ... شمائلها وعليها غير محتجب
ذو الجد كالجد لا زالت قواضبه ... ارضاً وابقت عليها غير محتسب
ينال بالسعد ان عدت مفاخره ... بالسعي نال مرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته ... عيناً فيدرك مرمى كل مطلب
تقضي على مهج الاعداء رؤيته ... بصارم من نجيع القوم مختضب
ويعتلي كاهل العليا على مهل ... اذا سعى غيره اجهد في الحسب

عزت مساعيه عن ادراك طالبها ... ان السعادة شيء غير مكتسب
رقى الى غاية في المجد سامية ... ورتبة قدره نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه ... بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه ... فنالها لا على خيل ولا نجب
فقام بالامر سهما دارعا بطلا ... منعا برقاق البيض واليلب
بنى ربوع المعالي بعد ما انهدمت ... وشادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه ... الملوك دهرا وما نالوا سوى التعب
يلقى العداة بوجه مسفر طلق ... فيستميل ولا يلجيه للغضب
اذا اتاه عتى عفى عن كرم ... عنه اذا تاب تحقيقا ولم يتب
اكرم به من مليك سيد سند ... بالحكم مستقل باللطف منتقب
عليه من شيم المختار عارفة ... تغني علاه عن الامداح والخطب
فخرا وعزا بني الزهراء ان لكم ... بفضله نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الاولى اربوا بما لكهم ... على قواعد ليث كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن ... من ليس كفوا من الاطراف والوشب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت ... من العدا كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ... مكفولة ابدا منهم بخير اب
شدت بآل من حام ومن بطل ... وخير جيل الخير العجم والعرب
اوصافك الغر في باس وفي كرم ... تنوعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهز قنا ... في مجمع حفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغا ... ترجوه تخشى لبذل او لذي غضب
غضنفر جسد في مارق جرح ... وفي السماحة غيث سح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه ... البدر بدري وان الماء ماء ابي
فدم وجدك سام واسلم واستقم وعلى ... كيد العدو اقم والحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على ... اعدائك الغر اهل الشر والشغب
لما عصوك وعقبى الصبر كاقلة ... نيل النجاح ونيل السول والارب
صبرت صبر كريم قادر يقظ ... مدبر امره بالحزم محترب

وجيتهم

وجئتهم بخميس لو اتيت به ... جنود عاد لعادوا منه في تعب
في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج ... مدرع بدروع الزغ والرعب
وفتية الفواخر المطاع به ... كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة ... من آل الغر اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف ... عن ان يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الانوف من القوم الذين هم ... وما لهم في سوى العلياء من ارب
تفرعت من صميم المجد دوحتهم ... من معدن الوحي شوى خير كل نبي
مغنى الرسالة مغناهم ومعهدهم ... بذاك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة ... شاموا بيوتهم ديارهم بالحتف والحرب
وقوضوا خيم التسليم وانتجعوا ... غدرا وما استعصم المسلوب بالسلب
وشجعوا انفسا منهم قد امتلات ... جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان الجبال الشم نافعة ... وانهم فتية غلب ذوو غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا ... حقا ولم يجدوا منجى سوى الهرب
قلوبهم خشيت ابصارهم عميت ... شاهت وجوههم خوفا من العطب
سطا بهم فتراهم ذا يفر وذا ... غدا يقر بما لاقاه من شجب
ابن المعز وخيل الله طالبة ... والسعد يقتالهم كالصيد من كثب
فمن يبلغ عني غير معتذر ... سكان نجد مقالا ليس بالكذب
بني عفيف وعبسا ثم خلفهم ... ثقيف نزعة من ناء ومقترب
ما انتم والمعالي يا بني لكع ... ونسل حجاج شرابين وشراب
ما انتم وقراع البيض يوم وغا ... في مقنب حفل او محفل لجب
الحصون الوغا حرنا بمزرعة ... او سوق ارض بها شيء من العنب
حتى وطئتم على ذل ومنقصة ... مواطنا ما لكم فيهن من ذرب
وقمتم قومة الشيطان في منع ... من قد علا على امر وفي رغب
ان تشكروا الابي عجلان فرسته ... فكم وفي من مضى منكم مذ الحقب
سلوا مواضيه عن ابناء عمكم ... ثقيف يوم لقيتم معشر الوشب
تنبئكم كيف ناشتهم بوارقه ... عن ردهم نوش قوم دارعي درب

مازال يركض مع ابنا ابيه بها … والنصر يقدم معوانًا على النوب
حتى اذا انبعث للقطف اروسهم … رحان بالسيف منهم منتهى النجب
استحيا رهم للوحش معتركًا … واصبح الراس منهم موضع الذنب
سلو الحريبة عن صبح وبتعته … رقت الضحى وثار النقع في الكثب
لما تعدوا على شان شر خلعته … فابدعو ولم يخشوا في العقب
فكم بخيس لو تدك به … هضاب رضوى لعادت منه في حرب
حتى استقامت له فيهم اوامره … بالسيف واستقنو الارماح بالنشب
سلو البجيلة عما كان في نضد … فوقعة الجبل تنبيكم على الركب
نسيتم اذ تناسيتم وقايعه … ووقعة البيض بالحطية السلب
هلا رجعتم وتبتم قبل سطوته … فكم وسرتم الى علياه في رغب
وسقتم المال في رهطاته رهبي … يغضي قليلاً ومن بالقرع بالرعب
فللحروب رجال يعرفون بها … وللدواوين حساب ذوي كتب
لكنكم حين ابغيتم فريسته … حقيقة واستلاب الروح والعقب
وشمم الذبح في احلامكم وغدت … ديارهم ماتمًا للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم … وكل منجدل منهم و منتحب
لنتم اليه وجئتم باذلين له … طوعًا على رغم اخذه الرتب
يجلو بالعفو احسانًا ومكرمة … عن اقتدار وما هذا من العجب
في القضاء بكم يشفي ضمايره … ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة … والصفح عن ريبة نوع من القرب
فدتك نفسي ابا عجلان من ملك … ترى المكارم فيه علة السبب
منيت بالعفو مذ دانوا اليك ولو … دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
فخرت فيهم ثواب العفو عن كرم … وفزت بالنصر والامال والادب
فلا برحت قرير العين في دعة … مبلغًا ظافرًا بالسعد كل الحي
ولنت ملك بفعل الخير تامر من … بغى وتنهاه عن شر وعن شغب
مويدًا برسول الله جدك والوصي … وابنيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك … وحاز بغيته عفوًا بلا تعب

واصبحت

واصبحت السن الافراح منشدة … العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مورخًا هذا الظفر

نزلوا بغمدا اهل نزعة اذ اتى … شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به … النجاة والدهر يغلب من غلب
وتحركوا خوفًا وظنوا انه … ان حاربوا عاق القتال وحارب
فدعاهم للحرب واستحمى بهم … فابوا فارسل نحوهم جيش الطلب
فخلوا منازلهم وخلوا دورهم … نفرا مخالية وجدوا في الهرب
فخاهم جند الشريف ونكلوا … بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا واذلا دعز شريفنا … فلذا اتى تاريخه زيد غلب

ومن شعره ايضا قوله

اتزعم انك الخدن المفدى … وانت مصادق اعداي حقا
الى الي فاجعلني صديقا … وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما … اردت تكون لي خدنا وتبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي … فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الاخر

تريدين ان ترضى وترضي وتمسكي … زمامي وما عشنا معًا وعناني
اذا فابصري الدنيا بعيني واسمعي … باذني فطر وانطقي بلساني

القاضي تاج الدين بن احمد بن ابرهيم المالكي المكي فاضل طوى على الفضل اديمه واديب نشر به من الادب حديثه وقديمه فاتخذ من الكلام حرم وريقه واصبح وهو القاضي الفاضل على الحقيقة طلعت شمس مجده من المغرب وطارت بتطريع عنده كال بدره عنقا مغرب فلم يكن في هذا الوقت من علماء الحرمين من يجاريه فاق بوحدانيته في الادب لسان القلم وهو باديه نظم ونثر واحسن العين والاثر فديج الطروس بوشي براعة وابهج النفوس بحسن اختراعه الى دماثة الخلاق وتسنيمها الليالي الجون وطيب شيم ارجت نفحة ارجاء الصفا والحجون وكان امام المالكية بالمسجد الحرام ومرجعهم في مسائل الحلال والحرام وقد ما بته بمكة شرفها الله تعالى وهو كافوري الشعر

مسكي الثنآء بهر العيون والقلوب سناؤه وسناه ولم يزل في جاه وجيه وعز لا يقتطر وجيه
حتى وافته منيته وانقطعت من الجنة امنيته فتوفي سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر
ربيع الاول عام ١٠٦٦ وحضرت الصلوة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة المعظمة
الى مدفنه ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم وها انا مورد من سجعه وقريضه ما يقصر
طويل القول عن نعته وتقريضه فمن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان مكة الشريف
زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله ملكه واجرى في مجاري النصر فلكه في شان
الوالد عام دخوله الديار الهندية وكان قد تكرر من مولانا السلطان طلب ارسال الوالد
الى حضرته من الشريف المذكور ما صدح خطيب البراعه ولا صدع عندليب اليراعه باحسن
من سلام يفد من اهل المجد محله ويبلغ بلوغ الهدي الى الواجب المحله مستنشقا شذا يتضوع
عند نسيم الوجد ويتضوع بنشر الروض الجديد بتلويحات اشتياق وداد وخلوص واتحاد
الى الحضرة التي شيد على اساس العز بنيان مجدها واشرق في ابراج الجلالة طالع سعدها
والجوهرة التي هي تاج الملك وواسطة عقد ذلك السلك خلاصة الملوك التي خفقت
على مفارقهم البنود وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود وخضعت لهيبتهم الضواري
من الاسود وتواضع لجلالتهم السيد والمسود حايز فضيلتي الفخر والجلاله وحاوي منقبتي
الكرم والبسالة ووارث العظمة التي لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له وراقي معارج
المجد الذي جرى على المجرة اذياله ومجري انهار الكرم التي اوردها الايقاظ وناظم شمل المعارف
التي اعجز البلغا وصفها نثرا ونظما مولانا السلطان ابو المظفر عبد الله قطب شاه لا زالت
رايات اقباله منشوره ولا برحت ايات جلاله على صفحات الدهر مسطوره **وبعد** فان السيد
الجليل العريق الاصيل الفايز عند الاسهام على الفضايل بالقدح المعلى القايم على قدم اسلافه
في سلوك الطريق المثلى ذي القدم الراسخ في جميع العلوم السيد الجليل احمد بن معصوم هو
كما علمتم قد تفنن بافنان الفخر والجلاله وورث العلوم عن غير كلاله وروى حديث العظمة
عن اسلافه بالسند الموصول وبهر العقول في المعقول والمنقول ومهر في تحقيق العلوم
وملك ازمة المنثور والمنظوم وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب واحتوى على
طرفي الكمال الغريزي والمكتسب فهو الذي ان افتخر بنفسه كان له منها عليها شواهد لكل
راء وسامع وان فاخر باباءه قال

اولئك اباءي فجئني بمثلهم	اذا جمعتنا يا جرير المجامع
وقد حلة فضايله لدينا من المكانة اعلى مكان	

وارفع

صدعت بالحق از الحلت بجار
صدع الديك والغراب بصدها
ارسالها
اجود الملك الغرير وانه
جبرت الارض فهو مجوده
البحر العالم الكبير
صح

وارفع محله وحلته شمائله بحلي الكمال الذي احتسى به من اصفوة الاصطفا واكتسى به حله
الخاتمة بحيث كنا لا نخطر مفارقته في الاوهام ولا نجوز ان يتسنى بعده عنا ولو في
الاحلام ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المرة وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على
تلك الحضرة وعلمنا ان حضوركم لصورة كماله لا ينفك عن التصديق وتحققنا ان مقدمات
فضائله المقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق وجزمنا بان الخبر عنه لا محالة لكم
له سيصغر الخبر وان الاذن لم تكن سمعت باحسن مما قد راه البصر سمحنا له بالتوجه الى
ذلك السوح المعشب المراد والنادي الذي يلج الادب مربعه فكيف بمن كان هو المراد
فالمامول مقابلته بما يجب له من الاجلال ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرائم الصفات
والخلال بحيث يكون لديكم في منزلة دونها السهى ورتبة ليس وراءها منتهى

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضا الى السيد محمد بن الحسن القايم بالدعوة في الديار اليمنية وقد اجاد ما شاء في هذا الانشاء

ما روضة عنا جادها الغمام وسجع على افنانها الحمام وتفتقت فيها كمايم الزهر وتحدرت
فيها نسايم السحر وتمايلت اغصانها وتمايلت افنانها وجرت في جداولها الانهار وشدت
في خلالها بلابل الاطيار باطيب ريحا واطرب صدحا من صفات مولانا حين تنفح روايحها
وتترنم صوادحها بانه الذي اوتي من الكمال العالي خطا يعدل البدر لما سيم بالخسوف والشمس لما
تعرضت لها ايدي الكسوف وحاز من الشمايل ما لو حوته الشمايل لما شنت بالتحريم او تمسكت
باذيال القبول لما فضلها النسيم وحوى من الفضايل ما تشتت وفصم قلوب الحساد وفتت
فكسبت اعطافه حلة المشرقين وجمع بين طرفيها المستطرفين فاضحى واسطة عقد آل بيت
النبوة ورابطة قضايا المكارم والفتوة واعترف بالعجز عنه وصافحه ارباب الفصاحة واللسن
مولانا الامام محمد بن الحسن ادام الله سعوده وجدد في معارج المعالي صعوده اهدي انواع
السلام المشوبة وانواع كتايب الشوق المحبوبة فتقدمه الكتاب المحتذي الفايق بسبكه و
صياغته فاستنبه البلغا ولا بدع في الايمان بالكتاب المحمدي وبلاغته وكيف لا يفوق صنعا
وهو من وشي صنعا وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ ومنشيه الفصيح الذي
استعبد حر المعاني في رق الالفاظ ولعمري انه لروض تفاوحت جاهره وكست النسيم
طيبا ازاهره وسقت غرايسه انهار الاخلاص وزينت عرايسه في حجر الاختصاص وجلاها
على كفوها خير اب بمستقيم ما له اشار اليه مولانا من الاتحاد في النسب والتحلي بحلية بفضيلته

التي لا تكتسب فيا حبذا ذلك الاتحاد ولا تفاق والتساوي عند الاستباق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابداً كلانا معرق ومطوق وهذا جرياً على مقتضى الظاهر وسياق الكلام والا فانك المقدم في محراب الجلالة تقدم الامام والسلام **ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضا الى سيدي الوالد مراجعاً ومعزيا له في والدته الشريفة المرحومة**

واتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادى الاولى سنة ١٠٦٣ رحمها الله تعالى

بعد اهداء سلام يتبختر النسيم من عطره في غلائله ويتعثر كافور البطائح اذا جرت عليه ذيالة الحرير تفرع من دوحة العظمة والجلالة وترعرع في روضة سقاها المجد والعلياء من سلسبيل الفضل وسلساله وتطلع في مرآة الزمان فراى امثاله ولم ير مثاله فلا عجب لو كان العلم في الثريا لناله انا له فناله ولا غرو اذا اتى الفضل لسمو عن ان يناله كيف لا وهو الذي كسب اعطافه حلة الشرفين فتشا فيهما مختاله واضحى نسيب الطرفين ابا وعماً واماً وخاله واحاطت بنيرتيه اي به من ضيا العلوم هاله ودرجا لبدره الكماله السيد السند الامجد الذي كمل الله كماله الامير نظام الدين احمد ادام الله اقباله وبلغه من خير الدنيا والاخرة اماله **وبعد** فلا يخفاكم ان الله خلق النوع الانساني وقدر اجاله ولم يجعل الخلد لبشر فليس البقا والدوام الا له وجعل اعظم دليل الذي به كان يتاسى به في المصاب وفاة خاتم النبوة والرسالة ولما كان من حان من اوان اجله وقدر الله انتقاله الشريفة المدفونة قبل الرحب في كرم الخلال صيانة وجلاله الوالدة التي تفرعت من ازكى عنصر وتفرع منها الطيب سلاله اجابت داعي ربها وآثرت نزله ونواله فاعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحايب غفرانه الهطاله وافرغ على فؤادكم ملابس الصبر وقضى امركم بالاطاله وادام لكم الصحة الشعر بها كتابكم الذي اشتمل من بليغ البيان سلافه وترك لسواه جرياله واحتوى على زلال المعاني وارتفع عن مواطن الحشاله فهو هنا مختوم منطوقاً ودلاله وسرنا ما احتوى عليه من كونكم تتفيئون من روض الصحة والسرور ظلاله وما ذكرتموه من حصول هديتنا الى ناشر الوية العداله وحاير فضيلتي الكرم والبساله ومقابلتها بالقبول من المهدى اليه وذلك المامول من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم فجعله الله مركوب المعزة التي لا تزال سابغة عليكم وما اشرتم اليه من تشوقكم الى المشاعر المكية والاباطح المسكيه وتشوفكم للاجتماع بنا في تلك الاماكن الزكيه فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه يختار للعبد فيما لا يختار لنفسه ونرجو ان يختار لكم ما هو الاولى في الاخرة والاولى والسلام **ومنه ما كتبه الى الوالد ايضا**

يا نسيما

يا نسيما يفوق نسمة نجد طالما هجت لي غرامي ووجدي
ولقد هجت لي بذاك فبالله متى عهده باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وقاد ان رتبة بيد قصير في بقعة الاعتراض بهمة الفكر ان فبادر بالملام واعترض بان المقام يستدعي تحليته هند بالالف واللام فكان انظر الى مولانا وهو يبين له خطاطنه ويعين لعباقامة الوزن سقوط وزنه ويحيح مرارة تلك التحلية ويذيقه حلاوة هاتيك التخليه ولما كان هذا العاثر ومثله لا يقال نحوت ان المولى يتبع المقال السابق بلا يقال ان هند كناية عن المخصوص بالوداد لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد لا نا نقول طريقتهم التي لا انقضاض لها ولا انفكاك الكناية بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث اللهم الا ان يقال نزل البيت منزلة الامثال التي لا تتغير عند الاستعمال فيمكن ح ان نسلم كما يمكن ان تريد بهذا اللفظ المعروف مضافا الى ياء المتكلم ويكون الاضافة ح لادنى ملابسة والمعنى على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسة وطالما انتهى تصوري لكلام ذلك المخرب وما اراده واوردته من الرد والتقرير افقت من سكرة التصور والتصوير وعلمت اني جنيت بتقديم ما حقه التاخير واستغفرت من وقوع الحاجب عن تقديم ما هو الواجب من تقبيل اياديك واهداء شريف التحية لناديك وبذل الدعا لك وعلى اعاديك وبث الشوق الذي طما بحره والاسف على الشمل تحوى بالعطر نحوه على اني اعتقد ان سيدنا الذي هو بطريق البلاغة ادرى يتيمم للملوك بقصد التفنن عذرا ويدفع عن وجه استحسان ذلك سترا ولا اقول يسبل سترا ادام الله ذاتك للايام شمسا وللليالي بدرا واطلع نجوم سعادتك في سماء المعالي زهرا والسلام **ومنه ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدره بهذه الابيات من شعره**

الا ايها الركب اليمانون عرجوا علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
هلموا فلو اني استطعت لزرتكم وحقق اكيد الود برجلي حافيا
ولكن عدت عن ذلك لا من كتابتي الي عواد امرها ليس خافيا
اقم عجيل الظن لي بعذر مخلص فان عهود الود مني كما هيا
وان عرجت من لعبت من الاسى فهذا لسان الحال قام مناجيا
فحث مطايا الحزم في العزم نحونا سراعا لعل الله يدني التدانيا
وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

الفلاكة شعار يلبس كثرت الترب وكثر الربيع النجا صح

اي جواب الحجر وهو دون السلف بكسر النون صح

يامولانا شغلني ماهو الاهم من سجلاتك وانهام ماهو الواجب والاولى بك من
تقبيل اياديك الكرام تشغلت عن رد السلام فكان شغلي عتابك فاهدي بعد اداء الفرض
من تقبيل الارض ثناء كالروض المجود او سلاما يتارج منه الوجود وانهي ما من الله به سبحانه
وتعالى من تلك الشدايد من تداركه بجزيل فضله وجميل العوايد وكان من اجل ذلك خبر
سلامة مولانا وبقائه واخلافي مطارف عزه وارتقائه والتباشر بقدومه ووصوله وبلوغ
المرام بحصوله وطالما اجلنا الافهام واحلنا الاوهام في سبب تاخر الوصول فنقع
بعد تحصيل الحاصل على غير محصول لاسيما بعد ان صدرت اليكم الكتب الجالبه ولكن مقادير
الله تعالى هي الغالبه والغايب حجته راجحه ومحجته في التاخير واضحه وان سالتم الاولاد
والعيال فهم في اسهال وانعم بال مشمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع والكهف
الرفيع والمقام الباذخ والعلم الشامخ مولانا السيد رضوان المقدم بارج جيد الزمان
امتع الله الوجود بجميع ولا اخلى من شريف ذاته فانه يامولانا قد فعل الفعل الذي يحيي
ذكره ويعبق الارجاء نشره [redacted] بعلا من سبقه من الكرماء الاوايل وطار صيت ثنائه
في العشاير والقبايل لم يترك طريقا من طرق الامكان الا سلكه ولا وجها من وجوه
الاجتهاد الا استدركه ويبذل فيما يعود نفعه عليكم الرغايب والحاضر يرى ما لا يرى
الغايب وبالجملة فقد سعي في امركم سعي الاب الشفوق في مصالح الولد الباز البري
من العقوق فنسال الله تعالى ان يخلد سعادته ويؤيد سيادته ويفتح له ابواب الخير
ويقيه كل مكروه وضير وان سالتم عن المملوك فهو بحمد الله بخير وعافيه ونعمة من الله
صافيه بعد تقلب احوال وتقلب اهوال وفيما قدمنا كفاية لمن اراد سمع ودرايه كتبت
على عجل والمسئول الله عز وجل ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال ويسمعنا عنكم ما يقر به
البال والسلام ومنه ما كتبه تقريظا على تصدير وتعجيز
الحمد لله الذي جعل جنة الادب جارية الانهار فلا تزال ريا وطار من ثمار تلك الجنة من
عباده من كان تقيا احمده على ان زين سماء الفضايل بنجوم كلا افتض كوكب منها اطلع
كوكبا سنيا على ان اكسب المتحلي به ذكرا يحيي قدرا ومكانا عليا واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الذي انزل على عبده قرانا عربيا عجز البلغاء ان ياتوا بسورة من مثله
حصرا وعيا واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمة القايل
ان من الشعر لحكمة صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وشيعته وتابعيه وانصاره وذريتهم وحزبه

فيدبع عقال البديع السجاري الاتي ذكره نفع الله
التصدير لقصيدة التنبيه التي مطلعها اجاب
الذي عرى الطلل فقد استعمل
نقراته الابهام من البديع
تمت

صلوة وسلاما دايمين متلاحقين تلاحق الافكار متعاقبين تعاقب العشي والابكار ما صدح
عندليب البراعه وصدع على منبر البنا وخطيب البراعه وبعد فقد وقفت على هذا التصدير
الذي قصد به صاحبه على اقرانه والتعجيز الذي اعجز براعته بمضمار رهانه المحمول
بيت قصيده وواسطة در فريده اعظم سلاطين العصر اشرف الاساطين الخافق لرتبة النصر
ملك الحجاز وابن ملوكه حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه ذي الشيم التي انبات عن
كرم العناصر والهمم التي نالته من المناقب ما تعقد عليه الخناصر والهيبة التي تركت الاسود رواجفه
في الاجام وطرقت حتى تقلق الاجنة في الارحام ليث السراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد
في الحماية من حاشم الشجاع الذي تحدث عن وقعاته الخيل والرجل وتكاثر ما اثر الحصى والقطر
والرمل الملك المفتخر بدولته الايام والليالي الجواد الجم بشتت ماله شمل المعالي الطود
الذي لا يعتصم منه بشوامخ الجبال ولم يخص فيها [redacted] الاعصم لا ينقطع الهمام الذي ما
تناهيت في وصفي مناقبه الا وكثر مما قلت مالدي سلطان الحرمين الشريفين الذاب ببيضه
وسمره عن الحلتين المنيفين سيدنا ومولانا السيد الشريف المحسن بن الحسين بن الحسن خلد
الله ملكه على توالي الزمن امين فاذا منشيه قد اجاد في النظم والانشاد وماكل من اخذ
القلم وعشي يعد فوق بعجيبة فرق بين معوج المعاني ومعتدلها وطابق وكانه قصد الرد على
الطغرائي في قوله وهل يطابق ولعمري لقد نسق ذلك التصدير نسق المسطر وسبك ذلك
التعجيز سبك الابريز فتراه اذا اخرج بيتا عن معناه تلاعب به فيما اخترعه من مبناه و
اذا طبق المعنى بالمعنى وابقاه على اصله اوصله الى غاية الاعجاب بفعله وانفى بينهما ائتلاف اللحم
والعظم وذلل بذلك الشعر بتبته في النظم وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران وطلع نجمه
في اسعد قران الشيخ الاوحد ذو الكمالات التي لا تجحد ابو الفلاح تقي الدين بن الشيخ محي
شرف الدين السجاري الكاثر بمآثره الدراري فلقد حقق في الظنون وشارك في شتى من
الفنون وغذي لبان حب الكمال في المهد وخطب عرس الفضيلة فاجابته سافرة الوجه
بادية النهد وامهرها تطليق النوم ومواصلة السهر في اكتساب ما تتشنف به المسامع
ويطيب معه السمر فلم يزل فيما يرنو الفكر ويصل على تلك الحال عشيانه بالبكر ويدأب في
الاشتغال والتحصيل ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل ويطابق بينهما مطابقة الاجمال
التفصيل الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله وبرهن عليه ببيان مقاله و
سودت النفس العصامية على اقرانه وامثاله وسولت له همة العليا حكاية حياكة ما لم ينسج على

منواله فقصدان يسبك بعض الاسلاك ويتصرف فيها تصرفها الاملاك او المنجم الماهر فاداث
الافلاك فانتبذت منه قصيا خشية منه مكانا قصيا وقالت لها بلسان على تصرفه كيف
يشا اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فافنى حتى سبكها في قالب الالفاظ وسبكها في
سوق العبارة لا في سوق عكاظ واماط عن وجوه المعاني البديعة النقاب واتى في ذلك
بالعجب العجاب فالله اسئل ببنيه ان يبلغه من خير الدنيا والاخرة ما امله ويسهل له
لكل طريق امله امين **وكتب اليه ايضا مراجعا وضمنه لغزا اهداه في خروج اليه وقد ابدع**
فيما اودع الحمد لله رب العالمين لم ادخر عن احبتي كتابي لعلني فيه اولتركي هواه
غير اني اذا كتبت كتابا غلب الدمع مقلتي فمحاه تشوقا الى تلك الذات وتشوقا
الى تلك منتهى تلك الفاكهة التي لا يعدلها شي من اللذات وهذا عادة من المخلص مع اهل الظرف خشية
الانتقاد والا فقد قضى متزاجه بلسان يقول وهو اشعري العقيدة بالاتحاد

انا من اهوى ومن اهوى انا … نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول لمن هذه حالتي معه اوحشتني ام كيف ادعي شوقا الى من اذا ابصر في ابصر ابصره و
اذا ابصره ابصرني ام كيف يصح ان سلك باطنا هذه الطريقة فمن اذا دعوت له كان الدعاء
لنفسي على الحقيقة فلا غرو اذا الاقلت ادام الله تقلبه في رياض السلامة وانتظام احواله في سلك
الاستقامة واحيى به رفات العلوم كما ربحت افنان اقلامه تمر فنونها المنثور والمنظوم آمين
فقد حصل ما تفضلتم به من الفاكهة التي املت على جناها ما سطرته في صحيفة
المفاكهة وذلك ان كل طرفها تفتح عن ثغر مستوى الاول والاخر تشتمل جملته على مضمرها بين اللظم
جمعت بعض اجزاوه بين لوني الخجل والوجل ودلت على بديع صنع اسم عز وجل طالما فارق
وطنه عندما لعب به الهوى وانقاد لسلطانه مع ما في احشائه من مرارة النوى رب الشكل
على ارباب الهندسة حيث خلق كرى الشكل وهو ذو اجزاء مسدسة لذلك وليس بحيوان وفي
القلب منه سر اذا قلبه ادرك حقيقة الانسان باللسان لا يغيب شي منه عنك في سرك وهو
ابان عدده وترى له ابدا شامة على راسه واخرى تظهر احيانا على قدمه ان جنى ترخيمه
النحوي وهو في بديع نحوه فريسا بمدح على روس الاصابع وان عكس صياغة لفظه اللغوي راى
منه السادس بغير سابع وان سوغ حزمه العروضي كان تصحيف باقيه التجاع وان حذف الملاح
كلا من حاشيته مكان الاخرى طاب به الحشى بالاضطجاع وان تصرفت فيه بالذوق فكم ومن
عجيب امر هاند بوث المذكر وترى حليلة اكله حصرم عنقودها الايترتب فطلب من حليلها

الفراق وتسبب وله احسان بقرا الحدها طردا وعكسا في الكلام لانه ثلاثي مجهما لمبدا منه
كالختام فشكر استنتج فضل مهديها وادام بسطة يد الذي ساق مهر الابكار طال لتعنيها
في ذكر مبديها والسلام **ومن انشائه ايضا خطبة نكاح خطبها لعقد**
سلطان الحرمين زيد بن محسن بن الحسين على ابنة السيد حمزة بن موسى
بن بركات وهي الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه واله هدى ورحمه وفضل امته
بنص الكتاب فقال كنتم خير امه وميز من شاء منها بالمزايا التي اقتضتها الحكمة الالهية
والقسمة فاختص بها من الامة بكونها فرضا واملكه بذلك زمام الجلالة التي اسندها
اليه وفوضها واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف زهرا وتحهم بعطر
ريحانتي الروضة الزهرا ثم اجتبى من اهل البيت آل الحسن والحسين وخولهم
سيادة الدنيا وسعادة الاخرى فقال وبكلت الحسنيين فاحمده على ان جعل بيتهم الشامخ
بيت القصيد واصطفيهم بكناية هذا البيت المراة الصيد وخص من طلبه اودادهم من
عباده بمجاورتها بايته قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وطهرهم من الرجس
بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم والبسهم لباس التقوى فصدقنا اذ قال شاعرهم

ال بيت النبي طبتم وطاب … المدح لي فيكم وطاب الثناء
سدتم الناس بالتقى وسواكم … سودته الصفراء والبيضاء
لا غرو ان اشد مفاخرهم … مفاخر من الورى
هم الاولى ان فاخروا قال العلى … بفي امرء فاخركم عفر الثرى
هم الذين جرعوا من ما حلوا … افاوق الضيم مرات الحسا
الا الاحاديث انقضت ابناءهم … كانت كنشر الروض غاداه السدا
لا يسمع السامع في مجلسهم … هجرا اذا خالطهم ولا خنا

عمر الله بوجودهم الوجود وخلد فيهم ملك اسلافهم الموروث عن ابائهم الجدود
آمين آمين لا ارضى بواحدة … حتى اضيف اليها الف امينا

واشهد ان محمد لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جمع بالحلال انفا الجرم وبين بما شرعه
لعباده الحرام وعمه واشهد ان سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي غاضت عند بعثه
بحار الجهالة المتلاطمه وفاضت انهار شريعته التي اضحت عن ارتضاع ثدي المحرمات فاطمه صلى
الله عليه واله الذين منهم اسد الله حمزة وعلى اصحابه الذين بهم ايد الله الدين واعزه صلاة وسلاما

داعيين ما هبت الشمال متقاربين مقارنة الايجاب بالقبول اما بعد فان النكاح جنة يتقى
بها الفتنة وجنة يتلى على متفيئ ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تثمر رياض الرحمة بين الزوجين
والوداد وتطلع زينة الحياة الدنيا اذا حملت غرايسه ثمر الفؤاد وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت
اذيال الدجى ويتبلج يومه عن شمس تتوارى بحجاب الجمال والحجى وهو الغرض الذي لا يخطي
قاصده الاصابه والعرض الذي لا يقوم الا بجوهر الفخر عصابه والحصن الذي يعتصم به الورع
في حمى الحريم ويحمي به من مصايد الغول التي هي ما بين معترك الحدائق والمهج والوسيلة التي
يتوسل بها الاخذ بزمام التقوى الى مطلوبه وينشد بلبل الافراح هنيئا لمرء اسى بسعيه
حبيبه وناهيك في فضله ما ورد فيه من الايات والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات
فقال عز من قايل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبايل وقال تعالى
مبينا ما فيه من الفوايد الجمة علوا وقدرا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وقال
تعالى مبينا ما فيه من الفوايد الجمة ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل
بينكم مودة ورحمة وقال صلى الله عليه واله مرشدا الى الاقتداء به والاتساء حبب الي من دنياكم
الطيب والنساء وقال صلى الله عليه واله مبينا ما فيه لهذه الامة من سنا الكرامة تناكحوا تكثروا
فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله منبها على مزية الابكار وفضلهن الكثير تزوجوا
الابكار فانهن اعذب افواها واشد ارحاما وارضى باليسير وقال صلى الله عليه واله مظهرا لفضله و
مبديا اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا وقال صلى الله عليه واله مرغبا فيه
ومنفرا عن الطلاق لما فيه من الارش تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال
صلى الله عليه واله منبها على ما يرغب فيه لتلتمس ايها الشخص هداك تنكح المراة لمالها ولحسبها
ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقال صلى الله عليه واله محذرا من رد الاكفاء
اشد تحذير اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض و
فساد كبير والايات الواردة في شانه كثيرة والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من شمس الظهيرة
وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع لمن كان براعي من التوفيق وسمع هذا وامر الله تعالى يجري
الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب ولما قضى الله تعالى اجتماع النيرين في اسعد البروج واخذت سعود هذا
القران في العروج رغب سيدنا ومولانا سلطان الحرمين الشريفين حامي حمى الحليفين المنيفين
شرف التخوت والمنابر وارث الملك كابرا عن كابر انسان عين الملوك وعين انسانها

سلطان هذه الاقطار المشرقة وابن سلطانها الملك الذي القت اليه الخلافة مقاليدها
وكتبت باسمه تقاليدها تمهدت قواعد الدولة التي ابتهجت بها الايام وحسنت كانها في فم الزمن
ابتسام ليث السراة الصيد من بني هاشم غوث الطريد فليس لجاره من هاشم ذي الملاحم التي
تحدث عنها الخيل والرجل والحملات التي لا تثبت لها الابطال ولو انهم عدد الرمل لو مثل
له الحرب قرنا لماصرته عنه هيبة ولا انثنى ولو حمى المقدور منه مهجة لرامها او تستبيح ما حمى

تغدو المنايا طايعات امره ترضى الذي يرضى وتابى ما ابى

الشهم الذي جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئا ولا يدع الهمام الذي ما شاهدته في وصفي مناقبه
الاوائل اكثر مما قلت ما اودع بدر افق الملك الذي يكن في غرة الشهر الهلال حايز ازمة
المجد بيمينه ولو شاء حازها بالشمال قادح زناد السعادة ساحب ذيل الفخر والسيادة
طراز العصابة الهاشمية الاحمى فرع الشجرة الزكية التي اصلها ثابت وفرعها في السما
واسطة عقد المجد والشرافة تاج الشرفا وصدر الخلافة ناشر لواء العدل والفضل والمنن
سيدنا ومولانا السيد الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن نسب كان عليه من
شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا نسب تحسب العلى بحلاه قلدتها نجومها
الجوزاء عقودا خلد الله دولته الفاخرة وافاض شابيب الرحمة على اصوله الطاهرة فرغب
في السيدة الجليلة الشريفة المشيلة المحجبة في كلل المجد حتى من اعين الكواكب المحروس
حجابها المنيع بسمر القنا وبيض القواضب الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام
الكريم العالي الراقي بحسبه ونسبه الى اوج المعالي واسطة عقد الفخر الثمين رافع راية
المجد باليمين جامع شيم العز المنيع حايز سجايا الجلالة والمهابة والشرف الرفيع خلاصة
بني الزهراء البتول فرع الشجرة المتصلة بالوصي والرسول راوي حديث الجلالة عن اسلافه
الكرام حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البلد الحرام الذابين عن حريم حرمه بالسمهري
والحسام صفوة السادة الاشراف وخلاصة آل عبد مناف ذي البسالة التي لا تضاهى و
الصرامة التي تذيب الصوارم اذا انتضاها والمناقب التي يعترف المدره البليغ بالعجز عن استقصاها
سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات صان الله حجابها واطال الله بقاء والدها و
افاض على اسلافه سحايب الرحمات اذن لي في تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله وعلى مهر
امثالها المعلوم اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولساير المسلمين من جميع الذنوب
فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره ونستهديه ونستنصره ونعوذ

بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ونبيه ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الرياح المرسله

ومن نظمه مادحا سيد البشر والشافع في المحشر صلى الله عليه وآله وسماها بجواهر التاج في مدح صاحب المعراج وكان نظمها في عام زيارته سنة ١٠٥٣

طال المقام على ارجوحة الصغر ... وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته ... لما تحجب صبح الشيب بالبتر
فاضل بدمعك جفنا بات مكتحلا ... بنومه فالكحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من ... غين الغشاء وما للذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها ... اتيان ساحة طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده وانخ ... ببابه طهري من وزري الى خفر
ولذ بمن تقدم الاملاك تحدقه ... به كما تحدق الهالات بالقمر
وناد يا نفس هذا البحر منهله ... عذب الورود زكي صفو بلا كدر
مدى سحاب الرجى في من لجته ... وادعي جلاله لدى الشباك وانتظري
واستمطري غيث سحب الجود من يده ... واذري المدامع لا تبقي ولا تذري
فهو الشفيع المرجى يوم لا احد ... سواه يشفع من خوف ومن خطر
اسرى به الله ليلا ثم قربه ... ودام في ليلة الاسراء كل سري
وشرفا الملأ الاعلى وجاوزه ... يجب من خلع التشريف في حبر
ساد الخلائق من جن ومن ملك ... والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها ... ما افحم البلغاء اللسن بالحصر
اغناه عن مدح المداح قاطبة ... ما كان من ذاك في الآيات والسور
فكل من جاءه مستغفرا او مجيء ... ذنوبه في الكتاب الصادق الخبر
وعنك يروى صلاة الله دائمة ... عليك يا صادق الاقوال من بدر
فيا نبي الهدى وافيت مرتجيا ... منك الذي جاء في القرآن والاثر
ارجوه منك وما الخير جعلت قد ... جعلته في معادي خير مدخر
حبا زرته قادت اليك فتى ... طوى بايدي المطايا شقة السفر
جاب المهامه من سهل ومن جبل ... شوقا لمنظر تلك الروضة النضر

وها انا

وها انا الآن ضيف قد حللت بها ... والضيف يقرى وارجو ان يكون قرى
ولي مطا يا حسبي العلم منك بها ... اذ انت ادرى بما في النفس من وطر
فامنن بها من ذي عطف على وجل ... بالباب يرجف من خوف ومن حذر
ما زال يطمعه طورا ويؤيسه ... حسن الرجاء وذنب قاصم الفقر
فامح الاياس وحقق في الرجا طمعي ... واختم بحسن ختام آخر العمر
واشفع تشفع وقل تسمع ومن بما ... القلب والعين من سؤلي ومنتظر
واقبل هدية ذي فقر لرب غنى ... يرجو جوائز ذي جود لمفتقر
اذاب تبر المعاني ثم ابرزها ... في اللفظ مفرغة من بوتقة الفكر
لولا صفاتك لم تصبح ترائبها ... تضيء كالزهر في الآفاق والزهر
بها تطفل تاج درة صدف ... نكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
والظن انك قد حليته فلقد ... اتى بذا شاهد حق لمعتبر
اسمت جواهر تاج التاج تفصح عن ... تاريخها وهو وجه املح الطرر
فيه دليل بنيل القصد اجمعه ... يا من مرجيه بالمأمول منه حري
دامت صلوة صلوة كل آونة ... تزف وهي من الاملاك في زمر
يغشاك والآل والاصحاب ما عذبت ... ارواحنا بشميم الروضة العطر

وعنه قوله في المناجات

يا باري الخلق ايجادا من العدم ... يا بادي العبد بالاحسان والكرم
يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا ... ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم
انت اللطيف فلا ينفك لطفك عن ... قضائك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بذي اسف يدمي انامله ... عضا ويقرع منه سن ذي ندم
فاغفر وسامح وقابل بالرضا كرما ... والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيري في ... مستقبلي واحمني عن زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي ... واجعل مماتي على الاسلام مختتمي
واملأ فؤادي ايمانا يضيء اذا ... امسيت فردا رهين الرمس والظلم
وارض عني خصومي يوم لا ولد ... يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عم نائله ... الجن والانس من عرب ومن عجم

لنا اليك افتقار كامل ولنا لك   الفنا وعطفك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يا رب قاطبة   جنات عدن بمحض الجود والكرم
هذا الرجا وحسن الظن فيك فلا   تقطع رجانا بقطع شافع الامم
عليه ازكى صلوة عرف نفحتها   ازكى من الروض عرفا غب منسجم
والآل والصحب ما دام الرجا وما   دام التوسل للمولى من الخدم

وقوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لما مرض بنزلة فشفي منه

لذنبك في جميع النوب   دانح في جنب الرجا والحسب   وادع من سيد الغر الذي
عجزت عنه الاطبا تطب   قايلا يا رحمة الله ويا   كاشف الغم الجلي الكرب
يا رسول الله يامن خصه   بمحبته بزكي النسب   انا يا خير الورى مستشفع
بك عند الله فاشفع تجب   في شفا دائي وامراضي التي   اوهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي   لذنوبي وسوء الادب   فانا عبد مسيء مذنب
مستقيل عثرتي فاستجب   ولك الحلم الذي تأثره   لم تكدره ذنوب المذنب
قل اجبنا غير يامن خيبا   خيبة المسعى اذا لم تجب   وشفعنا وقبلناك وقد
جاءك البر نجح المطلب   واقض ما في النفس لي من ارب   لم ازل لهجا به في تعب
وصلوة الله مع تسليمه   ابدا في صيب معتقب   يستهلان على سوحك ما
عقب الصبح ظلام المغرب   وعلى الآل والصحب الاولى   اسسوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحا شريف مكة المشرفة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة الخطابة بالمسجد الحرام والبسه القفطان يوم بشارته بها وذلك لتسع خلون من شهر ربيع عام ٢٢٨

زهى بك دست الملك والتاج والعقد   غداة اليك الحل اصبح والعقد
مطاعا بعطف الله بعد رسوله   اولي الامر فالعاصي لامرك مرتد
ابا شرف ادريس منتجب العلى   ابا الشرف الوضاح غيرك والمجد
لقد خطبت شمس الخلافة بدرها   فقارنها الا في الاوج والطالع السعد
قضيت العلى بالراعيه والنهى   هما شركها الا الاماني والوعد
وقد تبعا آد عيرك حمله   منال الهوادي ليس تدركه الريد
وشرفت دست الملك حين حللته   ودرقانك المرقال والفرس النهد
فكنت ادريس ادريس اذ رقى   مكانا عليا خصه الصمد الفرد

وكنت

وكنت ولم تفتن سليمان اذ دعى   فاوتيت ما لا ينبغي لفتى بعد
وما لم ينله غير ابائك الاولى   رفيع الندى شادوا وازر العلى شدوا
ملوك هم الاياب الملك والسرى   اذا انتسبوا كانوا الزواهر والعقد
تولوا وافضوا ملكهم للمجتبى   تصادم تيجان الملوك اذا يبدو
تاخر عصرا فاستزاد من العلى   كما زاد بالتاخير ما ترقم الهند
واصبح عطلا جيد من رام عقدها   سواه ولم يحظى يتضمن به العقد
تفرد طوق الملك بالمجد جامعا   مزاياه فهو الجامع العلم المفرد
راى ان عدته خلة منه خلة   فصيرها قصرا عليه فلا يعدو
فيا ملكا بالفضل اذعن ضده   وما الفضل الا ما اقر به الضد
بك الدست يزهو يوم سلم وبردة   ويوم الوغى يزهو بك السرج والبرد
وما زلت في حاليك سلم وضده   عليك رواق المجد يرفع والبند
فيشقى بك الجاني ويسعد مخفق   ويامن مطرود وترهبك الاسد
اذا بيت الاعداء امرا تضاءلت   لدى خطبه الاراء واستتر الرشد
وترت قديم المكر فيهم لو انهم   وانفذت فيهم صارم الراي ليس له رد
وحكمت فيهم قاضيا غير مغمد   من العزم لم يحكم له ابدا حد
يقده من العزم الجياد مقانبا   اذا طلبت بيد النوى يحقق بها الجد
وغل الى الاعناق ايدي بطشهم   من الرعب جيش لا يشام له جند
فاجابهم في الارض موقعا كانها   عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا ابت لا يجار طريده   ولا راع يوما جار عفوته طرد
مليك هو الطود الاشم للائذ   هو البطل الطعان والاسد الورد
جواد له في المال صولة ثائر   تحكم في الجاني فاحفظه الحقد
غدوت تحوم بالوفد كل تنوفة   نجاة تخد الارض من وخدها اخد
وجاد ولم تفقد مراما بجوده   فقل هو ضاع عن سحائب قد فقد العقد
هو البحر عذب للموالي وللعدى   عذاب لهم من لجة الجزر والمد
هو الغيث يهمى للموالي وليه   فينبت الا ان منبته الحمد
ويعد العدا ديمها يجري بابه   وتبلغها منه الصواعق والرعد

انا المجد قد قلدت جيدي ودونما   تقلدت اعناق المطالع تنقد
واعطيتني من كاهل العز مركبًا   ترينيَ ذا كالعنو صهوة النجد
فقمت خطيبًا في المحافل بالثنا   به الشكر احلى ذا وذاك به اشد
بنا فتيي قوم ساروت وقصروا   وما كطليع خلفه طالع بعدو
فيحسن منهم ذا ولفظي بعاتق   فوا عجبًا من اين للنقد النقد
سماء سما ت للفضل لفظي نجمها   ولم يخفدان لم ترى ضوءه الرمد
واني لما حولت اهل ولم اكن   كقول حسود انما السعد للحسد
ولسته لا غيرا سمو وان يكن   هو الفخر يوم الفخر والشرف العقد
ولكن بنفسي والعبودية التي   بها شرف الاباء من قبل والجد
واني لارجو منك ما نال من مضى   ولا عجب ان عز ذا السيد العبد
بقيت بقاء الدهر فينا مملكا   بك التاج يزهو والغلايل والبرد

وقوله مادحًا سلطان الحرمين الشريفين الشريف محسن بن الحسين سنة ١٠٢٧

لقد جرى بالذي يختاره القدر   فرعا شيت ان الدهر مؤتمر
وضر من شيت وانفع من تشا فبذي   كفك الوكفان النفع والضرر
والدهر من جيشك المنصور قائده   القى يد السلم خوفًا وهو يعتذر
فاغفر جنايته العظمى لتوبته   ان العظيم عظيم الذنب يغتفر
وقد اتى معلنًا عن جرمه ملكًا   يسطو انتقامًا ويعفو وهو مقتدر
داهية راب ريب الدهر فانقلبت   تغزو عداه صروف الدهر والغير
وسطوة تترك الاساد واجمة   لم يغن من ربها ناب ولا ظفر
به تبلج صبح الملك وابتسمت   ثغور درايا الخطب تعتكر
واصبح الدست معمورًا وكان قد   ملك به اضحت الاملاك تفتخر
اخبار استصغرت اخبارهم عظمًا   كما برويته يستصغر الخبر
ليث اذا خط سطرًا فضل قاضيه   مالت تعجمه الخطية السمر
كانه لاعب في الروض به   بالصولجان وتلك الارؤس الكرُ
ما كان يعدو ودا الحرب قط ولم   يكن من ليس من ورد له صدر
ولم يفر جهل بدنوا الفرار فتى   بالعزم مدرع بالنصر معتجر

فتى

فتى له جيش عزم قد احاط بمن   الست الجهات به التأييد والظفر
ينمي الحدود مجدٍ مُلك زاكية   قد طاب عنصرها والفرع والثمر
اغر ثبت الجنان الفارس البطل   الليث الهمام الشجاع الصارم الذكر
القايد الخيل ان ماست مدى وضعت   في خطوها بيدها حيث انتهى البصر
من كل ادهم يكسى من محمم حللًا   كانه بلظى الهيجاء يستعر
وكل اشهب محجول قوائمه   اغر ابلق ما في باعه قصر
وكل طرف يدك الصخر حافره   وطيًا تطاير من صدماته الشرر
كانما نطرد الاقدام ايديها   فلم تقر ولم يلحق لها اثر
تخال نضالها رعدًا يزمجر في   سحاب نقع شأو برقه البتر
مهذبات اذا نار الوغى استعرت   لا بالعنان ولا بالشكل تنحجر
عليهم الاسد فرسانًا مصورة   تطيعهم كيفما شاؤا وتنزجر
من كل شهم شديد الباس منصلت   كالسهم ان ثارت الهيجاء يبتدر
وكل اصيد مر الجد ذي جلد   ما مسه سأمٌ منها ولا ضجر
وكل ذي لمة سوداء حالكة   كالليل في جنحه اشرق القمر
قوم ان انتموا كانوا الاهلة او   الاقمار ان سفروا والاسد ان بدروا
كانهم والصبا تسري بنشرهم   في محكم الزرد الاكمام والزهر
بهم حوى الفخر ابناء الرسول كما   به على العرب فخرًا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الاراء بطشته   تقضي بما هو آت قبل والفكر
متوج هو فيهم مثلهم شرفًا   في قومهم وهم في قومهم غرر
اذا بدى بينهم في موكب تره   كانه البدر دارت حوله الزهر
صفات اروع لا تحصى محامده   وليس يحصرها قول فيختصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى   مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله   غمامه بنوال الجود تنهمر
كانما كفه تهمي بنا يله   معطي الجزيل ابتداء وهو يعتذر
او دوحة غضة الاغصان دانية   قطوفها بنسيم العرف تهتصر
يلقى العفاة لديه المعتفون قرى   كانما الدراهم تنحر البدر

تنهصر

تربي جدواه جدوى حاتم بخلا   اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا المجد يا جم المواهب يا   اخا الندى مفخر الاقوام ان فخروا
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة   عذراء قد فات منها غيرك النظر
لم ترض غيرك كفؤا والصداق لها   صدق القبول فما لي غيره وطر
فلست ممن يقول الشعر متخذا   كسبا وفخرا وما بالشعر يفتخر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا   ما فخره غير آباء له غبر
وانما انا ذو الفضل الشهير ولي   نفس عصامية ما نالها بشر
هذا وابائي الشم الكرام فهم   في المجد اخبارهم تزهي بها السير
سلني وسل عني الاقوام مختبرا   لا يعرفك الاخبار مختبر
عمري ولولاك يا حامي الديار لما   صغت المدائح ابديها وابتكر
فسرح الطرف فيها روضة انفا   غنا تقصر تحكي نظمها الدرر
واستجلها عذبة الالفاظ مفردة   يعد سحبان عنها العي والحصر
تدارك السبق منشيها فلو كرهت   فوارس الفضل في مضماره قصروا
ودم تقدم بالعلياء ما انسدلت   يجري القضاء بما تختار والقدر

وقوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها سنة ١٠٣٩ وعارض بهذه القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى المرشدي المتقدم ذكرها

غذيت در التصابي قبل ميلادي   فلا تلم ترم يا عذولي فيه ارشادي
غي التصابي رشادي والعذاب به   عذب لدي كبرد الماء للصادي
وعاذل الصب في شرع الهوى حرج   يروم تبديل اصلاح بافساد
ليت العذول حوى قلبي فيعذرني   او ليت قلبي عذولي بين اكبادي
لو شام برق الثنايا والتثني من   تلك القدود اشتفى عطفا لاسعادي
ولو راى هادي الجيداء كان درى   ان اشتقاق الهدى من ذلك الهادي
كم بات عقدا عليه ساعدي وبدى   نطاق مجتمع الخفي والبادي
اذا عين العين لا تنفك ظامية   لورد ماء شبابي دون انداد
فيا زمان الصبا حييت من زمن   اوقاتنا لم ترع فيها بانكاد
ويا احبتنا روى معاهدكم   من العهاد عشي رائح غادي

معاهدا

معاهدا كن مصطافي ومرتبعي   وكم بها طال بل كم طاب ترددادي
يا راحلين وقلبي اثر مظعنهم   ونازحين وهم ذكري واورادي
ان تطلبوا شرح ما ابدى النوى صنعت   بمغرم حلف ايحاش وابعاد
تقابلوا الريح ان هبت شامية   تروي حديثكم لكم موصول اسناد
والهف نفسي على مغنى به سلفت   ساعات صفو لنا كانت كاعياد
كالفها وادام الله مشبهها   ايام دولة صدر الدست والنادي
ذو الجود مسعود المسعود طالعه   لا زال في برج اقبال واسعاد
عادت بدولته الايام مشرقة   تهتز مختالة اعطافها مياد
وقلد الملك لما ان تقلده   فخرا لعلى من ازمان واباد
وقام بالله في تدبيره فغدى   موفقا حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض   في كل اونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعداء متخذا   عند الاله يدا فيهم باجهاد
داركتهم سهدا رمقي تعادلهم   غمض الجفون وارواح لاجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله   بشراك يا دهر اخرى بشرها بادي
عادت نجوم بني الزهراء لافلاك   بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
والخضل روض الاماني اصبحت الا   جواد عقدا على اجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما   في حفظ ملك ظل العدل مداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه   ما استحصدت بالتعاصي كل حصاد
شهم ايادي اياديه ونائله   على الورى اصبحت اطواق اجياد
بنفسي متمم جدوى راحتيه الى   طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتده كرما   ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمجتنيه   حيث واشفى من استيفاء ايعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا   وكثرة وهي لا تحصى لعداد
تسموا مناقب من كل الكمال حوى   وانت ذلك عن حصر باعداد
فانعم بمعشار غادة عرضت   حسنا اليها وفيها للنادي كاطواد
كم هجرتك والابطال محجمة   ووقفة او قفت ليث الشرى العادي

بكل ابيض معصوب لمضطهد ... والمرابر والمرآن قصاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل ... لدن لعرق نجيع القرن نضاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم ... دم حائزاً ملك آباء واجداد
وليهن حلته اذ رحت لا بعها ... ان اصبحت خير اثواب وابراد
واستجل ابكارا افكار مخدرة ... قد طال تعنيسها في فكر نقاد
كم ردّ خطابها حتى رآك فقد ... املك خاطبة يا نسل امجاد
افرغت في قالب الالفاظ جوهرها ... سبكاً بذهن ورى الزند وقاد
وصاغها في معاليكم واخلصها ... وقد ضميرك فيه عدل اشهادي
يحدو بها العيس حاديها اذا ازدحمت ... من طول رخد وارتحال واسناد
كانها الراح بالالباب لاعبة ... اذا شدا بين سمارها شاد
بفضلها فضلاء العصر شاهدة ... والفضل ما كان عن تسليم اضداد
فلو عنت من حبيب في مسامعه ... او الصفي استحالا بعض حساد
واستنزلن عن مطايا القول حلها ... واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وحسبها في التناهي والتقدم في ... عد المفاخر اذ تعدو لتعداد
تقريظها عند ما جاءت معارضة ... عوجا قليلاً كذا عن ايمن الوادي

وقوله مهنيا الشريف محسن بن الحسين ومؤرخا عام ولايته مكة المشرفة

بشراك دار الملك قد رهت في ... حوزة سلطان الملوك العظيم
من اصبحت من وطئي اقدامه ... روسنا تغبط سناك الاديم
ملك تهشام القرشي عند ما ... اصبح الملك الكفيل الزعيم
ان يمس في بطحاها فاح من ... قنبت كافور البطاح الشميم
يكاد من عرفان كعبته ان ... يمسكه البيت وركن الحطيم
فرع زكا من دوحة المصطفى ... اكرم بفرع وباصل كريم
فخر بني عبد مناف وهم ... فخر بني الدنيا اساة الكليم
شهم وفي العهد الوعد ذو فطنة ... ادراكها يكفي الكلام الكليم
مطاع حكم نافذ امره ... حقا بتنزيل حميد حكيم
بنت كهول عنده مثل ما ... شاب يرعب منه قود العظيم

امد بالرعب فاعداؤه ... عندهم المقعد منه المقيم
يرد عنه كيدهم خوفه ... واسهم من قوس رأي قويم
والبيض والسمر من فوق ذا ... وقاية الله السميع العليم
تبلج الملك به مسفرا ... عن طلعة غراء وثغر وسيم
واعتدل الدست به وازدهى ... غداة اضحى ملكه مستقيم
وتاه قصر الملك مذ حله ... كالروح حلت جسم عظم رميم
كل يهنيك بما ... قصر العلى من ذا ايل القديم
بشراك ... والسعد والعز الذي لا يريم
عز حكى ... اذ صح فيه
بمحسن دام هلا ملكه ... حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مورخا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن

مجلس المشرق النفيس ... في حسنه حارت النفوس ... يخاله من يراه يزهو
يمن به انه يميس ... ليس له في البها شبيه ... ومن يضاهيه او يقيس
وهو بياقوت اشرقت من ... افاقه للعلى شموس ... لا زال ذا طالع سعيد
وحد اعدائه تعيس ... تحفه دائما سعود ... ولاضداده النحوس
فهو الفتى الجايد المرجى ... القايد المكرم الجليس ... اكرمه واصطفاه ملك
يحيى به الجار والخميس ... ليث الوغى ان عرى ملم ... مدبر الملك اذ يسوس
المحسن الاسم والمسمى ... من اوقرت من يديه عيس ... ليس اذا شبت نار حرب
فحينها تذكر البسوس ... البسه الله تاج ملك ... وتوجت باسمه الطروس
اذا ابدى للملوك يوما ... تقادمت منهم الروس ... يحفه منهم سراة
صيد وغلب الرقاب شوس ... سهل شديد الجلاد ثبت ... بجدل قرنه فريس
اصيد وليد هصور ... له حبيك الرماح خيس ... لبوس في الهياج مما
بديهة في العدى ليس ... حسب عداه الذي عراهم ... من باسه انهم لبيسوا
قد خر وادينهم ودنيا ... كانهم في الورى مجوس ... وحسب من ينتمي اليه
انهم قاده روس ... اجلهم من سما فابقى ... ماثراً ما لها دروس
ابو سليمان ذو المعالي ... يا قوت من لم يزل برئيس ... على علي الفرقدين قدما

وهو على ذاك لا يبيس   طلق المحيا لمعتفيه

فلا فخور ولا عبوس   يكسبه جوده انتشاء

كانما الجود خندريس   مناقب للعيون اضحت

واضحت ما بها طموس   لئن تكن في الخميس تقضي

ما رب رتقها يوس   ابن سليمان سابلوه

ايامهم كلها خميس   لا زال في رفعة وعز

وصحة لا عراه بوس   ترضه من كل ما تمنى

في كل وقت له عروس   فليهن بالمنزل الذي قد

للسعد فيه غدت غروس   والعز والحظ والتهاني

خلاله لم تزل تحوس   فروضه يانع نضير

وربعه اهل انيس   منزل سعد ودار عز

لها رداء البقا لبوس   من رام وصافها بحصر

منطقه منطق حبيس   فلا تقسها بما سواها

بل ما سواها هو المقيس   اما ترى صادح التهاني

قام بها والملا جلوس   يسجع في روضها وكل

منا بتغريده ميوس   موجها نحو كل فرد

مقاله نظمها سليس   ان انت ارخت دار مجد

شيدها القايد الرئيس   فقل محل به بهاء

ياقوته جوهر نفيس

ومن مقاطيعه الفائقة قوله مقتبساً

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له   الشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا

فقال معتذراً لو حيل بينهما   والخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما زعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس وقوله ايضاً

انظر لشمس المحيا وهي مشرقة   والشمس من ضوءها في الافق قد كسفت

قد قلد بالنجوم المشرقات سنى   والشمس تخفي النجوم الزهر ان ظهرت

وقوله في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو اول من ابتكر هذا المعنى

بدى البرقع الشرقي كالشفق الذي   على فرقه لاح الهلال بلا فرق

وابدى عجيباً في عجيب لانه   ارانا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله

لا تحسبوا ما قد بدى في جسمه   شجراً وحاشاه ان يكون معقدا

ما ذاك الا اعين العشاق قد   رمقته وهو مجرد فتأثرا

وقوله في مليح اسمه ياقوت

دمشق براه الله قوت قلوبنا   فما احد يدعوه الا بياقوتي

تقول محيا سلسبيل رضابه   على عقد درّ صين في حق ياقوت

اذا شبه الساقي المدام مشعشعاً   كما ربقي ياقوت نقل ريقه ياقوت

وقلت انا مسبوقاً في ذلك

الا انما الياقوت احسن جوهر   واحسن منه في البرية ياقوت

الا انه هو قوت القلوب باسرها   الم تر كل الخلق تدعوه ياقوت

ومنه قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

تقدم الربيع على الرياض فاطلعت   لقدومه صدبرقها العبق الندي

فكانما لسروره نثرت دنانير   النثار على كؤوس زبرجد

وقوله في ذلك ايضاً

كان حمائل الصدبرق لما   اراد وصالها فصل البهار

صنعن من الزبرجد كل كاس   نثرن به دنانير النثار

وقوله وقد كتب على عنق كنجة لسمعة المعروف بها زهرا من صمعات الشريف ادريس

كنجة غردت قمري دوحتها   على افانين اوتار لهن سنبا

والشمس من كفها المخضوب قد قرنت   ببدر دارا بها في العود واصطحبا

شمس اشعتها الاوتار تكسبها   سنا بسمعك لا بالطرف مكتسبا

اذا شدت في حجاز سار رغيمل   ركب العراق الى نغماتها طربا

وقوله في نحو ذلك وكتب على عنق كنجة اخرى لسمعة اسمها زهرا

وكنجة قد اعربت الحانها   وغناؤها ما قط عنه غناء

قرنت السرور بها كما قرنت به   زهراء طلعة عبد ربها الغراء

سعد الذي ادريس سلطان الورى   دامت لنا ايامه الزهراء

اعلى الملوك فخراً اذا انتسبوا الى   علياه كانوا الارض وهو سماء

الشيخ محمد ابن الشيخ احمد بن حكيم الملك فاضل تأزر بالفضل وارتدى وسلك سبل المكرمات واهتدى سام في فنون العلم وسرح واوضح متون الادب وشرح فقوم منه مناده وقام بعباه فاداه وهو من بيت رياسة وجلاله وقوم لم يرث المجد عن كلالة وكان لسلفه عند ملوك الهند التيمورية محل

[illegible]

تتضوع المراتب من رياه وتستسقي المناصب من ريّه ولمّا وفد جده على السادة الملوك من بني حسن قابلوه مقابلة الجفن المسهد للوسن فاكرموا لديهم نزله وقلدوا بايادي منتهم بنله وولد سبطه هذا بمكة المشرفة فنشا في حجر الفضل والمجد وانتشق عرف خزامى تهامه وشيم عرار نجد فجمع بين تليد المجد وطارفه وربى فيما خصّها من الادب في ابهى مطارفه ولم يزل تسبل تلك الدار مجموع الايراد والاصدار مع تمسكه من سلطانها الشريف محسن بالعروة الوثقى التي لا تنفصم وحلوله لديه بالمكانة التي ما حلها ابن داود لدى المعتصم حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من الشريف احمد ما حصل وانحل عقد ولاية الشريف محسن منها وانفصل فكان الشيخ محمد المذكور ممن انهب الشريف داره وماله وقطع من الامان امانيه وآماله فالتجى مستامنًا الى بعض الاشراف فامنه على نفسه بعد مشاهدة الوقوع على الهلاك والاشراف فلما قتل الشريف احمد وتولى بعده الشريف مسعود راى الشيخ من الاعراض عنه ما تحقق معه انجاز الوعيد لا الوعود فهاجر الى الديار الهندية منتقلًا وهجر تلك المواطن المشرفة لا عن قلى وذلك في اخر سنة تسع وثلاثين والف فالتحق بالديار الهندية عصاه الحلّ فبلغ من مدا العمر اقصاه فتوفي بها سنة خمسين والف ومن مشهور نثره ونظمه الذي دل على اشراق بدره في سماء الادب وصحه وعلو نجمه رسالته التي كتبها من الهند في سنة سبع واربعين الى القاضي تاج الدين شاكيًا من كربة الغربه بعبارات تصدع معانيها قلوب المخلصين والفاظها قلوب الحاسدين وهي

سقى الدمع مغنى الوابلية بالحمى   سواجم تغني جانبيه عن الحل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا   بدمع على تلك المناهل منهل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا   وربع ومأوى للحبة والعشيرة والاهل
سقاها الحيا من اربع وطلول   حكت دنفي من بعدهم ونحولي
سقى صوب الحيا دمنًا   بجرعاء الحمى دثرنا   وزاد محلك المانوس
يا دار الهوى انسا   لان درست ربوع غنا   لهوى العذري ما درسا
سقى بالصفا الربعي ربعًا به الصفا   وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي
مخيم لذاتي وسوق ما ربي   وقبلة امالي وموطن صبوتي

انما المحافظة على الرسوم والاداب والملاحظة للعوايد المالوفة في افتتاح الخطاب لمن يملك امره اذا اعتن ذكر زينب والرباب ولم تحكم عقال العقل يد النوى والاغتراب

وليست لمن كلما لاح بارق بيرقة تهمد نكاناخوجنه مما يقوم ويقعد تتقاذفه امواج الاحزان وتتلاعب به طوايح الهواجس الى كل مكان فهو لمن كان يغما نزت العين قاطر بحجي من الاحبة يومًا بالحزوى ويومًا بالعقيق ويومًا بالعذيب ويومًا بالخليصاء لا يالي مقسم العزمات منقسم عرى العزيمات لا يقر قراره ولا يرجى اصطباره ان روح القلب بذكر المنحنا اقام الحنين حنايا اظلعه اواستروح روح الفرج من ذكر ليالي الخيف ومنى اوسمت بوارق نعمانه محدد بعارض دموعه فمن تمنى ما لا وجود ما الى فنا آخر منى وقضى مرادي فيا الله من قلب لا يهدا خفوقه ولا تتجلى لاحد بروقه ولا يبرح من شمول الاحزان صبوحه وغبوقه يساور همومًا قاسية صيلة من الرقش وينا جيرانًا لو امتن بعضها الصخر الاصم لانهش ويركب من اخطار الوحشة اهوالًا دونها ركوب النعش يحن الى مواضع ايناسه ويرتاح الى مراتع غزلان يهدو كناسه وينعب اياما ما يستثمر الطرب من افنان اغراسه

ايام كنت من اللغوب مراحا
ايام لا الواشي يعد ضلالة   ولحى عليه ولا العذول يؤنب
ايام ليلى تريني الشمس طلعتها   بعد الغروب بدت في افق ازرار
ايام شرخ شبابي روضه انق   ما ريع منه بروع الشيب ريحان
ايام غصني لدن من نظارته   اصبو الى غير جاراتي وجاراتي
ثم انقضت تلك السنون واهلها   فكانها وكانهم احلام
لم يبق مني لمشتاق اذا ذكرا   الا لواعج وجد يبعث الفكرا
ولم يبق مني الشوق غير تفكري   فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا

لم اكن على مفارقة الاحباب جلدًا فاقول وهي جلادي واتماهي تجلدي عما حلت النوائب على كتدي وغنته فرقة البين المشتت من افلاذ كبدي

امر من فرقة الاحباب لم اجد   حربت من صرف دهري كل نايبه
مضى بجلد صبري واوغلت ثمها   فراقا قضى ان لا تاسي بعد ما
ويقبح بي ان لا اكون متيمًا   وجمعه بين شل صرعة ما لك
فلا انتما مني ولا انا منكما   خليلي ان لم تسعداني على البكا
ولم تذكرا كيف السبيل اليهما   وحسنتما لي سلوة وتناسيا
الست لا افتح لسرهم على قلبي المعنى بابا

ولا اعير طرفي قاصرات الطرف كواعب اترابا ولا اجيل نظري في رياض نضره ولا اسرح فكري

في الاحضار الحدايق خضره ولا احن الى مخادعة انيس ولا احضر لمحاضرة جليس ولوانه
الشيخ الرئيس لاني ابا ما من ذلك فعلت وعلى اي واحد منهما التنيس الكربة وقد تذكرت
به عهد الاحبة فاعولت وصدع الحنين والتذكار اعشار فوادي فولولت

فما اطمح عيني مذ فارقتهم   شي يروق الطرف من هذا الورى
ان كنت ابصرت لهم من بعدهم   مثلا فاغضيت على وخز السفا

فعكفت همتي على مساورة الهموم ومسامرة النجوم والانشاد بشيخ كنعان في اخاديث
بيت الاحزان   فخبرني ما يعقوب بث اقله   وكل بلا ايوب بعض بليتي

رحلت عن كعبة البطحاء والحرم ونزلت بساحة قوم لا يدرون ما حماية الحرم كمثل من هو
خارج من الانوار الى الظلم ونقلت من جوار البيت وسدنته الى حيث خوار العجل وجوار
عبدته واستبدلت بالوقوف بين عبدة الاصنام وهجرت
معاهد الوحي والتنزيل ومتردد الروح الامين جبريل الى مساقط انداد الكفر والضلال و
مرابط الانعام والافيال وعوضت بالمشاعر الاسلامية حيث فرض الفروض والسنن معتكف
اقوام يجرحون في رفض الفرائض والسنن وبدلت بزمزم والحطيم ومقام ابرهيم زمزمة
البراهمة على الحطيم بديارلا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه ولا ينعم بها سوى
من امعن في تجريده الى ميادين الضلالة رعنقه لا يصفو لي بها عيش ولا التذ بالجيش في
نعيم ولوانه على ما يقال ايش وايش

كيف يلتذ بالجلوع مُعَنّى   بين احشائه كوري الزناد
في قرى الهند جسمه والاصحاب   حجازا والقلب في اجياد
واعاني من اهوال الغربة كل غمة وكربة
فما غربة الانسان في شقة النوى   ولكنها والله في عدم الشكل
واني غريب بين بست واهلها   وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت قد اتى علي حين من الدهر متحليا بانتحالي مسليا عن شانه في اعتناء الحوادث
شاني حزينا لما نسيت به من مفارقة حجري ووطني حتى طرق الطارق وما ادريك
ما الطارق بنبا هايل وخبر وحيد ذاهب اللب ذاهل وهو وصول الانزال من
اليمن واعجازهم على بقي تلك الفتن السابقة والمحن ومصارع السادة الاشراف
الصفوة من بني حسن فزادكما يعلم الله الفواد جمرا على جمر وغادر الاحشاء كانما تسلك
باطراف المثقفة السمر فهل يا مولاي على مغربي بغمرات هذه الاهوال وعطوي من سهام

النوايب بين انياب الغوال من لايمة اذ اذهل عما يجب من تقديم الثناء على تلك الشمايل
وتفخيم ماهية الرسايل التي هي الى حوالم الارواح اعظم الوسايل ببث يسير من حميدات
الخصائل لتلك الذات الجامعة لجميع الفضايل بعد تقبيل ارضها التي تعشوشب
باكنافها العلوم والاداب اعشاب الاعشاب وتشرف بساحتها شموس الحقايق والمعارف
تنوير من الضلال بظلمات الشبه في مسالك الهداية المخاوف الامام الذي يغذي
بلبان الكمالات والفضايل الهمام الذي افتضت على مخدرات العلوم فكان اجل كفو يحل
عن وجباتها كاقل العلامة المبرز على اقرانه بفضايل غير متناهية فتكلف في ساع
التسلسل موضحة برهانه كالشمس قلت وما للشمس اقران خلاصة العلماء الاعلام سلالة
العظماء الذين سادوا بمجدهم الانام مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين زاد الله اجلاله
بما بسط من مقاله وهجريه بحر الوالد ماهو حلي به من سوال معقده واستفهام بيقضيه
المقام مضمر فعطفه عن استقصاء ذلك عنان القلم خاسئا وهو حسير ويصرفه الى
استعطاف ذي الفضل الكبير مبتهلا سائلا ومتضرعا قائلا اللهم فبحق من انتجبتهم
لتبليغ رسالاتك وايدتهم بحججك البالغة واياتك وبحق المقتدين باداهم
من ذرياتهم واصحابهم وبحق الصائمين في طاعتك اقدامهم المتفرقين في جلال الحديث
لياليهم وايامهم وبحق سمواتك وما فيها من ايات المتبصرين وبحق مجاوري بيتك الحرام
حجاجا ومعتمرين الا ما رزقتني العود الى حرمك وقضيت لي بالرجوع الى جوار بيتك
الحرام بجودك وكرمك ويلتمس من فضلكم هذا الدعاء في الملتزم والمستجار وفي ادبار
الصلوات وبالاسحار لعل الله سبحانه يمن عليه بالخلاص من هذه الديار والاياب
الى تلك المشاعر المشرفة الاقطار انه على ما يشاء قدير والمامول من فضلكم ان تونسوا
وحشته بكاتباتكم الكريمة وتصلوا وحشة غربته باسلاتكم التي هي من داء الهيام اعظم عوذة
وتميمه فانه في دار وحشة ليس بها انيس ولا في جيل انس منهم البعافير والعيس لا يتسلى
الا بابيات من الشعر يسح بها فكر قد حلا نزاده وصرح انقاده وختم بنابيب الحوادث
اخماده في مكان اعرابه اهناده فهو لا يستانس الا بانشادها في الخلوات واسعادها
المسامرة اذا اجنه الظلمات لا لانها لذلك اهل بل كصوت الهيثم برعي لا اخالة في المحل
عند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان بالنسيم عن الهيف ويقنع لفقد حبا الحبيب بالبدر
على ما فيه من الكلف والجوع يرضى الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه من

الوالد والهيام الى اثباتها كيلا تكون دعواه مجردة عن اثباتها وهي

صوادح البان وهنا صدحها بادي فمن عذيري فتى في فتت اكباد
حب اذا غنت الورقاء ارقه تذكيرها نغمات الشادن الشادي
فبات يرعف من جفنيه تحسبه يرزيح المدمع الوكاف بالجاد
جافي المضاجع الف السهد بات له سم الاساود او انياب اساد
لهذا الليل وارته تشبيح شبح وجذوة في حشاه ذات ايقاد
سماه حين يضنيه توحشه فيشرئب الى تانيس عواد
وجد دهم واشجان وبرح جوى ولوعة تتلظى والاسى ساد
اضناه تفريق شمل ظل مجتمعا وضن بالعود دهر خطبه عادي
فالعمر ما بين ضن ينقضي وضنى والدهر ما بين ايعاد وابعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه ولا موصل من سعدى لاسعاد
اشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي اقوا ملاعب بين الهضب والواد
عفت محاسنها الايام فاندرست واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية بساكنيها وروّاد ووراد
وعاثه صرف الليالي في معالمها فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج الموت مارت في معاهدها فقادريها عفى الساحات والنادي
وناعب الموت نادى بالشتات بها فاهلها بين اغوار وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت رحابها الفيح من صيد وامجاد
اضحت قفارا تجر الراسيات بها ريح الجنوب وشمل ريحها الخادي
كانها لم تكن يوما البيض مهى مرابعا قد خلت فيهن من هادي
ولم تظل مغانيها بغانية تغني اذا ما ردى من الدها رادي
ولا عطا بينها ريم ولا طلعت بها بدور دجى في برج مسطاد
ولا تثنت بها لمياء ساحبة ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها فكاني لم اظل بها في ظل عيش يحلي عذب حاد
اجني قطوف فكاهات محاضرة طورا وطورا يناغيني بنية الهادي
هيفاء تزري اذا ماست تمايلها بالملد من غصون البان مياد

بجانب

بجانب الجيد يهوي القرط مرتعدا مهوله حد تحيق فوق اكباد
شفاهها بين حق الدر قد خزنت ذخيرة النحل من مجاجها الجادي
اذا انضت عن محياها النقاب صبا مستهترا كل سجاد وعباد
وان تجلت فعينا قد جلته دجى لنا به في الدياجي اي هاد
وبيض برق ثناياها اذا ابتسمت يعارض الدمع من منهجي مها حادي
وناظران لها يرتد طرفهما مهما رنت عن قتيل ماله وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها يوهاي من وصلها او هجرها العادي
تلك الربوع التي كانت ملاعبها اخنى عليها الذي اخنى على عاد
لحي الرائع غزلان الصريم بها يحن قلبي المعنى ما شدا شادي
بعدا لدهر رماني بالفراق لها ولا سقى كنفيه الهاطل الرائح الغادي
عمري لئن عظمت تلك الفوادح من خطوبه وتعدت حد تعداد
فقد نسيت وانستني بوائقه تلك التي هدهدت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهراء واحمد اذكرن فخا ومن اردى به الهادي
لفقدهم وعلى الطلول من دمهم تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشق جيب الغمام البرق من حزن عليهم لا بني ابناء عباد وشق جيب
كانوا كعقد لجيد المجد مذ فرطت من ذاك واسطة اودى بتبداد
وهو المليك الذي للملك كان حمى مذ ما سمى من برده في جيد ابراد
كانت لجيران بيت الله دولته مهادا من لسرج الخوف ذواد
وكان طود الدست الملك مجتنبا ولا قتام المعالي اي نقاد
نوى بصنعا فيا لله ما اشتملت عليه من مجده في ضيق الحاد
فقد حوت به صنعاء من شرف كما حوت صعدة بالسيد الهادي
فحبذا انت يا صنعاء من بلد ولا تغشى زيادا وكف ارعاد
مصابه كان رزءا لا يوازنه رزء ومفتاح ارزاء واسناد
وكان راسا على الاشراف مذ هوى تتابعوا اثره عن شبه ميعاد
لهف المضاق اذا ما ازمة ازمت من خطب نائبة للمتن هداد
لهف المضاق اذا ما اقلحت سنة يضن في محلها الطائي بالزاد

لهف المضاق اذا كر الجياد لدى | حر الجلاد اذا ثار النقع بالوادي
لهف المضاق اذا ما يستباح حمى | لمقتحام بورد الكر عواد
لهف المضاق اذا جلى به نزلت | ولم يجد كاشفا منها بمرصاد
لهف المضاق اذا حل المقادم في | نيل العلى اثقل الاعناق كالطاد
لهف المضاق اذا نادى الصريخ ولم | يجد له مصرخا كالغيث للصادي
لهف المضاق اذا الدهر العسوف سطا | بضيم جار لنزل العز معتاد
بل لهف نفسي ذوي الامال قاطبة | عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تزدهي في السلم اندية | وفي الوغا كل قداد وهناد
على الارائك اقمار تضئ ومن | تحت الترائك اسياد لمستاد
تشكو اعداهم اذا شاكي السلاح بدوا | شك القنا ما ضفا من نسج ابراد
الى النحور بما تحوي الصدور وما | وراه في جفنها ظلمات اجساد
جناجنا قلقا تحوي جوانحها | مما يقصد منها كل اقصاد
بادوا فبادوا من الدنيا باجمعها | من كان نكالك اصفاد باصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم | والبست بعدهم اثواب احداد
واجتث غرس الاماني من فجيعتهم | وانشد تغييطا لرواد
يا ضيف اقفر بيت المكرمات فخذ | في جمع رحلك واجمع فضلة الزاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم | وعز نفسك في هول وانكاد
بمن غدا خلفا يا حبذا خلف | في الملك عن خير اباء واجداد
بجاير اربهم حاز مفاخرهم | كما حوى الالف من احاد اعداد
وذاك زيد ادام الله دولته | وزاده منه تأبيدا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا | طريفه جامعا اشتات اتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما | يكفي لمفخر اجداد واحفاد
اليس قد نال ملكا في شبيبته | ما ناله من سعى اعمار اباد
اليس في رهج الهيجا مواقفه | مشكورة بين اعداء واضداد
اليس اصبح بالتنعيم ساجده | لجج المنايا ليحيى قتل اجناد
اليس يثبت يوم اللبث ان له | وثبات ليث بمجد ذود نقاد

اليس الحم

اليس يوم العطا تحكي انامله | جداول خلجان بحر بفيض التبر مداد
اليس قد لاح في تاسيس دولته | من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعما بذاك له | مصونة وهو ملحوظ باسعاد
ما لاح برق وما غنت على فنن | صوادح البان وهنا شجوها بادي

وحسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان وانما اوجبه القصد الى اقامة البرهان على ما ادعاه من الوله والهيمان لا زلتم محفوفين بعين الله من طوارق الحدثان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم **تنبيه** قوله اليس قد لاح في تاسيس دولته من جده المصطفى رمز بارشاد يشير الى ما وقع للشريف المذكور فانه لما وردت الاوامر السلطانية بولاية الحرمين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله فاراد الخدم ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحا وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه اشارة الى الفتح والظفر فكان كذلك

فاجاب القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض اجلالا ويشرح ما | لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض ما لاقى وعجب ما | راه ان تحمل النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى واضرم في احشائه حرارة الجوى فهو يشكو النوى طورا فعالا في لومها ويتغالى ويرجع باللوم على نفسه فيوما فينشد بقافي شانه ليس لهم الحالا لا مجراه سقيا لمعاهد الاحبة من عهاد دموعه وسحابه الكهف لحفظ ذلك العهد تمني رجوعه

اري اثارهم فاذوب شوقا | واسكب في مواطنهم دموعي
واسال من بفرقتهم رماني | يمن علي منهم بالرجوع

فقد حارب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح ودجى عليه ليل الفراق فلم ينبلج له صبح

وطال علي الليل حتى كانه | من الطول موصول بدهر اجمع

لا يزال يسامر النجوم والقمر ويساور الهموم والفكر وتتلاعب به لواعج الاشواق ملاعب الصوالج بالاكر وينشد اذا هجع النوم وطلب السعد على السمر

ايها النائمون حولي اعينوني | على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثا | وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار وينكر سنا بر الاعياد من لا يرتسم في مرآة تصوره الا صور تلك

الذات ولا يحول في فكره الا تذكره تلك الايام المستلذات ولا يغير وده تقادم
العهد ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه بقطعته الى اللحد

ولي نفس حر لو بذلت لها على | تسليها ما فوق المنى ما تسلت
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا | اذ طالما غير النأي المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا | عنكم ولا انصرفت فيكم امانينا
ليسق عهدكم عهد الغمام فما | كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولولا تعلل النفس بعل وعسى ورجوى جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسا

ما اقدر الله ان يدني على شحط | من داره الحزن ممن داره صول

ربح يا مولانا فقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخي العنان وسرح من نموذج حاله ما هو
عند مولانا كالعيان وانساه بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام وتقديم الثناء
الذي لا يستوفيه الارقام ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولئن شغل المملوك عما
هو الاحرى فقد اقام له البيت المشهور عذرا وشغلت عن رد السلام فكان شغلي عنك بك
فهو يحمل عبوديته هذه من التحيات ما يتضوع قبل فضها نشره ويريع الانسة ما يضاهي
الافق زهره الى ذلك المقام الذي يسحب على فرق الفراقد ذيل علوه ويرد نهر المجرة خيل مجده
وسموه وسلم اليه اهل الحل والعقد واذعنت لبلاغته جهابذة النقد والقت اليه الفصاحة
مقاليدها وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها واقر بفضله حتى الحسود واجمع على
سودده السيد والمسود واري الناس مجمعين على فضله سيدا ما بين سيدة مسدح
امام جماعة الصاعقين ومالك زمام براعة البراعين العلامة الذي خاض من العلوم
بحرا وقعت بساحله العلا وقعقعة اثم فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم
الحكما سلالة الوزرا الذين انعقدت صهوة الجلالة والمجد وخلاصة العلماء الذين تركوا
الغير في الغني وافترعوا من المكانة المكان الانجد مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك لا زال
محروسا بعناية مجري الفلك والفلك بمجرى الرامين وينهي ورود الكتاب الذي استهلت
البراعة من براعة استهلاله واتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله وحرم على
الادبا حكاية حياكته والنسج على منواله

انى تجاريه فرسان القريض وهي | غبار فيها دون ما قصروا
يجزم المتامل في فاتحته انها فريدة وقتها

ويتلو عليه ما بعدها وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها فقبل المملوك منه الاقلام

شوقا التقبيل مواضع الاقدام وقراه سطرا سطرا ولم يكد يستطيع مجاوزة نقرة الحجر رجع
منه الى الاخرى وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء بحده في صب
وافضل بالالباب من امن غمام زجج بانية الضب فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب ما لكه
في رياض اللقا وشغله في مراتب العز والارتقا وابكاه ما انطوى عليه من شرح الحال التي
عند المملوك شاهدها والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطنه ويكابدها

يوما من عمر وان لا يفارقكم | ما كل يبتغي المرء يدركه

فصبرا يا مولانا على ما جرت به الاقدار ورضا بارادة الله واختياره فانهما خير مما يريد العبد
لنفسه ويختار ولا ابلغ في الوعظ والتنبيه لمن طلبه منها الغاية من قوله تعالى وعسى ان
تكرهوا شيئا الاية وعذرا يا مولانا فاني بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى هجر واهدى الحجر
الدرر ولكني اتيقن ان مولانا لا يرى ذلك بحسن الظن والنظر ثم انتهى المملوك الى تلك
القصيدة التي كل بيت منها بيت القصيد فكلل تاجه من جواهر عقدها الفريد واستخرج
من بحرها البسيط فرائد الفضل المديد وعلم ان مولانا اراد اثبات عجز من عارضه فتم له
ما يريد وكيف تصادح البان بسجعها اشواقه ولا اقول زادت فليس عليها مزيد

وترنمت ذات الجناح بسحره | بالواديين فهيجت اشواقي
ورقا تعلمت البكا والبث من | يعقوب والالحان من اسحق
انى تضاهيني هوى وصبابة | راسي ودفرط جوى وفيض ماقي
وانا الذي املى الهوى من خاطري | وهي التي تملى من الاوراق

وكيف يا مولانا تقبل المزيد شوق هو اعظم مما تصفه الالسن وتشرح الارقام وفوق
ما يتصوره الفكر وتتخيله الاوهام وورآه ما يمكن ان يرى في الاحلام اطفأ الله جمر النوى
بالمشافهة واغنى عن المراسلة بالمواجهة وعجل لكم الاياب الى حرمه الشريف والاقامة
بربوع بيته المنيف انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير والسلام ومن انشاء الشيخ
محمد المذكور ما كتبه مراجعا الى بعض اصحابه من سادات العجم وقد كتب اليه كتابا يتضمن
اظهار كمال المودة واهدى اليه مرآة وعصى لو نطقا ولت الى الافلاك وتناولت عن الاملاك
او عرضت الى العذارى المؤتلفة ونضدت في الدرر المونقة فصولت في النفس الامارة و
القريحة وقد عقدت ببدائع البيان عن معارضة الدر المنثور في الكتاب المسطور الذي

ودت بلاغته دعوى معارضه | رد الغيور يد الجاني عن الحرم

لكنت اورى في رابعة النهار وطريه السهى وقدار الى طوالع الاقمار فاقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق ان تلك الحديقه وموشيها تلك الروضة الانيقه من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وجليت عليه من مخدرات عرائس البلاغة ما توارت عن غيره بالحجاب كيف لا وهو الفرع المتهدل من دوحة افصح من نطق بالضاد واوتي جوامع الكلم فامن بمعجزها كل حاضر وباد فاعجاز البلاغة تراثه وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه ثم ابت نفسه الابية وانفت همته كالدة العليه ان يقتصر على تليد مفاخره العديده حتى شفعها بطريفها من المجد فبلغ في المعالي الغايات واحرز من تصدى لاحصاه ما علي من الكمالات

فان قبضا حبك من نسج نعة ⁂ وعز بني حرفا عن علاه قصير

فعلى رسلك يا مولاي بجدك صلى الله عليه وسلم القايل امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقد خاطبت الملوك بما يردع شقاشق البلغاء المبرزين في لهاء فحولهم تكيف به وليس هو منهم في عير ولا نفير ولا يعد معهم في قبيلة ولا دبير وقد الجاته الضرورة الى ارتكاب اقل القبيحين عن مقابلة الدر بالحجب او اغلاق باب المكاتبة فيعود نفارم لذلك كليل فتى القيان في حلب ثم ما طرزته به الكتاب وحبره شيخ الخطاب من فقد المحبة الذي لا يزال الملوك بها بد سريا ولحديثه راويا ولعطاش الفقراء اليه مرويا فقد بجهد اشتغدي بلبانها ودرج في ميدانها كرع من غدرانها وتمسك باشطانها وضربت عنده بجرانها فصار بها منذ كان في المهد صبيا صبا وتلقاها في ضمن كريمة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى

ان المودة في قربى النبي غنى ⁂ لا يستميل فوادي عنه تحويل

فهي لا تنثك كما ذكر غيري تزداد كثرة فيزداد بها القلب سرورا والعين قرة بتاكدها كل حين ويتجدد على تقادم السنين

ويزيدها مر الليالي جدة ⁂ وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشي سنا قمرها سحاب نقصان ولا فصم عروتها الوثقى يد الحدثان فيزحزح المولى ايده الله سحابها ويوثق اسبابها باسداء الهدايا واهداء المزايا

تملك بعض حبك كل قلبي ⁂ فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر به وطاعه وقبولا وامتثالا لما امر بجهد الاستطاعه فشكرا لايادية وحط الالغواديه وسقيا لناديه وسحقا لاعاديه ولا زالت فواضله مغدقة دايمة الهمول وفضائله مشرقة لا يدانيها افول والسلام ومن نظمه قوله مادحا

القايد

القايد احمد بن يونس وزير الدولة الحسنية الادريسية ومضيا له بالتبريز

الى علاك اشارت انجم الافق	فظل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت	ونضدت بك زهر السعد في نسق
وعنوت لك اساد الثرى وعنت	لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل الملوك يرجو فهو ذو امل	كل الباسل يعنو فهو في قلق
قد استكانت لك الاضداد واشتغلت	لما اطلعت شهابا باهر الفلق
شهاب باسه كف العلى قذفت	فاحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من اود	واصبح العدل منه واضح الطرق
يا من به ابدت الايام زخرفها	وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قايدها	واصبحت بك في امن وفي غدق
القت مقاليدها واهدى رشدها	اليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوقت جيدها منك الجميل يد	تعد هي فعلا هذا احسن الخلق
قد خاب من لم تكن للخطب عدته	وخاب من بعراها عليا العلم يثق
مهابة لك نابت في تطوقها	اقصى البلاد منابك الصارم الذرق
وعن حاشية قوم دارهم نزحت	ثم انثنى وهو مجمر من العلق
فانت تعمل رايا والقضاء به	يجري وفاقا له يا طيب متفق
من ظن وصفك يحصى او يحاطبه	دعه فما فيه يكفيه من الحمق
او رام يثني بما انت الجدير به	لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لذى	كرالحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما تنويه من امم	فلو تروم منال النجم لم يعق
بهمة رفعت من تحت اخمصها	انف الثريا وخدا غير منغلق
وهيبة ترهب الاساد سطوتها	وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن راي به من الملك بعضده	عناية تقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكراك الركبان تنقله	تفض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها	كانها الدر اذ يزهى على العنق
لا زلت ترقى الى ما انت اهله	وفوق ذلك والاعداء في نفق

مهنيا بك يوم شمسه وزينت … بنور هديك فانحطت عن الافق
ممتعا بك دهر ان يرم احدا … وكان ينهى الحي عليك لم يطق

وكتب القاضي تاج الدين المالكي الى الشيخ محمد المذكور وهو بالطائف سنة

سلام كنشر الارض تنفحه الصبا … سلام كعرف المسك او زهر الربا
سلام كانفاس المتيم رقة … سلام كاينا س الحزين مطربا
سلام كعرف الراح فض ختامها … سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الاغن مواصلا … سلام كتحيين المطوق مغربا
سلام كوصل بعد ياس من اللقا … سلام كوعد بالتواصل او نبا
سلام كعصر الوصل في الطيب المدى … سلام كايام الشبيبة والصبا
سلام كقرب الدار بعد نزوحها … سلام كبشرى من حبيب وقد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده … سلام كطيف زار من ربة الخبا
سلام كاشكاء الحبيب محبه … سلام كصب عنده الصب اعتبا
سلام كبرء بعد ياس من الشفاء … سلام كامن المرء للقتل قربا
تحية مشتاق يبث تشوقا … اقام بساحات الفواد وطنبا
واني ابث الشوق وهو مودع … نهاي وفكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا من البث غصة … فعندك لي قلب مناجيك معربا
يسير اذا ما سرت شرقا مشرقا … ويسري اذا ما سرت غربا مغربا
لحرباء شمس لا تزال تومها … ولكنه في وده ليس قلبا
وان بجسمي منه اعظم عبرة … على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن قلم يسعى اليك براسه … تودد بك تبلي ما لك الود اوجبا
واغبط طرسي ان يقبل انملا … سيضحي بها عما قليل مقلبا
فدونكه بحفا لعذراء قلدت … عقودا تسامى درها ان يثقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفوها … من الخلق طرا حيث كنت لها ابا
فاسبل عليها بعد رفعك حجبها … من الستر ما يضفي ويزدها تقربا
فما زلت محمود الشمائل مرتجى … كما لك احدثت السن خلتك اشيبا
بقيت على رغم الحديث سالما … وربعك ما هولا ومغناك مخصبا

فكتب

فكتب اليه الجواب بسرعة تكاد تكون بديهة وهو

لعمرك يا رب البلاغة والحبا … وما لك رق الفضل شرقا ومغربا
لقد بهجاء الجميل شمسها التي … انارت بها طرق الرياسة والابا
ورا قد ذرى العلياء بالهمة التي … تقدلها شعب المجرة ترتبا
وجامع اشتات المناخر كلها … تراثا وكسبا رائيا كل اصعبا
لقد طلعت تهدي من بحار فضائل … جواهر تاج درها لن يثقبا
وابرزت من خدر القريحة كاعبا … عروسا عن الملوك لن تحجبا
وكم رامها غيري فعز لقاؤها … ولم يحظ من منعها بسوى نبا
يقل لها بذل النفوس صداقها … وتكبر عن قول تخل لها الحبا
فشرفت قدري اذ بعثت لها العلى … الي بها عقدا من الله معجبا
ورحضا مريعا يانعا متضوعا … شذاه بريح المسك من نافح الظبا
بلى كل بيت منه روض مدبج … بافنانه غنى هزار رفا طربا
طفقت بها جذلان يرتع ناظري … بجنات حسن بالها مستقلبا
بها كل معنى تشتهي النفس اوبه … تلذ عيون ابصرت ثم ما ربا
فمن لي بشكري يا بن وجدي وبرله … يظل لسان الدهر بالمدح مطنبا
ومن بعد اشهى من جني الي اذ … اراه لها روحا اليها محببا
ومن بجميل الراي فيه تملكت … مودته مني الضمير المحجبا
يقوم ببعض من حقوق تتابعت … علي وفضل من هوى النفس لطيبا
فلا زلت تولينا الجميل مشنفا … سامعنا يا من له الله قد حبا

الملا علي بن الملا قاسم بن نعمة الله الشيرازي المكي

امام المعاني والبيان والغني فضله عن الايضاح والتبيان ومن جلة المعول في بيان كل مختصر ومطول هصر افنان الافنان ونطق عن لسان الاحسان وسع فوى وجمع فاوعى وجاء منقطع القرين بكا ئر محفوظاته رهال يرين الى هدى ورشاد وصلاح اسس بنيانه وشاد واما الادب فهو جذيله المحكك وعذيقه المرجب والعلم فيه بديع ولسانه وخبره المحبب ان نثر فالنثر في فلق او شعر فاذت الشعرى برب الفلق وهو شيرازي المحتد حجازي المولد وجده الرابع من ابائه الناهظين

بانفال الفضل واعبائه هو الشيخ ظهير الدين احد العلماء المعتمدين كان لدى شيراز من مستوطنيه ورتبة احرز بها من الخير ما طلبه جامع بين الحقيقة والشريعة وواصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعة وولد للاعلى هذا ابكمه المشرقة ونشأ بها وحظته بالسعادة غاية ربها فاكب على كسب العلم وتحصيله وتأثيل الفضل وتأصيله حتى ظهر شانه وتعدلت بفنون العلم اقرانه فلما نبا به الوطن وضاق عنه العطن ارتاح للسفر وامل حصول الظفر واستثل قول الاول واذا نبا بك منزل فتحول فدخل العجم اولاً والهند ثانياً وراح لعنانه عن اوطانه ثانياً فاختطفته المنية في بعض البلاد الهندية انضر ما يكون شباباً واحكم ما يكون اسباباً وذلك في عام احدى وخمسين والف وهذه نبذة من نثره المعجب وكلامه المعرق المنجب **فمنه ما كتبه الى الشيخ حنيف الدين بن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراجعاً وهو بقرية السلامة من اعمال الطايف** ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تجري من تحتها الانهار وما ترجيع البلابل على اغصان جميلة نحتها نسائم الاصال والاسحار باطيب من تسجيع كتاب جمع الفضايل فهزم جميع الافاضل وحاز ازهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول ولذا اقتطفها منشيه باطراف الانامل اذكر لهيب الاشواق بلطائف عباراته فهيج اشجان الفواد وما يدري واضرم نيران الفراق بمحاسن اسرار اشاراته فكانما اثار بهذا طايراً كان في صدري

اتاني كتاب لو يمر نسيمه
بقبر لاحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقاً وما كنت ناسياً
ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامة ويفعل بالباب ذوي الاداب ما يقصر عن مثله ظلم الحبيب ونشاة المدامة ازريت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسنا وقضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه ابهى واسنى ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفايقة لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم ولا استنكر نسيم خمايل معانيه الرايقة حتى يقول ما بين هذا النفس الطيب بل قال تنشقه اعرفها من اخزم لا زلتم تحيون بهذه الاثار مآثر سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم وتثبتون صفايح الصحايف ما يقال عنده فيه ومن يشابه ابه فما ظلم هذا وقد اشتغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر القاب ناظم عقده وتاه في تيار مدحه فطوى الكشح عن نشر صفات معروف برده

علماً بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجم الضئيل واعترافا بالعجز عن محاولة ما لم تصل اليه بلاغة الصاحب ولا تفي بها مهارة الخليل فالملوك يعتذر في هذا الباب بنظير ما اعتذر به ذلك المولى ويعتقد ان القاب مولانا هي احرى بتلك المعذرة واولى فانه نهى عن بحر فضلكم الوافر وغض من دوح مجدكم الزاهر على ان مولانا لا ايثار مجده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطرا ولقد عني مقامه المنيع عن ان يدع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلاً ويؤخر اخرى

من كان فوق محل الشمس موضعه
فليس يرفعه شيء ولا يضع

نرجع الى ما يجب من اهداء سلام تصدح به حمائم القلوب في خمايل الود وغياضه وتترنم صوادح الالسن بفنونه على افنان حدائق الاخلاص ورياضه واما الشوق الى ذلك الجناب الكريم والحيا السامي السليم فالشاهد العدل في اثباته ما استقر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا ياتيه الباطل فلذا الاشكال هو مغني اللبيب عن التصدي لشرحه الذي يطول من غير طايل

وما شوق اعرابية بان دارها
وحنت الى بان الحجاز ورنده
باكثر من شوقي اليكم وانما
رماني زماني بالبعاد بجنده

والمامول من فضل تلك البراعة هو الجريان على ما سبق من الاتحاف باثارها التي تشرح الافئدة والصدور وتبهج ديباجة الطروس والسطور وتذكي نار القريحة بعد خمودها وتجري انهار الافكار غب جمودها فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا هو السبب في تمنيق هذه الالفاظ المخجلة العرى وطول زمان الفترة هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي هي كما ترى نعم ان كان المملوك على ما قيل ينظم من بدايع الالفاظ قلايد العقيان ويزف من عرايس الافكار ما يقصر عن مثله يد الاكفاء والاقران لكن المرجو بعد مراسلتكم البهية رجوع تلك الملكة ولو بعد حين ولا يومن مع الترك ان يودي الحال الى الانتظام في سلك الصور التي طبعت من صلصال او طين وليس المخلص في هذا الملتمس كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه لانه بان على ان يكون ممن يلقى السلاح عند الكفاح ويبيع حال المحاربة في سلوك جادة السداد والصلاح فان صادف المخرج رحباً بالوفاق وان كان دونه مناط العيوق ولتاخطا الغرض او فاته الشنب فما هو باول من عارض الدر بالودع ورام ان يشبه الشبه بالعسجد ولقد سرنا خبر وصولكم بالسلامة الينا وما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود علينا لا زالت سحايب الخير تحل حيث حلت

ركايبكم ولا برحت نوايب العنبر ترحل عن سوح تناخ فيه نجايبكم

تحيى بكم كل ارض تنكنون بها   كانكم لبقاع الارض امطار

ومنه ما كتبه الى الشيخ تقي الدين السجاري وقد طلب منه اعارة الزيج وشرحه

حسبت لصبري في السلو مجماً   فجاء من الهجران ماليس يحسب

وسايلت تقويم الهوى عن صبابتي   فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يامن زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وابدع في الافلاك بحكمته الانجم الثواقب نسئلك ان تديم مولانا الذي اشرقت شموس علومه من مقر الفلك التاسع وبزغت نجوم فهومه فعلو تاخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع وتم بدر كماله مصوناً عن كلف البعد والاهلة ونقص الاهلة واشتد بحيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادلة فاضحى

يقر له بالفضل كل محقق   ويقضي له بالسعد كل منجم

ادامه الله لتحقيق كل عويصة ودقيقة واعلا به دركات درجات الفضل وقوم به نهجه وطريقه ولا زالت فضائله مذكورة بالسنة الاقلام وافواه المحابر ولا برحت عجايبه مسطورة في صدور المهارق وبطون الدفاتر المعروض بعد اهداء سلام تخجل النيرين عند سطوعه واشراقه ودعوى اشتياق يفحم اللسانين عن وصفه ومجيح بزوغ كواكبه من مطالع الود وافاقه وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك المشتمل على ماهو اجلى من جواهر ولالي الاسلاك فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم تزل تتردد في بروج المعالي ولم تبرح تحل من منازل الاخلاق النبل ومن سماء العز اوجها العالي وقوبل بالامتثال ما تضمنه ذلك المثال المثيل وارسل كلا الكتابين ومعهما من تعلق الخاطر ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل الآن الخلص صار يضرب اخماسه في اسداسه ويستمل فلخذ الارتفاع سا انواعه واجناسه فيرفع الاصطرلاب تارة ويضعه ويلحظ التقويم مرة ويدعه ليعلم الخائض مع مولانا في جداول هذا الفن الذي جل عن اقامة البرهان على صعوبة دقايقه الخفية فاثبت مسايله ان تكلم الناس الا رمزا سيما من كان كمولانا منزهاً عن علة العجمة معدوداً من اعيان فرسان العربية فاسعف الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يدخل معكم من هذا الباب اللهم الا ان قيل الحجي فافعل به ماشئت او يقتبس بالالهام وليس الا في عسكر فاشدد به في من يشاء بغير حساب

وكتب الى القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي احسن

وكان

وكان قد توجه الى الديار اليمنية ليتوصل منها الى الاقطار الهندية فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما وصل الحجاز كتب اليه هذا الكتاب مهنياً له بالقدوم ومنالكاً في بعض نقره مسلكاً هو لديه معهود ومعلوم

ربع الحمى مذ حللتم معشب نضر   بروق اكنافه يزهو بها النظر

لا كان وادي الغضا الا تنزلون به   ولا الحمى سح في ارجائه المطر

ولا الرياح وان رقت نسائمها   ان لم تعد نشركم لا ضمها سحر

ولا خلت مهجتي تشكو بهيبن جوى   وحر قلبي برباحبكم عطر

ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن   ذاق الهوى بها في عبرتي عبر

احمد من اعاد الى الافاق الحرمية شهابها الذي بزغ من اسعد المطالع بل بدرها الذي له تسجد الافاق وهي طوالع بل نحريرها الذي حل بفهمه الثاقب اشكال اشكال التحرير ودبر بذهنه الصايب تسير الكواكب فاحتوى بتدبيره التقدير فانتهى بطبعه القويم الى منتهى العلم ونهاية الادراك واعتلى بذهنه الغني عن التقويم على منازل الانجم ومراتب الافلاك لا زال سالكاً مسالك قواعد الارشاد الى سبيل الشرايع ناهجاً مناهج الاهتداء الى ما هو منتهى المطالب من جادة الذرايع مفترعاً من صهوة علم الفروع ذروتها الرفيعة مقتطفاً ساير الفنون من ازهار مسايلها البديعة وانهى الى السمع الكريم بعد اهداء شرايف التحية والتسليم ان مولانا لما توجه تلقاء الديار اليمنية ونزحت اقطاره رحاله عن هذه الاقطار الحرمية الى ما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد وصادمت شواهق الاشواق فلقيت ما لم يلقه قبلي احد وانزعجت حشاشة النفس على الرحيل عند الوقوف مع مولانا في موقف التوديع وبادرت حيث سار ذلك المولى فلم ادر اي الظاعنين اشيع وانشد لسان الحال متمثلاً بقول من قال

هواي مع الركب اليمانين مصعد   جنيب وجثماني بمكة موثق

فلما ان جاء البشير بخبر وصولكم الذي هو عند المخلص الذ من نيل الوصل لدى صريع الغواني واشهى الى الاسماع من رنات الانغام ونغمات الاغاني احل موقعاً من غفلة الكاشح وفقد الرقيب واعظم خطراً من تبلج صبح الوصال لمتيم اوقعته المواعيد في شك مريب كادت الحيات يحل مهجته صلة الجذع البشرى وان يحيي بالنفس الناطقة لولا انه تذكر جمعها بذلك الجناب فتنفع الذكرى وصدق القائل

لو لا تمتع مقلتي بلقائه   لوهبتها لمبشري باتيانه

على ان الروح في الحقيقة تقفو اثر المولى الذي به انتعاش النفوس والمهج وتحل حيث
حلت ذاته التي يصير النازح عنها ذا كبد حرّى وعبرة ومقلة من نجيع الدمع في لجج فلا عار
في هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح فقد قيل الجود من الموجود وليس ههنا سوى
الصور الخاوية والاشباح لولا رجائي في بقائي وقربها لبشري بقدومه لم انصف
وقد كان المخلص استشعر تقشع سحايب الفراق وترقب تبدل وحشة الهجر بلذة التلاق
وذلك لنجاز مالم الصد عن غايته وحصول الحالة التي كان يتفكر فيه
الحضرة ولقد سلكتم من الراي الحسن منهج القويم وتمسكتم في ذلك بالعروة الوثقى و
الصراط المستقيم حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام ورجحتم جهة المقام في سوح
هذا المقام فتحلى جيد تلك الشيم الوفية بحب الوطن الذي هو من الايمان وتنزه ذلك
الجناب الكريم عن الجنوح الكاينة فمن يستبدل اهلا باهل وجيرانا بجيران ونشكر
سعيكم الى هذا السوح الذي يلوح قاصده ويحمد ونحمدنا السرى اذا انجلى صبح الامال بعد
الرجوع فيستبين لكم ان العود احمد ولله در الطغرائي حيث قال

والنجم من بعد الرجوع استقامة ۞ والحظ من بعد الذهاب قفول

يا مولانا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج الشوق بقرب المزار وتضاعف نار الهجر اذا
دنت الديار من الديار فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر فان ذلك
بالاخلاء ارفق وانسب والى سلوك التوفيق ادنى واقرب والسلام

ومنه ما كتبه عن لسان الوالد مراجعا بعض اعاظم ابناء الاشراف

عن كتاب يشتمل على ابيات حمريه واشعار تتضمن البقاء على حفظ الوداد وسلوك
جادة الوفا في حالتي القرب والبعاد وذلك في شهر رمضان سنة ١٠٤٣

ما الورد ينضح بالندا اثوابه ۞ والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهائم المطول فاز بوصله ۞ والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المضنى يقرع ليلة ۞ بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفق بهجة ومسرة ۞ مني اذا وافى الي كتابه

باي عبارة اصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه وباي يراعة اترجم عن جو
اهر ذلك الرقيم الذي غدا كهف اهالي الادب واربابه وكيف يجول جواد القلم في هذا
الميدان الذي هو بعيد المنال ام كيف يجيد المدرة في وصف هذا المدرج الذي هو عديم

النظير والمثال قسما ببلاغة تلك الكلمات البارعة وبروضة فصاحتها التي قطوفها
دانيه وثمارها يانعه لو استنزلت دراري الافلاك وسبكتها في قوالب المباني و
التقطت لطايف فن البيان وحقايق البديع من علم المعاني مستعينا بالموروث من
بلاغة الاجوبة الهاشمية مستعملا ما هو مقتضى الغرايز العلوية والفطر الفاطمية لعجزت
عن الجواب الذي يضاهي كتابا بالنسبة انامل سيد الادبا والافاضل وقدوة الاشراف
الاماثل ذي النسب الذي ضربت على قمة الافلاك قبابه والحسب الذي ينبئك عن شانه
الرفيع مقوله وكتابه المستند على مساند العزة الباذخه المستولي على رتب الرفعة
الشامخة المتقدم في ميادين المناضلة والمناظرة البارز في حلبتي المشاجرة والمفاخرة
المحتوي على فضايل ذوي الاحساب والانساب المنتهي الى الحالة التي يقصر عن وصفها
الاطناب والاسهاب سيدنا ومولانا السيد محمد ادام الله عزه الثابت الموطد
اما بعد فالمنهي ان المخلص مستمسك بالود الذي ما شيمته عروة الوثقى بالانفصام
ومستوثق بالمواثيق التي ما شيبت قط بالنقض والانصرام

نحن الاولى بوفاء العهد يعرفنا ۞ جل العباد وفي الحالات نرعاها
لا نقطع العهد والاسياف تقطعنا ۞ ولا نحول وكاس الموت نرعاها

واما الاشتياق الى تلك الاخلاق الحسنة الرضية والشمائل العلوية المحمديه فدون
الوصول الى غايته يكبو جواد اليراع والبنان وقبل البلوغ الى مجزه يصدى مرهف
الفكر اذا تصدى للبيان اذا ارتم سنا برق يلوح دجى ۞ فانه شعلة من نار اشواقي
ولقد كان المخلص في الغاية القصوى من الم الهجر والبعاد ووحشة الاحزان الكامنة في
صميم الفؤاد الى ان ورد كتابكم الذي الحدرقة الفاظه بنفس النسيم وفي دقة معانيه
يتيه قلب المعنى ويهيم ومن طرفه يرى يقطر احلية الكميت ولخري ديوان الصبابه
وعن نحوه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاصابه

تذكرني شوقا وما كنت ناسيا ۞ ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان في ذلك اطفاء نائرة
الالام وايقاد نبراس مشكوة الافهام ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكر من عدم توفر
الكتب الادبية لديه وفقدها يرجع اليه في هذا الباب او يعول عليه فان مولانا هو
المجموع الجامع لفنون الادب الفايز بحيازة اساليب كلام العرب وفي طبعه السليم

ما يغني عن حدائق المنثور وقلايد العقيان وفي جوهر ذاته ما يكتفي به عما يؤثر
من بلاغة قس وسحبان وما تشبث به مولانا من البداوة التي استدعت جلافة طبائع
الاعراب واستتبعت العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب وصناعة الاعراب
فشواهد بعد اثرها من مولانا ظاهرة وبادية ولطافة تلك الذات الكريمة قد طبعت
في مرآة قلوب اهل الحاضرة والبادية هيهات ان تصدر هذه اللطايف الادبية عمن
يكون غذاؤه في الفيافي الاكول العاقل لا بل تلك نتايج افكار من ارتضع ثدي
العلوم ونشا في حجر الافاضل هذا ولا يخفى ان المخلص تيسر له الخوض في الابحر
الشعرية على وجه سلم من العوارض والعلل وانشد الشكر لما سبح في لج بحر المديد
انا الغريق فما خوفي من البلل فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر
وامتازت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر والمامول من
كرم الله ان ييسر لنا نيل الفضائل على الوجه الاكمل وان يسهل لدينا كلما اشكل من
العلوم والعضل وينظمنا في سلك من يرى احياء رسوم اسلافه من الامور المهمة
ويصرفنا عن مجرد الافتخار بالعظم الرميم مع الاقتحام في ظلم الجهالة المدلهمة كمن لم يكن
وفق لتشييد ما اسسه الاوايل وحقيق ان يتمثل في هذا المقام بقول القايل

لسنا وان احسابنا كرمت يوما على الاحساب نتكل
نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واليكم المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع وفي معارضة تلك
المقدمات المسلمة بالكلمات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليت ما يقال فيه خذ
ما صفا ودع فقد كتبت بغاية الانفعال والخجل وتمغت في ابان تسلط سلطان
النوم واستيلاء جيوش الكسل اذ علمتم ان ليالي هذا الشهر الشريف يحكي ليل صب لا
يهجع لفراق الحبايب فلذلك ترى الناس سهارى كانما عقد في كل جفن بالحواجب
وكان الاولى بالمخلص ان يغلق باب الجابة حيث عدم القدرة والطاقة لكن سولت له
نفسه الامارة ان يسلك جادة الخطاب بكتابة هذه البطاقة وعلى كل حال فلسان
العذر عن التقصير قصير فالانسب ان يكتفي في هذا المقام بهذا البيت الشهير

قد اجبنا قول الشريف بقول وانفنا الحصى عن المرجان

ومنه ما كتبه الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري وكان كل منهما في بلد من الديار الهندية

او حبابنا

واحبابنا ان عفتم السفح منزلا واخليتم من جانب الجزع موطنا
فقد خرتم دمعي عقيقا ومهجتي غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا

لا زال شهاب سماء الفضائل ساطع السنا باهر الضيا حالا في بروج المجد والجلال
راقيا الى منازل السعد محروسا عن الافول والزوال مكلوا عن حوادث الايام والليالي
مصونا عن الرجعة الى افاق الديار الحرمية موصوفا بالاستقامة في ساير افعاله
المرضية سالكا مناهج المعالي بسبيلها الارشد واصلا في مراتب المعالي الاعالي الى
الغاية التي يقول عندها لسان الدهر لجدها احمد المنهي بعد اهداء سلام سطعت
افاق الوداد انواره وتفتحت في رياض الاتحاد ازهاره سلام كنشر الروض لف عبيره
يريك بديع الود في اللف والنشر البقا على الود المقيم والقيام بالدعاء الصادر
من قلب سليم واما الاشتياق الى تلك الذات الحسنة ذات الصفات المستحسنة
فيقصر عن تفصيله سلك التحبير والتحرير ويقصر دون تبيينه عقد التعبير والتقرير

الشوق اعظم ان يحيط بوصفه قلم وان يطوى عليه كتاب

والاحوال الجارية على نهج الاستقامة ملابسة لملابس الصحة والسلامة الا ان النفس
اشمازت من كثرة الحل والترحال ومرهف العزم قد انصقل بفرط النبو والكلال و

الطغرائي

سئمت الرواحل من التاويب والادلاج وكلت الصواهل من توالي الالجام والاسراج

طال اغترابي حتى حن راحلتي ورحلها وقرى العسالة الذبل
وضج من لغب نضوي وعج لما القى ركابي ولج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوايب الزمن وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجوع الى الوطن

ياليت شعري والاماني كلها برق يغرك او سراب يلمع
هل تربعن ركايبي في بلدة ام هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل وارحة كالظل يلبس في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل والتعلل بعسى ولعل لا ورثك الدخول في خبر كان والانسلاخ
في حيز الظرف الاخر من شقي الامكان مع ان المخلص لم يزل في تغربه ملحوظا بعين
الرضا محفوفا باللطف فيما جرى به القضا مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله
مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في ساير احواله مصونا عن الحالة التي اشار
لها الحريري في اول ابياته التائية التي اتصف الغريب بها مكلوا عن متاعب السفر

ومعاتبة التي يجشم المسافر في الغربة بسببها ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها
ومن مذهبي حب الحجاز واهله والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله
نسال الله ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا ويهيئ لنا العود الى تلك شالله
المشاعر التي هي خير مستقرا واحسن مقيلا هذا ولا نصدعكم بذكر ما الابى الوقت
بتفصيله ولا تشرئب النفس الى سماع تفريعه وتاصيله فان سلوك سبيل الاجمال اجمل
سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل دمتم مبلغين ساير الماٰرب
واصلين الى ارفع المراتب والسلام وصلى الله على سيدنا محمد واله الاطهار ولنقتصر
من نثره على هذا القدر ففيه ما تقر به العين وينشرح به الصدر واما نظمه فقد
اغتالته يد الشتات ومني نظامه الباهر بعد حسن النسق بالبتات ولم اقف منه

الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال واضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فل ذاك الجيش غير صحيفة تجل لعمري عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب طرا كانها ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
اتت من خليل قربه غاية المنى ومنظره الاسنى غدا اجل امالي
فلا زال محروسا عن الحزن والاسا ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقد عارض هذه الابيات قول سهل بن هرون

تكنفني همان قد كسفا بالي وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما اذريا دمعي ولم يذر ادمعي ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الاسى وخلة حر لا يقوم لها مالي
فوا حزني حتى متى انا موجع بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضا قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فاتبعت الرسول مسائلا وانشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثتني يا سعد عنهم فزدتني جنونا فزدني من حديثك يا سعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن احنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره فليس له قبل وليس له بعد

ابنه شهاب الدين احمد بن الملا علي

شهاب طلع في سماء المكارم بدرا وشرح لاقتناء المعالي والمآثر صدرا فلك اعنة
المحاسن وورد من مناهلها عذبا غير آسن الا انه لم يقصر في مداه عن غاية و
نظم رفع به للقريض رايه ومكارم شيم واخلاق هي من نفايس الذخاير اعلاق
معسول ذوق الاخاء والمروة عسال قناة الوفاء والفتوة مع صفاء باطن وظاهر
وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر وشعره جزل الالفاظ حلو المعاني
اثبت منه ملحا عامرة الابيات اهلة المغاني فمنه قوله مادحا الوالد

وقد قصده بالديار الهنديه سنة ١٠٧٤

سقى الله ربعا بالاجارع من نجد وحيا الحيا وادي الاريكة والرند
مغان بها كان الزمان مساعدي بافنان بشر من اسرته يبدي
وريم اذا ما لاح ضوء جبينه بفرع حكى ليل التباعد من هند
ارانا محيا كالغزالة في الضحى او البدر في برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء ترشق اسهما تصيب الحشى قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء في جنح دامس توهمته دررا تنضد في عقد
يدير به ظلما كان مذاقه جنا الطلع او صرف السلاف او الشهد
وتالع جيد ما الغزالة ان عطت بمنعرج الجرعاء طالبة الورد
وصعدة قد ان نقل غصن النقى يقول لنا هيهات ماذاك من ندي
وردف تشكى الخصر اعباء ثقله فناء به حتى تضاءل عن جهد
فلله هاتيك الليالي التي خلت وعوضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها اليف النوى حلف الجوى دائم السهد
اروح واغدو والجوى بين اضلعي لهيب جوى لم يخل يوما من الوقد
اعض بناني حسرة وتاسفا واندب عصرا لم ابت خاليا وحدي
وارسل دمعا كالغمام اذا همى فهيهات ان يغني التاسف عن وجدي
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا على المرء حاجاه بالسنة لد
وقابلة والعيس تزعجها النوى وعبرتها كالطل يسقط في الورد

بئس المنى ان تقطع البيد بالسرى … وترحل عن وادي المحصب للنجد
فقلت لها والله ما القصد نية … ولا نيل سول من عروض ومن نقد
ولكن لاقضي شكر سالف نعمة … مشيدة الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى البست يده الورى … مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدا رب الندا غوث طارخ … ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذى در المكارم والنهى … ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه … يبشر ابها بالصدور وبالورد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا … تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك باد المال الا اصابة … مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا … نظاما لدين الله ذي الحل والعقد
به افتخرت اباؤه الصيد في العلى … اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يا من نزيل ولا غدا … مليك يجر الذيل في عيشة رغد
الست تراه يوم مشتجر القنا … هزبر له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يستلب العدا … نفوسهم والحرب وارية الزند
الست تراه والاسود جواجم … يذود حماه بالمطهمة الجرد
الى ان اعاد الجيش والسيف مغمد … وذلك بالراي المسدد والسعد
فشكرا له قد البس الملك حلة … مطرزة بالبيض حالية الجيد
فدونكها يا مجل طه خريدة … تعبر الحيا الامن مديحك في برد
تهني بعيد النحر والسعد والعلى … ونحر عدو لم يزل عاغل الحقد
فلا زلت منصور امدى الدهر ناصرا … كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تحفك ابطال اذا اشتبت الوغا … يؤملك نجلاك المؤيد والمهدي
ويتلوكم من آل خا قان زمرة … تخوض غمار الموت حاشرة الزند
وان كنت لم اكمل مديحك حقه … فذلك حقا لا يقوم به جهدي
وقد اوجب التطفيل ما البس خافيا … عليك من الاخلاص والصدق والود
فلست كمخضر وده في لسانه … وفي طي احشاه خلاف الذي يبدي
ودم راقيا من ارفع المجد رتبة … تؤم فناها الصيد طالبة المد

وقوله ايضا وكتبها الي حين طلبت منه شيئا من شعره لاثبته في هذا الديوان

لا وربالعيس تستقري الفجاجا … ما ارى لي من ضنى الحب علاجا
لا ولا يجدي سوالي تا تلا … ما على حاديهم لو قال عاجا
كيف يرجو البرء صب مغرم … كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له … نسمة من جيهم زاد انزعاجا
يا اخلاي بجرعاء الحمى … ما الصفا في ودنا عاد اجاجا
وليال بمنى قضيتها … مع نديم لم يكن في الحب داجا
ومليح كغزال ناعس … يخجل الاقمار حسنا وابتلاجا
نسعى في شتنا بين بنا … بيننا من قادح البين رتاجا
فتنأوا فتبدلت بهم … فتية حادت عن الحق اعوجاجا
غير فرد لودادي حافظ … لم يزل ودي قضا فيه مجاجا
باذخ المجد علي ذو العلى … من به البست العلياء تاجا
وغدت اقلامه ناشرة … ذكر قوم قوضوا الدنيا اندراجا
فخر عين الملك مجدا وسنا … وبه ذكر الاولى زان وراجا
سيد تنميه اسباب العلى … للمعالي وهو ينميها نتاجا
تهرع الخلق الى اغنائه … عنق السير بكورا وادلاجا
لا تبالي هول دجن حالك … ان رات من وجهه الباهي سراجا
دام فردا في المعالي راقيا … ما انثنى غصن به ورق تناجا

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفته عليها وهي

ما على حاديهم لو قال عاجا … فقضى حين مغنى للصب حاجا
ظعنوا والصب يقفو اثرهم … تبع العيس بكورا وادلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا … لا عدا صوب الحيا تلك الفجاجا
هم اراقوا بنواهم مدمعي … واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا … ابعد الكتمان من صب فداجا
وعدو لا يظهر النصح بهم … فاذا فهنهته زاد لجاجا
طار حتى الورق فيهم شجنا … والصبا ورحت شجا والبرق هاجا

يا بريقاً لاح من نحوهم ... يصدع الجو ضياءً وانبلاجا
انت جددت بتذكارهم ... للحشا وجداً وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم ... انها كانت لما اشكو علاجا
علّها تبري وجداً كامناً ... كلما عالجته زاد اعتلاجا
ما لقلبي والصبا وريح الصبا ... كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكرى بريّا نشرهم ... وتحلت منهم عقداً وتاجا
يحسد الروض شذاها سحراً ... فترى الاغصان سراً تتناجى
آه من قوم سقوني في الهوى ... صرف حب لم اذق منه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم ... كيف ما عاجت حداة الركب عاجا
اتراهم علموا كيف دجا ... مربع كانوا لناديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ... سائغ العذب من البلوى اجاجا
وهم غاية آمالي هم ... سار في الحب بهم ذكري فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ... برحت ابوابهم تبدي ابتهاجا

وعارضنا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين محمد بن عبد المنعم الحجبي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا ... شجناً كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا ليس ببرق ما له ... شنب عن ثغر من اهوى مدلجا
نعم الريح كساها جوهم ... من شذا طيبهم برداً وتاجا
فاتت تبرد بالبرد الجوى ... وسرت علاً بالطيب النجاجا
تنطق الخرس فما انتشرت ... بغصون البان الا تتناجا
واذا ما جاءت الوادي ضحىً ... طرب المنهل والروض فماجا
لم تهيج لجوى الما لم يكن ... انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنى ... شغفاً قد مازج الروح امتزاجا
واشتياقاً كلما سكنته ... بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليماً بالجوى ... وبشر الجسم يبرح بي ناجا
اشرب الماء زلالاً فاذا ... عن لي ذكر الحمى صار اجاجا
وعذول رابني في نصحه ... كلما زدت اباً زاد لجاجا

ما عذولي

ما عذولي قط الا عاشق ... ستر الغيرة بالعذل وداجى
قال ان الحب داء قلت له ... ان هذا الداء لا لم يقبل علاجا
ما على صاحب حي لو دنا ... بي من الجرعاء شيئاً ثم عاجا
وليدعني ترابها ان لي ... ولخدي في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعى الله بذيالك الحمى ... منزلاً لم استطع عنه معاجا
وسقى الله اليه عارضاً ... ظل يستهدي من البرق سراجا
ان قلبي فيه مذ لاح هوى ... مع الحاظ الظبا الغادين ماجا

ومن شعره ايضاً قوله مراجعاً لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض

ابا حسن لا زال سعدك غالبا ... وجدك مسعوداً ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تجني غراسها ... لديك وتحوي في المعالي الاطايبا
موز بشير الحق تغير وده ... واصبح من بعد التصافي محاربا
سنم اتاني قريض منك قد جر ذيله ... على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
الى اسان يثني عنان وداده ... ولو مطرت سحب الغوادي قواضبا
ولكنه يا مفخر العرب امرؤ ... تجرع من هذا الزمان مصائبا
فجرد عزماً للتجافي عن الورى ... واصبح منحازاً عن الخلق جانبا
فصبراً لهذا الدهر ان صروفه ... لعمرك تبدي في قضاها عجائبا
سيصفو لشرابه تردهاً مكدراً ... ويرضى محب ظل حيناً مغاضبا
فان ضميري لا يزال مناجي ... بانك ترقى في المعالي مراتبا
مراتب تسمو السماكين رفعة ... تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن يقين مكتّم ... صدوقاً اذا ما قال لم يلف كاذبا
وما زلت ارعى قوله في مواطن ... فالفيته نبت المقالة صائبا
ودم راقياً في المجد ارفع رتبة ... تبيد الاعادي وتنيل الرغائبا

الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي المكي الشافعي

هو من بيت حديثه في الفضل قديم وقوم انتشوا بسلافة العلم وليس لهم سوى الادب نديم نبغ كما نبت اوائله وظهرت للعيان ادابه وفضائله فدرس واقرأ وتشيع واستقرأ و طال في خدمة العلم الشريف عمره واشتهر في تلك المواطن الشريفة امره واستبكة شرفها

اشتغل وقد وقف من عمره على ثنية الوداع وهت صفات شمل جفونه بالانصداع ويقال انه نافٍ على التسعين من السنين وله الادب الغض والنظم الذي ما وضع من قدره نافذ ولا غض **فمن نثره قوله** من كتاب معزيا يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه اثواب الحداد ويقبح ببدر الجلالة ان يطلع بغير لبس السواد كيف لا وهو بقية العهد الاول وانسان عين الاماجد الكمل ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر ما فقدنا معه المصطبر غير ان هذا منهل لابد من ورده وانا ذرع لابد من حصده **ومن شعره قوله** مادحا الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلثة ابيات الثاني والثالث منها تاريخان يخرج اولها من الصدر الاول وثانيهما من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء وهي

يا ظبية البان ما ترثي لذي كبد ... مجروحة قد سبا بالاعين النجل
اسى من الصد والهجران في الم ... سود الطرف في فكر وفي شغل
نو حلاها انما سهران ذا اسف ... عليل جسم شوي بالهجر منذ قلي
جفا المنام جفون العين منذ هوي ... والقلب منه بنيران الغرام بلي
لعل يا من حكاها الغصن في ميس ... داء الغرام يداوي منك بالقبل
اه على ثغرها كم فيه من درر ... اه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلو ها الفؤاد ولو ... نقلت لحد حيا غير منتقل
ابهى رداح تجلت في سنا قمر ... شبيهة الغصن في لين وفي ميل
فارقتها فغدا في اليوم في وله ... الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول اما تسلو فقلت بمن ... بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب حبي في عشقها امحي غزلي ... اما ترقين لي يا غاية الامل
لولاك يا من لها في القلب مرتبع ... نزهت نظمي عن الغزلان والغزل
والله لولا النازحين لما ... بحت بمكحولة العينين بالكحل
اسيلة طفلة تسبي بمبتسم ... منضد يبري المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها ... جميلة ما لها في الحسن من مثل
لانا شغفي من التشبيب والغزل ... داني بمدحي لنجل المصطفى علي
كهف الارامل والايتام ذي حكم ... له فضايل اهل السهل والجبل

عالي الذرى شامخ المقدار كم منن ... لكفه في رقاب الناس والدول
امام اهل التقى مولى حوى شرفا ... مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ماجد حاوي العلى ملك ... لعزمه تعلات البيض والاسل
مظفر قلب من عاداه في وجل ... كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل ماض صقيل نال بغيته ... دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد ... المصطفى الطهر هادي الخلق للسبل
رضيع قدر علي حاز كل وفا ... رؤف قلب على الخلان والخول
كافاه ذو العرش بالاحسان عن كرم ... اسدى وبلغه ما يرجوه من امل

والبيت الاول هذا نصه

يا نجل ارأف قيل ... وافاك عام مبارك

والبيت الثاني وهو تاريخ

دم في سرور هني ... عام المنى كله دام

والبيت الثالث وهو تاريخ

مسعود انشا باني ... مجد للملك دارا

وانما احوجه الى هذا التكلف التزام التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون تفنخوا في غير ضم واستسمنوا ذا ورم والسلاسة والانسجام غير هذا ومن شعره ايضا في مليح اسمه عيسى

وشادن من بني ثقيف ... خالف في المعجزات عيسى
بسهم الحاظه رميت ... فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى له ايضا هذه القصيدة المشهورة

لا تلوموني في ولعي بالحبش ... ان عقلي حار فيهم واندهش
كيف لا أصبوا اليهم ولهم ... مدخل في كل قلب وحشى
ملكوا رقي بمكي رقهم ... فانا الموقع نفسي في البلش
وبروحي منهم انسية ... سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب لبريرى ... في صفا مرآة مرآه غبش
وفم عذب حلا مرشفه ... لو سقى المنعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل وارى ... عند ذي الماء وبي اقوى العطش

ان تحرّم قربها بنت اختها ... ربما حلّت اذا المفتي فتش
نلت منها في خفاء قبلة ... عندها زاد هيامي وطفش
فجرت ادمعها في خدها ... فارتني الروض مخضراً يرش
ثم قالت هكذا يا سيدي ... جال في صدري ابتهجي وانتعش
فاعترالي لاعج من قولها ... لسع الاحشاء مني ونهش
طال ما بت بها في غبطة ... آمناً من كاشح عنا نبش
والحيرايي اخرتني مثلها ... طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفاء راقت خضرة ... جال في ريحانها طل الغبش
سمة الظبي حوتها واسمه ... فاحتواها الشبه منه واحتوش
بعتها الا عن رضى والدمع في ... صحن خديها وخدي طرش
فتنة الاولاد والزوجة ما ... برحت تمزج بالنصح الغشش
ذهبت تلك واما هذه ... دملي منها لا انيها انتكش
رب دبرني ولاطفني عسى ... هذه الكربة من قلبي تفش

ولظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المفتي المتوفى في سنة ست وتسعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الخناجي بقوله

ان من اجرى الدموع على ... عز دين الله قد افلح
قد اتى تاريخه ضبطاً ... بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتيه غزال ودام السرور لما باعهما وندم عليهما

بجاريتي كنت قرير عين ... وافق مسرتي بهما منير
فغير صرف ايامي غزالي ... فلا دامت ولا دام السرور

الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني

كاتب ماهر وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر واديب سهم ادبه لشواكل الاغراض مصيب واريب احرز من الفضل اوفر سهم ونصيب جرى في مضمار القريض ملأ عنانه فاجتنى زهر رياضه واقتطف ورد جنانه وهو ممن طلب الدهر اسطره وقرأ من رقيم الزمان اسطره فافنى من دهره السبد واللبد وقال الشعر عمره انهض لبد وشعره بحر لا يلقى لمده جزر رقيق الحواشي لا هراء ولا نزر فمن بدايعه التي هي من

بديع

بديع الحسن مصون قوله مخاطباً اهل المدينة المنورة على ساكنها والاكرام افضل الصلوة والسلام

يا اهل طيبة لازالت شمائلكم ... كالروض باكره سار من الديم
انفاسكم والنفوس العز ما برحت ... كالزهر والزهر في لطف وفي كرم
ما اتكم زايرا الا واب بما ... يربو على فكره من كل مغتنم
فانتم الطيبون الطاهرون ومن ... لا ريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب فيكم سوى ان النزيل بكم ... يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جميلكم جل ان يحصى وفضلكم ... في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم بجوار المصطفى شرفاً ... وجار ذي الجاه انى كان لم يضم
لولاكم خيرة الله الكريم لما ... كنتم له خيرة من سائر الامم
والله جل اسمه بالقرب خولكم ... وزادكم بسطة في العلم والهمم
لازلتم وامان الله يكلؤكم ... مما يحاذر في حرز من اللمم
وكيف نخشى الرزايا ان تلم بكم ... وانتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما سجعت ... ورق الحمائم بين الضال والسلم
والآل والصحب ارباب الكمال ومن ... والاهم من جميع العرب والعجم

وقوله في غربية

رب سمراء كالمثقف لما ... خطرت في الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بد ... ع واعمال السحر طرفها سحريه
حملت ذاتها من المندل الرطب ... ففاقت على الرياض الزكيه
ما لها في الغصون ند وليس ... الند الا من ذاتها المسكيه
فاذا ما شممت طيباً تحقق ... انه من انفاسها العطريه
جبرت مني النهى فاذا ما ... خلتها قلت انها حوريه
هي للقلب منية ولكم من ... صدها الصب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان يفعل ما لم ... يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البدر ... اذا لاح بالليالي البهيه
حوت الحسن كله فهي مما ... ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي ... وهيهات ما هما بالسويه

كل شيء يخفى اذا ما تبدت ... وهي كالشمس لا تزال مضيه
ليت شعري واي شمس بشرق ... لك تبقى اذا بدت غربيه

وقوله فيها ايضا

اي شمس لنا من الغرب لاحت ... في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب تبدّا اذا ما ... ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس كيف بالغرب تبدو ... ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسي ... فهي في الافق لم تزل غربيه

وهذه التورية اول من اخترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع له منها

رب سمراء وهي بيضاء حسناً ... صاغها الله عبرة للبرية
ودت الغانيات بيضا وصفرا ... ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله روضة طلعتها ... دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله ... تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول كستها ... صبغة الله حلة مسكيه
نسبوها للغرب حين راوها ... شمس حسن اخفت سنا المشرقيه
ما ترى صاح كيف تكسف شمس ... الافق في الشرق ان بدت غربيه

وقوله مشجرا فيها في كل من المصراعين

غادة لحظها سبى القلب لما ... غازلتني باعين بابليه
راميات باسهم صاميات ... ريشها الهدب والقلوب رميه
بهرت شمس شرق الافق لما ... برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القد منها ... يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صاغه الاله تعالى ... هل على من يهيم فيه خطيه

ومن شعر الخانوتي المذكور قوله في الزهر المعروف بالصدبرق

تامل الى الصدبرق عند ما بدت ... بروضة به ماء الحيا يتفجر
تجدها وقد لاحت اشعة نورها ... كجذوة نار بالدجى يتسعر

وقوله فيه ايضا

بحقك ان وافيتنا نحو روضة ... وكنت بعيد البعد بالقرب مجتدي
تامل الى الصدبرقة قد بدت بها ... كقطعة لعل طلعت من زبرجد

وقوله فيه

الى الصدبرقة ما زلت اعشق ... لظني انها بالروض جذوه
ومن ولهي بحب الزهر اني ... اذا لاحت لعيني قلت زهوه

وقوله فيه

انظر الى الصدبرقة ... قد ذبحت اكنافها
كانما هي عندما ... قد شرفت اطرافها
ان لنا قطافها ... مشتمة من عسجد

وقوله فيه ايضا

الا عج الى وادٍ به الروض قد غدا ... كطرف خز بالجين موشع
لتعجب من صدبرقة قد بدت به ... تلوح ككاس من نضار مشعشع

الشيخ احمد بن محمد علي الجوهري المكي

جوهر النثر والنظام ازهري السجايا العظام حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد وسبق بجواهر فهمه الصافنات الجياد فجلى مبرزا وراح لقصبات السبق محرزا مع اطلاع العلوم بفنون العلوم واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم وديانة وورع وصيانة فاق فيها وبرع واخلاق وشيم كانفاس الرياض غب الديم كان قد دخل الهند في عنفوان عمره وابتدا حاله وامره فقطن بها خمسة وعشرين عاما ثم عاد الى وطنه وهو بعيد عوده فضلا من اسوانعاما فواجهته بالحجا وهو وارده وانا صادره ورايت منه كل الاحمد الموارد والمصادر ولما دخل مكة شرفها الله تعالى انكر تقلب امورها وتغلب ظلام امرها على امورها ولم يرجعها كان يؤمل الاجتلاء بصباحها ومسائها فانشد لسان حاله اما الخيام فانها كخيامهم
وارى نساء الحي غير نسائها فانقلب راجعا الى الحجا وتمكث بها برهة حلفا من دهرها ثم انتقل منها الى فارس الطيبة المغارس والمعادس فطنب بها خيامه وبنى فيها على الاقامه فاقام بها حتى قلت ثروته وشارفت الانفصام من الكفاف عروته فوفد على الوالد الهند عام خمس وسبعين وورد من منهل العدل العذب المعين فقضت لنا معاهدوقات جمعنا بها الاجتماع والملاقاة ولم يزل بها حتى دعاه اجله

فلتي وقضى من الحموق نحبا فتوفي ليلة الاربعا لثمان بقين من جمادى الاخرى سنة تسع وسبعين والف بحلب ﷺ وها انا مثبت من بهي كلامه وسني نظامه ما تتشوق معه النثر العبهري وتقتني منه صحاح الجوهري كان اول وفوده علينا بالديار الهندية اهدى الي كراسة من نظمه ونثره **فكتبت اليه ما صورته**

زهر الدراري ام نظام الجوهر   وشذا السلافة ام شميم العبهر
ام زهر روض قد تبسم ضاحكاً   اذ جاءه صوب الغمام الممطر
وشذور تبر ام جمان قلايد   تزهو وتزهر في معاقد جوذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد   ورث البلاغة اكبراً عن اكبر
يزري بنظم الدر باهر نظمه   ويفوق سكره مذاب السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت   كرهاً وودت انها لم تظهر
والمنزع العلياء هو من نثره   خجلاً وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد   فاقصر فاقر كلهم بعجز مقصر
يا مهديا لي من سني نظامه   ونثاره دراً بهي المنظر
شكر الفضائل شكر ممنون فقد   حليت جيدي من نظام الجوهر
سلام ما المسك الداري باذكى منه نفحا   وثناء ما الزهر الدراري باسنى منه لمحا
سلام على تلك الخلائق انها   هي الثمرات الطيبات اذا اجتنا
ثناء على تلك المكارم انها   هي الشرفات العاليات اذا ابتنا

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمة الحاوية من الدر بنثره ونظمه فما الدراري في افلاكها ولا الدر في سلاكها باشهى من كلماتها في ترصيعها واذهى من فقراتها وتسجيعها ولقد حار الطرف بين ذلك المنظوم والمنثور فوقف متحيرا حتى تذكر الحديث المأثور ان من الشعر لحكمة وان من البيان سحرا فعلم ان مثل ذلك ليس الا في قدرة من سحر بالبيان وسخر بالعقول سخرا على ربك يا فارس البلاغة والآخذ من حسن القول بلاغة اذا جريت في مضمارك من يجاريك واذا بريت اقلامك من يباريك فلله شهاب فكرك الذي قد وقد واقلامك النفاثات في العقود لا في العقد ما هذا السحر الذي تتلى عنده سورة الفلق وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق فلا غضضت من عنانك قليلا وارحت من مراح جواد فكرك وان كليلا

ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها وملكتك طريفها وتليدها فانت حميد الكلام ولا اقول عبد الحميد فلو تاخر عصره لكان من اقل خدام فضلك واذل عبيدك ولا يتوهم المتوهم ان ذلك من باب المبالغة في اطراء تلك الكلمات البالغة والقلم وما يسطرون لو سمع ما يصف به اهل البلاغة ويطرون لعلم ان المملوك موجز عند ما قيل في ذلك المعجز فالله تعالى يديمك للبلاغة والبراعة ويبقي بوجودك روح الادب والبراعة فان الادب جسم انت له روح ولولاك لاصبح وهو بالعراء مطروح

فراجعني بقوله

يا مهديا وشي الربيع المزهر   بل روضة تزهو بحسن المنظر
غناء باكرها الصبا وتفتحت   ازهارها غب السحاب الممطر
ردت لنا من نشرها زمن الصبا   وشممت منها طيب تلك الاعصر
ارتاح سكراً من سلافة لفظها   وهي المصونة عن خمار المسكر
لله درك من همام بارع   في كل فن غنية المستخبر
ما هذه الدرر التي ابرزتها   شبه المجرة في خلال الاسطر
لا غرو ان ساد الانام بفضله   من كان نجلا من سلالة حيدر
من معشر شم الانوف ترى لهم وليدهم   ادنى محل خطاه فوق المشتري
حاز المروة والفتوة والسخا   والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك المجد الشريف الرفيع ومجدك   العالي المنيع وحسن قول المخبر
واسلم ودم في عزة وجلالة   بادعلاك على ممر الا دهر

وصل وصلك الله الى كل مقام علي واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملي ويعترف بكمالك في كل فن اربابه ويعترف من علمك اهل ذاك العلم واصحابه فقريضك الذي فاق بقريضه كل قريض فائق ونثره كل نثر رائق نخجل المملوك من ارساله الكراسة وعلم انه لم يكن من الكياسة وقد كان يقدم في ذلك رجلا ويؤخر اخرى لعلمه بانها الى من ترسل وبين يدي من تقرى وعلى كل حال كما قيل جهد المقل دموعه والا فمن جهة طبيعته وخمدت قريحته وطال عهده بالمنثور والمنظوم ومال عن قول الشعر ومدارسة العلوم فجدير ان يستر عواره ويخفى نثره واشعاره ولا يعرضها على من اليه انتهت الفصاحة قيادها والقت به اسنادها فهو

يظهرها تارة في حلية الاشعار وتارة في كسوة الانشاء ويبرزها طوراً حضرية وطوراً بحدية ويتصرف فيها كيف يشاء وهي له اطوع من اليد واذل من العبد ان دعاها اجابته وان ناداها لبته وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته

فقد ملكتها دون البرايا … فما هي لا تميل الى سواك

وتلقيتها عن ابائك الكرام المشتهر صيت فضلهم بين العلماء الاعلام الذين ارتقوا من المجد ذروته واقتعدوا صهوته وتناقلت باحاديث فضلهم الركبان وتطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان وقد اعطاك الله في شبيبتك من الفضل ما يحير الفكر ويبهر العقل ويتمناه الشاب والكهل ويرتجاه اهل العقد والحل والمرجو لما مول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه من الامور فان تعاطي ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور وعليك السلام في المبدأ والختام ما يعطر به المداد عند تحبيره ويتبختر القلم ابان تحريره وترتاح الروح عند سماعه وتنير مرآة النفس وقت انطباعه والسلام **ومن انشائه ايضا قوله** مستدعيا لبعض اصحابه يا مولاي الذي وداده له معروف بالاخلاص والتراخي بولائه التزام العام بالخاص اليوم يوم تكاثف غيومه ولطف اديمه وترنمت اطياره وفاحت ازهاره ورقت حواشيه وغابت واشيه وهو وان كان من ايام عاشورا التي يتراكم فيها الحزن ويزيد الا انا نجليه بتجديد اللعن على يزيد فيحق الحسين الا ما اقربت برويتك العين **وقوله مراجعا الوالد عن كتاب** كتبه اليه يشير انقضاء وحي الايام المصدرها الكتاب

ما الورد ينفح بالندى اثوابه … والغصن يرنحه الصبا وشبابه
والبرق يلمع كالمباسم ضاحكا … والروض يهتك بالحيا جلبابه
والهايم المطلول فاز بوصله … من غير وعد قدمت اسبابه
والناحل المنهوك زال سقامه … والاشيب المخضوب عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليله … سن الندامة اذ اتت احبابه
والعاشق السهران يفتح بغتة … بيدي حبيبته المليحة بابه
اوفى واوفر بهجة ومسرة … من عبده لما اتاه خطابه
بل لا ارى احدا اشد تواجدا … مني اذا وافى الي كتابه

يقبل الارض التي تباهي بحصبائها الدر وتضاهي بازهارها النجوم الزهر بين يدي

صدر صدور السادات الافاضل وبدر بدورها في المحافل سيد العلماء المحققين وسيد الفهماء المدققين فخر الموالي الكرام ذخر العلماء الاعلام من اذا نظم لم يرض من الدر الا الابكار واذا نثر فالانجم الزهر بعض نثاره حاز الفضايل عن اسلافه السادة الاماثل مرجع الافاضل عند ادهام الخطوب النوازل نتيجة الاصول المقدسة النبوية خلاصة الفروع الطاهرة العلوية ذي المجد السامي الرفيع والمحل العالي المنيع المولى الاعظم الهمام الافخم مولانا وسيدنا الامير نظام الدين احمد بن مولانا السيد محمد معصوم لا زالت الويته بالنصر عالية واندية بالمجد سامية ما دامت الافلاك مزينة بالنجوم وينهي المملوك انه لما وصل اليه ذلك الكتاب السامي الشريف والخطاب العالي المنيف وعجز عن الاتيان بمثله لما اودع من الجزالة رايحي ولديا نا نصدرها وعجزها خرجه بحسن التخلص من انجاله دق الخاطر به وتقربه ومدح صفيه

من اين للورد البهي بهاؤه … والروض يخجل من سنا ازهاره
الغادة تحكي الغصون وانما … هزاته فاقت على اطياره

فما احسن معانيه التي انسبكت في قوالب الالفاظ فخار فيها السبكي ومبانيه التي لو شبهتها باللالي لخفت ان تتظلم منك وتشتكي ولو قلت انها في الرقة كديوان الصبابة لقيل انه بالنسبة اليها كالصبابة ولو ساويت بها حلبة الكميت لقيل الحي لا يستوي الحي والميت فالاولى ان يقال ليس له في حسن المعنى وسلامة الالفاظ نظير ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز والتقصير فلا غرو فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهي في انقياده واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده واما شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته وامتد الزمان لتعداد كميته لذكرت ما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق في الكلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقي في تلهبه … لم يبتسم في الدياجي من مهابته

واما احوالي فهي بحمد الله جارية على النهج المستقيم ناطقة بشكر الله الكريم والعبد لا يزال كثير السوال عن احوالكم والترقب لوصول مثالكم

اذا حلاك كا رحال السيد المنتجب حلا … فحال الفتى المملوك لا شك يحوج

وما اشار اليه المولى من ان المامول عدم العدول عن سنن المخاطبة بالسنة الاقلام فان ذلك في اطفاء نائرة الالام فكيف العدول عن هذا المطلب وبه يتسلى المشوق

ويطرب وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين مقل ووده من قلبي موئل ولساني بشكره
ناطق وحصان بياني في ميدان ثنائي سابق ودعائي له متواصل عقيب الصلوات
وفي وقت الخلوات فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تبتهج به الانام وتسر به قلوب الانام
والسلام

ومن شعره قوله مادحا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام   هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنحنا   وربى نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها   طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغي لعذل رائغا   في ميادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الخبا   عن شراب وطعام ومنام
حيث ما لي شافع الا الصبا   في الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ اقبلت   وتلقتني ببشر وابتسام
قلت يا هند الى من اشتكي   نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قالت جدلا   هل وفت حسناء تبلى بالذمام
ثم ابدت عتبا يا ليته   طال لما طاب في ذاك المقام
واعتنقنا واشتكينا ما بنا   ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض   غير حزن وبكاء وسقام
فاسقني خمرا لاطفي حرقتي   وارو بي حر قلبي والاوام
وانشدن شعر الذكي الفاظه   تزدري بالدر من حسن النظام
احمد بن السيد المعصوم من   عن مداه قصرت كل الكلام
منذ نشا قرت به عين العلا   والد قضته بعلياها قبل الفطام
حاز علما في صباه وافرا   لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض وافاه الصبا   غب ما باكره صوب الغمام
هاشمي نسل طه احمد   ليس فخر فوق هذا للانام
زرع الفضل له في مهجتي   روض ود مثمر زهر الكلام
الثناء منه اقصى مطلبي   انما الدينار مطلوب الطغام
فله لا زال مدحي دائما   طربا ينشد في خاص وعام

فكري

فكري قاصرة عن مدحه   فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضا قصيدته السابقة ومادحا له فيها ايضا

سلام على وادي العقيق ورنده   وغزلانه وسالف عهده
فلي فيه ظبي صائد كل ضيغم   اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس غابت في مغارب افقها   بدا لك بدر من فواحم جعده
يعلك من فيه شرابا له شذا   كنفحة روض عند تفتيح ورده
ارى الدعص يهوى كي يحاكي ردفه   وغصن النقا يهوى لتشبيه قده
ويبدو الدجى يزهو اذا قيل مثله   ويطوي حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقام النجم ان قلت انه   كبسمه الوضاح او در عقده
غدوت اجيل الطرف في روض حسنه   فعدت وقلبي في وثاق بوجده
فمن لي بقلب مثل قلبي بعدما   اضيع زمانا في هواه ببعده
يقولون لي في الحب هل لك رتبة   فقلت لهم اعلى الذرى لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي   وما الحسن الا من توابع جنده
ولا القطر الا من تقاطر ادمعي   ولا البرق الا من حشاي ووقده
فقولوا له اني صريع لحاظه   واني عليل مذ منيت بفقده
عسى انه يرضى بلثمي كفه   اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية   وان لم يفه فيها علي برده
فقد لذت من شوقي الخفي بمنصف   بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائل الا على جود احمد   ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من در لفظه   ويظهر قدر الفضل من قطع حده
بحار بسيط البحر في وسط علمه   ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه   ويثني عنان الجيش ماضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله   كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدي للمسامع وصفه   واقطف زهر القول من روض ورده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية   تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتتكي تداوي بالسلام عليلا   فعلت سلام لاعدمت منيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحايف   هي البدر نالت من مداد ليلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا   على السحر قد زادت بيانا وتمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها   عن السمع يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها   وقالوا اعدها لاعدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوقا   اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجبا ان عظمت لجلالة   ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد نظمها من نال كل فضيلة   يباع له في الفضل دام طويلا
وذاك نظام الدين احمد الذي   انار لطرق المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي   يريك فراتا من نداه ونيلا
له النسب الوضاح والرتبة التي   غدا دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المداد براعه   افادك درا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت حلا على   مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها   لا شفى صدى قلب وبل غليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم   كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقا سرى في جنح معتكر   الا تذكرت برقا لمبسم العطر
ولا صبوت الى خل اسامره   الا بكيت زمان اللهو والسمر
سلت يد للنوى ما كان حائزها   لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر
في خلسة من ليالي الوصل مسرعة   كانما هي بين الوهم والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا   نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القد ساقينا براحته   كانه صنم في هيكل البشر
متعين وشمل الانس منتظم   يرنو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد الم بنا   الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا   من بيننا قمرا ناهيك من قمر

غزال

غزال انس تجلى في حلى بشر   وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كفل   لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كان ليلي نهار بعد فرقته   مما اقاسي به من شدة السهر
يا ليت شعري هل حالت محاسنه   وهل تغير عنا باللحظ من حور
فان تكن في جنان الخلد مبتهجا   فاذكر معنى الاماني خائن الخطر
فان تانست بالحور الحسان فلا   تنس الليالي التي مرت مع العصر

وقوله ايضا

كيف اسلو من مهجتي في يديه   وفؤادي ان رحلت لديه
ان طلبت الشفا من شفتيه   جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عيني رأته   وجنت ورد وجنتي خديه
كلما رمت سلوة قال قلبي   لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي متيم في هواه   كل اهل الغرام تصبوا اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها لآلي الجوهري فمنها قوله

كيف يرجو العرفان بالله من قد   قيدته الذنوب بطول حياته
لا لعمري ام كيف يشرق قلب   صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضا

اذا مضت الاوقات من غير طاعة   ولم تك محزونا فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب ان لا ترى به   حراكا عن التقوى وميلا عن الذنب

وقوله

في المنع والاعطاء كن شاكرا   واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى   ورب منع كان عين العطا

وقوله

لا تجهلن قدر النفس انها   علوية ترقى لما هو شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى   فترا ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله

ان حزت علما فاتخذ حرفة   تصون ماء الوجه لا يبذل

فلا تخشه ان ترى سائلا   فشان اهل العلم ان يسالوا

وقوله

جانب اللهو والبطالة واجهد   من هوى النفس ان اردت السعاده
واعبد الله ما استطعت بصدق   مطلب العارفين صدق العباده

وقوله

قل للذي يبغي دليلا   من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا   فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له اية   تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضا

اذا التبس الامران فالحزم في الذي   تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده   من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وقريب منه قول ابي الفتح البستي

وان همت بامر ولم تطق تخريجه   فقس قياسا صحيحا واحكم بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت   انا نحدها لنسبر حسنها
خمرا ادارتها العيون فاذهبت   منا العقول ولم نفارق دنها

وقوله

انجلت بدر الدياجي اذ تم في بدء امرك   فعاد في النقص حتى حكى قلامة ظفرك

وقوله

وظبي نافر مما رآه   بذل الحسن الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعا   ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله

واهيف كالسيف الحاظه   وقامته المياس كالسمهري
انجلني ثغره لما بسم   فاعجب لثغر مخجل الجوهري

وقوله

قال عذولي

قال عذولي اذ راى اخا الغزال الاغر   هذا الذي مبسمه فتت قلب الجوهري

وقوله

جرح اللحظ خال خد غلام   فضح البان قده باعتداله
فاذا ثار طاعنا لفؤادي   قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله

لما بدا البدر يجلو دجى الظلام واسفر   ذكرت وجه حبيبي والشيء بالشيء يذكر

وقوله في غير ذلك

واسمح الناس كفا من لا يقول ويفعل   واعذب الشعر بيت يرويه عذب المقبل

وقوله

تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة   ونحن وقوف ننظر الركب محرما
فصرت بارض الهند في كل موسم   يجدد تذكاري لقلبي مأتما

وقوله

ولو ان ارض الهند في الحسن جنة   وسكانها حور وما ملكها وحدي
لما قستها يوما ببطحاء مكة   ولا اخترت عن سعدى بديلا هوى هند

وقوله

وقالوا بالحاكم خير كثير   فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حرها يشوي البرايا   ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله

شبهت امواج بحر الهند حين جرت   به السفاين من هند ومن صين
باسطر فوق قرطاس قد انتسقت   والسفن فيه علامات السلاطين

وقوله

اذا لم تكن ناقدا للرجال   وصاحبت من لا له تعرف
فخالفه في بعض اقواله   فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الى الاشرف عليهما

لا تعذلوني في وقت السماع اذا   طربت وجدا فخير الناس من عذرا
حتى الجماد اذا اغنت له طرب   اما ترى العود طورا يقطع الوترا

صح

فكتبت اليه معرضا وصل البيتان بل القصران فيا الفاظهما الا الدر النظيم فلا وحقك لم يفز بمثلها العصران لا الحديث ولا القديم فلله درك ما احفل درك وابهج في سلك المعاني تبرك ولقد خاطبت بمعناها عند سماعهما من عذل وطربت لحسن سبكها طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل بل طرب لها حتى الجلد ومن ذا الذي سمعهما وما ماد فاستحقا ان يبقيا للادب كهفا يرجع اليه وذخرا يعول عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه وقد نظمت البارحة ابياتا في العود احببت ان يلاحظها بلاحظته لها السعود وهي

وعود به عود المسرة مورق ... يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت اوتاره كف غادة ... فسيان من شوق خلي وهائم

يرنح من يصغي اليه صبابة ... كما رنحته في الرياض النسائم والسلام

فراجعني بقوله يا مولاي الذي ان عدّ ارباب المجد عقد عليه الخناصر وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر لو امد بفيض العميد واضرابه والصاحب ابن عباد واصحابه ما استطعت ان احاكي تلك الابيات الامتك الممتنعات الاعنك وانت فريد دهرك ولا اقول في هذا الفن وحيد عصرك وليس ذلك عن ظن وقد دعتني داعية الادب الى ان اقول ان العود يفوق الات الطرب فمدحت كما مدحته ووصفت كما وصفته وقلت

فاق كل الالات في اللحن عود ... حين تعلو اصواتها وترنّ

فكان الحمام دهرا طويلا ... علمته الحانها وهي غصن انتهى

قلت وهذا من قول ابي الفضايل احمد بن يوسف الطيبي

من اين للعود هذا الصوت يطربنا ... الحانه باطاريف الاناشيد

اظن حين نشا في الدوح علمه ... سجع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه ... حوى اللهو قدما وهو بان ناعم

يغرّد في تغريده فكانما ... يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له نزعات من لذة المنى ... فورك جاني يجتنيه وغارس

تغنت

تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي

ابن الفضل وابوه والمذعن لفضله اعداؤه ومحبوه مقداره في الادب جليل ومثله بالكثير في الانام قليل ان عدت شجعان البراعة فهو ملاعب اسنة الاقلام او ذكرت فرسان البلاغة فهو ثاني اعنة الكلام ملك زمام القريض فاقتاده حيث شاء وتلا لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وكان له في التصدير والتعجيز اعجاز افحم مصاقع البلغاء بالتعجيز فمن مشهور قصايده البديعة التي اظهر في الفاظها ومعانيها بيانه وبديعه ميميته التي استخرج دررها من بحر البسيط وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط واودعها ثمانية ابيات من الهزج يؤرخ كل بيت منها عاما نظمها الذي هو خطيب البلاغة وما منح ما دحا بها السيد علي بن بركات بن ابي نمي محمد وهو الذي اشتهر به انشاد غيلان بمي ومني بعد نظمها الشدة الفكر بعلة بقي رهينا بها اربعة اهلة وها انا انضها عليك بجملتها اض العروس في حلتها وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ اول الجزء الاول من راس القصيدة الى اخرها والف تركب منها البيت الاول من التواريخ واذا اخذ الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول الكلمة من صدور ابيات التواريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع وهو تاريخ ايضا فخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وهذه القصيدة ويتلوها التواريخ ان شاء الله تعالى

علي ان بت احسني بوبر قربهم ... روحي لمن كان للامال ملتزمي

لا يحسب الجاهل الصب الذي درست ... حياته مل طولا من تفوّرهم

يستعذب اللاءان وقوا برّ بينهم ... يا حبذا يوم روبا متلقى ادمي

احلى لدي من الحلوى ولو هم ... بمرها العفو طول صرمهم

لو ان من هجرهم امسى لفا ابيت ... اساءة لم ابح يوما بشانهم

حتى ولو سار سهم من نبال قوى ... لمقلتي كان يحلو منه سفك دمي

مننا على مغرم حان التلاف له ... سلوا له رحمة بالوصل عن المم

دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى ... وكف عن فرط صد زاد في ظهمي

ذلو يلوح لذي نهي جا لهم | حمدت غب من اهدى الضنا وحمي
يطيب موتي ان اسعد بطيفهم | فبعده ابلا ام انك من الم
يا صفيا اذا سمحت حيهم | يوما لعلك تبدي سرحاهم
ليرحموا حالتي جودا فان وجعوا | سربي ودعهم فما اخشى ولم الم
ومخلص اعتقادي مدح من صدقت | له المخايل في علم وفي همم
صعب العزائم لا يرتاع من فزع | ممنع الجار من يلحظه لم يضم
فتاك شفقه بالعزم صيرها | كثيرة الامن اعفاها من الندم
عزيز جي غطاريف بذي همم | روى علاهم علي المجد في الامم
لعزهم اذعنت اهل الفخام فما | يرى عزيز فتا مي في مجدهم
يود كل مباه لو يكون له | من فخرهم بعضها سادوا بجدهم
من ذا يقاومهم او من يناهمهم | زادوا بفخر علي في علو هم
سما وخص بفضل من يطاوله | الى مراقيه يهوى بل يعنه حمي
علي وصف وفعل في الطعان لدى | نرى العدا طرحوا هبرا على وضم
دراية من ابيه المرتضى ورثت | بدت لنا منه في وقع القنا بهم
امت بالبها الليث الهمام وكم | احييت ذا امل ميت وذا اطم
لقد غدا يتعالى الجد حين روى | لعز علياك منسوبا بكل فم
صاهرت يا كامل العليا وسعدها | لتهنكم فرحة تم صفو كنزهم
نظمت وصفك درا ضمن تهنية | طراز عطف لذاك ارخ بدر حكمي
فمن على يد افديك الهدى فزها | فسدايدا وبالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التاريخ التي تخرج من هذه القصيدة

على الحمد في الوصف | على مسعد الصنف
بجديه سما حتى | حوى في الوصف ما يكفي
نصوحا محسنا يجدي | براه الله للعرف
بديع الفعل في وصفه | من هون ومن عنف
رحيب السوح في سلم | كريم زان باللطف
كمي الكر في الهيجا | هزبر قط ما يقفي

اليه يلتجي الداعي | فيمسي وهو مستكفي
ترى من كان والاه | ينادي وهو بالزحف
علي بن بركات | علي جبه كهفي

وقد قرظ له على هذه القصيدة علماء عصره واشرعوا اسنة يراعهم لتاييده و نصره تجاوزا بالمدح في محله وساقوا العرف من اهله الى اهله فقال الامام عبد القادر الطبري مقرظا وبيان الاطراد مصرحا لا معرضا بسم الله الرحمن الرحيم ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم الحمد لله الذي توج رياض الادب بمشجر القريض فطرس بزهره زهر الفلك الاطلس ودبج حياض نهره بمتهدل العذب فاحمر من الخجل خد الشقيق واصفر من الوجل خد الياسمين واسودت من الخجل عيون النرجس وفتق كمامه عن نور هزم بنور الفضل خناس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس وانطق حمامه في غصن اخرس بنغمة حواري الكناس وسكن بحركته الجواري الكنس احمده ان جعل الشعر لسائر الفنون الادبية اماما واشكره اذ صيره راسا وما سواه سوقا يسام بها ولا يسامى واشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزة احمد عن الفسخ الآتي الصحف المطهرة المتقفل بصونها في صوان الصدور فلا يمسها بعد ايدي السفرة الا الكرام البررة فسبحانه من حكيم فطر بقدرته الفطر وامتنع بقوة الادراك وعز شانه من حكيم عقل العقول اذ نصبها اشراكا لاقتناص التوحيد عن الاشراك واشهد ان سيدنا محمدا رسوله المبعوث باحسن اللغا المفحم ببراعة عبارته مصاقع الالسن البلغا صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه واهل ملته ومودته وقربه ما قامت حجة دينه بما عجز عن معارضته بلغاء ارباب الفصاحة واذعن لما اتى به من عند الله وتنزل به بعد التعب الى التسليم لتسليم ذات الراحة اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي مدينة علم وعلي بابها وهيجاء سلم اكف الصوارم عن الانزلاق قرابها فرايتها حضيرة قدس تتوالد من غصونها ولدان القريض وحديقة انس يقتطف ازهار الادب الغض من غصون روضها الاريض ولعجزها الحسن الاوصاف على بلاغة منشيها وشهد بحجرها عند قاضي الانصاف براعة موشيها فلو تمثلت لتوجها الفرد ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الاقاليم او ذاق حلاوة منشورها المسلسل في الرقاع ابن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام

وتجرع صبرا ومالم ولعمري ان هذا الشهاب الشاب قد اطفأ بنور قصيدته
انوار رضا ابن الكهول والخرد وايم الله انه اعجز من قبله واعجز من بعده ولا بدع
انه اذ ظهرت معجزة احمد فلله دره من جيد اجاد هذا الوزن واحسن النقاد
ومن رسوخ الى المعاني فاضحت ببرعة بيانه البديع تنقاد ومن وهب راض بسوط
ادبه صعاب القوافي فذلل منها كل شموس ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات
فصيرها فاقه مطالع البدور ومغارب الشموس فيا له مما ابدع ما ابداه من
هذا السحر الحلال وما ابعد على من سواه ما اسداه من لحمة هذا التحبير الحسن المنوال

قل لبني الآداب ان تنظموا فهكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لابنائه ولا تخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شادي الرضيع ولم لا يعلو شأنه البديع وقد ازدان بصفات
من يحلي عاطل جيد المدح بذكره وازداد حسنا بنعت من تشرف الاقلام بجمعه وشكره

لم يزنه الثناء يوما عليه بل يحلى بذكره يزين الثناء
من له الله مادح في كتاب لا يرى ما سواه الا ثناء
غير ان النبي قد بل بالمدح وجازى وشرع الايتساء
ذا على في الاسم والوصف شمس ما راينا على علاها غطاء
فجدير بان ينير على المادح حتى يرى بها الاشياء

والمأمول من هذه الحضرة التي جلت عما ذكر عن المدح قدرا وتنزلت عن منحتها
فقابلته وقبلته كرما وجبرا ان تجتلي هذه العروس المنصة في اريكة بعين
الرضا الجليلة وتحلها الصدر وتوليها اليد جريا على عوايدها المألوفة الجميلة وفي
اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف درهم تشريع اي تشريع ودليل
على طلبه وعمد تاويل ما يوهمه بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه والمتابعين السميع ما جليت خرج على كونها مختالة في ثوب بديع
قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه فقير رحمة ربه واسير وصمة ذنبه عبد القادر بن محمد
الحسيني الطبري امام المقام الشريف **وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي**
فقال مقرظا ايضا بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل احمد من بعث
احمد بما افحم البلغا واعجز ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز

وجعل معجزته لتواريخ الامم السالفة ناسخة وشريعته على توالي السنين المتناسقة
راسخة وكشف له عن حقايق اسراره ما لم يكشف لغيره حجابها فحدث بهذه النعمة قائلا
انا مدينة العلم وعلي بابها صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه وشيعته ووارثيه وحزبه
صلوة وسلاما تتوالى بركات رحمتها وتتوالى رحمات بركتها **اما بعد** فقد اجلت
نظري في تامل هذا العقد الفريد واجلت فكري على عقل هذا الدر النضيد فالفيته
عقدا بجواهر البلاغة قد تفصل وعلى عقود الغانيات غير تفضل فلله فكرة
ابدعته على ابدع اسلوب محكم وقريحة افرغته في قالب نموذج عظيم لو سمع ابن
الحنبلي لما ثبت معجبا بالقريض بل كان يرثاله او سمع ابو تمام لاتخذه تميمه وعقله
الذي يتوله به ويتلوه ارجح على من تقدمه من عناه هذا الشان ولا اقول الفضل للتقديم
وحقق دعوى كم ترك الاول للآخر فالتصديق بها امر متحتم فهو معجز احمد والاضافة
للفاعل وفتح من لدنا الصمد لا يجعل الجاعل بما نال ابن نباته حلاوة معانيه ولا
ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه ولا تحلى الحلي بحلي عقوده ولا قامت لابن حجه
حجة عند شهوده لو رآه القاضي الفاضل لقضى على نفسه او العماد الكاتب لنكس
قلمه على راسه ولا بدع فالممدوح به من تستميل سجاياه القوافي لامتداحه و
تستدعي مزاياه العفاة الى استنجاحه واستمياحه وتتسابق الالفاظ في ميادين مدحه
المطابق للواقع طلقا وتتناسق الحفاظ في هذه المواقع

فان احسن قول انت قائله قول يقال اذا ما قلته صدقا

كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا وسرحة انتجت خلايفا نظمت ماثرهم في اجياد الزمان
سلوكا نجبا من عنصر النبوة والرسالة وانتجبا من معدن الفتوة والبسالة

ان تردد على حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال
تلق بيض الوجوه سود مثار القتم خضر الاكناف حمر النصال

فقد حوى من المكارم ما انسى به ابن ماء السماء وحاتم وكل لسان القلم عن حصره وضاق
طي الطرس عن طيه ونشره فاسئل الله ان يبقيه لمرتجيه ويبلغه ما يؤمله ويرتجيه
قاله ورقمه الفقير عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي عاملهم الله بلطفه الخفي
وعزز تقريظهما بثالث القاضي احمد بن عيسى المرشدي فقال
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته وظهرت

لدى فصحاء قريش اياته وبيناته فاعترفت له بالسبق المذكور بسبق الوجيه حتى
صار غيره المصلي وهو الامام واعترفت من معين حكمه البليغة ما هو المعين لديهم في
النثر والنظام وانكح عليا عليهم فاطمة ليبقي العنصر المحمدي متمسكا لعباده المهديين
وصد لزاعمي البتر من الفجرة الملحدين اعداء الدين وعمهم بعلي البركات لتصح قتادة
شوكة الاسلام بهم شديدة كيف لا وهم البيت لو نظمت البيوت قصيدة لكان بيت
تلك القصيدة فيا له من بيت تالفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت
لعلوه السبع السيارة فما ظنك بالسبع المعلقات واربابها فقد خرج بحر البسيط
بالفضل الذي ترادفت امواجه بالعسجد واللجين ناهيك من بيت تكاملت افاعيله
التي هي النبي والوصي والحسن والحسين لا يدخله الزحف الا الى الاعداء في معارك
الحرب ولا يعتوره التقطيع الا في رؤوس المناوين له بالطعن والضرب ولا
يقتفي قافيته الا ارج الثنا الحسن الجميل ليكون لمعتسف العفاة اوضح اية و
ابلج دليل والصلوة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر المتوافقان
توافق الطيبين النصر والظفر على الجد الذي ازاح بلالؤه ظلم الكفر والاشراك
المخاطب من حضرة بلولاك ما خلقت الافلاك المنزه حديثه الشريف عن
هجر الكلام والبذاء المترافع عن اجابة المسيء الا بالحق ولو بالغ في الاذى صلى
الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه نجوم الهدى ورجوم العدى ما اعتدلت قناة
الاصابة الحسابية وطابقتها الارادة الالهية بتقويم وانكشفت لنا بعض المغيبات
السماوية فادركتها قوى النفوس الانسانية بتنجيم اما بعد فان الادب خميلة
ترعى فيها ظبا الافهام زهر المعاني الشريفة وتسعى اليها لترد سلسبيل سلاستها
من حياض الفاظها اللطيفة لاجرم ان جاس خلالها وتفيأ ظلالها وتهدلت عليه
اغصانها وتهدل اليه فنونها وافنانها اوحد من رتع في ظلالها واجدر من كرع
من حياضها واكرم من استباح جني قطافها واعظم من استماع رهي نطافها
ذو الفضل المشار اليه بذا الفضل والاصل المشار في الفرع والاصل من اصبحت
ايدي الفضايل بشواهدها اليه تشير حضرة صديقنا الشيخ احمد بن الفضل باكثير
حرسه الله تعالى من توقد ذكاه وتالق شهابه الساطع وذكاه امين والبرهان على
صدق المدعي الشاهد لهذا العبد على ما ادعى هذه القصيدة الفريدة والمقصدة

المفيدة التي نفحت ما نسجت على نوله وسحقت من رتبت قدماه في تخوم البلاغة
فقصرت يداه عن تناول ثريها بقوته وحوله فما هي الا روضة ناسق غارسها
تشجيرها حتى حكت الطراز المعلم بهي التطريز واجرى جداولها الطالب المفضل
عذاب الخالج لا بل عذاب الابريز تناجيك عذبات تفاعيلها بكلام ان فهمك
غيره معنى افهمك هو معنيين فلا بدع ان تكت حينئذ لتميزها بالمعنيين عين
العين فهي خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد ومعاند ولا يعرف مثلها الامن استنتج
قريحة منشيها باخرى لها منها عليها شواهد وهو لعمري الجعد هو الا يكاد يجئ
اذ لا يقبل منها الدوا نا مجئ ذلك فضل من الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ثم ابهى ما تحلت به هذه الخريدة وازهى ما تجلت فيه ترايبها بين
اترابها الجيدة تعطار الثناء العطر شميمه الارج نسيمه المفضل بنشره الحامد
الجسيم المفضل على در الثلاث اليتيمه على الذات التي عقدت على فضلها الخناصر
واختيرلها من الكرام المحض عناصر الاوهي ذات من احلته السعادة دارها وامكنته
السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها وخطبته ابكار المعالي وغازلته جفون
البيض مشيرة الحمد والسمر العوالي وتلقته نقايف المكارم بالترحيب وحلت
سوح اجيادها المخضل الرحيب فاجتلها حامي ذمارها مانع جارها مقصطحبها
مع ملاحيها المسعد الحركات في السلم والغارات سيدنا ومولانا السيد علي
بن بركات بلغه الله في الجدب وغوثا في الحرب هذا وليعذر المطلع على هذا
الحرز بالنسبة الى من تقدمه بالدر والسلاح من عوز بالاضافة الى ما فصلت من
جلهم البلاغة في السداد فانه يغني يغنى من سعه والفقير يقير ينفق مما معه على انه واياي

ومن شعر الشيخ احمد بن الفضل المذكور قوله مصدرا ومعجزا قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحا ممدوحه المذكور

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا　　وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصبر نوى الترحال يوم رحيلهم　　فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس　　تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فظلت في الخدود عيوننا　　تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى　　وصدري منها بانواع الصبر بلقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه   وعيناي من روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا   من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى   غداة افترقنا او بكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيبها   دموعي فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لي في عفوه وجهت بها   الى الداجي والخليون هجع
اتت زايرا ما خامر الطيب ثوبها   وخمرتها من مسك داري اضوع
فقبلت اعظاما لها فضل ذيلها   وكالمسك من اردانها يتضوع
فشردا عظامي لها ما اتى بها   وفارقت نومي والحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها   من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها   سمير السهى حلف الجوى اتضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها   وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى   لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تانفن من هضم نفسك في الهوى   فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد   علي بن بركات يد الفخر اجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن   على احد الا بلوم مس فع
وان الذي حابي جديلة طي   بحاتمهم وهو الجواد الممنع
حبا بعلي ال طه فانه   به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه   بغير سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها   على راس او في ذهنه منه تطلع
فاركام شعر يفعلن لدنه   فكم سعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته   وارحام مال لها قني يتقطع
فتى العجز رايه في زمانه   اذا لحسبت اراوه حين يجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه   اقل جزي بعضه الراس اجمع
فعام علينا ممطر ليس يقشع   وصيبه تبر وفي الحال ينفع
وليس كسحب الافق يخطي ويقلع   ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه   تطاوعه في بذل ما يتوقع

يمنا بتلاده بالايادي ولم يكن   الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تججها بنانه   ولم تتقد ان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الا ما رطه لسانه   واسمر عريان من القر اصلع
نحيف الشوى يعدو على ام راسه   مطيعا الباريه يصلي ويركع
وبالخمس يسعى ساجدا وهو قائم   ويجلى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه   وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما في الضمير ولم يفه   ويفهم عما قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه اغضا ضريبة   ولم قطع الاعدا لوذا منه اقطع
وعود القنا اوهى شبا منه في العدا   واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة   لسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حملت من بحر جدواه مزنة   لما ذا بها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة   له فيها معنى البلاغة اجمع
وان خط لفظا بالبراع رايته   اصول البراعات التي تتفرع
بتيه دقيق الفكر في بعد غوره   وعن نجد معناه المفوه يقطع
وبحر معانيه البليغ يخوضه   ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس لماء البحر ينشق قعره   لنيل الدراري بينها يتطلع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه   الى حيث يغني الماء حتى وضفدع
يموت به الصادي اواما لانه   زعاق كبحر لا يبض وينفع
الا ايها القيل المقيم بمكة   ومسلك ثناه في العوالم يسطع
حللت بها اسمي على مطيت   وهمته فوق السماكين موضع
اليس عجيبا ان وصفك معجز   له المتنبي ناظم ومرصع
وان طويل المدح فيك مقصر   وان ظنوني في معاليك تطلع
وانك في ثوب تصدرك فيكما   يحيط به من نسج داود ادرع
فياليت شعري كيف ضمته لامة   على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا   وبالفلك الاعلى وما منه يطلع
وبالعالم العلوي وبالانس جملة   وبالجن فيه ما درى كيف ترجع

الا كل سجع غير البوم باطل | لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء في سواك مضيع | وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدرًا ومعجزًا ابيات ابي حاتم اللغوي

اذا اشتملت على اليأس القلوب | وكادت من تلهبها تذوب
وعم الغم واتسع التجري | وضاق بما به الصدر الرحيب
واوطنت المكاره واطمأنت | وفي الاحشاء طنبت الكروب
واقلعت المسرة عن ذويها | وارست في اماكنها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضر وجهًا | بلوح ومنك قد يئس الحبيب
اتاك على هبوط منك غيث | يفوح كل فادحة تذوب
فكم وافاك بعد العسر يسر | يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت | وخص بها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستطالت | فمقرون بها الفرج القريب

الشيخ جمال الدين محمد بن احمد الشاهد

احد اعيان الكتاب الشاهد بفضله العلم والكتاب صدح غريد ادبه على فنن براعته فاطرب الاسماع ببلاغته وبراعته وكان في صبوته حليف دن وكاس واليفا نديماً في حلبة اللهو غير الكاس لا يفيق من نشوة او خمار ولا يقلع عن هوى في عقار ولذات خمار ثم

ذاد ورد الغي عن معدمه | فارعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار له | ضحكات الشيب في شعره

وبلغني ان الراح اورثت يده رعشة لكثرة تعاطيه بها فقلت في ذلك

لا تحسب الراح اورثت يده | من سوء ها رعشة لها اضطربا
لكنها لا يزال يلمسها | فالكف تهتز دائمًا طربا

وقد اثبت له ما رق وراق وتمسك بطيبه كافور الاوراق فمن نظمه ونثره ما راجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وافى فكان خلسة | من بعد ما ارقني بمطله
لما بدا محتجبا بمرطه | كيلا ينم ضوءه لاهله
قلت له البدر اذا الغيم غشا | انواره ترجو الورى لوبله

فقال لي

فقال لي مستضحكا بهزؤه | ما احسن الشاهد في محله

يا جمال العلم والادب والناسل اليهما من كل حدب اشرف على هذه الابيات وحل عاطلها بغرائب الصفات وان استدعيتنا الى محلك ولا زال آهل وكوكب افقه بوجودك زاهرة ونجم اعدائك آفل قلنا ما احسن الشاهد في محله ولا بدع ان رجع الفرع الى اصله والسلام

فاجابه بقوله

شيمًا ابدت وماذا ابدعت | من عقود در قد زها من اهله
بلبيقة لواحد العصر من | حاز المعالي ناشيًا كاصله
نظم لسان من مليك ماجد | فاق الاولى هيهات درك مثله
شرفني بقطعة من نظمه | احلى من الحب وحبا وصله
اشار فيها ان يزور منزلًا | ما فيه الا ما نهى من فضله
ما هو الا روضة امطرها | ما سح من هامي مطره وبله
فان يزر شاهد نعماه يقل | ما احسن الشاهد في محله

ناظم درها وناسج حبرها وصلة الابيات الشريفة من الحضرة العالية المنيفة فحير عقلي ما حبر منشيها وادهش لبه ما دبج موشيها فوالله لولا ان يقال غاليت لكتبت تحت كل بيت فليعبد رب هذا البيت كيف لا وبقرع بكرها مفترع الابكار البديعة النظام الفايقة بتقدمها على من تقدمها من شعراء الجاهلية والاسلام ليث بني هاشم الضراغم واسطة عقد الاكارم اولي المكارم وحين سرحت طرف ناظري في ميدان رياضها ونشقت عنبر عبيرها من نشر غياضها وكحل ناظري بين مدارها المرقوم ورشف سمعي من رحيق معناها المختوم انشدت ولا بدع فيما اوردت

فوالله ما ادري ازهر خميلة | بطرسك ام در يلوح على نحر
فان زهرًا فهو صنع سحابة | وان كان درًا فهو من لجة البحر

وما لوح به سيدنا من زيارة العبد في الدار التي هي وما فيها من بعض فضله المدرار فلسان الحال ينشد هذا المقال

قالوا يزورك احمد وتزوره | تلك الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته | فلفضله فالفضل في الحالين له

ومن شعره ما كتب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي ملغزًا في القلم

وجيه الدين يا راس الموالي   وقرة عين ارباب المعالي
ومن ببديع منطقه يرينا   بيانا للمعاني في الامالي
ومن من نثره زهر الليالي   ومن من نظمه عقد اللآلي
ومن الفاته فاقت غصونا   ومن نوناته شبه الهلال
فهذي اطلعت ادبا نضيرا   وتلك سمت علوا عن منال
اليك رفعت فيئي براه   البرايا وهو صنعة ذي الجلال
ثلاثي الحروف خفيف وزن   حكى علما رسى بين الجبال
بحذف رابعا فيتم فرضا   ويحكم لا نقض ويقدم وهو بال
ومن اهل اليمين على بساط   السجود ولا يميل الى الشمال
رقا الى الجوف اذ وضع ثلاثي   له التصريف في حال ومال
يجود او سع الاحرار حتى   غدا كالعبد في ايدي الموالي
ولا يختار من مولاه عتقا   سوى فضل الكتابة بابتهال
وان قطعوه وهو يجيء حجم   له فتك ولا فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يداني   كتوم السر بثاث المقال
كم اختلس الحجا من ضمير   فسيم القطع في نطع الوصال
وان حققت فهو امين سر   رشيد وهو هاد من ضلال
تعري زاهدا لكن رأينا   ملابسه من القصب العوالي
اغنا عنه اوصافا حسانا   تفاد به المجالس في الجدال
وواسطة غدا هو ضميري   فاظهر ما اريد من المنال
جعلت لسانه عني الكلم   رسولا شارحا في الرق حالي
لا نثر من مطاوي الفضل عنكم   بملتمس الاجابة عن سوالي
وان انت سئل من يهدي اللآلي   لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك من بدع فكم من   يبادر في الثمين بغير مال
نتيجة اهل الفضل فضلا   فيرتقي في معانيها المعالي
بقيت لنا وجيه الدين عونا   تحل المشكلات من العقال
ويروي المستفيد عن زند   فيروى من مداه بالزلال

رخي البال عالي القدر سام   ذرى العلياء مفقود المثال

فاجابه الشيخ عبد الرحمن بقوله

سطور في طروس كاللآلي   ام الايام نيطت بالليالي
ام الروض المدبج ضاحكا من   بكا جفن السحاب بانهمال
بل العقد المنضد بل كعين   لعين زانها حسن اكتحال
اتت من فاضل يقظ اديب   تسامي في الفضائل عن مثال
بليغ مدره فطن اريب   حكت الفاظه عقد اللآلي
فحاز خاطبا ابكار فكري   المنيعة في الارائك والحجال
وتلك لعمري الحمي حماها   بيض الهند والسمر العوالي
عزيز وصلها الا لقرم   تراه كفوها عند الوصال
لذلك لم تزل ترخي ستورا   عليها مضفيات بانسدال
يحجبها عن الابصار حتى   عن الشمس المنيرة والهلال
ولكن حينما رمت اجتلاء   لمرآها المبرقع بالجمال
فها هي ترفع الاستار عنها   وتسفر عن سنى بدر الكمال
وتبدي في الخطاب جواب لغز   به اغريت باعين الاهالي
فقد سرحت طرف الطرف فيه   وروضت ابية الصعب المنال
فالفى الفكر اوله محيطا   وثانيه يشير الى الليالي
وتم بثالث ميقات موسى   فكم بتصحيفه اعيا المغالي
قصير كان جذع الانف منه   لامر ما فعاق على الطوال
لنيف وهو معروف تراه   ولعوف سالما من ذي اعتلال
صحيح ان تكسره تجده   يزد كما فكيف به تعالى
خطيب والسواد له شعار   اللعباس يعزى ام لآل
بري من قبل باريه وهذا   وايم الله من قسم الجلال
فكم عندي له وصف بديع   ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني بالاهم غدوت مغرى   وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية العزوى لعجز   لما اخطرته حينا ببالي

فدونك نبذة فيها اكتفاء — لمن رام الجواب عن السؤال
وتاخير الجواب لعذر باس — اصاب بجوانحي فاساء حالي
فكن لي عاذرا فالعذر باد — ومقبول لدى اهل المعالي
وصلى الله ما خطت سطور — باقلام البلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرا — واهليه الكرام اولي الجلال

خاتمة ائمة العربية وقايد ازمة صعابها الابية ومن لديها المزية العظمى و الرفيع المحل الاسمى مع تعلق بسائر الفنون وتحقق صدق به الظنون ورتبة في الادب معروفة وهمة الى تاثيل الفضل مصروفة رايته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه وقد اصغت الاسماع اليه وجثت الطلبة على الركب بين يديه وبلغنا انه توفي هو واخوه ووالده سنة ثمان وسبعين والف وله من الشعر اللباب المتخير والزلال النمير الذي لا ياسن طعمه ولا يتغير فمنه قوله من اجازة

كم من علوم اردناها فما بعدت — عنا وحزنا معاليها على سند
فما تناصفوها بالترك اذ ضعفت — احسابنا بذهاب الجهد والجلد
وهذه سنة الله التي عهدت — في الاقدمين وما زالت على الامد
وكان من فضله والمن اذ بقيت — اعمالهم عثريات الى الابد
وقد رايت بحمد الله طائفة — قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصلوا منه حظا وافرا فادم — الهنا منهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم عن كل عائقة — وانفع بهم كل ذي قرب ومبتعد

وقوله

جاذبتها طرف الحديث مفاكها — فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها الوصل لمحة ناظر — لا فوز بالتكريم والتشريف
فكانها التنوين رام اضافة — للصرف اولا زالة التعريف

وقوله

يا رب ما امرضت من مسلم — فنجه من ثقل العائد
فانه اعظم مما به — ولم يفد مرض من الحامد

مناصب

مناصب العز بايدي الرعاع — من ذكرها ينفصم الظهر
يا زمنا نكس اعلامه — ملاذ من يمتحن الصبر

يازمانكس

لاخوه الشيخ محمد بن سعيد باقشير

اديب بارع وشاعر له في مناهل الادب مشارع نظم فاجاد واذم سحاب نظمه فجاد نعلت رتبته في القريض وسمت وافترت ثغور محاسنه وابتسمت كل ذلك عن غير تكلف نحوه وعروض بل عن قريحة تذللت لها تذلل له جوامح الكلام وتروض فجاء نظمه السهل الممتنع ونزهة الناظر والمستمع وها انا اثبت منه ما تصطبح مدامًا وتدير كؤوسها بين الندامى فمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

علقا الظنك بالكعاب الرود — ام والها بهوى الظباء العيد
اسبلن اسلة الغداف عذائرا — سودا تطول على الليالي السود
وسفرن عما الوطن عشله — خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرنحهن ريحان الصبا — تيها كخوط البانة الاملود
عذب العذول على الهوى فيها وقد — عنت لنا بين اللوى وزرود
فطفقت انشدها على تانيه — ارايت اي سوالف وخدود
تربت يد اللوام كم الظت حشا — دنف بالهوب من التقييد
اوما دروا ان الجمال حبائل — ما ان يصاد بهن غير الصيد
ولرب مخطفة الحشا بعنانة — المتنين مفعمة الازار خرود
ترنو فتحسب ام خشف ثارها — القناص عن خضل الكلا محضود
لله احداق الحسان وفعلها — في قلب كل متيم معمود
الحفتني البرحاء لكني امرء — وزريي بركن في الملوك شديد
بسميدع من آل احمد ماجد — لا بالكهام يدا ولا العربيد
وجواد مصعبة اذا سئل الندى — اولى وجاد بطارف وتليد
طابت اروقته فاصل ثابت — عرفا وفرع مثمر بالجود
متسنم العلياء لا بالنكس عن — تحصيل غايتها ولا الرعديد
لو حاول العيوق نيلا لم يعق — عنه ولم يك نيله ببعيد
اوليحاول الفنعنقا مغرب — صيدت بجد مؤيد وصنديد

فان اقشعر العام غيث مسبل ... وان اكفهر السام ليث مودي
خلق ارق من السلاف وبهجة ... اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت ابو الحسنين شاوا لم ينل ... من قبلهم لمسود و مسود
حلماء ان غضبوا كان نفوسهم ... بشر بين تحفاو بالجود
ومواهب تترى دسيبلم بزل ... ينساب بين جحافل وجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن اب وجدوده

وقوله وكتبها اليه ايضا يصف امة له سوداء مداعبا

ابتهروني القضا المحتوم والقدر ... الا اشابة صفو العيش بالكدر
ولي من نكد الايام ان قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطى البين مالو الجبال غدت ... عهنا وبالسبعة الافلاك لم تدر
نوى الاحبة والشوق الشديد وبي ... جوى تحدده مهما انقضى فكري
وزادني الدهر هما لا يعادله ... هم بسرآء المهتني عن السمري
زنجية من بنات الزنج قيبها ... حظي تجسم جسما انا من البشر
كان قامتها ليلي ومنخرها ... ذيلي فيا لك من طول ومن قصر
لها يد حجرية النعت خطف الكسا ولو ... باتت تحوط بالهندية البتر
تسطو على المرء سطوى غير ذي جبن ... لو انه بين ناب الليث والظفر
كم غادرتني من جوع ومن سغب ... حزنا اعض بنان النادم الحصر
وصبحتم غدا مني بحر عني ... كاساته فيه حتى عيل مصطبري
اروضها تارة عتبا وازجرها ... طورا فلم يجدنا نهيي ومزدجري
وربما افحمتني القول قائلة ... وليس كل مقال بالجواب حري
تعني الردى وبنو الحد خافقة ... على ابن مسعود فرع الفرع من مضر
ليث القساطل جرار الجحافل يخطا ... م الذوابل امن الخائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسال اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنا توديع اروى المهول ... توعر الصبر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى ... فطلت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى ... احداقها ارام تصيد الفحول
يهدين ان اسفرن صبا وان ... اغدفن اضللن صحاح العقول
فرنسيس الصبر فيها فما ... بال تنسيسي فما تلا لا يزول
فيا عيونا اطلقت ادمعي ... وصيرت قلبي الشجي في كبول
لا قد فيت من طارف لو غدت ... لمهجتي عند رناها دخول
فلو تلافت منك عللتها ... لعل بعد الهجر حالا تحول
فكم اوري منك عن كاشح ... ولم ارد ليلى لكيلا يقول
فاسمح بطيف ان تجد او تخذ ... روحا على اطلال نجد محول
ان قبلت سلمي لها لم اقل ... يا ليت لي عند سليمى قبول

فراجعه بقوله نظما ونثرا

يا مولانا المقتعد صهوة المجد الخافقة عليه الوية السعد المنطقي كاهل السراية المالك ازمة الدراية غرة جبهة الزمان شامة وجنة البيان وردتني منك اجلك الله تعالى ابيات مفعم حياض البر يانع ثمر السكر قواف اذا ماجزن في مسمع امرء تعلن به فعل السلاف المعتق تسئل اجازتها من ذي باع نفذ به القصر وفكر اصدابه الهموم والفكر فعلت مع علمي ان الصمت اصلح والعذر اوضح بل رايت امتثال الامر اولى ولاسيما ان الامر لمن له الامر الاعلى لم لا امد يدي حتى انال الجنا زهر النجوم اذا ما كنت لي عضد

وهي

اهلا وان لم يدن منها وصول ... شما ملا اهدت له نعال الشمول
بها دعا لا ع قلبي اسى ... تلعب احداق المها بالعقول
صدت مدة حتى نهاها النهى ... عن صدها ان زرت خال النحول
ثم سرت والقلب في اسرها ... ومهجتي حرى ودمعي همول
فبت لا بات بها ليلة ... كان في جنبي سيفا ونصول
ابرد بالدمع غليل الجوى ... اره متى يروى الخال المحول
يا غادة الحيين هلا وفا ... لو عدا ان كان يوفى المطول
لا عطفت منك على مغرم ... ترجى ولا صدك حال يحول
مني وتسويف وجد الهوى ... يجد بجالا لهاب اثر الحمول
اعرك الصبر الجميل الذي ... عهدتها ابرح صبري طلول
لا نال منك الوجد ما نال من ... قلبي ولا جل عليك العذول

نبي ولا شكوى هوى لو هوى … اعلام رضوى او شكتان تزول

وقال مادحا السيد حمود بن عبد الله بن حسن حين تزوج ابنة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة سنة سبع وستين

قد قام سعد السعود منتدبا … يخطب في محفل من الادب
يهز عطفيه بالنهى مرحا … يملي علينا شقا شق الخطب
قال حمود الذي استطى قمم … المجد وبنى بينت خراب
اوريه الله كل مكرمة … قد انطوت في سوالف الحقب
بالسمهري القضا وصارمه … العضب وسلسال منطق ذرب
وبالمذاكي العتاق موطيها … بمحكم الراي مركز الشهب
قلت لنعم الفتى امدحت ولا … كسيدي في الملوك والرتب
هو كالزيد بن محسن ملكا … لبطحاء سامي النجار والحسب
المطاعن القرن كل نافذة … تكبر في نفسها عن القطب
تفتح الطعنة الغموس به … كفى اعداه عنه بالهرب
ورب يوم قد اكفهر بدا … النقع وقام العجاج في لجب
اقبل طلق الجبين مبتسم … الثغر يريك الانوار في الحجب
يستوقف المرهفات ثم ولا … يسلها عن مواطن العطب
يوردها كل موقف حرج … بالخذم البيض والقنا الاشب
شنشنة للوصي محتدها … الاول فاستملها من الكتب
قال بمدوحي ابن فاطمة … وابن ابي طالب ومطلب
وابن الذبيحين وابن من شرفت … به ملوك العجم والعرب
قلت نعم نعم من فخرت به … كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى فغدا … كلاهما اوحدين في الحسب
قال لقد جزت في مداعبة … الجد ولي بها من اللعب
قلت اصطلحنا فكل ممتدح … غيرهما في الانام لم يصب
نالا من المجد كل مكتسب … كما ارادوا وغير مكتسب
مناصبا ساقها التقدير لهم … توقف طلابها على النصب

قد يمتد وهي من سما بلهم … خطارة في غلا لم تغب
لا برحا امنين في دعة … محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد والهنا لهما … رايات برخفا قة العذب

وقال على مصطلح ارباب الحال وهي قصيدة غريبة

ربما عاكف على الخندريس … راغل في ملابس التلبيس
جهبذ بلا الدفاتر علما … لم ينل بالتقرير والتدريس
ايما خطة اردت تجده … فهرمان العقول والمحسوس
يعلم السابقين من عهد طسم … ويفيد الطلاب عصر جديس
علم لم يكن على رأسه نار … ولكن كالنور في الحندريس
مائتا عمره على نهج الصدق … علينا به من التدليس
دعه مرة واونة قس … فطورا يمليك عن ابليس
وعليم يطب علة بقراط … ويجري بعد جالينوس
ايهم حيث شئت تلف اخا … النحلة من ادم ومن ادريس
لعب الحب منه بالجبل الراسي … وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة الجمال ومن قد … لعبت من دلالها بالنفوس
والتي حكمت على كل قلب … وربت كل مهجة بر سيس
وابت ان ترى بعين محب … قط الا في صورة ولبوس
لاح من نورها الاغر سناه … فتراءى في دارة المجوس
قد بدت للكليم نارا ولكن … لا بحصر فهات بالتقديس
وغدا الما نوى منها على راي … صحيح لكن بلا تاسيس
والنصارى ضلت على هوى … شتى فضلت برأيها المعكوس
قيدوا مطلق الجمال فباتوا … في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت بقيد وكم والا … طلاق قيد والقيد غير مقيس
شانها في محبها انها الاكباد … من رائش ومن مرموس
رب قلب قد تاه فيها فلم يدر … حبيبا ولم يمل للسميس
طل فيها في جحفل من سرور … وخميس يلقى الاسى بخميس

كلما اسفرت له عن نقاب ... وفني في فنائه المانوس
اشرقت من وراء ذاك لعينيه ... بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجد ... تقى بين طامع ويؤوس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جارية عند الشيخ ابي عثمان الحيري فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الى الري وسال الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال تقي مثلك عن بيت فاسق شقي مثله فرجع الى نيسابور وقص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسال عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس له وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الخمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورائى الى جانبه صبيا بارع الجمال والى جانبه الاخر زجاجة مملوة من شي كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يخرج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذه الخمر فقال اما الغلام فولدي لصلبي واما الزجاجة فخل فقال لم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا اني ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلى بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب والله الهم الصواب جمع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار

من قصيدة له انعل في العلياء والعز اليق ... تعشقها جهلا وذو اللب يعشق
ولا عيش الا ما الصبابة تطرع ... وصوت المثالث والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامي مشمرا ... الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتحاماك التنايف معلما ... تضلك او قد يلك بيداء سملق
وان تردا الماء الذي يطرع دم ... فتسعى براي ابن الحسين وتزرق
واسوغ ما بل اللهى بعد غيمة ... واروى من الماء الشراب المروق
فدع لجج وابك بذي اللوى العقيق ... ديارا كاها التقادم مهرق

احالت مغانيها السنون فاصبحت ... قرى لهريق الودق والريح مخرق
وقفت بها والقلب بالوجد موثق ... كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
اناشدها بينونة الحي عن جوى ... بقلب اذا هب النسايم يخفق
تبج تتضاباه الصبا وتلوعه ... لجنوب وتبجوه الحمام المطوق
الى الله افعال الليالي بها وبي ... لقد كنت منها دايم الدهر افرق
فسم سمة الصبر الجميل لعلها ... تديل فان لم تغن فالصبر اخلق
فلو سلمت من حادث الدهر دمنة ... نطت على هام الدهور الخورنق

وقوله وهي قصيدة اخترت منها هذا المقدار واصلحت بعض اياتها

بذي العلمين من شرقي حاجر ... توقف اخا الغرام ظبا الحاجر
فكم برباه من صب عميد ... لسائل دمعه الجاج ناهر
به السود التي في اسود منها ... فعال السمر والبيض البواتر
فاي حشا يمر به خليا ... وقد رشقته هاتيك الجآذر
به البيض الرعابيب السوافر ... واساد بعرقده قساور
لعمرك ما سبى في الهند يوما ... بامضى من بواترها الفواتر
عيون ما تخون السقم الا ... لقد القلب او شق المرائر
مرضن وما مرضن سدى ولكن ... لسلب قلوب ارباب البصائر
بامي ثم بي وابي ربيب ... غضيض الطرف مكحول النواظر
نحيل الخصر مهبل الردف احوى ... ازج الحاجبين اغن نافر
يميل بمثل غصن البان لدن ... ترنحه الصبا والغصن ثامر
ويسفر عن محيا لو رآه ... صباحا ذو الهداية ضل حاير
ويبسم عن شهي الظلم عذب ... ترقرق فيه سلسال الجواهر
جفا جفني الكرا مذ بان عني ... فجفني مذ ناى ساه وساهر

ومنه قوله ايضا

الا لي ما ارى ام حبب ... ام اقاح لا لا ولكن شنب
حرمت وهي حلال قد جرى ... في خلال الطلع منها الضرب
ما دري بارق ذياك اللمى ... ان لي قلبا به يلتهب

دع لما قد نقل الراك لنا … عن لماه ما رويته الكتب
اه ما اعذبه من مبسم … وهو لو جاد به لي اعذب
ليت ان منا الا منه لي … غير ان البرق منه خلب
جوذر يرنو بجيني اغيد … من مها الرمل اغن اغلب
وحيا كلف الحسن به … فغدا ينشد اين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا … اقنا ما هز ام قضب
رق فاستعبد الباب الورى … فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها … مهلك عان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتا لي حررته على الوزن والروي ذهبي

لمعت ليلا فقالوا لهب … وصفت لونا فقالوا ذهب
واذا ما ابذخت من دنها … في الدجى قالوا طراز مذهب
فهي ان رقت فلولا كاسها … لم يشاهد جريها من يشرب
وتراها في يد الساعي بها … كوكبا يسعى بها لي كوكب
البسها الكاس طوقا ذهبا … وحباها باللالي احبب
عجبوا من نورها اذ اشرقت … وشذاها من سناها اعجب
بنت كرم كرمت اوصافها … اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضا قوله يهجو بعض اهل عصره

جر ذيل التيه ختير العجم … واطال الكم جهلا وصمم
واقام الصدر زعما انه … يستر الجوع بحال ما زعم
ورمى المنديل عن منكبه … ينقل الخطو وزنا محتكم
كغراب السوء يمشي مرحا … معجبا وهو لخا الشوم الادم
ويروق العين منه منظر … قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفي اكنافه … وسخ العرض والات التهم
يا اخا العجب عجيب ما ارى … هذه النخوة من اثمان كم
اترك العجب فما انت سوى … رجل اما لضحك او نغم
واذكر ايام تدعوك الى … سفر العالم ضوضاء القرم

يوم اذ تصنع تغدو منشدا … ان صبر المرء للصنع كريم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفك الدما فقال بن حجة

تنتحل الدما وتحرم بالعمرة … دعها وعن دما الخلق امسك
ما راينا والله اعجب امرا … منك اني لقاتل متنسك

وقال في ربابات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء

افديه ربابا تاربي وانثنى … كالبدر كالشادن كالسمهري
احسن ما تبصر بدر الدجى … يلعب بالميزان والمشتري

وقال في مليحين يتنزا احدهما بابن المهمل والاخر بابن المسيب

لله حالة مستهام ما له … عبثت بمهجته عيون الربرب
فقد التصبر منه حتى انه … قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى الا الجفا قسمة … للصب اه ان جفا الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها … ظلامة جار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي يرى قسمته في الهوى … حقا لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده … اما تخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهري المذكور مستدعيا

يا ايها المولى الذي لم يزل … يحمد فيه باطني ظاهري
اريد ان انظم سلكي بكم … والسلك يحتاج الى الجوهري

فراجعه بقوله

يا ايها المولى البليغ الذي … ازرى بسحبان وبالبحتري
ما نظم السلك ولكنه … ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضا قوله

كيف التخلص من حب الملاح وقد … بادرت لقتالي اعين حرم
تغزو لواحظها في العاشقين كما … تغزو سيوف بني عثمان في الكفر

القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي

قاض قضى من الادب الارب وحضى بارتشاف الضرب من لسان العرب وما زال كعبة الفضل طايف حتى تقلد منصب القضا بالطائف وكان شديد المعارضة في علم العروض مبينا للطلاب منه السنن والفروض مع المام جيد باللغة والاعراب و مفاكهات تتثنى معها نوادر الاعراب وهو من ابدع الناس خطا واتقنهم للكتب نقلا وضبطا كتب ما ينوف على الالوف وخطه بالحجاز معروف مالوف وله شعر اجاد فيه وابدع واودعه من الاحسان ما اودع فمنه قوله مهنيا الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها

لقد سرني مما قد سمعت فخرني ... بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا ... لاهليه من بعد الضلال مكبرا
ندونكها مغني الانام حقيقة ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله في النسيب

وشادن كالبدر شاهدته ... عيونه الدعج عبث الانام
بدات بالتسليم حبا له ... فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطبا القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئا من شعره

لديك اخا العلياء والفضل والعلم ... ومن جل ما بين الاجلاء بالفهم
تحل رحال الظاعنين فمن غدا ... اليك بدا في حامل العز كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى ... فانت له تاج يضي بلا كتم
طلبت من النظم البديع لما لنا ... ندونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بدورها ... وتقطع افلاذ الغبي من الغم
فيا ايها القاضي الجواد طبعه ... من العلم افنانا تجل عن العقم
نوايب هذا الدهر الت فربحني ... ودقت عظامي بعد تمزيق اللحم
فلولا ان هذا الدهر بي عطفا ... نظل بروح النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزءا من هوى مفرق ... على الخلق طرا ما وفي بجار من الهم
وسائح قنديل القرار مقطع ... ورق لقلب لا يقر من العدم
ودم ابدا في نعمة صنتها لها ... بطالع سعد سامي في الرغام على رغم

وقال من خطبة خطبها القاضي المذكور

شدد خطبة ... بها العقول تستلب ... قصر عنها كل من
انشى وشي وخطب ... برب عيد الفطر عيد ... النحر فعلها العجب
كم قطرت فيه قوا ... د بت حقد ذا التهب ... كان فيها انزلت
تبت يدا ابي لهب ... وكم فواد غادرت ... بين خشوع وطرب
يوضعها ووعظها ... السحر الحلال المنتخب ... لم لا وبحر درها
خير العلوم والادب ... تاج العلى حائزها ... بالارث عن اب فاب
من انتمت خطبته ... به الى اعلا النسب ... فحيث عزت نسبا
ومطلقا عن طلب ... وكان من انشائها ... تاجا لارباب الرتب
قال لسان الحال لي ... تاريخها تاج الخطب ... وكتب اليه ايضا وقد

فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

تجعل بحبك في الاضاعه ... ما خلت حاجاتي اليك ... وان تاوت داري بضاعه
لا تنس ثدي مودتي ... بيني وبينك وارتضاعه ... فلقد عهدتك في الوفاء
اخا تميم لا قضاعه ... علما بانك لي تلوح ... من التفاريق الشفاعه
صدقات نظر الهند قد ... صارت اليك بلا نزاعه ... لا تتركني في الرعاع
اذا تفرقت البضاعه

وكتب اليه ايضا مستقضيا منه ارسال نعل كان طلبها منه وهو بالطايف

قاضي الشرع فقت هذا الاماما ... بحجى ثابت وغر قد اما
وذكاء يعيد كل ذكي ... واطلاع يخجل النظاما
ان اهل الكمال عطل وتاج ... للدين تاج يزين الاقواما
من اناس في بطن مكة سادوا ... اذ غدوا ينحون فضلا لهاما
زينوا منصب الرياسة والفضل ... بفضل ومنطق لن يراما
منذ حللت الحجاز ضاء ومذ غبت ... راينا عليه حزنا ظلاما
كل وقت لم تنس ذكرك فيه ... فاحفظن الحب منك الذماما
واذكرن حاجة المحب وان رق ... اذكار بها فخاتم المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعبا

وصلت رقعة المحب ولكن ... اقتضى النظم ان اقول الحاما
وصلت يقظة عيانا وما كانت ... وصلت قبل ذا مرارا مناما

اذكرتني فاذكرت غير ناس … لا تخلني انساك حاشى المقاما
وكاني اراك تعرك بالتفكير … فيها منك المذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى … بعثها عن وصولنا ياهماما
فاعتذاري نجحي بانك لما … كل حين تزورنا احلاما
بالها من مطية امتعتنا … بمحياك زايرًا بساما
قد لعمري وريت فيها بلطف … واحكمت التنكيت فيها احكاما
كل ابياتها قصور ولكن … كان بيت القصيد منها الختاما
نفثقنا فيه فتيت مسك ختام … زاد نشرًا بما افتتحت النظاما
عجل الله ذلك الفال منه … واقام المحب ذاك المقاما

فاعاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقعة الفريد على ما … كان في طيها محبًا فقاما
وهي في كفه يفكر فيها … ايرى ذروة لها ام سناما
ام يجيل يخلي سبيلها في عفاء … ليرى انها تقيم النظاما
واذا اصبحتها اليوم نزالها … نجيبي يكون فيها اماما
زينة يوم زينة وهي في الكف … سلاح اذا اردنا اللطاما
ثم لا زلت من اياديك تعطى … كل رجاء ولا عل الزماما

الى ان قال

كل يوم ارى نوالك يهمي … مجلًا حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان … سل من جوره على الحساما
صد عني فصد عني صديقي … ورآني لا استحق السلاما
هذه قصتي جرت من قديم … كلما رمته ازاد حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني … في سرور ونعمة لا تساما
ما اجاد المطالع الغر ذو الشعر … وما احسن البليغ الختاما

واتبع ذلك بنثر فقال وبعد فقد وصلت المطية التي هي جرآء الوبر المركوبة في السفر والحضر الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماء ولا ترعى الشجر فقبلها المملوك بما قبلها واحمدها بعد ما قبلها فشكر الله فضلكم ولا اعذب احبابكم طولكم قلت وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيرًا في شعر

العرب من المتقدمين والمتاخرين فمنه قول بعض العرب رواحلنا ست ونحن ثلثة … نجنبهن الماء في كل منزل

وقال ابو نواس

اليك ابا العباس من بين من مشى … عليها امتطينا الحضرمي الملسنا
قلائص لم تعرف حنينًا الى طلا … ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب

لا ناقتي تقبل الرديف ولا … بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها … زمامها والشسوع مقودها

وقال ايضا

وجنيت من خوص الركاب باسود … من دارش فغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلاثين

ارخ عام ولاية الباشا محمد رضا الشهير بعجم زاده بقوله القاضي محمد داخل القاضي تاج الدين المكي بقوله قاض بالطائف وكان قد عزل به القاضي احسان بن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضا فكتب اليه القاضي تاج الدين

قاض طريقته المثلى قد اشتهرت … فليس يخفى سناها منه كتمان
تبدي سريرته معلوم سيرته … كالطرس دل على ما فيه عنوان
نجبه لصلاح الخلق اجمعهم … سجية لم يحزها قط انسان
ما زال يسلك في المعروف قدرته … حتى تناقلت الاخبار ركبان
فصان عن فعل احسان حكومته … اذ طالما استعبد الاحرار احسان

الشيخ تقي الدين بن يحيى السنجاري

اديب اقام به ادبه المكتسب اذ قعد به موروث الحسب والنسب فهو ابن نفسه العصامية اذا عدت الادباء والجحد والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد على المسود

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي … وبنفسي فخرت لا بجدودي

سمع قول بعض الادباء كن ابن من شئت واكتسب ادبا فاجهد نفسه في تحصيل الادب واكتسابه وغني عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه فتمثل فخرًا به على كل معزو عني

ان الفتى من يقول ها انا ذا … ليس الفتى من يقول كان ابي

وله شعر يشهد بنبله ويستجاد نظمه من مثله فمنه قوله ملغزًا في نخلة

وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الدهر — واحيا دوارس الاداب
والهمام الذي تسامى فخارا — وتناهى في العلم والاحساب
والخطيب الذي اذا قال اما — بعد اشفى بوعظه المستطاب
والامام الذي تهذب طفلا — ونحى في العلوم والانساب
وحوى ما حوى الاصول الى ان — حاز ما لا يحاز بالاكتساب
جيت ارجو كشفا لشيء تناهى — في العلى واكتفى عن الحجاب
ان تصحفه كان فيه شفاء — وبه النص جاءنا في الكتاب
ولك الفضل ان تصحفه ايضا — بالعطا لا برحت سامي الرحاب
معرقا ان حذفت منه اخيرا — حار جمعا له بغير ارتياب
او وصلت الاخير منه بصدر — كان عدا براي اهل الحساب
وبثان ان ضم ثالث اليه — فهو خل من اعظم الاحباب
واذا ما صحفته لذ للنفس — مذاقا في مطعم وشراب
حل صفا بحل منه وبادر — قلع عين ما ان لها من حساب
قلع اسد عين شانيك يا من — قدره قد سما عن الاسهاب
وابق في نعمة وعز منيع — ماحل بالحجاز حادي الركاب

فاجابه القاضي بقوله

يا اماما صلى وسلم كل — خلفه من ائمة الاداب
وخطيبا رقى فصيح طيبا — منبر الوعظ منه فصل الخطاب
لم ينافس لدى التقدم الا — قال المحراب هو الاحرى بي
اشرقت شمس فضله لا توارت — عينها عن عياننا بحجاب
والى نهض فكره بغروب — قد امدت الغازها من عباب
تقتضي مني الجواب وعذري — في جوابي حوشيت ان الجوى بي
بثه في حشاي فقد بهاة — رحلت تمتطي متون الركاب
وانطوت بعد بينها بسط بسطي — وانقضت دولة الهوى والتصابي
ليت شعري عن اهيم وشمسي — ما لها في افولها من اياب
كيف اصبحت وقد كان روضا — لانس زهرها ثوت في التراب

لا عيش

لا عيش مضى لها في نعيم — لست اصبو من بعدها لكعاب
هات قل لي يا ملعب السرب ما لي — لا ارى فيك ظبية الاتراب
قال لي حاسب الكواكب عما — حار في دفعها ولولا لباب
اصبحت من بنات نعش وكانت — بدر تم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا — ان تجد في خطاي صوت الصواب
انصب الصواب فكرة صب — يحتسي كاس فرقة الاحباب
ونطول واسبل الستر صفحا — فهو شان الخل المحب المحابي
في جواب عن نحله قد اتتنا — يجني النحل في سطور الكتاب
اتحفتنا باللغز في اسم اخت — لا بنا خصت بذا الانتساب
وكساها الروي من شبه العلم — فضلا في ساير الاحقاب
وهي ترقى من غير سوء فطونا — يستحق الجاني اليم العذاب
ثم طورا وهو الكثير يرى الجا — ني عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تنا تصاحيف منها — مفرد فيه غاية الاغراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن — لا تنافيه صنعة الاعراب
وسمي التصحيف هذا اليه — الله اوحى سبحانه في الكتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم — حلف يعسو به بغير حساب
ذو دوي في جحفل يملأ الجو — كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وان تصحف جماد — مفصح عن مراد سامي الجناب
يا خليلي بل يا انا فاغادي — بك يقضى بدا بغير ارتياب
ان صنعي في حلي اللغز باللغز — بديع فلا تفه بعتاب
وابق في نعمة وفي جمع شمل — يغنيك الافاضل الانجاب
ما سرت نفحة الازاهر تروي — ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته المولى الذي اذا اخذ القلم وشى واري غبار ارباب البلاغة والانشا لا برح على من رماه البين بسهمه ولعب بلجج الاحزان بكرة فهمه فرنج المدح بالرثا وقابل النضر بالغنا فقد بان عذره واتضح نعل الزمان به وغدره وقد كنت قبل هجمة ادراج هذا الرثاء في اثناء الجواب ارقت ذات ليلة من تجرع حبا

ذلك المصاب فنعشت القريحة في تلك الليلة التي كاد ان لا يكون لها صبيحة بما صورته

لقد كان روض الانس يزهو بورده ... شذا كل عطر بعض نفحة طيبها
فمد اليها البين كف اقتطافه ... واحل ذاك الروض بعد مغيبها
ولم يبق للجاني بعدها كآبة ... وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
فروّى ثراها يا سحائب ادمعي ... ومن لي بان يروي نجيع صبيبها

فقصدت ان اثبتها في ذيل الجواب فاخرناه لما عسى ان يكون من محفوظات مولانا ومروياته وقد طال هذا الهذل وطغى القلم بما هو للعين كالقذى فليحبس عنانه ويفرح المولى وعيانه

الشيخ احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف المكي

اديب بذ اقرانه وفاق ونفق ادبه في زمان كساده احسن نفاق بقريحة وقادة وذكاء ملك به زمام الادب وقاده مع مشاركة في العلوم الشرعية وقيام بشروطها المرعية الا انه ما طلع بدره حتى افل ولا ورد ظعنه حتى قفل فات دون الاكتهال ولم يسعفه الدهر بامهال وكانت وفاته لاربع بقين من محرم الحرام مفتتح سنة ثمان وسبعين والف وله شعر لا يقصر عن السداد وان لم يكن بطلا فهما يكثر السواد فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن بن حسين

اخي ارنا قد شمت برقك معتلي ... فحيهلا غوثا به الكرب منجلي
واوضح ركاما واطرح جهم خلب ... وسرعتنا نحو الجعافر وارمل
ورد نهلا مستنبطا من فراتها ... وعلا فما بعد اللقا من تعلل
وهيج قلوص القصد فالجو مقمر ... ودرج السرى خمصا فلا عذر فارحل
وشيد بنا الامال مجد ومنتهى العلى ... فلا فخر في احيا موات التسفل
وطف بحمات اللوا حيث من في ... تكح مدارج الارام مغنى التغزل
يرنحن قدا كالقضيب تمايلا ... اذا صافحته في السرى يد شمأل
ويجررن بردا في مطارف رملة ... فيذهب كافورا بذاك التنقل
يحجبن صبحا بالتصيف تمنعا ... ويبرزن ليلا من مثنى ومرسل
ليظللن ذا هدي بذاك وانما ... دللن بريا عرف فرع معثكل
ويعبثن بالصب المعنى تدللا ... فوا تلفي من حسن ذاك التدلل
لقد هدمت اركان صبري في الهوى ... والحي من كدع اليه بمعزل

اروح بوجد بالرعابيب محدق ... واغدو بهجران تزايد بمقتل
واشدو كما اشدو الحمام وانما ... مناحي في ناد بعز تذلل
يكلفني الوجد المثير غرامه ... مخاطر قلبي ذا ليلها بتبتل
فاسعى لدى الحب تترى وما ارى ... وفا في الامن لباس تجملي
وها انا والاشواق تجهد واننا ... على الصد منها يوم القلب يفعل
اجل رياض الوصل نصب لمجتد ... ولكن ريح التسويف اقصت عن الولي
فرعوى لصب بالمحبة آهل ... وسحقا لمن قد كان عن وصفها خط
على ان وجدي قد تلاشى فقد غدت ... شجوني ولولا لحظ عطف المؤمل
ابو المجد زيد الخير طود العلى الذي ... تقاعس عن عليائه كل معتلي
ابو الحسنين ابن الرسول وصنوه ... ومثلهما شبهت غيب التامل
ارانا صفات المصطفى فلو انه ... ختام لقلنا باعتقاد المعطل
فطورا ليوس الناس في امر دينهم ... ويوضح من مشكوته كل مشكل
وطورا يذود الملحدين بسيفه ... وينفي غلاة السوء من كل معقل
ويصلح ما الايام اخنت عليه من ... مبادي حظ النفس من كل اخطل
فقد حشدت كل الكمالات فيه اذ ... تسلسل من حادي الكريم المؤثل
فشنا به الغر الذين تقدموا ... وشانهم من كل علاك مبجل
كان بديع الصنع اظهر صنعهم ... واعصرهم في مظهر منه مجتلى
امام هدى اخنى على الغي رشده ... وقاد الى الهدي ايا الرسول المبجل المفضل
فان رمت وصفا لتاسكين جودته ... خليقا به او رمت اشهب محجل
فذاك الذي يلقى الصفوف كانه ... يحاول ليثا في مناظر منزل
تفيأ معتاضا عن الشامخ البنا ... وعن في كهف بالوشيج المظلل
يكر على الاعداء زحفا كانه ... بعزده يتلوع صلصل بمحفل
فيتصرهم ذعرا حيارى كانما ... اتاهم نذير الخسف بعد التزلزل
فما بين مصفوح وما بين مطلق ... فداء ومعتوق وبين مجردل
يخيل برق السيف في حجب هامهم ... وسح الدما قطرا فما صيب الولي
اذا انتقعد الجرد السلاهب خلتها ... رخاء ولكن كم بها من مجندل

يتيح المنايا للنفوس التي بغت … عن الرشد من غمر عنيد ومدغل
ويحيي نفوسا بالولاية … ويتحفها بالطيب بعد التمهل
ابا ملكا لم يسمع الدهر مثله … وموليُّ وانى مثل سلمان يا علي
جر سالي قد سامت مديحك حقه … من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد دعاني الشان تاخير من دعا … واكرم من لبى ببشر التهلل
ولم احذ حذو المستطيل غباوة … بنسبته من ذي معمّ ومخول
ولكن بمجد جاء من دوحة العلى … ومرجعه علياك اكرم موئل
فشتي باسنادي الصحيح مويد … ولست بكن مدلي بعتن معلل
عبوديتا وليتها بتقادم … لسلسلة الآباء يا خير من ولي
فلا غرو ان الغيث منك تلقتا … فربتما يحنا تليد التخول
على ان وصفا منك بزري فصاحة … بعنصر طبع يلحق النظم بالحلي
فيرقى على عرش القريض بلاغة … ويحمد ما اولاه زبدة الترسل
واستغني عن زخارف مقول … كما جاء في النص المبين المسلسل
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى … عليه ختام الرسل طه المظلل
وعن آله الغر الكرام وصحبه … وتابعهم ذي المجد في كل محفل
وذالك في كنز الكمال خبيئة … وليس لنا الا انتخاب المثل

وقوله مادحا السيد محمد بن عبد الله ومهنيا له بزواجه على بنت الشريف غالب المذكور

تبسم ثغر الهنا عن جمان … وقد لاح برق الوفا واستبان
واسفر بدر التباشير في … مرائ الشهود فراق العيان
ودقت بشاير سعد الوفاق … بايدي الكمال وحق التهان
فمن في الاثير بهني سرورا … ومن في الوجود له ترجمان
وكيف وفي ذلك الازدواج … نتاج العلى في عقيم الزمان
وكيف وفي عقد آل الرسول … نظام الوجود نثير الحصان
وكيف وهم احد الثقلين … ولا ريب في ذاك عند البيان
ولا سيما من حوى الفعال … حميد الخصال عقيد الرهان
هزبر اجل خميسه حلبه … النزال ومرتعه في الطعان

اذا ما امتطى جاد سلهابة … تقاذف صبحا لشكم العنان
فيصعد عضبا طلى من طغا … وان كانت الصيد شم الجران
وقد علم من منون الردا … والبسهم من لباس الهوان
عطوف فاما على مارق … فكالسيف لا يزدريه لبان
ابا سيد اجل عن مدحة … باوصافه الزاهرات الحسان
نفوس اولي الصدق مجبولة … على حبكم فالامان الامان
فحسان مدحكم واحد … للسان وها انا كلي لسان
وماذا عسى ان تبين النعوت … فحسبك من ذي العلى ما ابان
ولكن دعتني عبودية … وود ولا شك فيما دعان
فخذها على الفور خمصانة … من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وابق واسلم على ما فن … من المجد لا يعتريه توان
تهنى بعرسك لا زلت في … مراقي الكمال بر الاوان
فقد قال سعد كما ارخوا … قران سعيد لنجم القران

وقوله ايضا في الغزل

حويدي البعلات بسفح حاجر … رويدا في قتيل ظبا المحاجر
فتى شرخ الشباب عليه ولى … بذات الابرقين وذي المحاجر
منازل كن للافراح مغنى … وللارواح سالبة فحاذر
اخا نائي الغرام سالت نصحا … فراي العاشقين بان تهاجر
فكم من عاشق اضحى حزينا … فلما حل في حزن المهاجر
تباشر بالوصول الى مقام … تراحم فيه اعناق الاكابر
والقى بالعصاه وحل نادي … ربوع الربع العيد الجآذر
لقد اصبحت فيهم مستهاما … فواشوقا الى تلك المسامر
لعمرك انني فيهن صب … فمن لي ان اكون لهم مسامر

وعارضه الشيخ احمد الجوهري فقال

سقى صوب السحائب شعب عامر … وحيا منزلا بالصفو عامر
فكم سامرت فيه بدر تم … وكم عاقرت فيه من جآذر

وكم لاقيت من خل صريع … بهاتيك المسامع والمسامر
مقامات لاهل العشق فيه … ولحوال تمنتها الاكابر
صحبت به الشبيبة مع كرام … هم فخر القبايل والعشاير
اغازل فيه غزلانا تسامت … علوا ان تصاد بكف غادر
وعون مرامها السمر العوالي … ودون وصالها البيض البواتر
واسقي خمره حليت قديما … بحانات الضماير والسراير
محجبة عن الاوهام لطفا … تسامت عن معاطاة الخواطر
نديم باسم طلق المحيا … كان صباحه صحف البشاير
اقمنا فيه للعشاق سوقا … يبيع ويشتري فيه المخاطر
وليل كان يتحف ساهريه … بزهر من كواكبه الزواهر
جريت مع التصابي فيه حتى … نهاني الصبح عن ضرب المزاهر
فوا اسفا على نغمات وجد … وواشوقا الى تلك الدساكر

عفيف الدين عبد الله بن حسين بن بحاشل الثقفي

ثقفي النسب مثقف قناة الحسب بري نبعة طبعه بالمروة وثقف وجري الى اماد الفتوة ملا اعنانه وما توقف وخطب عرايس الكرم والوفا فبنى عليها بالبنين والرفا الى اخلاق اقطعها الروض انفاسه وشيم يتنافس فيها رغبة ونفاسه ولادب ادار به رحيق البيان المعتق وملا الاكمام بزهر كمامه المفتق وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب وعقدت مجالسته عن الاهل والاتراب فرايته شخص كمال لا ترى العيون له نقصا وطالعت به ديوان المروة والمروة مستقصى وله شعر تاخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب وفوق ما قيل

حسن الحضارة مجلوب بتطرية … وفي البداوة حسن غير مجلوب

وكم انشد الاسماع لسان حاله المطرب … ولست بنحوي يلوك لسانه
ولكن سليقي يقول فيعرب … وقد اثبت له ما تعتقه راحا و

تملا بلطائفه ومحاسنه راحا فمنه قوله مخاطبا الوالد في غرض له

يا امام الهدى ومن اهل المجد … ورب الندا وكهف الانام
وعروس الوغا اذا استبهم الخطب … ومردي اسد الشرى بالصدام

آن

آن عزمي والقلب في قيد حسناك … وشوقي يثني اليك زمامي
ضاق صدري حتى تخرج نومي … عن جفوني وقد سئمت مقامي
لا ملالا ولا اختيارا ولكن … من زمان مغري بضيم الكرام
نابني ما علمت من كيد واش … منذ عامين ما هنيت منامي
غير مارية كما يعلم الله … ولكن الزور طبع الطغام
لو تعدى للجيش مثلك ندب … نافذ العزم ثابت الاقدام
ودعا للبراز كل كريم … ما تشاوت اسد الشرى بالنعام
غير ان الفتى اذا ساء ظنا … صار طبعا يقضي على الاوهام
واذا كنت انت صارم عزمي … دمت في عزة بعزك سامي
فانتهز فرصة الزمان لصب … قبل تسطو به يد الايام
وانتعشني بما يكيد حسودي … او براي يشفي غليل اوامي

وقوله مخاطبا له ايضا

اباهاشم سدت الانام بباذخ … من المجد مبني على الحزم والوفا
خلقت عفيفا والمروة والذكا … تضوع الفتى ماضي الضرايب مرهفا
فما شرف الانسان الا بعقله … متى طاب ما والاه من شخصه كفى

وقوله مراجعا الاخ الاعز السيد محمد يحيى عن قصيدة كتبها اليه

سقى طللا بين الاجارع واللوى … وحيا زمانا لم نرع فيه بالنوى
ورعيا لايام هناك سوالف … قضينا بها عصر الشبيبة والهوى
بظل جناب والندامى عصابة … كرام المساعي ترغم الخصم ان غوى
على السفح ما بين القصير الى الحما … الى الحصن نطوي البيد عنا وما انطوى
ليالي لا تخطي سهام رميتي … ولا عاقني والي الى الغي وان زوى
واصبحت يثنيني الحجى عن هويتي … ويمنعني دهر تمادى وما ارعوى
فلله كم من يوم دجن وصلته … بليل على الربع الجنوبي وما حوى
وساعات انس كلما مر ذكرها … يهيجني فرط الصبابة والجوى
لكل غضيض الطرف احوى اذا رنا … سبا منك النهى والصبر واستاسر القوى
اذا افتر عن ثغر حكى الدر نظمه … وان لاح قلت الشمس في خط الاستوى

يشير فادري ما يقول برمزه   فاقضي على ما في هواه نما نوى
عليم بعلات الغواني خطبتها   ومفتي الندامى في محاورة الهوى
جريت على طرق الغرام كما جرت   مواهب يحيى في النوال بما حوى
فتى فيه للراجي مخايل تقتضي   على انه حامي الكتيبة واللوى
نماه الى العليا عطا رخ سادة   ماثرهم مشهودة لمن ارتوى
ايا ابن الذي احيى الندا بعد موته   وشيد ربع المجد من بعد ما هوى
وصنو الذي يبدو لدى الحد انه   امام هدى عن ذروة العز ما التوى
اتاني من نادي علاك خريدة   تضمن معناها الحريري بما روى
تخبر عن صب ضنين بظبية   محجبة تحكي غزالا بذي طوى
تخبك دين الحب دينا فانه   ترقى بارباب العقول عن السوى
ولا تبتئس من قول لاح ولائم   لعمرك ما ضل المحب وما غوى
اليك عماد الدين عقدا يصوغه   هوى لكم بين الجوانح قد ثوى
ودم وابق واسلم ما ترنم طاير   وما زمزم الحادي بمنعرج اللوى

وقوله مراجعا له ايضا عن ابيات ارسلها اليه

خليلي هل رند الحجاز على علمي   وهل رب رب الوادي مقيم على السلم
وهل اثلات الواديين انيقة   تعهدها الغزلان غب الحيا الوسمي
وهل ربرب الربع الجنوبي ثابت   على ما مضى ام قد تمادى على الصرم
رعى الله هاتيك المنازل انها   وان بعدت شوقي اليها انتضى عزمي
معاهد انس كلما عن ذكرها   لقلبي ترى عيني مدامعها تهمي
فما ساعدت ورق الحمام اخا اسى   ولا رنحت ريح الصبا عود اخي هم
فيا زمع الترحال قل لابن احمد   ربيب العلى يحيى ورب الندا المسمي
اتاني من نادي علاك رسالة   نفثت بها كلمي وزدت بها سقمي
تضمن من خمسين يوما شكاية   فما الحب الا ما يمض وما يصمي
فكيف بمن قاسى سنينا من النوى   ولاح من الهجران جلدا على عظم
فاحلى الهوى ما عز منه وعذبه   منادمة الاحباب من بارد الظلم
ودم وابق يا نجل الملوك معظما   ولا زلت كنزا للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتبا

ابا بن عفيف الدين ام انت ذاكر   عهودا سقتهن العهاد البواكر
وشلت من لم ينس عهدا وانما   هو الدهر لا يلفى على الدهر ناصر
وما انت ممن يخفر الود عنده   ولكن قضاء اوجبته المقادر
اروم لك العذر الجميل مصححا   وفاك وعهدا كادت تضيق المعاذر
اعيذك ان امسى الوداد عامرا   ويصبح ودي وهو عندك داثر
ابي لك اصل في المروة طاهر   وفضل بانواع الفتوة ظاهر
وان تنسك الايام عهدي فانني   وحقك للعهد القديم لذاكر
اليك اخا الهيجا نفثة موجع   رآك لها اهلا فهل انت شاكر
ودم وابق واسلم ما تالق بارق   وهب نسيم واستهلت مواطر

فراجعني بقوله

ابا حسن قلبي بودك عامر   ولم يخل من ذكراكم منه خاطر
ولولا مراعاة الزمان واهله   لما عاقني بعد ولا صد زاجر
ولكن لاحوال الزمان معاذرا   اذا كان هذا الدهر ممن يحاذر
اعيذك لا يخطر ببالك انني   سلوت وان الود عندي داثر
ابى الله لي والمجد من قول قايل   فلان لميثاق الاحبة غادر
وقد تقبل العذر الخفي تكرما   فاعذر بني واقف وهو سافر
اليك بالمنصور عذرا تحجبت   بنفثات الود وهي حواسر
تحنها طود العتاب ودونه   تجشم سمر الخط وهي شواجر
بقيت نايا عن جوابك محجم   ومعتذر عنه فقل انا عاذر

وقال لما طالع احدهم الخبر بوفاة الوالدة المرحومة

يا ايها العلم المهذب الذي شهدت   بفضل جلة السادات والعلما
ومن تملك رق المكرمات فتى   وساد للحلم بينا قبل ما احتلما
لا تبتئس من زمان قرنا جلل   وفوق السهم لما ان جد فرما
فالدهر حرب وان ابدا مسالمة   لم يعط سلما ولم يبق امرا سلما
فالحزن نابد دهر بازمة   يغدو الاسى للاسى يحيى بها علما

وكتبت اليه في لابس اسود مستجيزا في عشر المحرم

لا تقل البدر لاح في الغسق … هذا سواد القلوب والحدق
انسان عين بدا باسودها … فعاد لي اذ رمقته رمقي
يا لابسا للسواد طبت شذى … ما المسك الا من نشرك العبق
لبست لون الدجى فهو قد … اغربت لون الصباح في الافق
حتى بدا فيه وهو منفلق … يشق ثوب الظلام من حنق

فاجاز بقوله

روحي فدا من اعاد لي رمقي … لما بدا كالهلال في الشفق
يهتز كالغصن في غلائله … ويرشق القلب منه بالرشق
قلت له مذ بدا يعاتبني … ويمزج الهزل منه بالحنق
لو انصف الدهر يا شفا سقمي … ما بت ارعى النجوم من ارق
لكن عسى عطفة تسر بها … فيها سرور القلوب والحدق

وكتب هو الي

بروحي مجبولا على الحب طبعه … وقلبي مجبول على حبه طبعا
يراقب ايام المحرم جاهدا … فيطلع بدرا والجمال له يرعى
كلفت به ايام دهري منصف … ووجه الصبي طلق وروض الهوى مرعى
جنينا ثمار الوصل من دوحة المنى … ليالي لا واش ولا كاشح يسعى
فتلك ايام تقضت ولم تعد … يحق لعيني ان تسح لها دمعا

فاجزت بقولي

بنفسي من قد جاز لون الدجى فرعا … ولم يكفه حتى تقمص درعا
بدا فكان البدر في جنح ليله … تعلم منه كيف يصدع صدعا
غمته لنا عشر المحرم جهرة … يطالع اترابا تكنفته سبعا
تبدى على رزء الحسين مسودا … وما زال يولي في الهوى كربا لا معا
وقد سل من جفنيه عضبا مهندا … كان له في كل جارحة وقعا
هنالك رايت الموت تبدي صفاحه … وناعي الاسى ينعي واهل الهوى صرعى

ومن شعره في النسيب قوله

شدن ظباء الهند كم تركت … من ماجد دنف الاحشاء مضطرم
نواعس كلما فوقن اسهمها … تركن اسد الشرى لحما على وضم

وقوله

قلت لما بدا يميس بقد … جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا او بوصل … عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله

لقد صار لي مدمع بعدكم … يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى … وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل بن محمد العقاد المكي

هو وان لقب بالعقاد حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد سار سير النجم من المشرق الى المغرب منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب فوفد على حضرته السامية وورد مناهل كرمه الطامية فصدح بشعره شاديا في ناديه ونال به مغانم من اياديه وقد وقفت على خبره العبقري من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري اذ قال عند ذكره موشحات اهل العصر ومنها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به السلطان المذكور

ليت شعري هل اروى ذا الظما … من لمى ذاك الثغير الالعس
وترى عيناي ربات الحمى … ما هيات بقدود ميس
فلقد طال بعادي والهوى … ملك القلب غراما واسر
هد من ركن اصطباري والقوى … سبل اجفان عيني بالسهر
حين عز الوصل من وادي طوى … هملت ادمع عيني كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما … بلقاكم في سواد الحندس
علة يشفي كليما مغرما … من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق … هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي … وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي … ثم اغري الوجد بي والتلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما … يطفي اليوم لهيب القبس
ابتغي رضى رضاكم مغنما … لبقا نفسي وتحيا نفسي

كنت قبل اليوم في زهو وتيه ... مع احبابي بسلع العب
ومعي ظبي باحدى وجنتيه ... مشرق الشمس واخرى مغرب
فرماني بسهام من يديه ... قابر البين فقلبي متعب
لست ارجو للقا هم سلما ... غير مدحي للامام الارأس
احمد المحمود حقا من سما ... الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي
عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث هما ... يا ليالي الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما ... في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى ... ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا بين فرادى وثنا ... مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ... فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ... كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما ... يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها

هل درى ظبي الحما ان قد حما ... قلب صب حله عن مكنس
فهو في نار وخفق مثلما ... لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا اطلعت يوم النوى ... غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى ... منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى ... والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما ... كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما ... وهي من بهجتها في عرس

فايدة اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة
الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ
ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فنافوا عليهما في الاحسان
والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما ولاهل اليمن ايضا نظم

بسمونه

بسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب
يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم لكون ناظمه
جاهلا بالعربية فلا عبرة به بخلاف موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شي من
الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم **رجع** حكى الشيخ
احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي
المذكور والشريف المدني وهو رجل وانه من اهل المدينة انتهى الى الشريف
الشيخ امام الدين الخليلي الوافد على حضرته من بيت المقدس فقال امام الدين
هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد
اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد ... بحر ندى وفضله لا يجحد
فمكة وطيبة واهلها ... والمسجد الاقصى بذاك يشهد

وسياتي الملك المنصور هذا في القسم الخامس ان شاء الله تعالى

ابرهيم بن يوسف المهتار المكي

شويعر بذي اللسان كثير الاساءة قليل الاحسان شعره ما شعر فهذر
وماذر سمين غث وجديده رث لا يلتقي من شفافه طرفاه ولا يسمع رديه
سامع الا قال فض الله فاه لم يزل يتقذف الاعراض بهجوه ويلفظ فوه بمثل ما
تلفظه وجعاوه من نجوه حتى البسه الردا رداه وطهر الله الوجود من تلك
الخبائث والرداءة ولما هلك بقي يومين في بيته لا يعلم احد بموته حتى دل عليه
نتن ريحه فالقي وهو جيفة في ضريحه ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه وليت
من واراه في حفرته واراه معه فلم ار فيه الا ما تمجه الاسماع وتمقت الفاظه ومعانيه
من الطباع الا كلمات كادت ان تصفو من الشوايب ومع الخواطي بهم صايب
فيها قصيدته التي سماها بالدر المنظم في وقوع بيت الله المعظم واولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت ... واهتزت الارض من اقطارها وربت
وامست الكعبة الغراء واقعة ... فالشك بان الساعة اقتربت
فاي خطب به احشاؤنا انصدعت ... واي هول به الالبابنا سلبت
واي دهر لقينا من نوائبه ... ما لو علا الشامخات الشم لانسربت

انا الى الله من دنيا منغصة ... ايامها مستردات لما وهبت
ابدت عجايب لا تقوى العقول لها ... واي نفس من الايام ما عجبت
هي التي لعبت جدت وقت غدرت ... قست لانت ابت دانت نأت قربت
كم رام اهل النهى من قبل عصرنا ... صفو العيش من شوبها فابت
وكم ارادوا بادراك ومعرفة ... تقويم منادها بالراي فاضطربت
فانرجي وقد ولت بنا شبها ... وابحر الانس من لذاتها شجبت
ابعد منظر بيت الله منهدما ... تلقى حشاشة حر في البقا رغبت
فابكي عين على ما كان ما انسكبت ... واي ربع لما قد صار ما وصبت
لهفي على كعبة الله التي افترقت ... احجارها بعدما في حجها اصطحبت
لهفي على تلكم الاستار كيف غدت ... ايدي سبا وبحبل السحب قد سحبت
لهفي على تلكم الاركان كيف هوت ... وكيف دهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفي على تلكم الاثار كيف عفت ... وكيف شادت ربوع الحزن اذ خربت
لهفي على تلكم الاطفال كيف قضت ... وكيف جدت حبال الصبر وانقضبت
لهفي على تلكم الاقمار ما شرقت ... بالماء الا بافاق الثرى غربت
لهفي ولست لعمري منشدا ابدا ... سقى منى وليالي الخيف ما شربت
فكم باكنافها من مهجة ذهبت ... وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر ... لمن تذكر لكن النهى عزبت
يا خالق الخلق عفوا عن جرايمنا ... فخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله في صدر قصيدة

قف بالمعاهد من ميثاء ملحوب ... شرقي كاظمة فالجزع فاللوب
واستطلع البرق اذ تهفو لوامعه ... على النقى هل سقى حي الاعاريب
يا حبذا اذ بدا يفتر مبتسما ... اعلى الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه ... بردا تصيب حواشيه بالهوب
يا بارق لاح وهنا من ديارهم ... كانه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتني معهدا كنا نجير به ... نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلعات الجون موقفنا ... والحي ما بين تقويض وتطنيب

وقد بدا

وقد بدا العين العصب رب ظبا ... حفت بظبي ببيض الهند محجوب
لم تبد تلك الدمى الا لسفك دمي ... ولا العذاب اللمى الا لتعذيبي

وقوله في صدر اخرى

اذكى بقلبي لاعج الاشجان ... برق اضاء على ربى نعمان
اجرى مدامع مقلتي اورى زنا ... د صبابتي اشجا فوادي العاني
ما شاقني الا لكونه وميضه ... برح الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع في اطلالهم ... عني فسح الدمع قد اعياني
لم اسال الاجفان سقي عهودهم ... الا وجادت لي باحمر قاني
واها لايام العذيب اذ اللوى ... وطني وسكان الحما جيراني
اذ كنت طوعا للهوى واللهو في ... ظل الشبيبة ساحب الاردان
تشجيني الورقاء ان صدحت على ... تلك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقني بان النقا وحلول وا ... ديه وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله

اربح فوادي من العذاب ... بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن ... كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت ... توارت الشمس في الحجاب
دعجاء نجلاء ذات حسن ... لكل اهل العقول سابي
على رياض مدبجات ... حاكت سداها يد السحاب
بها القماري مغردات ... على الافانين والروابي
بادر الانس يا نديمي ... وقم الى اللهو والتصابي
اعط زمان الشباب حظا ... فلذة العيش في الشباب
واصبر ولا تياسن يوما ... من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الحبيت الكريم ... واسقنيها يا نديمي ... ما ترى الليل تولى
وانطفى ضو النجوم ... واضاء الصبح ما بين ... مطاريف الغيوم
وبدا الطل على ا ... لاغصان كالعقد النظيم ... وشدت قمرية الايك
على الغصن القويم ... وسرت ريح الخزامى ... من ربى ظبي الصريم

نادِرها خمرة تنبي　　عن العصر القديم　　واسقنيها لتزيلا
لبوم عن قلبي همومي　　ها فهالي همومي من　　عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات اني　　في الصبا غير ملوم　　ايها النفس تصابي
ثم في العصيان هيمي　　وعن الذل تولّي　　وعلى العز اقيمي
واكثري الذنب فربي　　غافر الذنب العظيم

وقال موجهًا باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق　　جريح القلب بالحي المقلتين
على من حل من قلبي السويدا　　لعزته وحل سواد عيني
ناى بالصبر لما بان عني　　وخلفني سمير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلًا　　على العشا قليوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى　　خدنت الصبا والبطاله
بدا بوجه كبدر　　في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسًا في مليح فقير الحال

تصد وكم تصدى منك كف　　لمن لم يدر قدرك يا مفدى
وصدك عن اولي ادب واما　　من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضا

اسال الرحمن ذا الفضل　　اله العرش ربي
حسن نظم الارجاني　　ثم حظ المتنبي

وقال مورخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تامل الدنيا التي لصروفها　　ابادت علا املاك نا طد سامي
بدا فاضا ثم اعتدى الحق فانقضى　　فمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضا

الا لا تغضبن لمن تعدى　　ولا تبدو الوداد لمن جفاكا
ولا تر للرجال عليك حقًا　　اذا هم لم يروا لك مثل ذاكا

وقال ايضا

كم ذا اغمض عيني ثم افتحها　　والدهر ما زال والدنيا بحالتها
فليت شعري ما معنى مقالتهم　　ما بين غمضة عين وانتباهتها

وقال ايضا

وظبي رماني عن قسي حواجب　　باسهم لحظ جرحها في الهوى غنم
على نفسه فليبك من ضاع عمره　　وليس له فيها نصيب ولا سهم

قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله عنه هنا انتهى الفصل الاول من القسم الاول من سلافة العصر في محاسن اهل العصر بعون الله تعالى وفضله وبقي على ذكر جماعة من اهل مكة شرفها الله تعالى لم تحضرني اشعارهم كالشيخ علي بن جار الله بن ظهيرة واخيه القاضي عبد القادر بن جار الله بن ظهيرة وهما ارفع طبقة من الشيخ عبد الرحمن المرشدي والقاضي محمد بن المعطي بن ظهيرة والقاضي ابو سعيد محمد بن علي الجم وهما في طبقة الشيخ عبد الرحمن وقوم اخرين في طبقتهم وجماعة من المعاصرين الموجودين الان ولعل الله تعالى ييسر لي الحاق ما يصلح من ملح اشعارهم وطرف اخبارهم بهذا الفصل ان شاء الله تعالى وكان الفراغ من اتمام هذا الفصل يوم الاربعا لثلاث عشر بقين من محرم الحرام مفتتح عام اثنين وثمانين والف احسن الله ختامها

وهذه قصيدة كتبها الي بعض الاصحاب من مكة المشرفة ممن لا يتعاطى الشعر نظمها على لسانه بعض اصحابه من ادباء العصر يحسن الحاقها بهذا الفصل ولا اعرف ناظمها بعينه وهي

عدنا واعين كل الناس تنتظر　　شوقًا لما عنكم يأتي به الخبر
وعندما سالوني عن ديارنا　　بوب احسانكم ازهو وافتخر
وقلت حدثت ما ارويه من خبر　　عن ابن مقلة عنه ثم فاقتصروا
ان تسالوا من علي فهو في نعم　　جلت ولكن لديه عليها محتقر
اما الرياسة قد القت مقالدها　　في سوحه وبدا في روضها زهر
واقبلت نحوه الدنيا باجمعها　　هب ما تشاء مني وتعتذر
واليمن خيم في يمناه حين راى　　لليسر ييراه لم يخطر له سفر
قطعت عمرا اليه كنت اعظمه　　خوفًا فالقيته باليسر ينزجر

ولاح لي فازدريت البدر حين بدا | من ليس يحجبه غيم ولا قتر
اغر ذو همة علياء لو بلغت | الخضر في زحل للرضع تنتظر
يعشو البشر منه كل مفتقر | بما يروم ويلقى عنده الظفر
فلت ما ارتجيه من مواهبه | صفو كعيش لم ما شابه كدر
فالله للمعتفي يبقي سيادته | ففي بقاه حياة كلها سحر
قسطوا من معاني مجدكم جملا | لم يحو اشباهها عما مضى السير
والكل اثنى بخير عنكم وغدا | يقول لي هكذا السادات ان ذكروا
فلا برحتم والفاظ الورى مدحا | فيكم اذا نظموا الاشعار او نثروا
ما استحسن الناس زهر الشاعبقا | من روض شكر له معروفكم مطر

يتلوه الفصل الثاني من القسم الاول
في محاسن المدينة المنورة على
ساكنها واله الكرام افضل
الصلوة والسلام

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الاول

في محاسن اهل المدينة المنورة والبقعة الزاكية المطهرة على مشرفها واله الاعلام افضل الصلوة والسلام

السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني

واحد السادة وواحد المساسة وثاني الوسادة في دست الرياسة القدر علي والحسب سني والخلق كالاسم حسن والنسب حسيني جمع الى شرف العلم عز الجاه ونال من الدنيا والاخرة مرتجاه كان قد دخل الديار الهندية في عنفوان شبابه فصدره الشرف في مجالس اهله وارتابه وما زال يرتقي في مدارج الاقبال عوده حتى اسفر في سماء الاسعاد سعوده فاملكه احد ملوكها ابنته ورفع في درجات العليا رتبته فاجتلى عرائس مالديه في منصات ذيلها واستطلع اقمار سعده في غواشي ليلها واقتعد الرتبة القعسا واصبح وهو رئيس الرؤسا وكان من حسن ما قدره من حزمه ودبره وحرره في صفحات عزمه وحبره ارساله في كل عام الى بلده جملة وافرة من طريف ماله وتلاده فاصطفيت له بها الحدائق الزاهية وشيدت له القصور العالية ولما هلك الملك ابو زوجته وخوى قمر حيوته من وجهته انقلب الى اهله الى وطنه مسرورا ضاحكا ونقلب في تلك الحدائق والقصور بهجة وسرورا الآن الرياسة التي نشو في تلك الديار وبكوه سها والمكانة التي تميز بين رئيسها ومرؤسها لم يجد عنها في وطنه خلفا ولم ترض انفته ان يرى في وجه جلالته كلفا فانثنى عاطفا عنانه ثانية ودخل الديار الهندية مرة ثانية فعاد الى ابهته عظمته الفاخرة وبها انتقل من دار الدنيا الى دار الاخرة وله شعر بديع فائق كانما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين انف من مقامه في وطنه بين اهله واقرانه بعد عوده من الديار الهندية والانتقال من ظلال عزه الندية

وليس غريبا من نأى عن دياره | اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة | وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي

وليس ذهاب الروح يوما منية ... ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول المتنبي

واني غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفا الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي ... واهلي حتى ما كانهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا ... عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فمن لي بخل في الزمان مشاكل ... الف به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب ... يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة ... تامن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني

فرع ثبت اصله فنما وزكا جدا وابا وابنما طابت بطيبه مغارس جدوده واباه وتفرعت بها مفارع مجده واباه فانفسح خطاه في الفضايل والمآثر واذعن لادبه كل ناظم وناثر فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت ومحلي اللبة اذا تناسقت فرايد الاحسان وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح فمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيا الشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك فقال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فارّج ارجاء المعرّس عرفها ... واضوى ضياها الزبرقان المعظما
وحيا محياها الملبون واشرقوا ... بنشر حياها المنشر والملثما
وروض منها كل ارض مشت بها ... نجم التصابي بين ترابها الدما
هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفواد رشاده ... ويكسوا رداء الحسن جسما منعما

[illegible]

مهاة يصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللني ذكر الحمى متى نم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى
فاصبو لنجدي الرياح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رضي الله عنه التي اقتفى اثره قال قدس الله سره في كتابه الغرر والدرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل المقدم ذكرها آنفا وهو قوله

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... أصات المنادي بالصلوة فاعتما

وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنظم اليه واجعل الكناية لامرأة لا ناقة فقلت في الحال السريع اخذا فيه

فطيب رياها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها في المدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان اتحلما
فعجت تقري دارسا متنكرا ... وتسال مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان احزما
نصرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فضوء اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت الركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما
اناه هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما
تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلفتت ... ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما رنت لحظا وماست تاودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى

[illegible]

وليس ذهاب الروح يوما منية ... ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول المتنبي

واني غريب بين بست واهلها ... وان كان فيها جيرتي وبها اهلي

وما غربة الانسان في شقة النوى ... ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفى الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي ... واهلي حقيقا كانهم اهلي

وليس غريب الدار من راح نائيا ... عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل

فمن لي بخل في الزمان مشاكل ... الف به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب ... يبدي له المكنون من سره

فاصحب كريم الاصل ذا عفة ... تامن وان عاداك من شره

ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني

فرع نبت اصله فنما وزكا جدا واباً وابنا طابت بطيبة مغارس جدوده وابائه وتفرعت بها مفارع مجده واباته فانفسحت خطاه في الفضائل والماثر واذعن لادبه كل ناظم وناثر فهو محلي الحلبة اذا تسابقت ومحلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان **وله شعر** غرد به ساجع براعته وصدح وادى به زناد البيان بحسن بلاغته وقدح **فمنه قوله** مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيا الشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك فقال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

فارج ارجاء المعرف عرفها ... واضوى ضياها الزبرقان المعظما

وحيا محياها الملبون وانثنوا ... بنشر حياها المنبر والملتما

وروض منها كل ارض مشت بها ... تجر التصابي بين تراثها الدما

هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمما

تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب لذا الظما

وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... ويكسوا رداء الحسن جسما منعما

بهاة يصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما

يعللني ذكر الحمى متنعم ... وما شغفي لولا الغزالة بالحمى

فاصبح الحدي الرياح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رضي الله عنه التي اقتفى اثره قال الغدير اسره في كتابه الغرر والدرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل المتقدم ذكرها انفا وهو قوله

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنظم اليه واجعل الكناية لامرة لا ناقة فقلت في الحال السريع اخذا فيه

فطيبت ايا ها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما

فيا رب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها في المدينة تهما

تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناكفا ومعصما

وكم من جليد لا يخامره الهوى ... شنن عليه الوجد حتى تتيما

اهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما

تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان اتحلما

فعجت تقري دارسا متنكرا ... وقال مصروفا عن النطق اعجما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان احزما

نصرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها مطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما

تضوع اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين وزمزما

ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما

وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما

اناه هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما

تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان احرى الغصن ان يتعلما

واسفر منها الصبح لما تلثمت ... ولو اسفرت للصبح يوما تلثما

اذا ما رنت لحظا وماست تاودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى

[illegible]

صات يصوت وصات
نادى كصايت وصوت
ناقوس

تراءت على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على ترب فصلى وسلما
وكم حلقت بالصد قتل اخي الهوى ... وكان يرى قتل الصد محرما
وصنت فوادي خاليا فرمت به ... هوى عاد دا في منادهو اعظما
ولو انها ابقت على طعته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشد في صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه في ذلك

وابن لها بطحاء مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فشاهدت من لو بطر البيت وجهها ... لكان به مضني ولوعا ومغرما
ولو عرضت ركب الحجيج تصدعوا ... للقيها يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرفاتها ... وقال متى لي داربها حين خيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها ... لها مبسم يشفي الفواد من الظما
واعذب من صوب الغمام ترشفا ... واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلما وعزة ... وسعدي ولبني والرباب وكلثما
وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فاضحى ذليلا في هواها متيما
يدين لما تهوي مطيعا لامرها ... وان ظلمته لم يكن يتظلما
تظل ملوك الصيد تعفر بالثرا ... اذا قاربوا اونا هدوا ذلك الحما

ولها اخوات اخر سيأتي كل منها في محله ان شاء الله تعالى واما بيتا ابي دهبل المذيل عليه فهو من قصيدة له يصف فيها ناقته حدث من يكتب بن يعقوب قال انشدني يوما من الايام ابو دهبل قوله

الا علق القلب المتيم كلثما ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كانما ... تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبزواء وردا وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت ... بعليب نخلا مشرفا او مخيما
ومرت على اشطان دوقة بالضحى ... فما خدرت الماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها ... وخفت عليها ان تخر وتكلما
فقلت لها قد بلت غير ذميمة ... واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت

قال فقلت له ماكنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك اذا هم فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية البيت المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

السيد حسين بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني

سيد رقي في المكارم ذراها وتسلق من المحامد بادق عراها دائب في كسب المآثر فتى وكهلا وسالك من مسالكها حزنا وسهلا فلان جوامحها ذلل المراس واحتلى احسانها سفرة المحاسن وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره وعلا صيته وارتفع قدره ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبة والتقط كل منهما طائر مناجيه في فخ مودته فتعاطيا كوس الوداد اغتباقا واصطباحا وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا ومن نوادر الحسنة ونكته المستحسنة ما جرى له مع الوالد في بعض الايام والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام وذلك ان الوالد كان ممن يفضل ابا تمام على المتنبي ويكشف قناع الترجيح ولا يغتفي واذا عذله في ذلك اديب قال انا لا اسمع عذلا في حبيب وكان السيد المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل والمنطق الفصل في الجد والهزل غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح ويسلك القول به عند المنازعة ولا يبرح حتى اتفق ان الوالد ركب يوما متنزها الى بعض الحدائق وفي صحبته السيد المذكور ورجع من حماة الحقائق ولما استقر بهم الجلوس في ذلك المجلس المانوس ارسل الوالد الى من يدعوهما الى الحضور لذلك المحفل المحفوف بالسرور فركبت اليه في جحفل من العسكر العساكر ومرت مسرعا الاصابح طلعته الشريفة وابا كر فلما قربت من المكان اثارت سنابك الخيل من الغبار ما ساوى النهار بالليل فسال الوالد ارفع الاخبار عن السبب المثير لذلك الغبار فانهي اليه الخبر فقال السيد ما اصدق المتنبي وبر فالتفت الوالد اليه عند ذلك المقال وقال له ما عنى مولانا بهذا المقال فقال ان سيدنا لا يزال يفضل ابا تمام ويرى لابي الطيب النقص وله التمام وابو الطيب مدح مولانا ووالده قبل هذا بنحو من خمسمائة عام ووصف موكبه هذا وصفا يعرفه الخاص والعام حيث قال كانه شاهد هذا المقام يترفا الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام فاي الشاعرين احق بالتفضيل وايهما اشعر على الجملة والتفصيل فاستحسن الوالد جمع

استعمال الشرح في الزوج الا الباقي والقفر والرياض غلط فيح قاموس

الحاضرين منه هذه النادره واجهد في الادب موارده ومصادره وله الادب الذي بهرت فرايده وصدقت بتجعد رائده دجاه هو بجليهم على فمن شعره قوله

مادحا الجناب النبوي عليه واله افضل الصلوة والسلام

اقيما على الجرعا في دومتي سعد … وقولا لحادي العيس عيلك لا تحدي
فان بذاك الحي الفا الفته … قديما ولم ابلغ برويته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدى … ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا اميمة اننا … تركنا قتيلا من صدودك بالهدي
يحن الى مغناك بالطلح والغضا … ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
فقا نبك الاطلال اطلال عامر … ونبكي بها شوقا لعل البكا يجدي
الخذات دل يخجل البدر حسنها … مرنحة الاعطاف مياسة القد
جهنم والفردوس قلبي ووجهها … من الشوق والحسن البديع بلا حد
سقاها الحيا ما كان اطيب يومنا … بمورودها والحي يرد على ورد
وقد نشرت ايدي الغمام مطارفا … كستها اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت فوق الجزيم سرادقا … من الشعر والاصياف وفدا على وفد
بدورتت لحجبها والا فانني … من الساكنين المدن طفلا على مهد
وملت الى ماء الشام لا عليها … واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وغادرت نخلا بالمدينة يانعا … وملت الى السرحات من عارضي نجد
وحاربت قوما حيما رقت قومها … وبالغت في وصلي فالوداد لهم يهدي
فلا اثم في حبي لها ولقومها … ولابد ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جئته متوسلا … بمرسل خير النبيين ذي المجد
ابي القاسم المبعوث من ال هاشم … نبيا لارشاد الخلايق بالرشد
دنى فتدلى من مليك مهيمن … كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يا رسول الله يا اشرف الورى … ويا بحر فضل سيبه دائم المد
انت الذي ختمت النبيين ذا ثقة … من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح … عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسال قربا من حماك نجد له … بقرب يقرب الدار خير من البعد

ليلثم اعتابا لمجدك الذي … به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة … غريب بارض الهند يصبو الى الهند
اذا الليل وارى اخي اهيم صبابة … الى طيبة الغرا طيبة الند
واسبل من عيني دمعا كانه … عقيق له غدا وادي العقيق لخدي
سميراي في ليلي غرام وزفرة … تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله ما ذر شارق … وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الال اصحاب الكرامة حيدر … ويضحك الزهراء ابنته الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها … وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضي وجوادهم … كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر والفضل والتقى … وغايبهم غوث الورى الحجة المهدي

وقوله مادحا الوالد المجيد

هو الى رايات الحروب العوابق … وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم … وعضبا حم لمع السيوف البوارق
غطارفة كم بل النجيع ثيابهم … كماة غداة الروع حامو الحقايق
اسود اذا ما نازلهم ذو تهور … تولى بقلب بين جنبيه خافق
بصم القنا تدعى جسوم عداتها … وتسقى ثراها من دماء المفارق
اذا دلجت نحو العدو خيولهم … تبيت ليوث الغاب بين الخرانق
منازلهم ما بين نجد ويثرب … جنوبا وشاما فخر بيض الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بقربهم … وان ابها الباقي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله … ويرعون ودا للحميم المصادق
منيعون ان لاذ الخيف بظلهم … كسوه سربالا من الامن فايق
وددتهم اذا شبهوا بفعالهم … فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من سما … على الناس محمود احميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتى … يجاريه في ريعانها والسوابق
تراه اذا ما جئته متيقظا … لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فهد البجا اذ جاءني بوده … وصيرني في حزبه والاصادق

حدا بي على نظم القريض صفاته … وشكر ايادیه العوالي العوابق
احب نظام الدر كونك سالما … واعداك غرقى في بحور العوائق
وهذا دعاء من صديق مصدق … بحبل متين من ولائك واثق
وودك يا ذا العزم والله شاهد … بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل وداد كان لله خالصا … اتى بشهود مرتضيه صوادق
فديتك ما في الناس مثلك عارف … وان كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت باسرار المودة دونهم … فلا عجبا اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل الدهر غدر بصحبهم … تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرا فلم ار فيهم … سوى غادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل يا خير مفضل … على الخلق طرا لاحقا بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم بجهلهم … بكفرهم لا تسلك مرطا الدوانق
بهائم لا ترعى عهود مودة … ولكنها ترعى دخور العلائق
فذاقوا لباس الخوف والجوع والعنا … بما صنعوا والغدر شر الطرائق
تخذها ابن معصوم اليك قصيدة … اتتك كعقد من مقلد عاتق
تمني بنيروز جديد تجددت … سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرضا لشكرك خاتما … وشكرك مفروض على كل ناطق
وابرزتها من بحر فكري بعيدما … تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم راعيا ترعى بالكناف ظله … وقاك من فيه من شرور الطوارق

السيد محمد بن عبد الله الموسوي المشهور بكبريت المدني

مفرد جامع واديب ضوء ادبه لامع ناقت شمائله انفاس الصبا والشمال وقال من ظرفه وادبه بحسنين عن يمين وشمال كان لطيف قريح العشرة تحدث بأسارير الصباح بشر لا تمل ندمانه مجالسته ولا تسأم اصحابه مؤانسته الى فصاحة ولسن وتجمل بكل خلق حسن وتقنع بقناع القناعة والكفاف واشتمل ببراد الصون والعفاف سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره ورضي منها بما لم تخطب دهره ولم انتحال مذاهب اهل الحال فتكلم بعضهم في اعتقاده ونقل عنه كلمات اشعرت بنفي الحاده

وكانت

وكانت له اليد الطولى في جمع نوادر الادب والميل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب ولم تخلف مؤلفات وسائم كانها في فم الدنيا ابتسام منها رحلة الشتاء والصيف ونصر من الله وفتح قريب ومحاسن الدهر وكتاب الباهج وروح البال وروح الحال وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم رسوخ قدم معلوم اخبرني الوالد سماعه عنه ان استاذه خالفه في تعليم النظام وظفر به بطرة النظام فنقله في الاجرومية الى الكشاف ولم يدله الشاف من الارتشاف **وله شعر** انتظم به في سلك من نظم فمنه ما انشده لنفسه في رحلته مادحا شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيى بن زكريا الذي الف الرحلة باسمها

الجود بالجاه فوق الجود بالمال … فكيف بالجود بالامرين في الحال
وذاك في من سما قدرا ومرتبة … وخص باليمن في حل وترحال
مولى الموالي ومن اولاه خالقه … من المكارم مجدا غير رحال
كنز المعافاة مختار الاله على … هداية الخلق من سهو واضلال
واكمل الناس من الفاظه درر … مغني العفاة بهتان وهطال
صدر الشريعة يحييها بهمته … وصرف فكر فما الحياء غزال
من افصحت نغمات الكون قائلة … لما رات من علاه اي اجلال
لا زال يحيى يحيي الفضل ما طلعت … كواكب السعد من آفاق اقبال
فيا عزيزا علت في المجد همته … وعاد قصاده منه بافضال
العبد يشكر ما اوليت من منن … ويسال الله يعلي قدرك العالي
لا زلت في دولة تسمو شوامخها … بذكرك الطم ما حققت امالي

وقوله موريا في المولى عبد الرحمن العشاقي

قد قلت للمجد من تقوى تواصله … فكلنا لك ذو وجد واشواق
فقال لي بلسان غير معتذر … لا اشتهي ان ارى في غير عشاقي

وقوله

واذا جلست مع الرجال واشرقت … في جو باطنك المعاني الشرد
فاحذر مناظرة الجهول فربما … تغتاظ انت ويستفيد ويسعد

وقوله ايضا

يا من يؤمل راحة من دهره … صبراً على ما دهت من خطب عسره
فكن اسم فعل لا يؤثر عامل … فيه والا فالضمير المستتر

وقوله مضمناً

من قال لا في حاجة … مطلوبة فما ظلم
وانما الظالم من … يقول لا بعد نعم

وقوله مضمناً

يا من تمادى بهجرها بلا سبب … وصد عمداً يرى في ذاك تكبيتي
كان هجرك بعد الوصل يا املي … اوايل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها … بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها … اوايل النار في اطراف كبريت

وقال مضمناً ايضا

يا من يقول بان طعم … لمى الحبايب لم يرق
وغدا يعنف في الهوى … دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمناً

ما الجد للجد والايام عابسة … والحظ والحظ طول الدهر في تعب
ما اصعب الشي ترجوه فتحرمه … لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضا

كم من يد قبلتها لتقية … وكان مرادي قطعها لو امكن

وهو من قول الاول

كم من يد قبلتها … ولو استطعت قطعتها

وله ايضا

ينازعني شوقي الى الهند تارة … واخرى الى ارض الرحيم والشوق لا يجدي
وما الهند من قصدي ولكن بقربها … ارى قصد ضنها الفؤاد من الوجد

وانشد لنفسه في رحلته مضمناً

فارقت مكة والاشواق تجذبني … لها ديمتطه معدن الكرم

فهل

فهل درى البيت اني بعد فرقته … ما سرت من حرم الا الى حرم

وهو عكس قول عبد الرحمن العمادي

فارقت طيبة مشتاقاً لطيبها … وجئت مكة في وجدي وفي الم
لكن سررت باني بعد فرقتها … ما سرت من حرم الا الى حرم

الخطيب احمد بن عبد الله البري الحنفي المدني

خطيب صبح بالفضل ادجاً وكانما عناه من قال قديماً شرح المنبر صدر التلفيه رحيباً اترى ضم خطيباً ام ترى ضم خطيباً له الفضل الذي بهرت روايته وبحث في نجم العلم درايته وهطلت بالافادة غمايمه وسجعت على افنان الفنون حمايمه والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره وضحت في جبين البيان حجوله وغرره فهو ابن جوح الكلام ومصرف اعنة الاقلام ومفرق سواد المعاني والالفاظ ومكتب خطب قس في سوق عكاظ وخذ ما شيت من وقار وسكينه ومكانته في الزهد والتقى مكينه وحفظ لذمام الصحبة ورعي لعهود الاحبة وقد اثبت من اثار براعته ما اطربت بكية براعته **فمن نثره**
ما كتبه الى الوالد من المدينة المنورة … يقبل الارض من بعد وان محت
لها الليالي بقرب كان قبل القدما … ارضاً تشرفت بمن حق لها به الزهو وعزت
عن عدلها كما عزت الدرر عن الصدف واستحقت لاجل ثناياها القبل وارتفعت فكل تلك الاقطار لها حول ارضاً تتمنى الثريا ان تكون في ثراها والزهرة نجمة تنبت في ذراها والعيوق ان تتعلق قدم حالها والسماك ان تستطيع فضاء محالها ارضاً ظهر بشرف المكان بالمكين وزين الجيد بالعقد الثمين وحلية الدراس بالتاج المكلل وراحة النفس بالحبيب الاول … حل بها سيد كريم … من اجله شرفت ذراها
السيد السند المكرم المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه واله وسلم
ما ضر من رقيت به احسابه … حتى بلغن الى النبي محمد
ان لا يمد الى المكارم باعه … ويحوز منقطع العلى والسودد
سقطا ولا حتى ترى اذياله … طول الزمان عمايماً للفرقد
الكريم المنتسب الوارث العلم عن اب فاب ذي البيت العالي العماد والحسب الرفيع الاباء والاجداد مغارس طابت في رحبا المجد والنقت على نبيا اسد الحلفا شعر

المنتجب من اكرم جرثومة … وانصع عرق واشرف عنصر
هذا هو الفخر فقل للذي … يبغي فخارا مثله يقصر

مالك زمام النظام والنثار مظهر سرانا خيار من خيار الحاير الشرفين السابق على الفرقدين

فخار لو ان النجم اعطي مثله … ترافع باوي اديم سماء

الفايق الاوصاف والنعوت الملحوظ بعين عناية الحي الذي لا يموت المتفرع من دوحة الحكم والعلوم المترعرع من شنشنة السر المكتوم السابح في المدارك والفهوم سيدنا ومولانا الامير نظام المجد والدين السيد احمد ابن مولانا السيد محمد معصوم لا برحت الطاف الله تعالى عليه جارية ولا بعثت ذاته الشريفة صحيح سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية امين وبعد فبعد اهداء الله تحية وسلاما من بقعة حسنت مستقرا ومقاما من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين وخيرة الله من الخلق اجمعين

تحملها اليك نسايم الاشواق … وتغدو بها عليك حمايم الاوراق

سلام على تلك المعاهد من … مقيم على العهد الذي لم يحول
اذا نفحته نسمة الهند خالها … نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

وتحية تفوق على العبير … وتروق على المسك الداري بكثير

وتزري بنشر الورد طيبا وتزدري … شذا المندل الرطب المنم بعرفه
ويعتل ان حاكي النسيم جهالة … لطافتها حتى يعود بحتفه

انه بعث رقة العبودية المانوسة وجهز هذه الصحيفة المسطورة وهو من بلوغ ظلها بحال الصحة والسلامة والعزة والكرامة قايما بوضيفة الدعاء والثناء ناشرا عليهما الواجب عليه دينا مشتملة بسبابل الاشتمال على الاعتذار والاعتراف بالتقصير في عدم الكتابة هذه المدة الى شريف تلك الاثار غير ان ذلك التقصير ليس عن جفا ولا عن اخلال بحقوق الوفا لكن لزوما للادب ووقوفا عند حدود الرتب على انه لا يزال بصحفا الى اخبار سيدنا وسلامته مستفيدا ذلك من كل قادم من تلك الجهة الى ان طرقه السابق من اخبار الله تعالى لاصفيائه برفعة لمقامهم الفايق فاشتغل لذلكم اشتغال الخاطر سيدي خاطره وزاد سروره وماهد شرح ولا اطمانت سرايره ولم يجد مفزعا الا التمسك بشرايف الاعتاب النبوية والتمسك بلزوم الابواب المصطفوية حتى وافقته البشاير ونصبت للتهاني الاشاير بان اقشع ذلك السحاب وجاء

من الطاف الله

من الطاف الله تعالى ما لم يكن في الحساب وصفت الاحوال وسكنت الفتن واجتمع الشمل بثرات الفؤاد بذلك واطمان فاوسع ربه حمدا وشكرا واخذ بحظ وافر من هذه البشرى وتجاسر على بعث هذه العبودية لتنوب عنه في التهنئة وتقبيل تلك الاكف الطاهرة الزكية وتنهي ان هذا العبد المحب القديم والصديق الصادق الحميم باق على الود والعهود راق في معارج حفظ المودات والعهود دابه تذكر تلك الاوقات المربعات والتلهف على ما مضى من تلك الساعات وفات

يا ليت شعري هل ليالي اللقا … ايدام ما لها من اياب
ايام ان يدع الهوى يستجب … فاليوم هل لي بالرئي من جواب
ابلغ سلامي سيدي انه … دعا فوادي شوقه فاستجاب

ومن شعره ما راجع الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة قال الوالد وكان ارسلها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة المنورة والبقعة المطهرة

هبت نسايم اصال وابكار … تروي لنا دبت اخبار وسمار
واسندت عن ربى سلع وكاظمة … ولعلع وعقيق ثم ذي قار
وشيح وادي النقا والرقمتين وعن … بانات نجد وذات الرند والغار
وعن رود زرود واللوى وعن … جبال تبكي لمد كاري واخباري
والمنحنى ثم جمع ثم خيف منى … وزمزم وحمى اجيادي واباري
والمستجار وماكنا في الحطيم وعن … مقام قوم زهو الى الاصل الطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم … قد جمعت فيه اوطاني واوطاري
وضعفت خبرا ترويه عن زهر … بزاهر القدر فوقها بتكرار
مسلسلا اخذا بالفيحاء مسنده … وطاف بالكعبة الزهرا الزوار
فعاد قلبي قطاة عاقها شرك … وهبت به وعدت شبها بحزوار
باتت طوال لياليها تجاذبه … تخافها ما ادعته لتطيار
لانه قصر بين لا يطيق دمي … موطنها ذاهلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد … وشي به عندي كالحيا جار
ولا وفى بالذي ابداه من جلد … يوم الوداع تلقى خشفه نعار

وهت قلبي غداة البين فارقني … وصرت منه عديما سعد عاري
وارق الجفن بعدي عن سنا قمر … وجها وردا كغصن الرمل مواري
وريقها الخمر ام ماء الغمامة ام … شهد ذكا ام زلال است بالداري
لا ان اخبار راويه لنا اختلفت … انعم بمخزونة درّ بارق ناري
وقامة مثل غصن البان يحذبها … هوى الصبا ذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل اكحل غنج … يفري القلوب بسيف باتر فاري
والخصر منها سقيم زاد عن سقم … بحفنها وبصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجا … وان جلته بدت شمس بنهار
جلت عن الحسن بالحسنى عن هيف … وعن جمال بحسن الخالق الباري
لهفي على ليلة قضيتها فرحا … وبهجة وسرورا سرا اسراري
اذ كان نهدي عقد في رياض هوى … هان شمس الضحى مع نور اقمار
ظلت فيها بليل من ذوايبها … حتى بدا وجهها صبحا باسفار
باتت تعاتبني فيها فقلت لها … سقيا ورعيا لهذا العاتب الزاري
هل ازمن كنت اجني الورد منتهجا … من وجنة جنة حفت بازهار
تصلى الفواد بنور من محاسنها … فالعين في جنة والقلب في نار
عهد تقضى وما قضت لبانته … منه الذي زاد اشواقي له واري
متيم دنف صب حليف نوى … معذب والد بالحب والدار
لكن عشق غرة المختار تجدده … اذ حل في وجه الحاوي بمختار
محمد احمد المحمود مشهده … لقاصد اشهدته طول اسفاري
خير الوجود الذي لولاه ما خلقت … جنان عدن وروضات بازهار
رقى الى الدوحة العليا في نسب … كالرقى في سماء ذات انوار
فكان كالقاب او ادنى بحيث سما … الى مكان على العليا عقدار
راى هلال السما نعلا لاخمصه … وشمسها هبطت قدرا باغوار
والشهب شسعا واضواء بها ذهبت … حتى تحير منها كل سيار
والعرش موطى اقدام لذا رفعت … وجاوزت في المعالي شاو مضمار
والوحي افرغ في قلب به انقلبت … اصنام كفر بناها جهل كفار

وشاهد

وبالليل نجني اذا ما ضحى اليوم بالوصال صح

وشاهد النور من حجب الجلال عنى … رب الوجود تلقى نص اسرار
راه معدن حق للخلائق اذ … راى سناء له في ذاته ساري
انا له منه ما لم يطلع احد … عليه من خلقه حقا بتذكار
وقوله الجمع مع اسد الحديث ارى … صدق الحديث صحيحا صح عن قاري
وغير ذلك من اظهار مكرمة … لسيد آل عليه صدق آثار
او غرفة سيد او نخلة بغم … فالعجز دون هنا من غير انكار
فكل من رام كرعا من بحور علي … لم يكن غامسا فيها بمنقار
صلى عليه اله العرش ما سجعت … حمائم فرع افنان واشجار
واله المصطفين الطاهرين كذا … صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته … وطاب اصلا زكى فرعا باثمار
وحل من ذروة العلياء شامخها … وجل من حلّ القاب باحصار
واستخدم العلم واستجلى خرائده … ومن بديع المعاني كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم … متوج من سنا العلياء بالناد
حبر الاكارم بل بحر المكارم بل … عذب فرات لايراد واصدار
حللت ساحة فضل منكم شذيت … عبيرعرفا كعطر عروس الحسن معطار
كيما ارى ما لاسماعي به شنف … من السماع به صدقا بابصار
فاستر على العبد ما ابداه من خلل … اذ كنت انت لعيب خير ستار
واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل … وعن قصور وعن نقص باشعار
وامنح جوابا به تجلو صدى دنف … اذ كنت حشاه لهيبا ورقا طيار
ودم شهابا منيرا يستضاء به … وتاج دهر واوقات واعصار
وعقد جيد لارباب الفضايل ما … هبت نسائم آصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار … كنفحة قد سرت من روض ازهار
الهت التي فالفتني اخا معة … مبلبل البال في هم وافكار
ابيت حلف الاسى والوجد يحبسني … مطالب من يد الايام بالثار
لاهمتي تنقضي في نيل مطلبي … وليس من غاية تلقى لاوطار

اسني قصتي ووجدي لا يفارقني   ومدمعي نازح لكنه جاري
فلطفت كبدي الحرى بنفحتها   وهدأت نفسي العالي واسراري
الفاظها من بني الزهر آية نعتها   وسرها من شذى انفاسها ساري
العبتها اية للغير معجزة   فمن عذيري اذا قدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا   زند القريحة يا مولاي بالواري
مع انني طاعتذاري بالقريض لمن   قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
فيا خلاصة اهل البيت يا علما   بنوره يهتدي العافون لا النار
سما بك النسب الوضاح فامتلأت   يداك بالمجد في ورد واصدار
السيد الفحل رسول الله سيدنا   حامي الذمار وراعي حرمة الجار
السيد انت المصنف العلم للنسب   لعالي الشريف لست كالكاتب القاري
السيد روحا لجثمان الفضايل بل   انسان عين العلا الشامي بانوار
اليس منك الاتي بمدحته   من بعض اوصافك الحسنى بمقدار
كوارد بحر الامداح اجمعها   واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها   معرضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشهب هازية   بالاصمعي وما يروي وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ناجية   ذيل الفخار على نظام اشعار
حديثة انتجت قبل الزوال ضحى   بكر تفوق على ابكار اخدار
تحل في درك العالي مرادها   وتنشد الناس من باد ومن قار
يا سايلي عنه لما جيت امدحه   هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه   علقتها منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل   والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من طمن   عن الجواب متى من فرط اضرار
بحق جدك طه الحمد احمد من   مدحت مولده حقا لزوار
صلى عليه اله العرش ما طلعت   شمس وما ان سرى في ليلة سار
والال والصحب ما فاح العبير وما   وافت قصيدتك الغرا باعطار

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها يا سايلي عنه لما جيت امدحه والبيتان

اللذان

اللذان بعده من قصيدة للقاضي ابي بكر احمد الارجاني ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبد الله السلامي في عضد الدولة بن بويه من قصيدة وهي هذه

اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي   ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت امالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى بقوله

هي الغرض الاقصى ورويتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحكيم بن ابرهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا لبعض الوزرا

فلا عجبا بقرع بابك اقرع   وباي جود غير جودك اطمع
سدت علي مسالكي ومذاهبي   الا اليك فدلني ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده   وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرأت بخط الخطيب احمد بن محمد بن عبد الله المذكور ما انشده ابو عبد الله محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان ينوحا   لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت بهجتي اكف المعاصي   ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد برى جرح قلبي   عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد   جاء في الحشر امنا مستريحا

قال كاتبه الفقير احمد بن عبد الله الربعي الحنفي لطف الله به مخمسا لها بين المصراعين

دع جفوني يحق لي ان تنوحا   يا نصوحي فقد عصيت النصوحا
لا تلمني فالحال زاد وضوحا   ان عبدي لمن قلبي شروحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

اخلقت بهجتي اكف المعاصي   يا قومي ولات حين خلاص
كيف اصبوا من بعد شيب النواصي   والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد برى جرح قلبي   ورجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي   فاذا كنت ان اتوب دبيبا

عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد ... تايب آيب مجيد مجيد
خاشع ضارع منيب بقصد ... فهو ان رقع الانام مجيد
جاء في الحشر امنا مستريحا

وخمسها ايضا في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خليانى ونوحا ... واشهدا الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب بوحا ... دع جفوني بحق لي ان تبوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

زاد همي بهمتي في اقتناصي ... ويرى القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ما حيلتي في خلاصي ... اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من مغيثي من فرط غم وكرب ... وقصوري في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب ... كلما قلت قد برى جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا الهي امنن علي بجد ... وامان من هول عرض وكد
ونعيم اللقاه في بطن لحدي ... انما الفوز والنعيم لعبد
جاء في الحشر امنا مستريحا

ولما استنجد القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخرا فقد ... طابت فروع منكم والاصول
وابنة الانصار فيكم سرت ... كانما المقصود منها الشمول
تضعفون محض الود من جاءكم ... فاعبي ما دهكم ان يقول
فليهنكم ما قد خصصتم به ... فيا لها خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الورى ... وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس فلا بدع ان ... يسود كل الناس جار الرسول

اجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة ... في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم ... يحار في ادراك مداه العقول

بمكة

بمكة حلوا فحلوا بها ... جيد المعالي حلية لا تزول
من سلهم والفضل حقا لهم ... ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جملة ... سادح غر كرام فحول
اخلاقه كالروض في لطفها ... ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم بداد قال من اجلها ... طابت فروع منكم والاصول
وابنة الانصار فيكم سرت ... لكنني بالاذن منكم اقول
يا نخبة الانصار منكم لنا ... حتى تهدتم وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذاك الحمى ... والان انتم في جوار الرسول
جمعتم فضلا الى فضلكم ... وسدتم الناس وحق المقول
والله رب العرش سبحانه ... يوليكم الحسنى وحسن القبول
حتى توافوا المصطفى نعمة ... تترى وعمر فيه وهو يطول
ودولة الافضال تسمو بكم ... وتزدهي طورا وطورا تصول
وغردت ورقاء في روضة ... غنا وغنت حين طاب الحلول

ومن غريب الاتفاق ما حكاه الخطيب المذكور عن نفسه قال رايت فيما يرى النائم في العام الذي زار فيه القاضي تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كاني في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوي وهو قاصد الحجرة الشريفة فلما قضى الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس مجلس الجانبي واشار باستمرار القراءة والقيت الكراريس من يدي وانشدته بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر المنام

اسلاي تاج الدين لا زلت ذا علا ... على الهام والاوهام ابست الذي فطن
اذا كنتم في مجلس كان اهله ... باجمعهم خرسا وانت له اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلام وكنت في مجلس الدرس على الصفة المرئية ثم بعد التسليم والتحية تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشا في هذه الابيات الخمسة فقال

لئن كان قد ريعتمل ما قلت عندما   تواضعت اذ اطبقت كتبك في الورى
فقد صح بالاحرى اضافاتك بالذي   وصفت به المملوك من طيبك الحسن
لاني وان احرزت ذاك فانني   لديك اخا صمت وانت اخو اللسن

الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم المدني

فاضل ملأ اهابه عارف بايجاز الادب واسهابه الى وقار به رجا وصفاء سريرة اقتضيا ملء نجاده وهو للفضل خليل ومحله في العلم جليل بجر عرائس المحاسن وحلاها ولبس اثواب الفخر حتى بلاها وله نظم حسن ابان به عن البلاغة ولسن فمنه قوله مورخا زواج بعض الاعيان

زواج ابن منصور على رغم حسد   تبسم ثغر الدهر لما بدا له
لقد حلت الاقداح سوح محمد   فنادى منادي السعد فيه مورخا
وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا
من رام يتقصى معالم طيبة   ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه باستقصاء تاريخ الوفا   تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في اخر سنة احدى عشرة وتسعمائة وقال السيد محمد كبريت في نصر من الله وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الله بما يريد في خلقه ان كل بلدة تكون في الغالب عونا للغريب حتى ساكنها وعلى الخصوص المدينة وكان المرحوم العلامة الشيخ ابرهيم بن ابي الحرم يقول ليس من الراي تعظيم الوارد الى هذه الديار الا بحسب ما يقتضيه الحال فان تعظيمه يطغيه ثم يتمرد على معظمه فيطاه كذلك ويكون اساءة عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظة القري والف النوال والقرى وقد تنوولي شي من ذلك فكتبت الى بعض اصحابي في خصوص هذا المعنى

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم   تحط بلطفها في الورى مامونة العتب
لكن رعايتكم في الغرب تحملهم   على تعاونهم في الجد للادب

وكان الجواب عن ذلك لسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت   ولم نر ان يدا الرأس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من   قطع لها كان ممن فاز بالارب

الخطيب

وكتب

الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني

احد الفضلاء الاكياس المتربين من نفوذ الادب الفائقة على نفود الاكياس طابت انفاسه بانفاس طابه وملأ من نفائس الفضائل والادب وطابه فاذا هو خطب خطب عرائس الفصاحة فاجيب اليها ونصبت عليه في ارائك البلاغة فبني عليها والذ كتب كتب العدق والحسنى واتى بفضلة السيد المسود ولم يزل في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استقل الجوار الله وكتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله بخبر وفاته وانه توفي ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والالف وله شعر سحي النظام بديع الانتظام لم يحضرني منه الان ما اجمل هذا الديوان غير ابيات قليلة لم تنقع من قلب غليله فهو ما راجع به تاج الدين المالكي وقد كتب اليه مع هدية اهداها اليه

مولاي قد دار اعلا   من كل شيء واغلا   وقد بعثت بما ان
ينسب لقدرك استقلا   ولا اراه يوازي   نداك حاشا وكلا
من ذا يوازي كريما   في الجود جاز المعلا   ام من يجاري جوادا
في حلبة الفضل جلى   فاقبل التشفع فضلا   به تطولت فضلا

فاجابه بقوله ايضا

ياسيدا وا ماما   قد طاب فرعا واصلا   حزت المكارم قدما
وطبت قولا وفعلا   غرت بالجود عبدا   لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولا كريما   وانت احرى واولى

اخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس

اديب يرفل في حلل الجمال ويرتع في رياض الكمال الى شمائل لرقة الشمول ناسخة واداب في معز الاحسان راسخة راسية فرايت البشر مجليا من صورته والظرف متلوا من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لفظا ويشبهان قابلها رقة وظرفا فمن نثره ما كتبه الى الوالد رحمه الله ما طلعت شمس البلاغة من افاق الافكار ولاصدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما واستودع اريحية تعرف عرف الخزامى حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد فحاكتها سبائك الخلاص ترنحا نسمات الاشواق الطيبة

النسيم وتحفها ثمرات الاوراق بما هو الطف من النسيم الى الحضرة التي يحق لي ان احن
اليها واشتاق ويليق لي ان اطير مع حمايم البطايق لا فدعليها الوان ذلك تما يطاق
هي حضرة مولانا الذي تهدلت اغصان دوحة رياسته وتقلت جياه جلالته ونفاسته
الوارث المجد عن ابائه واجداده السابق الفضل على رفع عماده ذي الشمايل المنبية
عن نضاعة الاعراق والفضايل المعلنة بان بدر الفضايل لم يزل بام الاشراق من
حل من الرياسة اعلا رواق وجار في مضمار السياسة قصب السباق وارتقى من بحار
العلوم فلم تزل كووسه دهاق ودبج فضلا وجودا على سادة اهل عصره وفاق
بجميع الخلايق على فضله ومدائحه وفاق المتحلي بحلي الفضل والكمال والمتوج بتاج الرفعة
والعظمة والجلال مولانا وسيدنا السيد الشريف بن مولانا السيد معصوم لا زال
مكلوا بعين الحي القيوم ما ارتفعت الشمس وظهرت النجوم ولا برحت سوق المكارم
بوجوده قائمة على ساق ودولة المحامد بشهوده شديدة النطاق ولا انفك و
لطف الله عنه لا ينفك وعين الله ترعاه ايما حل من غير شك هذا وينهي المخلص
الودود والمختص المعهود حبا موثوق العرى وقلبا منبوذا بالعرى وشوقا يجل
عن الوصف ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف اتخذ العراق هوى ودارا ومن اهواه في
ارض الشام بيدان له في سعة الفضل رجا وفي اجتماع الشمل ما تحار فيه عقول
اولي الحجى ولا يزال يتذكر سويعات ما كان احلاها واويقات ليس في يده الا انه
يتمناها فيا ما كان احسنه زمانا ويا ما كان اطيبه ويا ما وبعد كل حال
فلا منكم منتهى المطلب اذا كنتم في صحة وسلامة فانحن الا فيها نتقلب ومن
مشهور شعره قوله في علم العروض وقد اجاد في التورية

ان العروض لبحر تغرق فيه الخواطر ... وكل من عام فيه دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر ما نصه انشدني اجازة لنفسه النفيسة
سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب الياس سلما من المكروه والباس

يا سيدي قم لي ولا تدخل عليك من العتب ... كيلا يقال مقصر فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الظليع

لولا اقوم لسيدي من غير ان اخشى العتب ... وهو الذي قامت له بثنائها عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الخبيب

اقوم على الراس مهما بدا ... جمالك لا لاجتناب العتب
ولم لا اقوم وانت الذي ... لعلياه قامت كرام الرتب

ولبعضهم في المعنى ايضا

قيامي والعزيز اليك فرض ... وترك الفرض ما لا يستقيم
فهل احد له عقل ولب ... ومعنى يراك ولا يقوم

وما الطف قول بعضهم متعذرا عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاما ... منعتني للاصدقاء القياما
فاذا عمروا اتقعد عذري ... عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى انه لما كان
ببغداد قصد القاضي ابا السايب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له فتحقق
تحقق اراه بضعف حركته وقصر نهضته فاخذ الصاحب بضبعه واقامه وقال نعين
القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه وبخط السيد محمد كبريت
كتبت الى حضرة العلية يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى ... ببيان منطقه البديع الزين
هات اقتنا في زيد المخصوص في ... ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيبا

يا من بشمس علومه زال الكرى ... نغدى بمصباح الهدى كالعين
زيد تصدق بجره باضافة ... للاول وهو المعد للاثنين
اني اقول جوابكم وبحي الجوى ... في فرد بيته زان في العنين

الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي

سبق ذكر والده في الفصل الاول وهذا فاضل حليف الفضل المعول لما توجه والده
بالمدينة المنورة اختار هو واخوه الاقامة في تلك الدار ورحا جوار رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فجر اذيال الخفض من العيش بتلك الدار وهو اديب منقح الخطا واديب
مامون العثار والخطا له في الادب المقام المحمود والطبع الذي ما شان سلساله ترجمه
جمود وناهيك بعصامي النفس والجد وفاضل جد في كسب الفضايل فساعده على نيلها

الحظ والجد وقد وقفت له على تاليف سماه انموذج النجباء من معاشرة الادباء تكلم فيه
شارحا لقول الشاعر حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى عونا علي مع الزمان القاسي
غير انه لم يعرف قائله فقال ولعمري انه وان جهل بانيه من البيوت التي اذن الله ان
تشكر في اللفظ لا بمعانيه وان كان قائله الكن ثم قال وهذا البيت مما يكثر
الاستشهاد به اهل الاداب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة ابيات
معروفة بلطيف العتاب وتنزيه شمايل الانجاب مبرزة بصدق المنطق واقتفاء
الصواب غير محاسنها في جياد القصايد ولمعاني البديع بها صلة ومن مفرداتها عايد
تشرق شموس التمدن بسني سماء بلاغتها وترشف الاسماع على الطرب من رحيق سلافتها
فالحقها بقول القايل وهي   اني لاعجب من صدودك والجفا
من بعد ذاك القرب والايناس   حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى
عونا علي مع الزمان القاسي   اوثغرك الشافي برد حشاشتي
تشكو لهيبا من لظى انفاسي   تالله ما هذي فعالك في الهوى
لكن حظوظ قسمت في الناس   انتهى كلامه قلت وقد وقفت انا بالديار
الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقاء الوفا دالوداي الحنفي يقول فيه القاضي
علاء الدين علي بن فضل الله ابو الحسن صاحب ديوان الانشاء اخو القاضي شهاب
الدين احمد بن فضل الله العمري وقفت على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا   من بعد ذاك القرب والايناس
حاشا شمايلك اللطيفة ان ترى   عونا علي مع الزمان القاسي

فقال مجيزا لهما

اوثغرك الشافي برد حشاشتي   تشكو لهيبا من لظى انفاسي
بالله ما هذي طباعك في الهوى   لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه الشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي
وقوله انه من اربعة ابيات قايلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم
الاديب المذكور الفايق على تغريد السواجع في المنا والبكور قوله من قصيدة امتدح
بها بعض الاعيان موجها باسماء الكتب   اضحى لمشكاة العلوم محررا
كشافها من غيرنا الباس   ولديه مفتاح العلوم فمن يرم

اتقانه

اتقانه يقصده بين الناس   ويصده مغنيكا في كل ذي
لب عن التوضيح بالكراس   درر الهداية من مجموع علومه
كنز ومنفعة نديم الناس   لا زال تسبقني خواطر فضله
لجزاء عندي مكين اساس   لكن عجزي عنه اقعدني وليس
لمقعد مجرى ذوي الاقواس   وقوله موجها باسماء الانغام
فيمن اسمه حسين وقد ورد الى المدينة المنورة من مكة المشرفة

اقول لمعشر العشاق لما   بدا ركب الحجاز وقد عناني
اسمتم من نوى المحبوب فاسمعوا   له رهاوي وغنوا في حسين

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي
حي العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رهاوي العشاق

ذكرت بهذا ابياتا كنت نظمتها في الانغام واستعملت فيها الجناس والاستخدام
وهي وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

الا كنت مني قلبي المنى حين غنت   فلم ادر هي غنته ام هي غنت
وشاقت فؤادي للحجاز واهله   عشية غنت بالحجاز ورنت
وحنت به العشاق لما شدت به   وابدت من الاشجان ما قد اجنت
وسارت ركاب القوم ترمل عندما   شدت بالاحبة الى الرمل حنت
ولو غنت الركبي والركب ساير   غدا حايرا ما كرته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضا قول الشيخ جمال الدين العصامي جد
الاديب المذكور مادحا للشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من
الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعى واستسقى
في اول خطبة خطبها فاغيثت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب
عظيم فكان يقال الشيخ عبد نافع عبد نافع وهو   ظرف الحجاز بمقدم ابن عراق
من بعدما قاسى نوى العشاق   فاليوم نيروز الحجاز بعيده
اذ صار فيه بعيد ابن عراق   قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء
القاضي حسين المالكي في موكبه الحديث الشيخ عبد النافع زايرا فقيل الشيخ عبد النافع

بيتي السابق ذكرهما بقوله موجها ايضا

ولما اتى ركب الحسيني زائرًا　　سعيًا على الاماق والاحداق

ومن شعره قوله متضمنا

قد قلت لما رنحي ذراي تجني　　مليك حسن علا قدرًا وطاب شذا
افسدت يا منيتي قلبًا فانشدني　　وقال سبحانه ان الملوك اذا

والمتضمن من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على　　متيم قلبه قد ذاب منك اذا
افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا　　وقال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره قوله ايضا

راى سقم الكتاب فقال عنه　　سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا　　مراعاة النظير من البديع

اين هذا من قولي في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة　　لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه　　ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضا القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المشهورين وقد سبق ذكرهما في ترجمته

دخود من الاعراب لما تلثمت　　ببرقعها الشرقي في عنبر العتق
وشرق خديها الحياء بحمرة　　ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله

قالوا اضافك بالمجي لخدمته　　حبيب قلبك في حزن وفي علن
فقلت لما ارا الخير منصرف　　عن جنة ام كسرى فهو يجري في

وقوله

ان الدراهم مرهم قد جاء في تجعيتها　　فدع النظير قايلا الهم بعضي وقفا

كانه يشير الى قول القايل

انا راخر دينار نطقت به　　والهم اخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما زال مشغوفا بحبهما　　معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى نبقًا وفلا

اهديت

اهديت نبقًا النبقي في الوداد على　　صدق الوداد وارغام العدى ابدا
ومعه يا سيدي فل يبشركم　　بانه فل من يشناكم كمدا

وقوله في سفينة العارف

سفينة اشعار هي البحر درها　　نتايج افكار روشقى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة　　وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله من خاو لادة مؤلف هذا الكتاب من قصيدة مدح بها الوالد العصري في الاهداء البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن　　علي الذي اشدته ممتهد

اخوه الشيخ حسين عبد الملك العصامي

اديب اديب روض ادبه منمي وليل مداده بيعه بانه مقمر جمع فنون الادب على جلالة سنه وانتشى من سلافة بكاسه ودنه ولما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريري نظم ونثر ما اراد وبلغ من فنون البلاغة المراد حفظها عن ظهر قلب حفظا صح واتقن اسطارها معنى ولفظا فحسن انشاؤه وقريضه ودان له من الكلام طويله وعريضه فابدا فيه البراعة عن يد بيضاء حتى اختلت بعقله السوداء فعادت تلك الفنون جنونا واصبح اليقين منه مظنونا ولا يحضرني الان من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد كبريت المدني

جمعت في رحلة امنا انها ادبًا　　وكان من قبل فيه اي تشتيت
وقد اقر لك الراوون حين بدت　　تميس في حلتي در وياقوت
لا تعجبوا ان جلت عنكم غياهبكم　　فانها جذوة من نار كبريت

الاديب ابو حميدة محمد المدني

شاعر مجيد واديب يقلد النحر والجيد الى رقة طبع كانفاس النسيم وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم له شعر هو السحر الا انه الحلال وادب هو الخمر الا انه الزلال ظريف الجملة والتفصيل بديع الفروع والتاصيل تحن للانشاد والانشاد متعن لما شيد من ربيع الفضل وشاد ولا استحضر الان من شعره غير قوله مهنيا دار ابناها احد قضاة المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام افضل الصلوة والسلام

حاج بين النقي وبين المصلى ... منزل في حلى المفاخر يجلى
مجلس من اتاه يسمع منه ... مرحبًا مرحبًا واهلًا وسهلا
فيه حبر نعمت بل فيه بحر ... جامع للعلوم عقلًا ونقلا
جاء سهل التاريخ من غير عيب ... هكذا من اراد يبني ما لا

الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة

ناظم قلايد العقيان وناضح نغمات القيان الشاعر الساحر و بماهو الذي من الغمض في مقلة الساهر فهو صايغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس ومسترق حر الكلام فما اشعار عبد بني الحسحاس ولمن في الادب على من درج ودب و حسبك ان لقبه الادباء بمجنون الادب ولو لم تكن له الا احاشيده التي سارت بها الركبان وطاف شهرتها بخوافي النسور وقوادم العقبان لكفته دلالة على افادة قدره واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره وله ديوان شعر لم اره ولكني سمعت خبره وقصيدته المشار اليها قوله مادحًا الامير محمد بن فروخ فروخ امير حاج الشام

بات ساهي الطرف والشوق يلح ... والدجا ان عض جنح بات جنح
فكان الشرق باق للدجى ... ما له خاف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررًا ... ولذا الشوق في الاحشاء قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا ابن ودي ما لهذا القول شرح
لست اشكو حرب عيني والكرا ... ان يكن بيني وبين الصبح صلح
انما حلى الجفين البكا ... اي فضل للسحاب لا يسح
يا ندامائي وايام الصبا ... هل لنا رجع او للعمر فسح
صحبتك المزن مني مترعًا ... كان لي فيه خلاعات وشطح
حيث لي شغل باجفان الظبا ... ولقلبي مرهم منها و جرح
كل عيش ينقضي ما لم يكن ... مع مليح ما للذات العيش ملح
وبذات الطلح لي من عالج ... وقفة اذكرها ما اخضر طلح
حيث منا الركب بالركب التقى ... وقضى حاجة الشوق الملح
لا ادام العيش للعيس بل ... في تلاقينا والاسفار نجح

قربت منا فما نحو فيم ... واعتنقنا فالتقى كشح وكشح
وتزودت شذًا من مرشف ... بفمي منه الى ذا اليوم نفح
فتعاهدنا على كاس اللقا ... انني ما دمت حيًا لست اصحو
يا ترى هل عند من قد رحلوا ... ان عيشي بعدهم كدح وكدح
كم اداوي القلب قلت حيلتي ... كلما داويت جرحًا سال جرح
ولكم ادعو صالحي سامع ... فكاني عندها ادعو ابح
اشتكي برح الهوى اذ لم يرى ... كابن فروخ فتى لم يلف برح
ابن من كان لعاب سيفه ... ما له الا على القرن مسح
فاذا قيل ابن فروخ اتى ... سقطوا لو ان ذاك القول مزح
كل من اشهره من رعبه ... نومته الليل بظل السيف سلح
بطل لو شاء تمزيق الدجا ... لاتاه من عمود الصبح رمح
يا بجي افندي اميري انه ... صادق القول نقي العرض سمح
كلما قد قيل من ترجيحه ... في الندى او في الوغى فهو الاصح
كم طروس بالقنا يكتبها ... وسطور بلسان السيف يمحو
يا عروس الخيل والسيف له ... من قراح الخيل والابطال صدح
يا رحاة الحرب والخيل لها ... في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود في صلح الذي ... هو كالدهر يمني و يشح
وانتقذني واحتذني بلبلا ... صدحه بين يدي علياك مدح
طالع الادبار مالي و له ... ان يكن من كوكب الاقبال لح
كل بيت في المعالي انحته ... من نضيد الدر والياقوت صرح
ناطق عني بالفضل الذي ... ان يباري فله في الفوز قدح
بفواق كسقيط الطل او ... انها من وجنات الغيد رشح
خلقت طوع يدي كيما ترى ... لا لمن يتبعها وهو يبح
ناطق عني بالفضل الذي ... ان يباري فله في الفوز قدح

ولهايضا

راى القوم من كل الجهات قراعه ... فلا تنكروا اعراضه وامتناعه

ولا تسألوا عن فؤادي فإنني   علمت يقيناً أنه قد أضاعه
له ظبياً كل شيء يروعه   فياليت لي شيئاً يزيل ارتياعه
ويا ليته لو كان من أول الهوى   أطاع عذولي واكتفينا نزاعه
وما رشنا بالسوء إلا لسانه   ولا أخرب الدنيا سوى ما أشاعه
وأصبح من أهوى علي فيه فعله   يكتم خوف الشامتين انقطاعه
وإلا علي أن لا أقيم بأرضه   فأحرمني يوم الفراق وداعه
فرحت وسيري بطوء والتمامه   الى غايت منذار رجيا ارتجاعه
ذرعت الفلا شرقاً وغرباً لأجله   وصيرت اخفاف المطي ذراعه
فلم تبق أرض ما وطئت بساطها   ولم يبق بحر ما رفعت شراعه
كأني ضمير كنت في خاطر النوى   أحاط به وادي السرى فأذاعه
أخلاي من دار الهوى زارها الحيا   ومد إليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من أضاعني   وشوقوا عني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان أوحشتنا نكاته   وما كان أحلى شعره وابتداعه
فتى كان كالبنيان حولك واقفاً   فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه
أبحت العدا سمعاً فلا كانت العدا   متى وجدوا خرقاً أحبوا اتساعه
فكنت كذا عبد هو الرجل والعصا   تجنبني بلا ذنب عليه فباعه
لكل هوى واش فان ضعضع الهوى   فلا تلم الواشي ولم من أطاعه
إذا كنت تستحلي الشهد ممن تحبه   فدع كل ذي عذل يبيع فقاعه
وقولوا ربنا من حدث افتراقه   ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
وإني الذي كالسيف حداً وجوهراً   لمن رام يبلو حدة واستماعه
وما كنتما الا براعاً وكاتباً   فقد والتقى في التراب براعه
فان أطرق الغضبان أو خط في الثرا   فقولوا فقد ألقى إليكم سماعه

وقال مضمناً

لا يدعي بدر لوجهك نسبة   فأخاف أن يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بأنك دونها   هبطت إليك من المحل الأرفع

تنبيه لحت بقولي في أول الترجمة فما أشعار عبد بني الحسحاس إلى قوله

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له   يوم الفخار مقام الحر والورق
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماً   أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والأول أشهر كان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب إليهم وهم بطن من بني أسد وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال إنه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً فقال له أبو بكر يا رسول الله إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً فجعل لا يطيقه فقال أبو بكر أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال إنه أنشد عمر قوله عميرة ودع إن تجهزت غادياً كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لأعطيتك عليه وعن محمد بن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر أثوابي سوادي وإنني   لكالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه
كسيت قميصاً ذا سواد وتحته   قميص من الإحسان بيض بنائقه

وعن ابن مهر قال أخبرني بعض الأعراب أن أول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر أنهم أرسلوه رائداً لهم فجاء وهو يقول

أنعت غيثاً حسناً نباته   كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك وحكى محمد بن سلام قال أتى عثمان بن عفان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فأعجب به فقيل له إنه شاعر وأرادوا أن يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه إن الشاعر لا حرم له إن شبع شبب بنساء أهله وإن جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة   فكيف إذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت أخشى مالكاً أن يبيعني   بشيء ولو كانت أنامله صفرا
أخوكم ومولاكم وصاحب سركم   ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم   عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله أعلم

الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي

نزيل المدينة المنورة مولده ومنشأوه الشام لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام
فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع وارتفع مقامه بذلك المقام الرفيع وهو ممن
فاق في الادب فبرع وورد مناهله العذبة صفواً فكرع مع مشاركته في علمي
الفقه والنحو وتحقيق ما شان اثبات ابنه نحو وقد ترجم له السيد محمد كبريت في
نصر من الله وفتح قريب بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم
بن قاسم بن محيي الدين الحلبي الشافعي مذهباً الوفائي طريقاً ومشرباً ينتهي نسبه
نسبه فيما اخبرني به الى السيد محمد بن الحنفية رضي الله عنه

فيا نسباً من فرع دوحة هاشم وياحسباً بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشأ بها وتادب على
الشيخ عبد النافع الحموي مفتي الحنفية والشيخ محمد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري
وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنة الف واربع عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل
مصر فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما
واخذ المنطق عن الشيخ سالم الشنشوري والكلام عن الشيخ احمد الغنيمي والشيخ ابرهيم
اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي
مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائراً ثم قدمها
ثانياً سنة اثنين وثلثين وهو يرفل في ثياب الجمالة والجلالة فاقام بها وتاهل وحسن
السيرة والسريرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم لزم حاله
لما كثر الدخيل وتقدم الدني والعويل وكثر في اللغو القال والقيل وصارت مجالس
المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال في تقديم الانذال

وكم قايل مالي رايتك راجلاً فقلت له من اجل انك فارس

له التآليف الرايقة والتصانيف الفايقة منها نزهة الابصار في السير فيما يحدث
للمسافر من الخبر ومنها هتك الاستار في وصف العذار ومنها شرح تائية بن حبيب
الصفدي سماه المنح الوفائية في شرح التائية ومنها الدر الملتقط من بحر الصفا
في مناقب ابي الاسعاد ابن وفا وله النظم الرايق والنثر الفايق وقد كتب اليه
بعض احبابه

ياغايباً يشكر اقباله قلبي ويشكو بعده الناظر
ان غبت في وقتي فلا ... دار فانت الغايب الحاضر

فكتب اليه الجواب

ماغبت عن طرفي ولا مهجتي بل انت عندي فيهما حاضر
ان غبت عن عيني تمثلت في قلبي وعن غيبي حبيب الناظر

وله تخميس تائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر يشتمل على
قصايد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى ومن شعره
قوله مستغيثاً ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة ١٠٣٠

يامن به كل الشدايد تفرج وبذكره كل العوالم تلهج
وعليه املاك السماء تنزلت وعليهم لله حقا تعرج
واليه يهدي كل راج سؤله والسايرون على حماه عرج
ياقطب دايرة الوجود باسره يامن لعياه البرايا قد لجوا
ياسيد السادات ياغوث الورى ياابن ليل الحنادس ابلج
قد جيتكم ارجو الوفاء تكرماً لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم فعساكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مورخاً ابواناً بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد الكريم المصاحب

بشراك يا من صار جار الكريم بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها حديث ودي في هواها مقيم
طوبى لمن امسى مقيماً بها يلقى اهاليها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى بما ترجي من غنى كريم
بنيت ايواناً بها قد سمى ببر ودي للصديق الحميم
بغاية الاحكام تاريخه مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مورخاً زيارة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة

قد سرت من مكة لغزو والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافا لقمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاد فيه بالنصر يا زيد زيد جدك

الشيخ محمد بن مبارك بن اكراع الحضرمي محتداً المكي مولداً

اذيب مستعذب الموارد مقتنص الاوابد والشوارد الحادب سند حديثه مسلسل
وعتيق رحيقه سلسل ومحاضره تنسى بها محاضرات الراغب ومحاورة يروى
باسترواحها اللاغب ونظم نظم به عقود الجمان وقلد بفرائده نحر العصر وجيد
الزمان ما كتب الى القاضي تاج الدين المالكي مهنيا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

اكليل راس المجد والفضل والتقى — وسابق شاو السعد والعز والبها
وعلامة العصر الشريف وفخره — وفهامة الاعلام مرجع ذي النهى
ومن عقد الاجماع وانشاهد — على فضله عقلا ونقلا ولا ازدها
قدمت بحمد الله تاجا لدينه — ودمت بشكر اسني جهة السهى
وزرت رسول الله والحال منشد — هنيئا مريئا نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايا من حوى الافضال والفضل والنهى — وحاز التقى والادب والحسن والبها
واصبح فردا في الكمال كانما — تصور في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بلغت برفعة — اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجي من جواهرك التي — تعالى بها قدرا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلها — تلاها محب زاد فيك توليها

البيت الثاني نظير الى قول القائل

خلقت مهذبا لا عيب فيه — كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صيرت جفني واهلا والكرى — راء تجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سوالي بلا — فالقلب يخشى كربلا يا حسين

ثم وقفت في الريحانة على انها للشهاب الخفاجي وتعقبه بعد انشادها فقال في قوله الوصل زين
غير زين لان العامة تقوله بمعنى حسن المجازين والصحيح زان زانا بالمد والقصر ويقال الذي يزين زكي
واما هذه فتحريف قبيح انتهى واقول الهوا ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان
كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة
الراء اوهم ارادة الزاي والله اعلم كمل القسم الاول من
سلافة العصر بعون الله وحسن توفيقه
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيهما ومن قصدهما من الفضلاء في عصرنا وبواديهما وفيه فصلان الفصل في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله

علم الائمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلوم المتلاطمة بالفضائل امواجه وفحل
الفضل الناتجة لديه افراده وازواجه وطود المعالم الراسخ وفضاؤها الذي لا تحد له
فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق والرحلة التي
ضربت اليه اكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر
ومجدد دين الائمة على راس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة
وبه قامت قواطع البراهين والادلة جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف
الفضل فبهر النواظر والاسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلى والمورد العذب المحلى
ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يات غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من
الافاضل والاعيان الا كالملة المحمدية المتأخرة عن الملل والاديان جاءت آخرا ففاقت
مفاخرا وكل وصف قلته في الغير فانه تجربة الخاطر مولده ببعلبك عند غروب الشمس
يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلث وخمسين وتسعمائة وانتقل
به والده وهو صغير الى الديار العجمية فنشأ في حجر تلك الاقطار المحمية واخذ عن
والده وغيره من الجهابذ حتى اذعن له كل مناظر ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت
له من العلم مناهله ولي بها شيخ الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلوة
والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك
المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام وزيارة النبي
واهل بيته الكرام عليهم افضل الصلوة والتحية والسلام ثم اخذ في السياحة فساح
ثلثين سنة واورث في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من
ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن

بارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف وقرط المسامع وشنف
وقصدته علماء الامصار واتفقت على فضله الاسماع والابصار وغالت تلك الدولة
في قيمته واستمطرت غيث الفضل من ديمته فوضعت في مفرقها تاجا واطلعته
في شرفها سراجا وهاجا وتقسمت به دولة سلطانها الشاه عباس واستنارت
بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس فكان لا يفارقه سفرا وحضرا ولا يعدل عنه
سماعا ومنظرا الى اخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما واراء لو كحلت بها الجفون
لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع ولاح
يتفجر ينابيع السماح من نواله ويتضاحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله و
كانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الايتام والارامل ويفد عليها
الراجي والامل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا
ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسكه من التقى بالعروة الوثقى وايثاره الآخرة
على الدنيا والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفا من الانحياش الى السلطان راغبا في الغربة
عازفا عن الاوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم
يقض له حتى وافاه حمامه وترنم على افنان الجنان حمامه واخبرني بعض ثقات الاصحاب
ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر في جمع من الاجلاء الاكابر فما استقر
بهم الجلوس حتى قال لمن معه اني سمعت شيئا فهل منكم من سمعه فانكروا سؤاله واستغربوا
مقاله وسالوه عما سمعه فاوهم وعمى في جوابه وابهم ثم رجع الى داره فاغلق بابه
ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال
المبارك سنة احدى وثلثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في
داره قريبا من الحضرة الرضوية على صاحبها افضل الصلوة والسلم والتحية ومن مصنفاته
التفسير المسمى بالعروة الوثقى والتفسير المسمى بعين الحيوة والحبل المتين ومشرق الشمسين
وشرح الاربعين والجامع العباسي ومفتاح الفلاح والزبدة في الاصول والرسالة
الهلالية والاثنا عشريات الخمس وخلاصة الحساب والمخلاة والكشكول وتشريح الافلاك
والرسالة الاصطرلابية وحواشي الكشاف وحاشية على البيضاوي وحاشية على خلاصة
الرجال ودراية الحديث والفوائد الصمدية في علم العربية والتهذيب في النحو وحاشية
الفقيه وغير ذلك من التعليقات والرسائل المختصرة والفوائد المحررة واما ادبه فالروض

المتارج انفاسه المتضوع بنثره ونظمه دره وآسه المستعذب قطافه وجناه و المستظرف لفظه ومعناه وها انا مثبت من غرره ماهو مصداق خلق الانسان علمه البيان ومورد من درره ما يزري باطواق الذهب وقلايد العقيان فمن نثره

هذه الرسالة الغريبة لفظا ومعنى البديعة ربعا ومعنى وهي المعاني سافرن من مدينة القلب الانساني الحقيرة الاقليم اللساني فلبس هناك ملابس الحروف وتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق المعروف وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلم فتسير على التموجات الهوايية بافواه المتكلمين ولهوات المترغين الى امصار سماخ السامعين واما كالخضر عليه السلم في ظلمات المداد لابسة السواد فتسير في راحل انامل الكاتبين الى مداعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة وانتهت بالسير الثاني الى عين الحيوة الباصرة عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور والانجلاء بنية العود الى مكامن الكمون والخفا حتى اذا نزلت في محروسات السامعين وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين نزعت ملابسها الحرفية فتجردت عن ملابسها الهيولانية و سكنت في مواطنها العقلية ورجعت بعد قطع تلك المسالك الى ما كانت عليه قبل ذلك كما بدأكم تعودون والى ما كنتم عليه توبون انزل مقامك فهو اول موطن سافرت منه الحجبات العالم ومنه قوله سانحة قد هبت من عالم القدس نفحة من نفحات الانس على قلوب اصحاب العلايق الدنية والعوايق فتعطرت بذلك مشام ارواحهم وتجري ريح الحقيقة في ريم اشباحهم فيدركون قبح الانغماس في الادناس الجسمانية ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانية فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد ويتنبهون من نوم الغفلة عن المبدأ والمعاد لكن هذا التنبه سريع الزوال وشيك الاضمحلال فما يلبث حتى يصل الى حصولها الهيبة تميط عنهم تلك النفحة القدسية وانقضاء هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانتكاس في تلك الادناس فيتاسفون على فوت تلك الحال لرفيع المنال وينادي لسان حالهم بهذا المقال ان كانوا من اصحاب الكمال ... وقوله سانحة قد جرى ذكري يوما من الايام في بعض المجالس العالية والمحافل السامية فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق و عادته النفاق ويظهر الوداد ودأبه العناد جرى في مضمار البغي والعدوان

واطلق لسانه في الغيبة والبهتان ونسب الي من العيوب ما لم تزل فيه ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه فلما علم اني علمت بذلك ووقفت على سلوكه في تلك المسالك كتب الي رقعة طويلة الذيل مشحونة بالندم والويل يطلب فيها الرضى والاغماض عما مضى فكتبت اليه في الجواب جزاك الله خيرا فيما اهديت الي من الثواب وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب فقد روينا عن سيد البشر الشفيع المشفع في المحشر انه قال يجاء بالعبد يوم القيمة فيوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فيجي بطاقة فتوضع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بري فهذا الحديث قد اوجب علي شكرك واسديته من النعم الي فكثر الله خيرك واجزل مبرك مع اني لو عرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان وواجهتني بالوقاحة والعدوان ولم تزل مصرا على اشاعة شنا عتك ليلا ونهارا مقيما على سوء صناعتك سرا وجهارا ما كنت اقابلك الا بالصفح والصفا ولا اعاملك الا بالمودة والوفا فان ذلك من احسن العادات واتم السعادات وان بقية مدة الحيوة اعز من ان تصرف في غير تدارك ما فات وتتمة هذا العمر القصير لا يسع مواخذة احد على التقصير ومن شعره قوله وقد سأله بعض سادات عصره القول على قصيدة لم ينج بها والله مطلعها

جانا كيف تستبين ملامي ... ابدا وهي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى ولجاد

خليان بلوعتي وغرامي ... يا خليلي واذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي ... فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما ... لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة قلبي ... وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلوة ... وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادي ... الجزع يا صاحبي او الما م
ايها السائر الملح اذا ما ... جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج ... عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ ... جيرة الحي يا اخي سلامي

وانشدت قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام
ولذا ما رقوا لحالي فسلهم * ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم * تنقضي من فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة وما لاح في * الدوح حمام الا وحان حمامي
اين ايامنا بشرقي نجد * يا رعاها الاله من ايام
حيث غصن الشباب غض وروض * العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد وايادي اللهو * نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فردا * والمرجى للفادحات العظام
يا حليف الندى الذي جمعت فيه * مزايا تفرقت في الانام
نلت من ذروة الفخار محلا * عز المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل * وفخار عالي وفضل سامي
قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر في * سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدما على ذا ولكن * كان طوعا لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي انشد * جارتا كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضا

احبتنا ان البعاد لقتال * فهل حيلة للقرب منكم فيحتال
افي كل ان للتنائي نوائب * وفي كل حين للنوى جر اهوال
يا دارنا بالابلا زال هاميا * بربعك مسكي الغلالة هطال
ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى * يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة * على رغم اباي بها يسعد البال
خليلي قد طال المقام على القذى * وحال على ذي الخال يا قوم احوالي
يمر زماني بالاماني وينقضي * على غير ما ابغي ربيع وشوال
الى كم ارى في غير ربع الذي ثاويا * وفي الحال اخلال وفي المال اقلال
ونجمي منحوس وذكري خامل * وقدري منحوس وجدي بطال
فلا ينعش قلبي قريض اصوغه * ولا يشرح صدري فعول وفعلال

ولا ينعش

ولا ينعش بالي بعلم افيده * ومعضلة فيها غموض واشكال
اميط جلابيب الحيا عن رموزها * لترفع استار ويذهب اعضال
ويلمع نور الحق بعد خفائه * فيهدى به قوم عن الحق ضلال
سأعقل ذل الرجس عني بنهضة * يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيرا الى العلى * وما كل قوال اذا قال فعال
واقنع بالمر النقيع وارتوي * وبالقرب عن سلسبيل وسلسال
اذا لاندت بالسماحة راحتي * ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال
ولا هم قلبي بالمعالي ونيلها * ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقال يرثي والده الشيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وتسعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشر وتسعمائة رحمه الله تعالى وغفر له [illegible]

قف بالطلول وسلها اين سلماها * وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها * وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها ورياها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها * ودار انس يحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فابلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت * ما كان اقصرها عمرا واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت * الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا * واها لقلبي المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * اركانه وبكم ما كان اقواها
وخر من شامخات الجد ارفعها * وانهد من باذخات العلم ارساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر * كسيت من حلل الرضوان اصفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن امثالا واشباها

ثلاثة انات انذاها واغزرها   جرت واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العليا ما حويا   لكن دررت اعلاها واغلاها
يا العظم وطيبه حرم الحسني شرفا   سقاك من ديم الوسمي اسماها
ويا ضريحا على فوق السماك علا   عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل اضوؤها   ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها   ذا رفعها قدرا واعلاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علا   فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام الله ما صدحت   على غصون اراك الدوح ورقاها

وقال وكتبه الى والده وهو بالهراة سنة ٩٧٩

ايا ساكني ارض الهراة اما كفى   هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا على فريج صبري ما عفى   والجفن من بعد التباعد ما عفا
وحياكم في بالي   والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا   قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا   وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي   من حيث ذات الخال
يا حبذا روح الحمى من مربع   نعز الذنب الغضا فاخضلعي
لم انس يوم الفراق مودع   بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسال   عن نغرم السلسال

وله

ان هذا الموت يكرهه   كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا   لرأوه الراحة الكبرى

وله

وثور بن حلا بهذا الورى   فثور الثريا وثور الثرا
وهم فوق هذا ومن تحت ذاك   حمير مسرجة في قرى

وله

ومائسة الاعطاف ستر وجهها   بمعصمها لله كم هتكت سترا

ارادت لتخفي فتنة من جمالها   بمعصمها فاستانفت فتنة اخرى

وله

وثقت بعفو الله عني في غد   وان كنت ادري انني المذنب العاصي
واخلصت حبي في النبي واله   كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

ومن نظمه الذي سماه رياض الارواح

الا ايا خايضا بحر الاماني   هداك الله من هذا التواني
اضعت العمر عصيانا وجهلا   فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وانت غافل   وفي ثوب العمى والغي راقل
الى كم كالبهائم انت هائم   وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا   ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصي   فويلك يوم يوخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق   بحي على الذهاب وانت غارق
بحر الاثم لا تصغي لواعظ   وان اطري واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل وادي   وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنية   مجد في الصباح وفي العشية
وجهدك في الدنيا شديد   وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه   ولم يجهد لطلبها فلا مه

اشارة الجاهل عن صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك   وفي تصحيحها اتعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد   الى ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح   تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طايل   بتحرير المقاصد والدلايل
وتوضيح الخفا في كل باب   وتوجيه السوال مع الجواب
لعمري قد اضلتك الهدايه   ظلاما ماله ابدا نهايه
وبالمحصول حاصلك الندامه   وحرمان الى يوم القيمه
وتذكرة المواقف والمقاصد   تسد عليك ابواب المقاصد

فلا تنجي النجاة من الضلالة   ولا يشفي الشفا من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشادُ   وبالتبيان ما بان السدادُ
وبالايضاح اشكلت المدارك   وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح ما لاح الدليل   وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز   على تنقيح لعنات الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل   فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي   فهن على البصاير كالغواشي

اشارة الى نبذة من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا

مرادك ان ترى في كل يوم   وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عاديات بل ذياب   ولكن فوق اظهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال   وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعًا من بضاعه   سوى سمعًا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافاده   جلست لهم على عالي الوساده
وانست السوال لمن تكلم   وردست الجواب لكي يسلم
وقررت المسايل والمطالب   ولست بذا لوجه الله طالب
وسقت لهم كلامًا في كلام   وقلبك من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق   وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم   وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح   فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل   وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العباره   بتاويل كتلج في حراره
وعبنا ائمة قالوا بذا كا   وفي تجهيلهم فقرت فاكا
وان عجت العظام الدارسات   وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامه   فبئس الحال حالك في القيمه

ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز

يا نديمي ضاع عمري وانقضى   قم لاستدراك وقت قد مضى

واغسل

واغسل الادناس عني بالمدام   واملأ الاقداح منها يا غلام
واسقني كاسًا فقد لاح الصباح   والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال   واجعلن عقلي لها مهرًا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم   خمرة يحيى بها العظم الرميم
بنت كرم تجعل الشيخ شاب   من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها   دنها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل   لا تعسر شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور   لا تخف فالله تواب غفور
يا مغني ان عندي كل غم   قم والق الناي فينا بالنغم
غن لي دورًا فقد دار القدح   والصبا قد فاح والقمري صدح
واذكرن عندي احاديث الفراق   ان ذكر البعد مما لا يطاق
رقصن روحي باشعار العرب   كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب   قلته في بعض ايام الشباب
قد مضى العمر في قيل وقال   يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم اطربني باشعار العجم   واطردن همًا على قلبي هجم
قم وخاطبني بكل الالسنة   علّ قلبي ينتبه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله   خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد جديد   قايلًا من جهله هل من مزيد
تايه في الغي قد ضل الطريق   قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرًا على اصنامه   تهزء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد   يا فوادي يا فوادي يا فواد
يا الهي اتخذ قلبًا سواه   فهو ما معبوده الا هواه

ومنه ايضا

قد مضى العمر في قيل وقال   يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل   انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم   انها نار بها اضاءت للكليم

هاتها صهباء من خمر الجنان … دع كؤوسًا واسقنيها بالدنان
ضاقت العمر عن آلاتها … هاتها من غير عصرها تها
قم ازل عني بها رسم الهموم … ان عمري ضاع في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسه … كلما حصلتموه وسوسه
فكركم ان كان في غير الحبيب … ما لكم في النشأة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد … كل علم ليس ينجو في المعاد

ومنه ايضا

كان في الاكراد شخص ذا سداد … امه ذات اشتهار بالفساد
لم تخيب من نوالٍ راغبا … لم تمانع عن وصالٍ طالبا
دارها مفتوحة للداخلين … رجلها مرفوعة للفاعلين
فهي مشغول بها في كل حال … فعلها تمييز افعال الرجال
كان ظرفا مستقرا وكرها … جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذو امل … فاعتراها الابن في ذاك العمل
شق بالسكين فورا صدرها … في محاق الموت اخفى بدرها
مكن الغيلان في احشائها … خلص الجيران من فحشائها
قال بعض القوم من اهل الملام … لم قتلت الام يا هذا الغلام
كان قتل المرء اولى يا فتى … ان قتل الام شيء ما اتى
قال يا قوم اتركوا هذا العتاب … ان قتل الام اولى بالصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد … كل يوم قاتلا شخصا جديد
انها الوهم تذق حد الحسام … كان شغلي دائما قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب … ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاويه … من قوى النفس الكفور الجانيه
كل صبح ومساء لا تزال … في دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات التقام … قل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من لسع ذي تبغي الخلاص … او ترد من عضها نيل المناص
فاقتل النفس الكفور الجانية … قتل كردي لام زانيه

ايها

انما الساقي ادر كاس المدام … واجعلن في دورها عيش المدام
خلص الارواح من قيد الهموم … اطلق الاشباح من اسر الغموم
فانها في الحزين الممتحن … من دواعي النفس في اسر المحن

وله

لا يغرنك من المرء رداء رقعه … وقميص فوق ساق الكعب منه رفعه
وجبين لاح فيه اثر قد قلعه … اره الدرهم تعرف غيه او ورعه

وله وهو بقزوين وكتبه الى والده وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت … بارض الهرات وسكانها
فهذا تغرب عن اهله … وتلك اقامت باوطانها

ومن دوبيتاته قوله

يا بدر دجى خياله في بالي … قد فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت … والله مضت باسوء الاحوال

وقوله

يا عاذل كيف تطيل في اعتابي … دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم اذا همت من الشوق على … قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله

كم بت من المسا الى الاشراق … في فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري … والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله

يا قوم الى مكة هذا انا ضيف … ذي زمزم ذي منى وهذا الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل … في اليقظة ما اراه ام ذا طيف

وقوله

اهوى قمرا اسلمني للبلوى … ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لاشتكي فمذ ابصرني … من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله

يا بدر دجى بوصله احياني … اذ زارهكم بهجره افناني

گفته بودم که چو یابم غم دل با تو بگویم
چه بگویم که غم از دل برود چون تو بیایی

بالله عليك عجلن سفك دمي لاطاقة لي بليلة الهجران

وقوله

لما نظر الجسم نحيفا نهكا من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي ما قتلكا ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله

يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب قد وعد بحي فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت عيناك لقلبي المعنى فاجاب

وقوله

ومائسة الاعطاف تسترو جهها بمعصمها لله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستانفت فتنة اخرى

والثاني من قول الاول

بالذي الهم تعذيبي ثناياك العذابا ما الذي قالته عيناك لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله في منامه

وليلة كان بها طالعي في ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ اخذ عيني في نومها وانتبه الطالع بعد الوبال
زرته في الليل مستعطفا افديه بالنفس واهلي ومال
واشتكي ما انا فيه من البلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده بمنطق يزري بنظم اللآلي
فيا لها من ليلة نلت في ظلامها ما لم يكن في خيالي
امست خفيفات مطايا الرجا بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلامها خمرة صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه رحمه الله في بعض كتبه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه

واجرى في بحار التأييد فلكه عرض له يوما وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجده مكتوبا عليها لفظ الجلالة بخط بين ناتئ منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما اراينها ادام الله نصره وتأييده قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحيوة من نجس العين فوجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحيوة والله اعلم

السيد نور الدين علي بن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي

طود العلم المنيف وعضد الدين الحنيف ومالك ازمة التأليف والتصنيف الباهر بالرواية والدراية والرافع لخميس المكارم اعظم راية فضل يعثر في مداه مقتفيه ومحل يتمنى البدر لو حظي بما اشرق فيه وكرم يخجل الغيث الهاطل وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل وصيت جل من خميس السمعة بين السحر والنحر فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه وكان له في مبدأ امره بالشام مجال لا يكذب بارق العز اذا شام بين اعزاز وتمكين ومكان في جانب حاجبها مكين ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية تستلم اركانه كما يستلم اركان حجر البيت ويستنشم اخلاقه العبق وتستنشق اخلاقه كما يستنشق المسك الفتيق يعتقد الحجيج قصده من غفران الخطايا وينشد بحضرته تمام الحج ان تقف المطايا ولقد رايته بها وقد اناف على التسعين والناس تسعين ولا تسعين والنور يسطع من اسارير جبهته والعز يرفع في ميادين جلهته ولم يزل بها الى ان دعي فاجاب وكانه الغمام امرع البلاد فانجاب وكان وفاته لثلاث عشر بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر يدل على علو محله وبلاغه هذا القول الجلي محله فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا من بعد ما اسوء القلب قد نزلوا
جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب فليت شعري الى من في الهوى عدلوا

واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم   والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي   ما آن يوما لقطع الحبل ان يصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا   وفي الزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى   عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع مالي وليت من زمت   اذ خاب في وصل من اهواهم الامل
في اي شرع دماء العاشقين غدت   هدرا وليس لهم ثار اذا قتلوا
يا للرجال من البيض الرشاق اما   كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل   عني ولا عاقني عن حبه عمل
نصبت اشراك صيدي في مراتعه   والصيد فني وحبي من طرقه حيل
فصاح بي صايح خفض عليك فقد   صاد الغزال الذي تبغيه يا رجل
فصحت كالواله الساهي وفارقني   عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي اين سار به   من صاده علهم في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا   من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مادحا بعض امراء الشام وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب   لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا   لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة   ودارت على قطبي علاك الكواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السها   بها اقبلت طوعا اليك المطالب
بلغت العلا والمجد طفلا ويافعا   ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
سموت على قب السراحين صائلا   فكلت بكفيك القنا والقواضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلى   فانت لها دون البرية صاحب
وجلت بحومات الوغا جول باسل   فرقت على الاعقاب منك الكتايب
فلا الدارعات المقنعات تكنها   ملابسها لما تحق المضارب
ولا كثرة الاعداء تغني جموعها   اذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخشى الردى واقهر العدا   فليس سوى الاقدام في الراي صايب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها   فما ازدحمت الا عليك المراتب

اذا صدقت

اذا صدقت للناظرين دلايل   فدع عنك ما تبديه الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شاوه   وبالسمر ان ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد   على مثلها تبنى العلا والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا   فآباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يك اصلا في المعالي سمت به   ذرى المجد وانقادت اليه الرغايب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق   بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من العرب طالع   فلا غرو ان كانت لديه العجايب
هو الفخر مد الله في الارض ظله   ولا زال يجلى من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة   تعطرها حتى تفوح الجوانب
اذا ما مضى من بعد عشر ثلثة   من الدهر فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها اولوا العلم مثلما   جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بان سعودها لما علي بدا بها   ويا طالما قد انحست وهو غارب
وعز علي بالعلى فوزها به   فكل الى كل مضاف مناسب
كان بسيف الدولة الان واردا   اليها يلاقي ما جنتها الثعالب
لقد جادها ثوب الحيا بعد محلها   وثم فيها من الحكمة التجارب
كريم اذا ما امحل الغيث امطرت   اياديه جودا منه تصفو المشارب
اديب اريب لو تجسم لفظه   اصابته عقدا للنحور الكواعب
فيا ايها المنصور لا زال رتبة   بها السعد حقا والمسرة مواظب
مدحتكم والمدح فيكم تجارة   بها تثمر النعمى وتغلو المكاسب
الى باب علياكم شددت رواحلي   ويا طالما شدت اليها الركايب
بها الفضل منشي بها الجود وافر   بها فتح من سدت عليه المذاهب
وماذا عسى ان يبلغ الوصف فيكم   الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في اكمل السعد والهنا   مدى الدهر ما مالت وماست ذوايب

الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني العاملي

شيخ المشايخ الجلة رئيس المذهب والملة الواضح الطريق والسنن والموضح الفروض و

السنن بحر العلم الذي يفيض ويفيض وبحر الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض المحقق
الذي لا براع له والمدقق الذي راق فضله وراع المفتن في جميع الفنون والمغترب به
الاباء والبنون قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرايع وشرح الصدور بتصنيفه الرايق
وتاليفه الرايع فنشر الفضايل حلالا مطرزة الاكمام وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام
الاكمام وشنف المسامع بفرايد الفوايد وعاد على الطلاب بالصلات والعوايد واما الادب
فهو روضة الاريض ومالك زمام السجع منه والقريض والناظم لقلايده وعقوده والمميز
عرضه من نقوده وما يثبت منه ما يزدهيك احسانه فتطيك خرايده وحسانه
واخبرني من اثق به ان والده السعيد لما ناداه داعي الاجل ملبيا للشيخ الحميد فانتقل الى
وهو شهيد كان الشيخ المذكور من العمر اثنتي عشرة سنة وذلك في سنة ٩٧٦ وتوفي في جمادى
احدى عشر والف ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان وكتاب
المعالم والاثني عشرية ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي وفرط الشوق اضناني … والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني … اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رايتك في الافاق معترضا … الا وذكرتني اهلي واوطاني
ولا سمعت شجي الورقاء نايحة … في الايك الا وشبت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها … ارعى النجوم بطرف وهي ترعاني
كان ايدي خطوب الدهر مذ نأوا … عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا … في طيه نشر ذاك الرند والبان
احييت ميتا بارض الشام مهجته … وفي العراق له تخييل جثمان
وكم حبيب وكم قد مسني شجن … ما ذاك اول احباء ولا الثاني
شابت نواصي من وجدي غوانيه … على الشباب فشيبي قبل ابان
يا لايمي كم بهذا اللوم تزعجني … دعني فلومك قد والله اغراني
لا يسكن الوجد ما دام الشباب ولا … تصفو المشارب لي الا بلبنان
في ربع انسي الذي حل الشباب به … ثمانحو به صحبي وخلاني
كم قد عهدت بها تلك المعاهد … اخوان صدق لعمري اي اخوان
وكم تعففت لنا بالحي … على المسرة في كرم وبستان

لم ادر حال النوى حتى علقت به … فعم قلبي من وقع قبل عرفان
حتام دهري على داء تمسكني … هلا سمحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني … فكلما مت بالاشواق احياني
لكدت اقضي بها نحبي ولا عجب … كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم … في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم … بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما … يسوم عهدكم يوما بنسيان
فان بكت مقلتي بعد الفراق دما … فلاعج الشوق ابكاني والهاني
فان برا في سقامي او نأى رشدي … فمن تذكركم يا خير جيران

وقوله وهو من محاسن شعره

فوادي ضاع من اثر اشتياق … وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان وجود شخص … ترحل بعضه والبعض باق
وحل القسم في بلدي فامسى … له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل … لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد اصبح بي حليفا … ولما ينو في الدنيا فراق
وسعت نارة في الروح حبا … فيوشك ان بلغها التراقي
واظماني النوى واراق دمعي … فلا اروى ولا دمعي براقي
وقيدني على حال شديد … فاحزان الرقيق منه بواقي
الى الله المهيمن ان تراني … عيون الخلق على الوثاق
ابيت مدى الزمان لنار وجدي … على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرء في بحر غم … يضاهي كربه كرب المساق
يود من الزمان صفاء يوم … يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نايبات الدهر كاسا … مرارا من اباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا … لفرط الجهل ان الدهر ساقي
وفاض الكاس بعد البين حتى … لعمري قد جرت منه سواقي
فليس دواء ما القى دواء … يؤمل نفعه الا التلاقي

وقوله ايضا

ابهضني حمل النصب   وزادني فرط التعب   ادم رجالاتي (?) النوى
على دهري قد كتب   لا تعجبوا من سقمي   ان حينونتي لعجب
عاندني الدهر فما   يوم لي الا العطب   وما بقاء المرء في
بحر هموم وكرب   شيئا (?) اشكو زمنا   في طرق الخير نصب
فلست اغدو طالبا   الا ويعييني الطلب   لو كنت ادري علة
توجب هذا او سبب   كانه يحسبني   في سلك اصحاب الادب
اخطات يا دهر فلا   بلغت في الدنيا ارب   كم نالت العفة ولا
تخاف سوء المنقلب   غادرتني مطرحا   بين الرزايا والنوب
من بعدما البستني   ثوب عناء ووصب   في غربة صماء ان
دعوت فيها لم اجب   وحاكم الوجد على   جميل صبري قد غلب
ومولم الشوق له   قلبي المعنى قد وجب   ففي فؤادي حرقة
منها الحشى قد التهب   وكل احبابي قد   اودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم   ان سال دمعي وانسكب   واليوم ثاني اجلي
من لوعتي قد اقترب   اذ بان عني وطني   وعيل صبري وانسلب
ولم يدع لي الدهر من   راحلتي سوى القتب   لم يبق يا دهري بما
صرفك منه قد ذهب   لم يبق عندي فضة   انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي   من قبل كان قد وهب   تبت يداك مثلما

سبط الشيخ زين الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي

زين الائمة وفاضل الامة وملتغام الفضل وكاشف الغمة شرح الله صدره للعلوم شرحا وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحا الى زهد اسس بنيانه على التقوى وصلاح اهل به ربعه فاقوى وآداب تخجل ورد الورد من انفاسها خجلا (?) وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق

من محياه

من محياه وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه وما زالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل فتوفي في سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر تخلب به العقول سحرا وتصدقه نفحة انفاس نسيم السحر فمنه ما كتبه الى والدي من مكة المشرفة مادحا له وذلك عام احدى وستين والف

شام برقا لاح بالابرق وهنا   فصبا شوقا الى الجزع وحنا
وجرى ذكر اثيلات النقى   فشكى من لاعج الوجد وانا
دنف قد عاقه صرف الردى   وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى   فغدا منهمل الدمع معنى
اسلمته للردى ايدي الاسى   عندما احسن بالايام ظنا
طالما امل المام الكرى   طمعا في زورة الطيف وانا
كلما جن الدجى حن الى   زمن الوصل فابدى ما اجنا (?)
واذا هب نسيم من ربى   حاجر اهدى له سقما وحزنا
يا عريبا بالحمى لولا كم   ما صبا قلبي الى ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى   بعدكم يا جيرة الحي وافنى
قاتل الله النوى كم قرحت   كبدا من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما   تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا   وكستني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى   واقاسي من هوى ليلى ولبنى
قد صحا قلبي من سكر الهوى   بعدما ارنحه (?) السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى   وحباني الشيب احسانا وحسنا
وتفرغت الى مدح فتى   سنة المعروف والافضال سنا
يجد الربح سوى نيل العلى   من مراقي المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذي   عم انعاما وافضالا ومنا
لم يزل في كل حين بابه   مامنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى   نعما فهو للفظ الجود معنى
نسخ الغمام من افضاله   حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا

ورث السودد عن اباآئه ... مثلما قد ورثوا ابطنا فبطنا
حلّ من اوج المعالي رتبة ... حار منها النسر والعيوق ادنا
تهزأ الاقلام من راحته ... برماح الخط لما تتثنى
جادنا من راحتيه سحب ... تمطر العسجد لا ماء ومزنا
يا عماد المجد يا من لم يزل ... من معاليه ثمار الفضل تجنا
عضّني الدهر بانياب اسى ... تركتني في يد الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي ... جسد اخلقه الشوق واضنا
كلما لاح لعيني بارق ... من نواحي الشام اضناني وعنا
تتلظى كبدي شوقا الى ... صبية خلفت بالشام واقنا
ركبت آمالنا شوقا الى ... ورد انعامك والافضال سفنا
بعدما انحلت العيس السرى ... وابادت في فيافي البيد بدنا
وبكفّ ذاك يا كهف الورى ... من تصاريفه صروف الدهر اقنا
وتهني بمجدك العالي بما ... حازه بل كلما جاز تهنا
وابق يا مولى الموالي بالغنا ... من مقاما ما العلى ما تتمنى

وله ايضا

سئمت لفرط تنقلي البيداء ... وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما ان ارى في الدهر قط مودّع ... خلا وتوديع الخليل عناء
ابلى النوى جلدي ولو قدحت في الحشا ... نيران وجد ما لها اطفاء
فقدت لطول البين عيني ماءها ... فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت اوطاني واهل مودتي ... وحبايبا غيد الحسن وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت ... لجمال بهجتها تغار ذكاء
ما اسفرت والليل مرخ ستره ... الا تهتّك دونها الظلماء
ترمي القلوب باسهم تصمي وما ... لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس تغار لها الشموس مضيئة ... ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت ... فكانما لحظاتها الصهباء
ومعاشر ما شانهم صدق ولا ... نقض العهود ولا الوداد مراء

ماكنت

ماكنت احسب قبل يوم فراقهم ... ان سوف يقضي بعد ذاك بقاء
فسقى ربى وادي دمشق وجادها ... من هاطل المزن الملث حياء
فيها اهيل مودتي وبقربها ... لخليل وجدي والسقام شفاء
ورعى لياليا التي في ظلها ... سلفت ومقلة دهرنا عمياء
اترى الزمان يجود لي بايابها ... ويباح لي بعد البعاد لقاء
فالى متى يا دهر تصدع بالنوى ... اعشار قلب ما لهن قواء
وتسومني فيك المقام بذلة ... ولهمتي عما تسوم اباء
فاجابني لولا التغرب ما ارتقى ... رتب المكارم قبلك الاباء
فاصبر على مرّ الخطوب فانما ... من دون كل مسرة ضراء
واذكر واترك بذكرك الشام فانما ... دون الشام واهلها بيداء

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي

نجيب اعرق في فضله وانجب وكماله في العلم معجب وادبه اعجب سقى روض ادابه صيب البيان فجنت منه ازهار الكلام اسماع الاعيان فهو للاحسان داع ومجيب وليس ذلك بعجيب من نجيب وله مؤلفات ابان فيها عن طول باعه واقتفائه لاثار الفضل و اتباعه وكان قد ساح في الارض وطوى منها الطول والعرض فدخل الحجاز واليمن والهند والعجم والعراق ونظم في ذلك رحلة اودعها من بديع نظمه ما رق وراق وقد حذا فيها حذو الصادح والباغم ورغم حاسد فضله بحسن بيانها وهو راغم وقفت عليها فرايت عليها رونقا واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها انواعا وصنوفا و اصطفيت منها لهذا الكتاب ما هو ارق من لطيف العتاب فمنها قوله

علة شيبي قبل ابانه ... هجر حبيبي في المقال الصحيح
يجعل العلة في هجره ... شيبي وفي ذلك دور صحيح صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسئلة الدور جرت ... بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا ... لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

[illegible]

تفضيل ما تدريه لا يجهل … حملت نفسي فيك ما لا تحمل
يا بدر بهجته تجل عن نقص فما … تلقاه الا بازغا لا آفل
نور الجبين وشعره من فوقه … شمس ويغشى الليل ليل اليل
مذ شام طرفي حسنه صفة القوى … وحماه عنه وابن هند الموصل
سمحت له بالعين نفسي بعدها … ودموعها منها دماء تهمل
انا في هواك كما علمت وذلتي … لجلال وجهك امرها لا يجهل
ازداد فيك تعطفا وتذللا … وتزيد فيك قساوة وتدلل
وعدلت بي وعدلت عني ظالما … ياليت عدلك كنت عنه تعدل
ومعرض عندي بذكر بثينة … وهو جميل ذكرها هذا اجمل
دع ما تزخرفه ومل يا عاطفا … نحو الشفاعة لي وذلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى … في برهنا مردودة لا تقبل
والنصح غش منهم وصوابهم … خطأ يرى وخفيفهم مستثقل
لولا اشتغالي بادكار احبتي … لقياهم عند المهم الاول
ما كنت يوما عن فتاه بعزل … كلا ولم يك عنه انا معدل
هم قيدوا مني الفوآد واطلقوا … جفني ولكن دمعه مستسبل
وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم … لكنها بوصالهم تتعلل
شط المزار بهم فعز لقاؤهم … لكنهم بسواد قلبي نزل
اقسمت لا اهوى لغير هواهم … يوما الى ان يحتوي بي الجندل
هم علموني العشق حتى نالني … من بعض ما الاقيه امر مشكل
فلكنت امر دهري سالف … عمر مضى باليته مستقبل
تلخيص اشواقي بديع فنونه … في شرح مختصر البيان مطول
اوهى القوى ذكرى احبة بهجتي … لا غادة حوت الجمال ومنزل
ورجائي في كرم المهيمن واسع … ولقاهم منه دواما اسال
وعليهم مني سلام نشره … ما العنبر الشحري اوما المندل

وقال يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزة

يا سائلي عن اربي … في سفري ومطلبي … الي مطلب مبارك

مبارك

محمد مبارك بن مطلب … نجل علي المرتضى … سبط النبي العربي
الطيب بن الطيب … ابن الطيب ابن الطيب … امان كل خائف
غياث كل مجدب … منيل كل نعمة … من فضة مع ذهب
في عدله وجوده … تسمع كل معجب … الاسد الكاسر لا
يخشاه فرخ الثعلب … كما الغزال جملة … ترعى مع جرو الاذؤب
والفرس والترك له … دانت وكل العرب … اذا حللت ارضه
نسيت امي وابي … واسرتي وبلدي … بنتا يكون او صبي
ومن يكون حيدر … اباه والجد النبي … فكلما تصفه من
دون ادنى الرتب

وقوله ايضا

يا من يحاول ما املت بالحيل … دع ما تحاول فهذا اول الخلل
واركب متون خيول السبق واسرجها … في جنح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الجانب الادنى فما ظفرت … بالقرب منه ذوو الامال بالامل
واقطع رجاك من الدنيا فما صدقت … في وعدها احدا من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين فما … يعطي ويمنع الا علة العلل
واسلك سبيل رضاه غير متئد … فانه للبرايا اوضح السبل
وازدد على الهجر حبا لا تمل فما … في ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله ايضا

عزة النفس وانقطاع النصيب … اوجبا ذلتي وهجر الحبيب
نغصت عني مرامي وقصدي … ببعادي عنه وقرب الرقيب
وانقضى العمر في الاماني وما … كنت الى الان راجعا من قريب
هو دائي اذا تنا قد دوائي … فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله

هو الفضل رب الجاه فيه اخو الفضل … ولو انه عار من الدين والعقل
ورب الحجا والفضل والعلم والتقى … اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل

وقوله

يعز علينا ان تهون نفوسنا … لذلك بالصبر الجميل اهاهنا

وكنا نرجى ان لو اتانا مناجيا ... معز لها فيها لذلك هاهنا

وقال فيها عند ذكر امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم

وقلت فيه بيت شعر وصفا ... يحصل منه اربعون الفا

تلحقها ثلثة مبينا ... كاملة مضافة عشرينا

ابيات شعر عدها كما ذكر ... والبيت هذا فتامل واختبر

علي رضي بهي ولي ... صفي وفي سخي علي

وشرح ذلك فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلثمائة وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطق كل جزء من اجزائه مع الاخر فيستقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزءان الاولان علي رضي يحصل فيهما صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فيحصل منه مع الاول ستة صور لان له ثلثة احوال التقدم والتوسط والتاخر ولهما حالان فاضرب احوالهما في الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها في الستة التي لما قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها في الصور المتقدمة وهي اربعة وعشرون تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعة احوال فاضربها في سبعمائة وعشرين تكن خمسة الاف واربعين ثم خذ الثامن تجد له ثمانية احوال فاضربها في خمسة الاف واربعين تكن اربعين الفا وثلثمائة وعشرين بيتا والله اعلم **ومن فوايده فيها** عند ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة في مواضع ... لكنها قليلة المواقع

كرد شخص يفعل القبايحا ... او كان الشاهد ايضا جارحا

او قصده تحذير عما ان ... يفعله كي يحصل احتراز

يعرفها الناس فيحذروه ... في الحديث الفاجر اذكروه

وكل ذا مع عدم التقية ... والخوف من ذي الشيم الرديه

ومنها ايضا قوله

لي نفس اشكو الى الله منها ... هي اصل لما انا فيه

تجمل الخلال لا ترتضيني ... وقبيح الخلال لا ارتضيه

فالبرايا الذا وذاك جميعا ... للخصوم من عاقل وسفيه

وقوله

لك الله من دهر تولى التصرف ... علينا فاولى ضد ما نتمناه

تقربنا من نوق بعاده ... ويبعدنا عمن نود ونهواه

وهو من قول المتنبي

اما تغلط الايام في بان ارى ... بغيضا تناى او حبيبا تقرب

وله ايضا

المرء لا يسلم من حاسد ... او شامت في اليسر والعسر

فهو على الحالين لا بد ان ... يلحقه نوع من الشر

وله

واعجبا منا ومن حبنا ... للمال ما ذاك الا بوار

فاخر الدرهم هم يرى ... واخر الدينار لا شك نار

البيت الثاني من قول الاول

النار اخر دينار نطقت به ... والهم اخر هذا الدرهم الجاري

والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ... معذب القلب بين الهم والنار

وقال ايضا

مقلتي حبا بكما عيون العين ... فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين

في هجرها الدنيا تضيع ووصلها ... فيه اذا وصلت ضياع الدين

وهو من قول الاخر

يا قلب دع عنك الهوى واسترح ... فلست فيه حامدا امرا

اضعت دنياك بهجر وان ... نلت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

يا قلب لا تدع الهوى ... وارفض مقال اولي الزهاده

ان كان وصل فنا لمن ... او كان هجرا لشهاده

وقال ايضا

واذا كانت الجنوح الى الموت ... فقصر الامال اولى واحرى

فالخطايا تزداد والعيش ضنك ... فهو اولى لا شك ولي واحرى

وقال ايضا

كل امرئ دون امرئ (بين أ) ... من الانام (عن الانام) مقصر
إما امرؤ متوكل ... او اخر متهور

وقال في السيد خلف بن مطلب والجاد في التورية

اذا جرى ذكر ذي فضل ومكرمة ... ممن مضى قلت خلو اذكر من سلفا
الحمد لله اهل الحمد ان لنا ... عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

وقال لما بلغه نعي شيخه الشيخ حسن بن الشهيد رحمه الله

جودي بدمع مستهل غزير ... يا عين فالخطب جليل خطير
وان رقي الدمع فسحي دما ... فقادح الرزء بهذا جدير
دك لعمري جبل شامخ ... كادت له الشم العوالي تسير
طود على بحر نعى يا له ... من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضا

ما لي على هجرك من طاقة ... ولا الى وصلك لي مقدره
لكنني ما بين هذا وذا ... فرطت في دنياي والاخره

وقال ايضا

ما صفى الدهر لامرئ ... قط يوما من البشر
فاذا مشرب صفا ... عاند الدهر في اخر

وقال ايضا

جبت البلاد فما وجدت ... بها صديقا صادقا
يا قلب فاحذر لا تكن ... فيها بخل واثقا

وقال ايضا وهو مما ليس في رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضائعا ... لذي بلد فالمسك لا شك ضائع
وقد يعذر الجربع في ترك شمه ... وفي البين داء ذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتادة

وما انا الا المسك في غير ارضكم ... اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كنا ببستان جلوسا اذ قدم ... شخص من الاعيان من اهل العجم

فقال نحن

فقال نحن الشام ذاهبونا ... وحج بيت الله قاصدونا
وان كسبتم لهناك رفعه ... نوصلها لكن بوجه السرعه
ولم يكن الاملاد احمر ... وورق صاف الاديم اصفر
فجاء في رؤيتي بيتات ... شعرا بديعا وهما هذان
مدمعي مثل مدادي والورق ... لونه لوني ولكني ارق
طلق النوم جفوني فلذا ... عوضت عنه بترويج الارق

الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري الشامي العاملي

منار العلم السامي وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي ومشكاة الفضائل ومصباحها المنيرة سناؤها وصباحها خاتمة ائمة العربية شرقا وغربا والمرهف من كلام الكلام شبا وغربا اماط عن المشكلات نقابها وذلل صعابها وملك رقابها د حل للعقود عقالها واوضح للمفهوم قيلها وقالها فتدفق بحر فوائده وفاض وملأ بفرائده الوطاب والوفاض والف بالفقه شتات الفنون وصنف بتصانيفه اللال المكنون الى زهد خاف به خشوعا واخباتا ووقار الا توازنه الرواسي ثباتا وما الدليس لابن ادهم عزوبه طليحة واوضاحه وتعقد ليس السري سره وايضاحه وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات انفاسه واستضأنا بواسطة من ضياء نبراسه وكان قد انتقل من الشام الى ديار العجم وقطن بها الى ان وفد عليه المنون وهجم فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين والف **ومن مصنفاته** شرح الزبدة في الاصول واللآلي السنية في شرح الاجرومية وشرح التهذيب في النحو وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الاشعار وغير ذلك وله من الادب الذي انبعث ثمار رياضه وتبسمت ازاهير حدائقه وغياضه فجلا جناها الاذواق الافهام وتنشق بها كل ذي فهم وهام فمن مطرب كلامه الذي يسجع به على الغصان انا مله عنادل اقلامه قوله مادحا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست عشرة بعد الالف

اذا ما نحت جفوني الغزارا ... تاجج وجدا وزاد استعارا
واني بروحي قد براني ... سقام بعض قلوة ادحارا

خليلي عرّج على رامة … لانظر ربعها وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى … لاسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي منذ زمّ المطي … ترحّل عني الى حيث سارا
فهل ناشد لي بوادي العقيق … عنه فاني عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن فاتك … اذا ما انثنى هام فيه العذارا
واذا مارني بالحاظه ابرزت … قلوب الانام لديه حيارا
ومن عجب انها لم تزل … تعاقب بالجفن وهي السكارى
واعجب من ذا رأينا بها … انكسارا يعود اليها انتصارا
ولم ار من قبله سافكا … دما ولم يخش في القتل ثارا
يغير الغزالة من وجهه … ضوء ويسلبها النفارا
ويحمي بمرهف اجفانه … جنيا من الورد والجلنارا
يعلمني عنوة والهوى … اذا ما اغار الحذار الحذارا
يرق العذول اذا ما رأى … غرامي ويخشى الاعذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ … فقد عز برءا وناء اصطبارا
حنانيك لست باول من … دعاه الغرام فلبّاه جهارا
وما انت اول صب جنا … على نفسه حين اضحى حيارا
ترفق بقلبك واشفق به … فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعد عن حديث الهوى … الى مدح من في العلى لا يجارا
امام توحد في المكرمات … ونال المعالي ولا افتخارا
وادرك شأو العلى يافعا … والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكمال الى غاية … وناهيك من غاية لا تبارى
مناقبه لا يطيق الذكي … بيانا لمعناها واختصارا
غدا كعبة الاقتدا للورى … واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة … ابت غيره ان يكون الجوارا
هو الوجه لا ينقضي وصفه … تحدث عن البحر تلق اليسارا
اذا اظلم الجو عن فكره … توقد غدا لديه نهارا

يعيد

يعيد الرجي المعالي علا … ويمنح عافي نداه النضارا
ويكر تجربه اذ يا لها … اليك دلالا وتشغي بدارا
اتتك من الحسن في مطرف … تثني قواما الى الاهتصارا
تضوع عبيرا وتختال في … ملابس ويحي ابت ان تعارا
تشكي اليك زمانا جنى … عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهمّوا باطفاء مقباسها … فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباءوا بخزي حنين وقد … علاهم خسار ونالوا بوارا
وكيف وانت بالذي قد قدحت … زناد ذكاها واوريت نارا
فهاك الشعر وما ترتجي بان … يكون القبول لديها الشعارا
ومنك البلاغة اذ غدت … لها منشأ واضحا والنجارا
ودم واحد الدهر فريد الورى … تنال سموا وتحوي وقارا
مدا الدهر ما لاح شمس الضحى … وناوح بلبل روض هزار
وواصل صبا حبيب وما … تذكر نجد ثم خزن ادكارا

وقوله مادحا الفاضل الاديب عبد اللطيف المنقاري

يا ليتها اذ لم تجد بوصال … سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة وغفوا … من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل … لجحيم نيران الصبابة صالي
ومدامع لولا زفيري لم يكد … ينجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمال مكاره … وسهاد جفن وادكار ليالي
فالجسم اطلالا في الهوى ومدامعي … فيه سراب او لموع اللالي
ولم اختياري عن فؤادي كلما … القى وقلبي من ذاك الخالي
هيفاء رنحها الدلال فاخجلت … هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها … يحوي لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجميل ببرقع … كرقيق غيم فوق بدر كمال
ونضت من الاجفان بيض صوارم … فغرتهن ولم تكاد تزال
فلكم عزيز تختشي من باسه … اضحى لديها في اشد وبال

واخو الهوى يلقى المذلة عزة ... ومذ الاهل الحب غير مذال
بشرى لليلة اقبلت بدجنة ... فرقا من الواشين والعذال
ووفت كما شاء الغرام وانعمت ... بالقرب بين تبسم ودلال
وحبت فؤادي بعد نار صدودها ... برد الوصال ومنتهى الآمال
فجنيت اوراد الخدود وطالما ... امتنعت علي وهيجت بلبالي
وبلغت منها ما يؤمل وامق ... وخشيت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا الصبح المنير كانه ... وجه الوحيد الماجد المفضال
عبد اللطيف الاريحي اخي الندا ... غوث الورى ذي النايل الهطال
الالمعي اللوذعي الهبرزي ... الاوحدي على كل كمال
الفاضل الحبر الهمام ومحرز ... قصبات سبق اواخر واوال
الكامل المولى المبين بفكره ... ما لم يلح من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح ... العافي لجدواه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حلت ... الشعرى له وفته بعض معالي
والعقد لو شاهدته لبغيته ... عقدا يمس به على الامثال
ادب يروقك بهجة وشمايل ... فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخر ... محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا تبتغي ... فقت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من ... وافى علاك لحادث مغتال
ملئت مدحتك التي قد اصبحت ... مأوى الكمال ومعدن الافضال
فانقادت الآمال نحوي وانبرت ... نحوي المطالب دون سوء سؤالي
والدهر جاء ان تأتى من جنده ... نحوي رعال الخطب اثر رعال
ودرى باني قد لجأت لماجد ... رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة ... جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكرك الذي ... اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم ... والجعلاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤبدا ... جذلان ذا نعم مرفه بال

ما

ما اخلصت وداً صحيفة كاتب ... وتلا مديحا في النوادي التالي

وقال مادحا الامير الكبير ذا المجد الخطير محمد المحبكي

ببيض الهند والسمر الصعاد ... ملاك المجد في يوم الجلاد
وبذل النفس في العلياء عز ... يلذ لديه التجاول والطراد
ومن يبغ اسفار الشهد يصبر ... على ابر اليعاسيب الحداد
فنعم ارضا بها ابصرت ذلا ... ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في الارض ذا نقل فلولا ... انتقال البدر دام على الوهاد
ولولا نقلة الدر الغوالي ... لما وضعت على نحر وهاد
تدارك حيث صادفت اعتزازا ... واملاك في الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيل ... تعشو منه ضرب الهوادي
صقيل الصفح رق وكاد لولا ... الجنبر يسيل من طرف النجاد
تخال به وليس به عذيرا ... ترفرف وسعرا اذا انقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا ... تالق في الدجى عقب العهاد
وما ماتت به ما استل روح ... خلت من غبطة
ولا اظهر سرحوب سليل ... الفحول من المطهمة الجياد
ويجهي تراه مع الذميل ... المبرح راغبا في الازدياد
يرى عارا مسابقة النعامى ... ويانف نعله مس الصلاد
فلو وطى القطا ما ارتعن منه ... نياما وانتبهن من الرقاد
بذا كالخيزرانة من نحول ... من الادلاج في مجل البوادي
يمر على الغدير به غليل ... فيجهره لفرط الاجتهاد
تساوى عنده حزن وسهل ... واكام مرتفعة ووادي
ويوم جئته صحوته وظني ... بان الزهر من دوحي وهادي
وجبت به مواتي مقفرات ... تضل بها النجوم عن السداد
وصلت نهارها بالليل حتى ... استغاث من سراي وتنجرادي
لالقى واحد الحاد يحيى ... ومولى ذكره للعرف هادي
وصل الاصل منتجب الامام اضحى ... له الافضال من شيم وعادي

فتى بلغ العلى والمجد طفلاً   وادرك طارفاً غبّ التلاد
سما فلو استطاع عتى يوم قالت   رعيدك جز تنى بالاصطعاد
وفاق على الانام وما امبطت   تمايمه وفات على العباد
له نسب اذا حلك انتساب   منير المتن جم الانتقاد
وبيت واسع الابواب طب   الثرى نرجوه في السنة الجماد
متى تحلل به تحلل جناباً   رضيعاً للسواري والغوادي
امير لا يهاب الدهر شيئاً   ويخشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين ظبي   وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابى الا مقارعة المنايا   وكسب الحمد بالهند الحداد
وبذل نواله حتى استغاثت   خزاينه لذي حضر وبادي
همام عزمه الماضي حسام   به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعي   ابي النفس قهار الاعادي
معرّس كل معضلة وخطب   ومنبت كل مكرمة ووادي
يرى في يومه ما بعد باقي   بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمه امر الرعايا   بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمي الوطيس ابان باساً   شديداً دونه خرط القتاد
فقل ان كنت ذا حاج اليه   تنل فوق المؤمل من ايادي
ودع كل الانام ودع غنياً   به عنهم على ثقة وفادي
فمن كعبه امن للموالي   وخوف ما خلا منه المعادي
من القوم الاولى حازوا فخاراً   به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتاً دان قسراً   له ارم وقصر شاد عاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم   تلين لباسه صم الجماد
وراشوا من مضاء الراي سهماً   تاجج اقصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي   ربوعاً دونها اعلى العماد
وخاضوا غيرها يا بين بحر   المنية بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما   عليه مضى اجداد لاجداد

هو الفذ المعد لكل خطب   ودافع كل داهية تأدي
وموئل كل معروف وكهف   العفاة والورى خير العماد
فيا طوداً لديه يدك رضوى   ويا بحراً سواه كالثماد
ويا ذا العلم لا يعروه ذل   وذا الجد المؤثل في طراد
جعلت علاك معتمدي وورودي   وبابك قبلتي وثناك زادي
ورمتك فالقا المدح باباً   يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكراً   اتتك ابية ذات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود   ولكن لا تمس على الخراد
مبرأة من الاقواء فيها   ومن وصم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويوجوا   اعاديها المعادي للمعادي
منقحة المعاني لو راها   لدان لها ابن ساعدة الايادي
اتتك من المدائح في رداء   يزول الدهر وهي بلا نفاد
مهنية بعيد انت منه   فؤاد او بمنزلة الفؤاد
فلا زالت الاعياد تسموا   مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان   سعيد الجد مرفوع العماد
مدى الايام ما رقت بنان   مديحاً او شدا بالنظم شادي
وما دامت تنال ذرى المعالي   ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضا

انا مذ قيل لي بانك تشكو   ضرّ حماك زادني التبريح
انت روحي وكيف يبقى سليماً   جسد لم تصح منه الروح

وقال في الخال

وتحرير ذا الخال لم يخف زنجي   المحيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح   اللحاظ فولى عايذاً بحمى الثغر

وقال في ذلك

كانما الخال فوق الثغر حين بدا   وقد غدا فتنة الالباب والعقل
هزار بلبل سعى في روضة انق   لمنهل اجا ريا فلم يصل

وقال فيه ايضا

اقامت الخيلان في خده ... تحرس ذاك الورد والجلنار
كأنها حبات مسك على ... لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضا في الغزل

من لي بهيفاء اذكت من تباعدها ... في القلب نارا ولم تسمح لمضناها
واها لها من فتاة ان رنت فعلت ... ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوطا ... بسعي ما عدا سنن السداد
ففات السابقين الى المعالي ... وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضا

يقولون في الغليان افرطت رغبة ... وليس بشيء تقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه ... مضاهي لاتقاد في قلبه النار

وقال ايضا

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل ... اليه لالهي نشوة وتطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي ... دخان فؤاد بالغرام تلهبا

شيخنا الشيخ العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابرهيم الشامي العاملي

البحر الغطمطم الزخار والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الفخار الهمام الابعد الهمة الجلي بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة اللابس من مطارف الكمال اطرف حلة والحال من منازل الجلال في اشرف محلة فضل يتغلغل في شعاب العلم زلاله وتسلسل حديث قديمه فطاب لراويه عذب سلساله ومحل رتبة ارتقى من ابراج الشرف ابعد مراقيه وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه ساد مدارس العلوم بعد دروسها وسقى بصيب فضله حدايق غروسها وانقشع بوجوده من عثارها واخذ من احزاب الجهل ثارها فهو اليوم في سماء الافادة اقمار ونجوم

وشهب

وشهب لشياطين الانس والجن رجوم ان نطق صغى المعاني عن امم واسمعت كلماته من به صمم وان نكبت الحساد عن كثب فجاء بما شاء على الاقتراح وترك اكباد اعدائه دامية الجراح ومتى احتج معضلا فضحه باديه وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه رأيت دماء العلم تقذف درر المعارف غواربه وقمر الفضل اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه فيملأ اصداف الاسماع دررا فاخرة ويبهر الابصار والبصائر محاسن ومفاخرا واما الادب فعليه مداره واليه ايراده واصداره ينثر منه ما هو احكى من النثر في خلال النواسم بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم واما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه واما السحر العظيم الا ما نفث به سواحر اقلامه واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي احسن من شعره المشرق الوضي ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها او الجزالة فهو سنخ عقيقها او الانسجام فهو غيث الصيب او السهولة فهو نهجها الذي تنكبه ابو الطيب وما ثبت منها يقوم ببينة هذه الدعوى وتهوي اليه افئدة اولي الالباب فتقوى وان صدف عن هذا المذهب ذاهب فللناس فيما يعشقون مذاهب وها انا اعتذر اليه من الايجاز في الثناء عليه فاسطرته الحجة ما اقتضى

ويا عجبا مني احاول وصفه ... وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

وله علي من الحقوق الواجبة شكرها ما يكل شبا يراعتي عن براعتي ذكرها وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي وانضيت الجمل الى فوائده بعملات رحالي واشتغلت عليه فاشتغل بي وكان دأبه تهذيب ادبي ووهبني من فضله ما لا يضيع وحنا علي حنو الظئر على الرضيع فربى لحمي علومه والقمني ثدي معلومه حتى تخلى لي من طبعي مرهفا وبرى من نبعي مثقفا فما يسمح به قلمي انما هو من فيض بحاره وما ينفح به كلمي انما هو من نسيم اسحاره ومن منايح مولانا ملطفه لان من نزله قدحي وابر الى هذا ولو جعلت القلم انبوبة القلم سادسة خمسي وافرغت من بياض الارقام سواد نقسي ورمت القيام له باداء شكره لا استهدفت لملام التقصير ونكره فانا اتوسل الى رب الثواب والجزاء ان يجعل نصيبه من رضوانه اوفى الانصباء والاجزاء واما خبر طلوعه من الشام وخروجه وتنقله في البلاد تنقل القمر في بروجه فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدار هلاله وانسجام وسمي فضله وانهلاله فاقام بها برهة من الدهر محمود السيرة والسريرة

في السر والجهر عاكفا على بث العلوم ونشرها حتى تجلّى الارجا بطيه ونشره ولما تلت الالسن من اوصافه واجلت الاسماع صور انسامه بالفضل واتصافه استدعاه اعظم وزراء السلطان الى حضرته واحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته ثم رغب الوالد في انحيازه الى جنابه فاتصل به اتصال المحب بعد اجتنابه فاقبل عليه اقبال العاشق الودود واظله برواق جاهه الممدود فانتظم في سلك ندمائه فطلع عطارد في نجوم سمائه حتى قصد الحج فحج وقضى من مناسكه العج والثج واقام بمكة سنتين ثم عاد فاستقبله ثانيا بالاسعاف والاسعاد ويكد وكنت قد رايته حال عوده ببندر المخا ثم رايته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يرجع الى الارخا فامرنا بالاشتغال عليه والاكتساب مما لديه فقرأت عليه الفقه والنحو والبيان والحساب وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الاداب وما زال يشنف اذاني بفرائده ويملأ اردانى بفوائده حتى حسدنا عليه الدهر الحسود وجرى على سجيته في تبديل الايام البيض بالليالي السود فقضى انه علينا بفراقه الامرا وجبت نكس الامل بعد افراقه وهو اليوم يتحلى بفضل تشد اليه الرحال ويتحلى بادب يروى به الامال وينيف برتبة تقصر عنها كل متطاول

وترجع ايدي الناس دون منالها … واين الثريا من يد المتناول

وهذا حين اثبت من نظمه الذي تعلق بالبلاغة وتمسك وتضوع دكافور الطروس وتمسك وتحسد حسن اتساقه الثغور وتغار له نجوم السماء فتغور فمنه

قوله في الغزل ايضا

انت يا شغل المحب الواجد … قبلة الداعي ووجه القاصد
قت آرام الفلا حسنا فما … قابلتك الا بطرف جامد
شأن قلبينا اذا صح الهوى … يا حياتي شان قلبي واحد
اكثر الواشون فينا قولهم … ما علينا من مقال الحاسد
لست اصغي لاراجيف العدا … من يغالي في المتاع الكاسد

وقال ايضا

رب ساق عمرته فتعا بي … ثم اومى بناظر لا يطاق
قال لي للخمار بعد كفنيه … درجي على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفوني … قلت زدني فانها درياق

فانتضى

فانتضى الكاس من يدي واهوى … نحو فيه بالكاس وهو دهاق
قال لي ها كها شرابا طهورا … خلصتها من خبثها الارياق

وقال

احبي هواه وهواه قاتلي … ما اريح الشاجي الهادى به
وخشي قلب ضل عن ربعه … فظل يغلي البيد في طلابه
عجلان ما احنى عليه قلبه … او انه في كفه دعى به

وقال

قف بالمنازل حيث وقفة الهوى … وكل البكاء الى الحمام العنيف
اني غسلت من العيون انا ملي … ونفضت من اثر البكاء كفوفي
ووقفت في الوجناء بين طلولهم … لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في مرعاهن كانني … طيف الم بناظر مطروف
فصمن حتى لا يجبن مسائلي … وعمين حتى لا يرين عكوفي

وقال

لا يتهمني العاذلون على البكا … كم عبرة موهتها ببناني
يا من يعنفني عن ابنة وائل … عني اليك فغير شانك شاني
آليت لا فتق العذول مسامعي … يوما فلا خاط الكرى اجفاني
قالت عتيمة قد كبرت عن الصبا … ما الكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري … فقليله وكثيره سيان
احيا العتيمة انت الطف بالحشا … منها وعلق في صميم جناني
سلبت اساليب الصبابة من يدي … صبرت واغريت ناجدي ببناني

وقال

داريها لعلها ان تدارى … واحلاها على طباع العذارى
واجلواها وفي الكؤس بقايا … قبل ان ترشف الصبا الاسارا
علّلاني ولو بكاس هنا ر … ما اقلت يداي كاسا هنارا
ان ندمي من الهموم المعلى … فاملئالي من الكؤوس الكبارا
حلفهم ان سينهض عنا … فاذقنا من مكانه الاسرارا

هاتها والزمان طلق المحيا … واذيق الصبا بذوق بخارا
نكاني به وقد جرد الشيب … على مفرق الشباب غرارا
واسقنيها سقيت في ظل كرم … قد جلاها عريشه ازهارا
لا تسمني على السلاف اصطباري … لا وعينيك لا اطيق اصطبارا
ان ليل الضريب يوم نواها … وجنوع الملول عيش السكارا
اجلساني على يمين نديمي … البسته على الشمال سوارا
كلما عبت في الزجاجة غنى … شغل الحلي اهله ان يعارا
قد خلعت العذار فيه ولولا … عارضاه لما خلعت العذارا
هو من قدح ريح صعداء … ومن جفن جفنه بتارا
زارني والدجى يتم عليه … والدياجي لا تكتم الاقمارا
فوقى لي ولات حين وفاء … في خفوق الكرى وصد جهارا
في ليال كانهن رياض … اطلعت من كمايم ازهارا
بين ازهار تخالهن اقاحا … ونجوم تخالها نوارا
فكان الظلام نقع نار … وكان النجوم ركب حيارا
وليال ولا كزلف غزال … بت ارعاه والنجوم عذارا
بت ابكي اسا ويبكي دلالا … بجفون بكت بكاء السكارا
في ربوع كانهن قلوب … اودعتها جفوننا اسرارا
ودوي كما عطفت الحنايا … في قباب كما عطفت السرارا
فاذبنا در الثغور مياها … واخلنا ورد الخدود بهارا
بلزام يعطف الاسوارا … وعناق يفك الازارا
وجماش لولا حيوننا اللواحي … وعفاف الهوى يحل الازارا
يا ليالي السرور طولي فانا … قد شربنا الكوس والاقمارا
وارتشفنا من الكوس رضابا … واحتسينا من الثغور عقارا
خندريسا لولا حياء ابيها … خطفت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في … جبيني نارا وخدي جلنارا
اكل الدهر جرمها فاستحالت … في الاواني للطفها انوارا كل

بالنعيم

بالنعيم اسرهم لا يبادى … لعيون قبلها الايوارا
فاترات لو لم يكن تتداوى … ما تشكت جفونهن الخمارا
ووجوه تخالهن بدورا … في خدود تخالهن شرارا
كل قد من الغصون معار … هز زردا من القنا مستعارا
نزلوا من لوى الفؤاد حلولا … لا لوى الرمل والطلول القفارا
وعليهم من النجوم عيون … رمقت من خرائد استارا
في ضمير الدجى تروح وتغدو … والدياجي تظننا اسرارا
كم تناعست للرقيب عنانا … حين يغفو تنادم الاقمارا
حيث بردي من الزمان قشيب … صبغ خضبت صبغه عيون العذارا
عاجلتني الايام خلع رداه … فكاني خلعت ثوبا معارا
كان عودي على الزمان صليبا … فاعادوه بعدهم خوارا
كم تغالى الخطوب فيه جلودا … وتسن النوى به اظفارا

وقال

وكنت اذا نزعت الى هنات … جريت مع الصبا طلق الرياح
فقلد بي المشيب على عذاري … لجاما كف راسي عن جماحي
وقلت لعاذلي ايه فاني … وهبت اليوم سمعي للواحي
هو القدر المتاح على الغواني … فقل ما شيت في القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض … وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيف اتاك بلا احتشام … وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارايت ما صنعت يد التفريق … اعلمت من قتلت بسيف الشوق
رحل الخليط وما قضيت حقوقهم … عني النفوس وما قضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح وقلوا … للبين كل معرج بفريق
وعدوت امرنا جدي على النوى … واغض عن غيظ الوشاة بريق
فكانني والشيب اقرب غاية … يوم الفراق كرعت من راووق
لا رق بعدهم الخيال الناظري … ان حن قلبي بعدهم لرحيق

لعب الفراق بنا فرد من بدى ... منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حلب العصير وصدّنا ... عن وجه حاجتنا يد التفريق
ايقظته والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شانيا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رقّ النسيم قست قلوب النوق
والبرق يعبث بالرحال والصبا ... وقفات صبغ الحديث رقيق
بانت تعرّش والقنا متبرم ... بين الغصون وقدّه الممشوق
فاجابني والسكر يعجم صوته ... والكاس يضحك للثنايا الروق
لولا الرقيب هرقت مضمضة الكرى ... وغصصت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وزلفه بيد الصبا ... ونسيمه في جيبي المشوق

وقال

يا اخا البدر رونقا وسناءً ... وشقيق المها وترب الغزاله
ساعد الجد يوم بعتك روحي ... لا وعينيك لست ابغي اقاله
يا عليل الجفون علّلت قلبي ... زاد جفنيك علة وذبا له
ما لعيني كلما عن ذكراك ... تذرعت جفونها الهطاله
حرّ طرفي اذ غاب عنه محياك ... جنوني فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنينا بقلبي ... خدعتني لحاظك الختاله
لك قد القنا وثغر الاقاحي ... وجفون المها وجيد الغزاله
من تناسى بالرقمتين ووادي ... فبعيني غصونه الميّاله
رب ليل قصرته بعزيز ... حلّ من عقد زلفه اطلاله
من عذيري في حب طفل لعوب ... عوّدوه سفك الدما فحلاله
كلما صدّ عن سواي دلالا ... صدّ عني تبرّما وملاله
لست انسى يوم الفراق وقد ... ادركته من شملنا النوى آماله
غصب البين من يدي كل غصن ... سرق الغصن لينه واعتداله
في نشوان من يدي يتكفى ... نقل الورد غصنه فاماله
لم تدع لوعة المحب الحزين في حشا ... من حصاة الفؤاد غير ذباله
يا لواة الديون نفثة مصدور ... اذابت انفاسه اوصاله

ان دوب

ان دوب الجفون في اثر الغادين ... اولى لناظري اولى له
فليلمني العذول ما شاء اني ... لست الحي في هوى الحسان ضلاله

وقال

سرى والليل ممدود الرواق ... وساق الفجر محجل في وثاق
خيال من عثيمة او لبيني ... او الشماء اخت بني البراق
يطوف في الشام وهي عراق ... وما ابعد الشام من العراق
اقول لها وقد خطرت رياح ... من الزوراء في حلل رقاق
وقد برد السوار على يديها ... فاحيت القلايد بالعناق
واعجلنا النوى حتى لكدنا ... نودع بعضنا قبل التلاق
ولم يك غير موقفنا ونادى ... منادي الحي حي على الفراق
اعني في نظرة لا ضنين ... بنائله ولا رق الحقاق
يرى شبحا بلا ظل وقفنا ... يردّدها التنفس في التراقي
بنات الشوق تمحص في فؤادي ... وطفل الدمع يعبث بالماقي
وانت جعلتني حرز الاعادي ... ولو احببت ما اكلوا عراقي
تلوكني الخطوب على هزالي ... ويحلو لي لها طعم الرعاق
ولو عقل الزمان درى باني ... على من رام منعي مر المذاق
ولم تتركه صروف الدهر مني ... ومن عضي الجزار سوى رهاق
اما والراقصات على الالو ... ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد اضللت في ليل التصابي ... فؤادا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نجواي سيرا ... فقد قعد الهوى بي يا رفاقي
فقاعني باقرية النفاق ... فواقا او اقل من الفواق
سقى ابل العراق وساكنيه ... وجاد مراتع السلف الطلاق
الى اهل العراق حنين قلبي ... فوا شوقي الى اهل العراق

وقال

يا خليلي دعاني والهوى ... انني عبد الهوى لو تعلمان
عرّجا ننقضي لبانات الهوى ... في ربوع اقفرت منذ زمان

مربع اولع عيني بالبكا … امر العيش به ثم نهاني
وقصارى الخل بعدا وبكى … فابكيا لي قبل ان تبكياني
يا عريبا سكناهم اضلعي … وغضاهم نار شوق في جناني
سودوا ما بين عيني والفضا … ومحوا عنها سواد الديذان
ان قلبا انتم سكانه … ضاع مني بين شعب والقنان

وقال

اتراك تهفو للبروق اللمع … وتظن بارقة كل دار بلقع
لولا تذكر من تذكر رامة … ما حن قلبي للوجد الاجرع
يم باجوبة العراق تركته … قلق الوساد قريب عين المضجع
في السدر من سعد وسعد هانه … رعناء لم تضرع ولم تتضعضع

وقال

قالت وقد طار المشيب بلبها … انشبت في حلق الغراب الابقع
وتلفتت والسحر رايد طرفها … نحو الديار بمقلة لم تخشع
ولكم بعثت الى الديار بمقلة … رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت رسوم الدار بالمتربع … فبكت ولولا الدار لم تتخشع تتشعشع
املت لو تلوم الحادي وما … املت الا ما اقول وتسمع

وقال

ايه بذكر معاهد واناس … طابت بذكر حديثهم انفاسي
اذكرتني حيث الاحبة جيرة … حالي بهم حالي وكاسي كاسي
هلا وقفت على منازلهم معي … وبكيت ناسا يا لهم من ناس
قالت عنيزة والخطوب تنوبني … والشيب يضحك من بكا الاكياس
شابت سوالفك والزمان مجرب عق … والشيب يا شاني تاج الراس

وقال

اجدك شايعت الحنين المرجعا … وغازلت غزلانا على الخيف رتعا
وطالعت اقمارا على جرع النقا … وقد كنت انهى العين ان تتطلعا
ولم ار مثل الغيد تعصي على الهوى … ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا

ومن شيمي

ومن شيمي والصبر مني شيمة … متى ارم اطلالا لا تعصني تدمعا
وفي رعلي باس الهوى ورجانه … فالقضي الهم الا تجرعا
خليلي مالي كلما هب بارق … تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا … فلم يبق في قوس التصبر منزعا
الى الله كم اغضي الجفون على القذا … واطوي على القلب الضلوع توجعا
الا حبذا الطيف الذي قصر الدجى … وان كان لا يلقاك الا مودعا
الم فحسو الطرطارف منهلا … فاز عجه داعي الصباح فاسرعا
وناضلته باللحظ حتى اذا رمى … بسطت لحبل الهوى فتورعا
قسمت صفايا الود بيني وبينه … فلله قلبي ما ارق واجزعا

وقال

لمن العيس جفلا كالنعام … يترجحن خلفه الارام
يتحيرن تقصر الخطا ارتقاص بنات … الشوق تحت الحشا طي الاكمام
وورآء السجوف كل اناه … الخطو يحي الحيا ميت الكلام
كدمى العاج في المحاريب او … كالزهر غب القطار في الاكمام
قد تقنعن بالشفوف كما … تقنع بدر الدجى بذيل الغمام
ما عهدنا الظبا ترفل في الوشي … ولا الوحش في البرى والخدام
تم الحسن بين قاصرة الطرف … واخرى مقصورة في الخيام

منها

كل هيفاء حيث تعقد الحجب … سريع الخطا بطيئ القيام
كلما اقصدت فواد كمي … بسمت لي عن مثل حب الغمام
ودفعت طرفها الي وقالت … بابي ما ارق قلب الشام
طالعت حاجبي ومالت الى … السرب بطرف ولا كمطرفي دام
وسبتني وما التفت جماها … بقوام واها له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها … لعبت بالعقول لعب المدام
وصيل بطيل ناشئة الليل … فيا هبكما بليل التمام
ورهتني والمنية اسباب … فلله ما احف الرامي

حدثتني وفي الحديث شفائي … ما لعينيك يحملان سقامي
فلتطل لوعتي عليك ووجدي … ان قلبي يضج بالاسقام
يا نديمي بالحواء كلاني … لهبات حبرت عنها لثامي
اعفيا في من هجعة تملأ العين … غرورا بطارق في المنام
زارني والهوى يخيل للعين … سعادا والليل مرخي الزمام
فوفيلي بكلما تشتهي النفس … ووفت والركب مرعى غرام
زارني في ذرى الشام وداري … بالمقا ودارها بالرخام
طاف والليل مطبق بعراه … يستقيل الكرى من الالمام
قلت لطارق الذي صدع الحق … وثبات له فروع الظلام
كبرت يا ظلوم همة عين … طمعت ان تراك في الاحلام

وقال

باجتلاء المدام في الاقداح … او بمرأة وجهك الوضاح
لا تدرني على مرارة عيشي … اكل واش ولا فريسة لاحي
صاح كلفني الى المدام ودعني … والليالي تجول جول القداح
لا تخف جني حادثات الليالي … نحن في ذمة الظبا والرماح
طوع ايدي الخطوب رهن المنايا … تتخطى بها الى صفاح
قلد تخر من المشيب لجاما … كف رأسي شكيمة عن جماحي
صاح ان الزمان اقصر عمرا … من بكاء بدمنة ونواحي
رق غنا ملاحف الجو فاسمح … برقيق من طبعك المرتاح
يا مليك الملاح اشهت زمانا … انت فيه زمان روح وراح
طاب وقتا المدام فاشرب عشاه … يا صباحي بطيب وقت اصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر … على نغمة الطيور الفصاح

منها

خلعت ثوبها على التفاح … وترامت على خدود الملاح
كل ريحانة ارق من الراح … مسكية جلالي شقيقة الارواح
وردة نحو خده وقرحا … بين جنبي داميات الجراح

حبذا

حبذا متعة الشباب وعيش … قد قطعناه في ظلال الرماح
زارني زورة الخيال وولى … فكرى النوم مزعجا بالصباح
لست اقوى على الجفون المراضي … ويح نفسي من المراض الصحاح
ساح اشهر في دمي وجنتيه … وعفا عن بنانه الوضاح
لا تواخذ جفنه بفوادي … يا الهي كلاهما غير صاح

وقال

ما انس لا انس حيا الاسرى … يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدرا التم قد زارني … فبت لا اقنع سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يرعوي … وانشد البين به لو يعي
اليت والدار لها حرمة … لا اسال الدار وصبري معي
كان دمعي حرجا على حاجري … فلم اباحته سوى الاجرع
علالة كان وقوفي بها … ابغي شفا القلب من الموجع

وقال

يا نسيم الصبا ويا عذب الريحان هبي علي وانفضي
خبريني عن اللوى خبرا … ان ذكر الديار من غرضي
لا تقضي من اللوى وطرا … ليس بدري الوشاة كيف قضي
ما البرق تجاه كاظمة … هب من نحوهم ولم يمض
وبدور طلعن من اضم … لم تضيء في العشق ابن تقضي
لست ارضى بصاحب بدلا … فاسالا من صحبت كيف رضي
صدقوا ليس عندهم عوض … وجميع الورى لهم عوضي

وقال

راضتك اصعب ما يكون قيادا … وسلتك اهلع ما يكون فوادا
لا انت حصاة تك في يدي متطرب … اخفي عليك مع الهوى او كادا
آلت عليك وفي اليتها الهوى … ان لا يمازج طيفها ان عادا
مرت تلاعب ظلها وتكاد من … فرط النشاط تلاعب الارادا
طارت بلبك حيث طار بها الهوى … ورقاء تقطع نوحها الاكبادا

قتلتك احوج ما تكون الى البكا … هل تحسنين لواجد اسعادا
ما اضعف الطيف الذي جلب الهوى … ارائى عزا بالغرام فزادا
ان الذي روى الجفون من الكرى … اهدى اليك مع الخيال سهادا
ما راب عينك من تلون لمة … لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول لعنت لعمري كلما … لا تاس ان نقص العذول وزادا
افنيت دمعك في البكاء وباحدى … عبثا فلا رشدوا الهم اقتادا
لا يكذبن العذرات مطيهم … بالاسى تنقص في الفلا اجسادا
خفض عليك من الملام فانني … عوقبت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

اسرة على حكم النوى او غرب … ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن … او ذاهب خاثر برق خلب
متالق في الجو بين مشرق … غص الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم … ضحك المشيب على عذار الاشيب
ازعمت ان الدار ضرية لا زب … نشبت في مخلاب بازي اشهب
لعبت بلبك كيف شاء بها الهوى … مثل متى جد النواظر تلعب
زعمت عشية ان قلبك قد صبا … من قلب مثل قلبك قلب
فلكنت امل ان تموت صبابة … حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
ولقد دلفت اليهم في فتية … ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جعلوا العيون على القلوب طليعة … وربوا القفار بكل حرف ذعلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب … في البيد اثر البارق المتصوب
هو جاء ما انقضت يدا من سبسب … الا وقد غمست يدا في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة … منها وقلب عين الشمس لم تتنقب
تطفو او ترسب في السراب كانها … فلك يشق عبابه بجرز عنب
تعلو بنا في البيد ناصية الفلا … حتى دفعت الى عقيلة ربرب
واقتل تختلط نفسها بلداتها … والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كغريرة في غبغب او شادن … في ربرب او فارس في موكب

تمشي فتعثر في فضول ردائها … بحياء بكر لا بشطة ثيب

وقال

يا اخا في على الغصون المدل … اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي … ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي واين مني نديمي … لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها … من جني الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك … وقبل المزاج في لون خدي
في ضمير الوفاء تروح وتغدو … عن وداد لم تنقده بنكد
يا لها خطة تسوء الاعادي … وتسر الهوى باخذ ورد
مجلس غاب حاسدوه فبات … الهم عند العدا وخلي عندي

وقال

وغزال ولا كطيف خيال … بت راعاه والكواكب تهدي
سل خيط الكرى من العين لما … بات يلهو بظل السعد
بعث طيفها الي واخرى … الشوق في قلبها واولاه عندي
يوم قالت لتربها ليت شعري … كيف حال الشاحب يا مي بعدي
ان ما بي فوق ما به من هواه … غير اني اخفي هواه ويبدي
ما دريت انني وان طال وجدي … في هواها انسيج وجدي ووجدي

وقال من اخرى

ها بها ها بها شبيبة حول … قد توات ولات حين تواني
كسقيط الندا على وجنات الو … رد او كالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي … فوق خديه وردة كالدهان
هي في خده سبيك نضار … وبقية عصارة العقيان

وقال

نفحت سحرا بل مقلتاه … فتنتني في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان … عطفت حورها على الولدان
ورياض كانهن سماء … اطلعت انجما من الاقحوان

بين ورق كانهن نشاوى … يترقصن عن قدود الغواني
وغصون كانهن ثغور … يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل … على برده وحرجنا ني
كلما غنت البلابل فيها … رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود … خلعت لينها على الاغصان
يلقاني الاقاح ببشر … وغصون النقا على حواني
قل لعتب وما اظن نوالا … عند عتب لواجد اسباني
اين قلبي الا اين الا طلولا … اذهبتها الرياح منذ زمان
اذكرتني معاهدا وربوعا … كاد يبكي اذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب … وعيون المها الي رواني
اطرد النوم عن جفوني بشاري … بحديث رقيق من جناني
وقوافي لو ساعد الجد بيطت … موضع الدر من رقاب الغواني
سايرات يرين على الالسن … سير الامثال في البلدان
قصد كالفرند في صفحات … الدهر او كالشنوف في الاذان
عاصيات على الطباع ذلول … يتغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى يطل علينا … من عيون المها حصى المرجان

وقال

اعيا في من وقفة في الديار … تمتري درة الجفون الغزار
ما انتفاعي بنظرة تطرف العين … بتلك الطلول والاثار
ما ترى البارق الذي صدع الجو … سناه على رسوم الديار
خطفات كانهن خيول … تجرح العين بالسيوف الحوار
ادركتني مباسما وثغورا … حالكات تغص بالانوار
وكووسا كانما حنكوها … في صباها بريقة الخمار
خلعت بينا العذار وطفت … في قميص منكك الازرار
لو راها العذول صم صداه … قال ما الحي والعجوز النوار
لا ترعها بكر الزمان بقتل … ان ذهب اللجين غير النضار

فهنا الشمس ما علت غناء … عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى علي وعهدي … بالليالي قصيرة الاعمار
ما الحتيت المدام الا وغصت … لهوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلا … بجالي عرايس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه … عسار الشباب عود البهار
ومبيتي اذا ابا بي مبيتي … في ظلال العريش والنوار
كم تعنيا بها غنت علينا … حنة الامهات والاطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان … فض مني وحط من مقدار
لو وقفت الصبا ولو عمر حين … بالزمان اخذت منك بثاري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جو آسي … جرت لصوب عارضه بريقي
هدنا النائيات واي ضيف … هدت يوم الفراق الى خفوقي
رفعت له بجنح الليل ناري … فخاض الليل يعسف في الطريق
وددت ولو بضرب الهام اني … رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال

اين من ادعوا هواهم بقلبي … وصلوا نارهم على كل هضب

منها

كلما فوقوا الى الركب سهما … طائشا عن صاحبي وحل بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين … كلانا دامي الحشا والقلب

وقال

ما في التصابي على من شاب من باس … اما ترى جلوة الصهباء في الكاس
الناس بالناس والدنيا بأجمعها … في ذروة تعطف الساقي على الحاسي
يفسد الياس احدى الراحتين وكم … جلوت عني صدى الاطماع بالياس

منها

في كل غانية من اختها بدل … ان لم تكن بنت راس فابنة الراس
اودعت عقلي الكاسات في فدده … في كر جفنيه او في ميلة الاس

لا وحش الله من غضبان اوحشني … ما كان ابطاه عن بروي وايناسي
سلت يوم النوى منه والمني … الحوهن غمام ووسواس
ذكرته وهو لاهي في محاسنه … عهود لا ذكر عهدي ولا ناسي
يا ويح من انت بالمياه بغيته … ما كان اغناه عن فكري ووسواسي
قامت تغني بشعري وهي حالية … به الاحبذا المكتو والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها … اي التراب ان احلى في فم الكاس
يا حبذا انت بالمياه من سكن … وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طاربي طربي … وطاب ريح الصبا من طيب انفاسي
ولا ذكرت الصبا الا واذكرني … ليالياً ارضعتني درة الكاس
وحيرة لعبت ايدي الزمان بهم … انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوب بلهنية … وشيعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاس … كانني والصبا في برد احماس
انضيت فيه مطايا الجهل والباس … عريت منه وما عريت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس … كان ايامهم ايام اعراس
اسمو اليهم سمو النوم للراس … ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا بمشاء صرعى لا حراك بهم … واغاصرهم صرعة الكاس
يا عاذلي انت اولى فخذ بيدي … فانت وقعتني فيهم على راسي
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي … على زمان تقضى او على ناس

وقال

ارقت وصحبي بالفلاة هجود … وقد مد فرع للظلام وجيد
وابعد ذا المرج قال لي الهوى … رويدك يا شامي اين تريد
اهذا وما يبعد العهد بيننا … الى كل شي لا ينال بعيد
ارا فوادي وما دم محلل … اذا لم ترقه اعين وخدود
واصبر على الحلي والحلي بذي الغضا … وصحبي بحزوى انني لجليد
هي الظبية الادماء والبانة التي … تميد مع الاغصان حيث تميد

منها

اناة كقرن الشمس اما ضياؤها … فدان واما نيلها فبعيد
وقفنا ومنا ممسك بفواده … وآخر محلول العزاء عميد
اليفان قد طارت بشمليهما النوى … شريد وثاو بالعراق وحيد
اقول وامر البين قد جد جده … وحالت هضاب بيننا ووهود
اما تتقين الله في متعالك … على الحب حتى ما يقال وعيد
طوع كاخد على التجمل على الجوى … وبات وسلطان الهموم مريد
الحكم بعد الدهر بيني وبينكم … وتبدي الليالي الجديد وتعيد
فقد عجل الواشي وانت تبعته … من اليوم يسعى بيننا ويرود
يقول لقد اخلقت من جدة الصبا … على ربها ان الغرام جديد

وقال

كليني لهم لا ينام ونامي … فما الشام ان ضاقت علي بشام
وما في سوى ام رهم وحيرة … عزيز علينا يا عشيم كرام
وقد كنت قبل البين جلد على الاسى … تطالبني نفسي بكل مرام
لصوقاً باكباد الحسان محبباً … الى الغيد يحلو لي لهن كلامي
يقود وبي قود الجنيب الى الهوى … فمالي بشوق الى زمامي
وفي الركب مدلول الالحاظ على الحشا … بلا نفع في ترابه وبجامي
لقد كنت ام المنا بالحظة … كمون المنايا في شفار حسام
يتابعه من آل كسرى ضراغم … براثنهم عند اللقاء دوامي
برو صعون والتيجان فوق رؤسهم … الارهب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا … ارى الموت خلفي تارة وامامي
اوارب عن صحبي واعلم انني … لاول مقتول لاول رامي
فما ضلة والركب بين مفوق … وآخر مقروح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه … وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عشاء اما مهاجر … واما خئول لا يفي بذمام

وقال

قم هاتها وضمير الليل منشرح … والبدر في لجة الظلماء يسبح

عجل بها وحجاب الليل منسدل … من قبل يدري بنا في ذكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به … لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله … يكاد ينقطر في اعطافه المرح
بطوف والليل بالجوزاء منتطق … بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة … لا يستخفهم في محفل فرح
ورقبة من عدول طار طائرها … لا الجد يثنيه عن لومي ولا المزح
فاستمد قسمة ضيزى مواهبنا … لي الهنا وله من دوني الترح
وذي دلال كان الله صوره … من جوهر الحسن لولا انه شبح
اسوسه وهو غضبان وابسطه … والسكر يخفض من صوتي فينشرح
بنا على غرة الواشي وغرته … اغتاظ منه بلا غيظ ونصطلح
جعلت عتبي الى تقبيله سببا … والسكر يفتح بابا ليس ينفتح
حتى اذا صيرته الراح طوع يدي … صدفت عن بعضها يأتي به الشبح
فابتسم في وجه الصبا قدح … حتى تنفس من جيب الدجى وضح
وودعنه وجبين الصبح مندلق … وللظلام لسان ليس يجترح
ولا يطيب الهوى يوما لمغتبق … حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

رقت شمائله فقلت نسيم … ورنت خلائقه فقلت شميم
قصر الكلام على الملام وانما … للحظ في وجناته تكليم
شرقت معاطفه بافواه الصبا … وجرى عليه نضاضة ونعيم
قد كاد تشربه العيون لطافة … لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

اذا ابصرت شخصك قلت بدر … يلوح وانت انسان العيون
جرى ماء الحياة بفيك حتى … امنت عليك من ريب المنون

وقال

زارني والبرق يرمي بالشرر … وعيون شاخصات في القمر
ذو دلال كلما مر حلا … آه ما احلا هواه وامر

بينما

بينما نحن على وعد الهوى … نتشاكى سل قلبي ونفر
وانثنى يعدو واعدو خلفه … وهو يرميني باطراف النظر
ويك يا شامي لا تطمع على … ضعف عينيه باحداق الحذر

وقال

رشقته وغف الدهر بآه نضارتي … عجلان ما ادمى الفؤاد وما دمي
ان الذي صبغ الحيا بياضه … لم يدر كيف عرفت من خجلي دما
ان الذي قار قنوع يلاعبت … يا قزكان اعق منك واظلما

وقال

ان يا غصن النقا ما اسلك … حل يا غصن النقا من عدلك
قد قضى لي بتباريح الجوى … من قضى بالحب لي والحسن لك
اكل الحب فؤادي بعد ما … لان مني ما تمنى وعلك
هلك الشامي وجدا واسى … ما يبالي باحيائي من هلك
قل لي منك غراما وجوى … قلل الله عذولا قللك
حكم الله لعودي على … نسخة الشيب وتسويد الحلك
اتراهم قد دروا اي دم … هرق الواشي على حالك الفلك
يا غراب البين لا كنت ولا … كان واش دب فيهم وسلك
اخذوا منا واعطوها اشتهوا … ما كذا الحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى … لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري املك في الورى … انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى … هكذا تفعل ادوار الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا … سوف يمنى بفرقة وشتات
لا العموم النوى قرب اجتماع … كان ادنى الى نوى وثبات
مثلما زينت السهام علوا … في صدور العدا بقرب الرماة

وقال من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى … حلا فيه عيش من بثينة او مرا

وارسلت قلبي نحو تيماء رايدًا … الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خاذل … هي الريم لولا ان في طرفها فترا
من الطيبات الرود لولا حسنها … يكلها البدر علي حسنها كبرا
واخران عرفته الشوق راعني … بصدق كما في قدامته وترا
انا شدفيه البدر والبدر غايرٌ … واسال عنه الريم وهو به مغرا
فاركب البيدا ولو لم يكن رشا … ولا صدع الديجي ولو لم يكن بدرا
لحاظ كان السحر فيها علامة … تعلم هاروت الكهانة والسحرا
وقد هو الغصن الرطيب كانما … كسته تلابيب الصبي ورقا نضرا
رنقت على الواشين فيه مسامعًا … طريق الردى منها الى كبد وعرا
اعاذلتي واللوم لوم الم ترى … كان بها عن كل لائمة وقرا
بغيك لنزا ما انت والنصح انما … رايت بعينيك الخيانة والغدرا
وما للصبا يا ويح نفسي من الصبا … تبيت تناجي طول ليلتها البدرا
فطا بصدق القول حق وباطل … احاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على النمام فضل ردائها … فيعرف للاشواق في طيها نشرا
بعا نقها خوف النوى ثم ينثني … تمزق من غيظ على قدك الازرا
الما ترى بان النقا كيف هذه … تميل بعطفيها حنوًا على الاخرى
وكيف رشا غصن الخصن هوى … وابدى فنونا من جنايته تترى
فمن غصن يحكي الخصن هوى … ومن رشا يوحي الى رشا ذكرا
هاعذلاني في الهوى غير انني … عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبيها فدتك النفس احت نشوه … اليه فقد ابدته وهي به سكرا
على انها الوشا يعت كشف النقا … وشيح الخزامى انما حملت عطرا

وقال

اما الطلول فانها خرس … تبدو لعينيك ثم تلتبس
يا مربعا عبث البلاء به … عهدي بربعك وهو مكتنس
رقت عليه يد الصبا صحفًا … تبدو لقاربها وتنطمس
وقف الهوى والدمع منطلق … في جوه والقلب محتبس

للطير

للطير جرس في مغانيها … فكانما يحلو تها جرس
والورق تخطب في منابرها … فوق الغصون كانها حبس
فارشف حصاه فانه شنب … والثم ثراه فانه لعس
كم ليلة قضيتها خلسًا … خوف العواذل والهوى خلس
قصرت عن الشكوى فيا عجبا … فكانها من قصرها انس
بتنا وشمل الليل مجتمع … ويد النوى في شملها تطس
في فتية رقت شمائلهم … فكانهم في افقه شمس
بيض الوجوه وجوههم سرج … تحت الدجى ووداهم قبس
ما الوا الى اللذات من امم … حتى اذا ضحك العلا عبسوا
والبدر يرفل في غلايله … بين النجوم وللدجى عرس
والماء بين مصفق طربًا … فيه واخر منتش يجس
والايك ضاحكة وثاملة … والبان يسعدني ويلتمس
حتى اذا نطقت مزاهرنا … خرس العذول وما به خرس
غاب الرقيب ونام حاسدنا … فوشى علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطبيب يدي فولى … يروح راحته من الصلاء
فقلت اصابني عين فاهوى … الي وقال لي اثر الهواء

وقال مادحًا الوالد وقد اشرف على شي من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام … وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي من ابيه … ودان لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدايحه القوافي … ويقصر عن معانيه الكلام
ففي اثوابه ليث هصور … وفوق جبينه بدر التمام
مكارم لا يوازيهن رضوى … توارثهن اباء كرام
رويدك قد رقيت على البرايا … ورفعت على الانام وهم نيام
تحاذك النجوم وهي رجوم … ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالي … ومن اسنى مواهبك الذمام

تهاب ظباك غيلان المنايا … ويخشى باسك الموت الزؤام
ومن امضى قواضبك القوافي … ومن ابهى بها الملك الحسام
وانت وانت افصح من اراه … حلا فيك الترسل والنظام
اتبر ما ترشف ام قريض … ودر ما تقلده ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه … سواك فانها دعوى حرام
سمت بذرى علاك ذرى المعالي … وجاد بسيبك الغيث الركام
حججت اليك من بلد بعيد … وانت حطيم من صلى وصام
احث اليك انضآء عجا فا … براهن التهجر والظلام
حملن اليك اما لا ثقالا … ومن يرجو نوالك لا يضام
وفي البيت العتيق حططت رحلي … فانت محلك البيت الحرام
فرمت الحجا بك من زماني … رانى مثل ما تبرى السهام
ولو عقل الزمان دري باني … غلام فتى له الدنيا غلام
فلا زالت بك الايام تحلو … كانك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

وان في الشعرات البيض لو علموا … نور لعيني ونور على عودي
بيض وسود اذا ما اجتمعا حسنا … حسن البياض على احداقها السود
كم للزمان ولا تحصى بوائقه … من ضنه ولعين الملك من جود
عف الشبيبة ميمون النقيبة منصور الكتيبة مامون المواعيد
اخلاق احمد في تقوى ابي حسن … وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر الا في مدائحه … كالدر ما يبدع على الجيد

وانشدني يوما شيئا من شعره فانشدته بديهة

ما نفثة السحر الا شعرك الشافي … يا من علا كل نثار ونظام
لانت افصح من لاقيت من يمن … ومن شام على الاطلاق يا شامي

فاجابني بقوله

رفعت يا بن نظام الدين اعلامي … نوهت باسمي وان كنيت بالشامي
لم التفت فيحاكم بين اقوامي … الا رايت الغنى خلفي وقدامي

ثم كتب الي هذه الابيات

خبرتنا الحظوظ ان سوف نحيا … بعلي ميت النوال ونحيي
فهما ما هما من الجد غصنا … دوحة المجد قد زكت نماء ووفيا
ما بدا لي ابوهما المجد الندب الا … ورايت الغنى يلوح عليا
بهم يستقي الغمام وتمري … درة الجود لا تبوء الثريا
ما رجوت النوال الا اشارت … راحتا احمد الي اليا
علمتني هبات احمد كيف … الجود حتى وهبت ما في يديا
عف حتى المراة رغبة الا … تبصر العين غير مراة حيا
حبذا انتم ملوك اذا هبت … شمال وقام سوق الحيا

وقال

اني نظرت الي شاو الملوك وقد … مدت لهم قصبات السبق فانبعثوا
فجئت انت على مهل مجليهم … وجاء غيرك لم يلمم له شعث

وقال

جرى احمد نحو العلى وهو يافع … وحلبته رضى الله شوط ابن احمد
ولي كل يوم من يدي احمد يد … فلا فارقت يوما يدا احمد يد

وقال

لا تجزعي يا بانة الاجرع … حوشيت من همي ومن جزعي
كان قلبي بين شقي عصا … في حب من شقوا عصى الجمع
حلوا من القلب بوادي الغضا … ونارهم في منحنى الاضلع

وقال

يا عاذلي وما اظن عاذلي … يطيع اليوم في ملامي وقد عي
ناهيك ثقلت بالملامة سمعي … اخشى اليوم ان تثقل طبعي

وقال من قصيدة

هما ماهما لم يبق شي سواهما … تقر بها العينان منذ لياليا
قوارير يعلو الموت وهي مريع … وغيد بمر الدهر وهي حوالي
اها بابنفو بقسم العين انه … اذا ما بدا للعين طيف خيال

يقلب بالايدي وفي الحي غادة / تقلب في ثوبي صبي وجمال
وفي من وفي والفل من قبلك الهوى / فمن لي بقلب مثل قلبك سالي
وقد كان ريعان الشباب الذي فدى / عيني التي اسطو بها وشمالي
الا حبذا حي بمنعرج اللوى / لحي بزوراء العراق حلال
بكيت وهل تجري الدموع بجمعها / على مثل ربع دارس وموالي
هما استنزفا صبري ودمعي كلاهما / فمن لي بخل لو شجيت بكى لي

وقال

آه من دائين باد ودخيل / وخصيمين مشيب وعذول
ما على من طال الحي بعدهم / لو اعانوني على ليلي الطويل
عاجل القلب اليهم ناظري / ما اضر الحسن بالقلب العجول
وبأكناف المصلى غادة / سمحت لي بسنح الظبي الخذول
عرضت شرط المدى في مهجتي / يتعثرن باطراف الذيول
قد عرفنا وقفة الركب دجى / في سنى الجو وانفاس القبول
اذ شفيعي عند املاء الظبا / ورسولي خلسة اللحظ الكليل
نظرت نحوي برقاق السنا / يخطف الابصار عن طرف عليل
حكم الله لقلبينا على / قلق الفرط ووسواس الجول
زاد شوقي باحمامات اللوى / عللينا ببكاء وعويل
انا اولى بنواح وبكى / لا بليتن بوجدي وغليلي
ليت شعري والاماني ضلة / هل صبي الى العهد رسول
يا صبا نجد ومن لي لو وعت / رجع قولي واصاخت لرسولي
انت ادرى يا هنا في الجوى / خبريهم بالك الخير وقولي
لو رأى وجه سليما عاذلي / لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى / آه مما اودعت سمع العذول

وقال

غادرتموني للخطوب دريئة / تغدو علي صروفها وتروح
ما حركت قلبي الرياح اليكم / الا كما يتحرك المذبوح

حيت

وقال

حيت قاحيت بالمدام معاشرا / حضروا وما الباهم بحضور
في جسمهم صرعى وما شهدوا وغى / نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

وقال من قصيدة

هل في القضية ان يشابهك العلا / في ليلة ناجيت فيك سهاها
هب ان للشاجي فيها بالسهى / نسبا فاين همومه ودجاها
ليت التي بعثت الي خيالها / اذنت لعيني ان تذوق كراها

ومنها

طرقت تخطى رقبة الواشين بي / وعيونهم مطروقة بكراها
وانا وصواري البدين نلوذ في / سجف الخيام كانما طنباها

وقال

يا لهف نفسي على شباب / افنيت في عصره جميعي
كان شفيعي الى الغواني / فمن شفيعي الى شفيعي
ان الدراري على هواها / ادنى من الغادة الشموع

وقال

ايا ريح الصبا ان جئت نجدا / فجدد بالظبا العين عهدا
لقد ارضعتني ثدي الاماني / وشبت وما بلغت به اشدا
وكم زرقت على طول الليالي / ذوايب ذلك الرشأ المفدى
وما نجد واين ظباء نجد / سقى الرحمن ماء الحسن نجدا

وقال

لله ما فعل المشيب / على فراقك في شباب
اندى عيون الغانيات / وفتت في عضد الصحاب
ظلم كسفن مطالبي / ويقلن في وجه التصابي
عذرن في وجه النديم / ورنقت صفو الشراب
الله لي من ابتغي / صبغت حلوكته ثيابي
اقوى وابلغ في القطيعة / من دعاء مستجاب

وافاك في برد الغراب … نعي الصبا نعي الغراب ٧٧
فكان اكذب من سراب … واذا خضبت بياضه … ضحك المشيب على خضابي

ولنقتصر مما اوردنا ايراده على المقدار فقد طال الاختيار وطاب لمن فيه الأكل طيب مختار ومن تجنب الاعتساف وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه وتحقق اني لم اوفه حقه ولا اوفيه

يفني الكلام ولا يحيط بفضلهم … ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي

طود رسخ في مقر العلم ورسخ ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ علا به من حدث الفضل اسناده واقوى من الادب اقواؤه وسناده رايت غرايبه منه فردا في الفضايل مجيدا وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا تحل له الحبى وتعقد عليه الخناصر

او في على من قبله … وبفضله اعترف المعاصر

يستوعب قماطر العلم حفظا بين مفرق ومسموع ويجمع شوارد الفضل جمعا هو الحقيقة منتهى الجموع حتى لم يرسله في الجد على نشر العلم واحياء مواته وحرصه على جمع اسبابه وتحصيل ادواته كتب بخطه ما يشكل لسان القلم عن ضبطه واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره فتحكم في الارواح بنهيه وامره غير انه كان فيه كثير الدعوى قليل العايدة والجدوى لا تزال سهام ارائه طائشة عن الغرض وان اصابت فلا تخطي نفوس اولي المرض فكم عليل ذهب ولم يلف لديه فرج انا القتيل بلا اثم ولا حرج

الناس يلحون الطبيب وانما … غلط الطبيب اصابة المقدار

ومع ذلك فقد طوى ادعه من الادب على اغزر ديمه ومتى انفهقت لهات قالة بالشعر ارخص من عقود اللآلي كل غالي الحالي الحالي الزخرف شيم وشمايل تطيب بانفاسها الصبا والشمايل والمام بنوادر المجون يحلي به حديثه الحديث شجون لم يزل يتنقل في البلاد ويتقلب حتى قدم على الوالد قدوم اخي العرب على آل المهلب وذلك في سنة اربع وسبعين فاحله الوالد لديه محلا عقد عليه نواصي الامال بين يديه وامطره سحايب جوده وكرمه ورد شباب امله بعد هرمه فاقام بحضرته بين

خير وخير وتقدم ما شأن شأنه تأخير حتى هوى من افق الحيوة طالعه و ادرجت بافول عمره مطالعه فتوفي في يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة سبعين والف عن اربع وستين سنة تقريبا رحمه الله **ومن مصنفاته** شرح نهج البلاغة وعقود الدرر في حل ابيات المطول والمختصر وهداية الابرار في اصول الدين ومختصر الاغاني والاسعاف وغير ذلك **ومن شعره** قوله مادحا الوالد دام مجده وهي من غرر قصايده

بدت لنا وظلام الليل معتكر … فقلت شمس الضحى ام طلع القمر
جاء البشير فقال الشمس قد بزغت … لولا افتضاحها ما ذلك الخبر
فقل لمن لامني في حبها سفها … اليك عني فاني لست اعتذر
هي الحبيبة ان جادت وان بخلت … وكل ذنب جناه الحب مغتفر
عيان عندي اذا صح الوداد لها … اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت ولي … حظ الجفا وحظ العاذل الضجر
يا منية النفس ما دام الوصال لنا … فلا ابالي اغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش الا ما سمحت به … انت الحيوة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن … ولا نديم ولا كاس ولا وتر
نفت الحسان وفقت العاشقين معا … فلي لها ولحاظي لما قدروا
لا تعذلوا ان اكن مطاع الحي فما سمعوا … بمثلها في الهوى يوما ولا نظروا
مالي وما للفتاة الحي قد صرمت … حبلي وانكر بخاترها الاخر
هيفاء وافرة الارداف مائلة … الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
بيضاء وردية الخدين وجنتها … بكا دمنها سلاف الراح يعتصر
لم يبق لي بعدها صبر ولا جلد … ولا فؤاد ولا عين ولا اثر
ان كان قد راعها شيبي فلا عجب … ان شاب راسي ففي الايام معتبر
يا منيتي لا تراعي من ضنا جسدي … فما رحيلك لا تبقي ولا تذر
لا تعجبي من نحولي لنظري همي … قد يعجز السيف عما تفعل الابر
فلا تلوميني على قرب المزار لنا … كبقلة الرمل لا ظل ولا ثمر
ما الشيب عار ولا شيء لعار به … فلا تظنيه ذنبا ليس يغتفر

ان تهجريني فاني عنك في شغل   من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره   تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف ينهنهه   عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم يكذب مخائله   يوما ولا اختلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته   ما رق يحتويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا   يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر
كانما في ثنائي درعه اسد   لم ينب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه   الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل طالعة   عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
قل لمن لامني في مدحه سفها   هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة شهد قد غلب الرجال لهم   بالغلب حين يعين السمع والبصر
لا يقبضون عن الحسنى انا ملهم   ولا يجازون بالاسوا اذا قدروا
يبيت في الامن مولاهم وحاسدهم   بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم   فلا يساجلهم قوم وان نخروا
يا ماجدا يهب الدنيا باجمعها   عفوا ويعطي الضنايا وهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معا   فالعيش مقتبل والدهر مؤتمر
ودم كرضوى دواما لا زوال له   تنهى وتامر لا نهي ولا حصر

وقال يمدحه ايضا

الحكم وقوفا العيس في دارس الرسم   وحتام استسقي من الدمع ما يظم
الى كم وحتى م لقد كان مما تجنبه غنى   ولكنها الاقدار تجري على حتم
لها بقولي هويت نعم وهجرها   فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تضعن بعيرا ولم ترع   بسهم ولم ترشق تلوق الرياق على البهم
كان على انيابها ذوب سكر   وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسقمي اذ بها كان اصله   وحسبك من صب يحن الى السقم
بحاول لبني تقوى على تركها حبها   بلى بالهوى شغل من الراي والعزم
ءاسلو وروحي قد علقنا بها الهوى   تجردها عن عالم الروح والجسم

يعز على الرائين تمثيل صورتي   ولكنها المرئي نوع من الوهم
وان قال قوم غير ذاك وارجفوا   فقد يجنح الحرب العوان الى السلم
ورب قناة يغسل الكعب متنها   على ما رأت عيني للنوائب من وسم
وما النار ان فكرت الا شرارة   فما هو الا ان تشب وان تنمي
وخير الضبا ما ارهف القين حده   ونيل العلا في ذابلات القنا الصم
حنانيك اني ما اتهمت من ذا   فاعذبته حتى امر له طعمي
خبير بما يرضي الخليط مجرب   فاصمت عن حلم وانطق عن علم
ساضرب وجه الارض شرقا ومغربا   وتراوحني الا اقيم على رسم
ازاحم اساد الثرى في مقيلها   نهارا وانضي العيس في حالك الدهم
فان ظفرت عيني برؤية احمد   فقد نلت من اعلا العلا اوفر القسم
وحلت كالبحر في رحاب ابن حرة   له راحة تستهل البحر اذ يهمي
وليس يبالي من اقام بظله   جناية جان او ظلامة ذي ظلم
حمى لم ترعه الحادثات كانه   رياض منى والجيب بالكرما يحمي
تضئ دياجي الخطب من نور وجهه   وتشرق منه غرة الزمن الجهم
اذا ناضل الاعداء عاد بفضله   ظهيرا وولى المذلة والرغم
اشد من الليث الهصور شكيمة   وامضى من السيف اليماني والسهم
كلا راحتيه معدن البأس والندا   فجود الى جود وعزم الى عزم
هما رحمة العالمين ونقمة   على من تعدى ما قضاه من الحكم
براعته مقصورة عن سوى العلى   فيسعى لما يرضي ويسمو لما يسمي
وما العجز نهمته عن مرامه   ولو كان يبغيه في هامة النجم
اذا ما مضى في عصبة هاشمية   كاسد الثرى قد سربلت حلل الرقم
تدين له غلب الرجال مهابة   ويرجف منقلب في المازق الدهم
فان رمق الحصن المنيع بطرفه   تداعى بالاهدام دك بلا رجم
المليك نظام الدين مني مدائحا   تفوق عقود الدر في الحسن والنظم
لها نسب في الاخرين وانها   وحقك يا مولاي فاقت على القدم
تهنيك بالنيروز لا زلت باقيا   لا مثاله تسمو لعلى العرب والعجم

وقال يمدحه ايضا

للك الخير لا زيد يدعم ولا عمرو … ولا ماء يسقى في الدنان ولا خمر
فبادر الى اللذات غير مراقب … فما لك ان قصرت في نيلها عذر
فان قيل في الشيب الوقار لاهله … فذلك كلام عنه في سمعي وقر
وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى … فرقة طبعي لا يغيرها الدهر
يقولون دع عنك الغواني فانما … قصاراك لحظ العين منهن والنظر
وهل فيك للغيد الحسان بقية … وقد ظهر المكنون وارتفع الستر
وما للغواني وابن سبعين حجة … وحلم الهوى جهل وسمع وفيه نكر
فقلت دعوني فالهوى ذلك الهوى … وما العمر الا العام واليوم والشهر
نشأت احب الغيد طفلا ويافعا … وكهلا ولو اوفى على المائة العمر
وهن وان عرضن عني جانبا … لهن على الحلم والنهى والامر
احاشيك لي منهن من لو تعرضت … لنوء الثريا لاستهل لها القطر
ترقرق ماء الحسن في نار خدها … فلا ماء ولا ماء وجمر كلا ولا جمر
فيا بعد ما بين الحسان وبينها … لهن جميعا شطرة ولها الشطر
فيا برهرهة صفر الوشاح اذا مشت … تجاذب منها الردف والعطف والخصر
من البيض لم تغمس يدا في لطيمة … وقد ملأ الافاق من طيبها نشر
تخر لها زهر الكواكب سجدا … وتعنو لها الشمس المنيرة والبدر
تخال بجفنيها من النوم لوثة … وتحسبها سكرى وليس بها سكر
وقالوا الى هاروت ينسب سحرها … الى الله بل من لحظها يوخذ السحر
تخالف حال في الغرام وحالها … لها محض ودي في الهوى ولي الهجر
فيا ويح قلبي كم تقاسي من الهوى … ويا ويله كم لا ينهنهه الزجر
على انني لا اجزع ان تباعدت … بها الدار او عز التجلد والصبر
فمدح نظام الدين ذات سعوده … هو القصد لا بيض الكواعب والسمر
شريف له في كل قلب مدينة … عزيز له في كل جارحة مصر
من النفر البيض الاولى شهدت لهم … صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم … وان عد اهل البذل كان له الفخر

نهوض

نهوض باعباء المكارم كلها … فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
له شيعة الاعشار من رتب العلى … وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تجل عن الدنيا وان قل قدرها … يمين ابر معصوم ونائله الغمر
وما لي الى حوز السماكين حاجة … وقد لامست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب … ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة … فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وخضعت ابله البحر لا رهب الردى … فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه ما دونه الغنى … فدامت لي النعما ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره … فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
تكفران ما اسدى الي من الندى … هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر
وان انكر الحساد سابق فضله … اقر له الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت الا تعللا … والا فماذا يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا … من الله ما دام السماكان والنسر

وقال ايضا يمدحه وزعم انها عارض بها معلقة امرء القيس

لمن طلل اقوى بدارة جلجل … ذكرت بها ما مر من عيشي الخلي
وقفت بها والعين تجري كأنما … بلية بجفنيها سحيق القرنفل
فلم ير طرفي غير اطلال دمنة … خلت وعفت واحتل معهدها الخلي
رعى غير اغنام المطي على السرى … وانزل ضيف الدمع في كل منزل
الى كم هيامي لا يزول على الذي … وحتام قلبي في اسار التعلل
اذا ما مضى يوم من الدهر مدبر … فجعت بفينان من العيش مقبل
يعنفني في الحب قومي سفاهة … وهيهات كم خالفت في الحب عذلي
يقولون بعت الحلم بالجهل عامدا … فقلت لهم من يعشق الغيد يجهل
دعوني ومن قد هام عقلي بحبها … وقلبي لديها كالاسير المسلسل
فما قربها الا الجنون وطيبها … وما بعدها غير الحمام المعجل
بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا … اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلى … كحيلة طرف العين لا عن تكحل

اشارت لعقلي حين جد بي الهوى ... وقالت له ما تصنع الآن فارحل
فيا قلب كن عونا على ما ينوبني ... ويا كبدي ذوبي ويا عين فاهملي
اساحرة العينين معسولة اللمى ... ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق قبل صبابة ... واصبحت عن عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي ... علي وجوري ما بدا لك واعذلي
فلا يطمع الواشون مني بسلوة ... ولا العذل مستول ولا الحب منسلي
ولست بميال الى كل سارح ... ولا طالب للورد من كل منهل
وان جهلت قدري بلاد هويتها ... سيجلها كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني فكفه ... جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما ازلالي والحوادث جمة ... بروض اريض وارث الفضل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه ... به من قديم الدهر لم يتحول
حمى معدن العليا وغيث ذوي الظما ... وعون اولي البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما ... على الناس في مجد لخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاتهم ... بسعي معم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل ... وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كان له في كل منبت شعرة ... يدا في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جوادا اذا ظن الجواد دعا له ... وغوثا اذا خفت قواعد بذل
غيوثا اذا اخلى الغيوث جريعه ... حمولا اذا اجتثت اصول التحمل
كما روضة بالحزن باكرها الحيا ... بارعن رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا اعبقت بها ... عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشر من خلائق احمد ... ومن شكها لم يدر ما قلت يسال
وهيهات ان احصي علاه وجوده ... دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه ... ودعني من ذكرى حبيب ومنزل
فعنه والا فالحديث مضيع ... وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدايحا ... تفوق على نظم الجمان المفصل

وما انا

وما انا ممن يجعل الشعر همه ... وان كان شعري نزهة المتامل
ولكن دعاني ما رايت وساقني ... علاك فطاب المدح فيك ولذ لي
لهن بعيد انت في الناس مثله ... تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا ايضا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السها يرنو بعين كليلة ... وانشا خافي لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها ... توقد منها في الظلام مصابح
كان على الافاق روض بنفسج ... وهن الظباء العيس فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجى ... فلا اعزل الا غدا هو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... ويدرك نور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمايم ... وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ابرق الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء علي الموت ام شطت النوى ... بسمحاء ام حز الوريد بذابح
تجنبتها الا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب يصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته مت لوعة ... ووجدا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت سلوى عنها حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله باسمحاء بالبين بيننا ... الا كلما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البرء والداء انما ... يفوز ويشقى فيك دان ونازح
لقد فتكت بي غارة منك شنها ... على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تفرح ان شطت بك الدار او دنت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله ها تيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما ... يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود الورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كان ابتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح
همام اذا يممت اعتاب مجده ... تحاميت اخطار الزمان الفوادح
يزيد على اللاواء حرصا على الندى ... كما رهف السيف اليماني ماسح

قسح

مقيم بظل المجد حيث توطدت … اواخيه مما يبرح المجد بارح
اذا اطلعت شهب الكمال انارها … وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ظنت الانواء جادت بعينه … وان منعت اهل الندى فهو مانح
اخاتم ام كعب بن مامة مثله … ابى الله ان الفرق كالصبح واضح
وكل امرئ رام الغنى دون بابه … فقد حجبت عنه المنى والمنايح
اقايسه بالبحر لا ينبغي له … وهل يستوي عذب فرات ومالح
وان عم ان الغيث مثل عميمه … وهيهات وشال القطار وطافح
هو البدر بدر التم لولا محاقه … هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عدا ويفي ظل مثله … تحث المهاري او قرائح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه … فماذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده … اذا غل في الازم الاكف الشحايح
ساكسوك من مكنون نظمي وشايعا … تناط بجيد الدهر منها وشايح
تدوم دوام الفرقدين على المدى … اذا لحقت بالمادحين المدايح

وقال مادحا له ايضا ومهنيا بعيد الفطر

سريت والليل محلول الوشاح … ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض … مكللة الجوانب بالاقاح
كان كواعب الظلماء رهم … على دهم تهب الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق … يدير على الندامى كاس راح
من البيض الحسان اذا تجلت … تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها … ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي … وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان ينال بلقيا هواها … ومن ينجي من القدر المتاح
فلا ناديك لكن ناظريها … فكم اودت بالباب صحاح
احن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جيد تلوى من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … كان به فساري ام صلاحي

ولولا

ولولا تمسك الاطمار جسمي … لطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حبوغ روحي … وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن ضاهت في فؤادي … محبة احمد طوق السماح
همام اذ تجال سهام مجد … يكون له المعلى في القداح
تمازج بالمكارم والمعالي … مزاج الخمرة الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق توالت … على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اناف به مصون … يجاوره الى المال مباح
يحاول ستر سودده حياء … وهل تخفى الغزالة في الضواح
تمر به الاواني ذات ضنك … فتصدر ذات امال فساح
تملك قلبه حب المعالي … وجانبه مما تزخرفه اللواحي
وفي الجاشر اثبت من ثبير … عشية يصبح النشوان صاحي
عشية ليس يغني من خليل … سوى ضرب الفوانس بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى … وتدمى لبة القرن الوقاح
هناك تراه كالضرغام باسا … وقد خلط السكينة بالطماح
يخال السمر والبيض المواضي … حسان السمر والبيض الصفاح
اراقص كل مكرمة شموس … ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو … على جيد البرهرهة الرداح
تزورك وهي تمرح من نشاط … فشغلها نداك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخرا … ولكن كي ازين بك امتداحي
ندم للخايفين اعز كهف … وساحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميدا … واعلا فطره لك بالفلاح
صل فطب عيشا بذاك وقر عينا … فهي الاضحى اعاديك الاضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل … وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كانها … كواعب في سود المطارف ترفل
كان الهزيع الانبوسي حالك … كان الدجى ستر على الارض مسبل

كأن الثريا اذ تراءت لناظري … وشاح على جيد الزمان مفصل
كأن سهيلاً والنجوم تؤمه … نوافر ورق خلفهن فتلاح اجدل
كأن السها اذ وصبح غالة النوى … فانحله والبين للصب ينحل
فلما بدا مراك شاب فروعه … وقد كان مسودا لعذاريه الليل
لعا لعثاري كيف لا ابلغ المنى … وادرك ما اوملته ليس يومل
وقد ادركتني من الجحود نظرة … فاشرق نجمي بعد ما كاد يافل

منها

وللجد فضل حيث كان وانه … اذا كان في زكي ارومة افضل
كمثل الدر يزهى حيث عقوده … ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضا

سقى العهد صوب العهد سحا وعارضا … وحيا الحيا تلك الربوع الفضافضا
ولا زاحراهله الشباب وعهده … وعيشا كأني كنت اطويه راكضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه … هموما تذيب القلب كرا وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها … عوارض لا تنفك تحدث عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت … سحائبها عني ملأن المغائضا
مصائب لو حلت باكناف يذبل … تدكدك لو بالبحر اصبح غائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده … اراه مريض القلب ومتمارضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها … ودهرا اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا نبت … بي الدار الا خاذلا او مناقضا
ارائي اذا عاملتهم في ملمة … وريت الوفا منهم على الماء قابضا
ايخدعني هذا الزمان واهله … وقد ذقته حلوا ومرا وحامضا
فعود قناتي لا يلين لغامز … وثوب اصطباري لا يخاف المقارضا
ولست بالي كنت للنار واطيا … لما نابني او كنت للماء خائضا
فشأنك يا دهري وما انت صانع … فلست لعهد الخل ما عشت ناقضا
فليس ينال الجد الا ابن حرة … يكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضا

هي

هي العيش ما زالت تعود وتتهم … وما زال الصرف الملاه يبني ويهدم
دع السانحات البارحات فانما … حديث الليالي غير ما يتوهم
تسطر دهري منذ نشأت فلم اجد … صديقا يواسيني ولا يتالم
سوى ناصح يبدي الوداد وتحته … على من الشكوى اشد واعظم
ولست بذي مال ولا بمنجم … ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلاثين عاما لم اجد لي معارضا … سوى حاسد من غيضه يتضرم
اذا عرض الداء العضال رايته … يقلب كفا عاجز وهو مجحم
وهذا ينكر الحساد حالي وخاتم … وكلهم دوني فصيح واعجم
وديباج اهدى الي نصيحة … بامر على الدنيا به احكم
فقلت له ان البلاد فسيحة … وكل مكان للكريم مخيم
على انني ادري وما كنت جاهلا … بان الذي قد لاح مغنى ومغنم
ولكن كلام الناس داء مخامر … بما زجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرضه … واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء اخرى لو اشاء لقلتها … ولكنني عن منطق اللغو ملجم
رايت ركوب البحر اجمل بالفتى … وذو العقل يمضي للتي هي اسلم
على جسرة من خالص الساج لو مشت … تساوى لديها ترحبين وديلم
اذا زجر الملاح طارت فلم يبن … لطرفك منها مؤخر او مقدم
تراها الكريم السحاب فوقه … اذا انحته من ناصع الشرع انجم
كأن بها جسرا على الماء اخذا … الى خير الدنيا به البحر مفعم
فتلك ركابي لا سرير تقله … على راسه في الهند تيش معمم
وفي الارض سرج للكريم وسرج … وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضا

واقسم ما الفلك الجواري بلاعب … بها الصرصر النكباء في لجة البحر
باكثر من قلبي وجيبا وشملنا … جميع ولكن خوف حادثة الدهر

وانشدني الوالد بيتين في المعنى لشاعر عصري بلدي بن شهوان قال وهما من قصيدة طويلة يمدحها فيبيت

ورواسم ما الثوب الذي متعلل … على اثر في تونج القطاري بجانبه

باكثر من قلبي خفوقاً وجنا ... جميع وخفقان تنآئي مواقبه

وقلت انا في المعنى

واقسم بالبزل النواجي في البرى ... تؤم منى والنافرات ضحى النفر
لما لجة اللالماء بوماً تقاذفت ... بها عاصف النكباء في ساحل البحر
باكثر من قلبي اضطراباً ولم تعث ... يد الدهر فيا بل حذار يد الدهر

وقال ايضا

يا شقيق البدر اخفى ... فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف ... يا جميل الستر سترك

وقال ايضا

جودي بوصل او ببين ... فالياس احدى الراحتين
الحق في شرع الهوى ... ان تذهبي بدم الحسين

ودخل علي يوماً فانشدني لامر اقتضى ذلك وقد اراد القيام بالحجاز فضاقت عليه المسالك بعد بيته على شكوى احوال ضاق بها ذرعا واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلاً ولا فرعا ثم قال لكني اقول فقال لعبد العقول

ولقد تاملت الزمان واهله ... فرايت نار الفضل فيهم خامده
فتن تجوش ودولة قد حازها ... اهل الرذالة والعقول الفاسده
تعلوهم مثل الحديد صلابة ... واكفهم مثل الصخور الجامده
فرايت ان الاعتزال سلامة ... وجعلت نفسي في الوجود الزائده

الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحر الشامي العاملي

علم علم لا تباريه الاعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار تضاء في جبهات الايام غرر وكلماته في عقود السطور درر وهو الان قاطن بارض العجم منشد لسان حاله

انا ابن الذي لم يخزني في حياته ... ولم اخزه لما تغيب في الرجم

يحيى بفضله ماثر اسلافه ويثني مصطبحاً ومغتبقاً برحيق الادب وسلافه وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى ولم يحضرني منه الان غير قوله ناظماً لمعنى الحديث القدسي

فضل الفتى بالجود بالبذل والاحسان ... والجود خير الوصف للانسان
اوليس ابرهيم لما اصبحت ... امواله وقفاً على الضيفان
حتى اذا فنى اللهى اخذ ابنه ... فسخا به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقاً له ... فسخى بمهجته على النيران
بالمال جاد وابنه وبنفسه ... وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله ... ناهيك فضلاً خلة الرحمن
صح الحديث به فذالك رتبة ... تعلو باخمصها على التيجان

وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان قال ان الله اوحى الى ابرهيم عليه السلم انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك خليلاً والله اعلم

الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي

حر رقيق الشعر عتيق سلافة الادب ينقاد له عصي الكلام طائعاً اذا دعاه وندب له شعر يستلب نهى العقول بسحره ويحل من البيان بين سحره ونحره فهو رقه من خصر هيفاء مجدولة واتق واصفى من صهباء يشعشعها اغن ذو مقلة مكحولة الحدق **فمن قوله**

واجاد في التورية بلقبه ما شاء

قلت لما الحت في هجو دهر ... بذل الجهد في احتفاظ الجهول
كيف لا اشتكي وفضة زماني ... ترك الحر في زوايا الخمول

وقال ايضا

بذكركم يعبث الشوق قلبي على النوى ... فيجري طرفي فتنهل ادمعي
ويجمد قلبي يسمعني عند ذكركم ... فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله ايضا

وكم غلت الاحشاء مني حرارة ... من الدهر لا قاءت الردى هامة الدهر
تعد مني المال قوم احالهم ... لدي مقاماً قدره فاضل الظفر

وقوله ايضا

يا دهر كم تقتسم منك الورى غصصاً ... وكم تراعي لاهل اللوم من ذمم

بحكمة الله لكن الطباع ترى ... في رفعة النذل صدعاً غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير سواده في الفضل غير معتدلا على الكوكب سرير تاصلت دوحة مجده بالشام وتفرعت واقتدت مكارمه مع باسلافه في الكرم وتبرعت الى نجوه وهد تشير بها الليالي الدهر وشرف ومجد اشرف بهما كل غور ونجد ومحمد اخلاق سلمت من مساوي الزهو والكبر وادب تكاد ديوانه اذا كتب يبيض من نورها الحبر وقد وقفت له على قطعة عليها المسحة الامارة وجزالة البداوة ورقة الحضارة هي عنوان ملكته في الادب واقتداره وعلو مقامه في الفضل وسمو مقداره **وهي**

دنوا فقد اوهي تجلدي البعد ... ووصلا فقد ادمى جوانحي الصد
ابرح غراماً فيك خيفة كاشح ... ومن مدمعي مقلة وقد مريبي يقد
وبي فوق ما بالناس من لاعج الهوى ... ولكن اخفى يجزع الاسد الورد
فيا من تبين الرشد فيمن احبه ... متى يلتقي الحب المبرح والرشد
تلاعبت بالاسلاح حتى لعبن بي ... وما كنت ادري ان هزل الهوى جد
بليت بقاس لا يرق فواده ... علي وها قد رق لي الحجر الصلد
اعاني به ما يعجز الدهر بعضه ... واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
وادفع عنه النفس وهي عصية ... وهل يمكن الظمآن عن موردٍ ردّ
اذا جئته يوماً ليت شكية ... اروح باشجان على مثلها اغدو
تهددني من مقلتيه اذا رنى ... قواضب مما يطبع الله بالهند
حداد يلوح الموت في صفحاتها ... مواضٍ لها في كل جارحة غمد
اشاق اذا ما عن في القلب ذكره ... واطرب ما بات اللسان به يشدو

السيد احمد الصفوي الدمشقي الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي

صه يا حمام فلست المشوق ... فما من تباكى كمن بكى
فلا بات حالك فيها كحالي ... ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

جاءت

جاءت تثني بين ريحانة ... تعتق مسكاً وكثيب تهال
فلا وعينيها وارد افها ... وشفوة الدعص وطرف الغزال
ما قدها هز نسيم الصبا ... وانما ميل غصناً فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى ... خفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت تغنم فضل الدجى ... سبق مغاوير النجوم التوالي
ابكي وتبكي غير ان الاسى ... دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي

عالم شهد بفضله العالم وفاضل سلم له كل فاضل وسالم محله من الفضل معروف لا ينكر وفضله في العلم معرفة لا تنكر ملأ اجيده كل موطن وقف فتغني بحضره وحمله ابن سيف الى الادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلايد الرقاب ومن اجل مولفاته ديوان ابن الفارض الذي هو في حسن الاختراع بكر ولا فارض فقد سار سير الامثال وعزان يلحق له في الربيع مثال **واما شعره** فالروضة بحنه ايدي الغمام فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام **فمنه قوله واجاد ما شاء**

وحقه لو نشأ هدني بليل ... ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سنداً لخدي ... واخرى فوق صدري لا تحول
وقد اجريت من عيني دموعاً ... غزاراً دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم ... تزول الراسيات ولا تزول
وقد افنى النحول دمي ولحمي ... فالي غير افكاري نحول
لكنت بكيت لا ابكيت حزناً ... لحالي ليس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

وحقك يا نجم لا تنسني ... وذكرها الى بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت ... شمول الكرى في عيون الورى
فقل ايها البدر هل رحمت ... محباً لفرط النحول اختفى
ينادي بجنح الدجى باكياً ... رعى الله عيناً مضى بالحمى
رعى الله غصناً سقاه الشبا ... سحاب من الحسن حتى انثنى

ناعذار رباه نبت ناضلته فلما ... فضلته اذا غلبته صاح

لمن يشتكي ما باحشائه   وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم يكن مشتكى حزنه   فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضا

ايا قمرا قدبت في ليل هجره   اراقب اسباب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني لتخفى عن الورى   وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من جاءكم بيني وبين عذولي   الشجو شجوي والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي   سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي   او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعا   وحجبتها عن عذل كل عذولي

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال يصونه في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولا انني رجل   لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال الظنه ضرطة والجزاء من جنس العمل رجع ومن شعره ايضا قوله

سالتك يا روحي بحقك لا تطل   مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار اعينا   يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضا

ومحجبي من لو تبدى وجهه   فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمايلا في عالج   سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضا

تحقق اني فيه اصبحت مغرما   ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة قادرا   على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه ان لا يحل مكانا حواه

يا مقسما بالمثاني   ان لا يجي مكاني   كفر يمينك حتما   فانت وسط جناني
متى تباعدت عني   وانت في القلب داني   متى تغيبت عني   وانت عين عياني
والله ما كنت جدي   الا درايتك ناني

وقال ايضا

لنقل هذا المعنى بعينه احد شعراء العجم بالفارسية فقال
نزار و روبه جا کردم که از مردم نهان باشی
چه دانستم که اینجا هم نهان از مردمان باشی
تم

لست مولاي ابتغي منك وصلا   لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي   وسروري من الزمان رضاكا

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلا وقربا   ومرادي من الزمان رضاكا
كل ما في الوجود غيرك وهم   ابعد الله كل شيء سواكا

وقال ايضا

اترى ترق لحالتي   يا من تغافل عن شجوني
هل لا رحمت مدامعا   سالت عيونا من عيوني

وقال ايضا

ظميت من الزمان فصار وردي   كورد الشاربين من الشراب
ولم تترك لي الايام صبرا   سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضا

وما الجزع لولا انتم فيه نزهة   وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم   لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الجزع ما المحنى   ما رامة ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم   ولا الوجود المحض الا كم

وله ايضا

ارى الجسم مني يضمحل وانما   محبتكم تقوى علي وتثبت
ولم يبق من غرس السلو بقية   ولكن غصن الود في القلب ينبت

وله ايضا

شغلت بحبه عن الخلق جملة   سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم   لديه فلا اصبو الى غير ذاته

وله من قصيدة

تخيل لي نفسي على البعد سلوة   وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره   وانقضت انسانا سواك بانسان

ولهُ من اخرى

مازلت اطلبه في كل ناحية … فيسّطر الناس مني فعل حيران

لصاحب الريحانة شعراً غير هذا لم يثبت منه هنا شيئاً وفاه

الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية

علامة الزمان وشقيق النعمان الناشر على العلم والعمل والحائز ادوات الكمال من كل العماد الرفيع العماد المتميز عن اقرانه تميز الروح عن الجماد فاضل له في الفضل فواضل واياد وفقيه افكاره شدت للنعمان مالم يشده شعر زياد الحاد بظهرت اياته نثره ونثرت اياته بالمحاسن واشتهرت فاذعن له كل ناثر وناظم واعظم قدره الاكابر الاعاظم ان قال فالبلاغة منوطة بمقاله او كتب فالبراعة موثقة بعقاله كم هو ضرة الغمام واياد هي الاطواق والناس الحمام وخلق من لباب المكارم مخلوق وشيم يستغني بطيبها عن كل طيب وخلوق واشعاره درر لم يحتوي على مثلها صدف وغرر لم يخل بمثلها سدف فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر

الى اهالي مصر اهدي السلام … مبتدئاً بالمقري الهمام

من ضاع نشر العلم من عرفه … ولم يضع منه الوفا للذمام

اهدي تحية التحية الحضرة العلية وخزانة ذات الفضائل السنية الاحمدية التي لمن صحبها المراد موصولاً بطرائف الصلات والعوائد الاوحدية التي سخا عليها شواهد وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فيامن جذب اهل عصره الى مصره واعجز عن وصف فضل كل بليغ ولو وصل الى الثريا بنثره او الى الشعرى بشعره ومن نزع حب حبه في القلوب فاستوى على سوقه وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق واصبح كل صب بتهو الى بهجتها مشوق زار الشام ثم ما سلم حتى ودع بعد ان فرغ بروضتها افنان الفنون فابدع واسهم لكل من اهلها نصيبا من وداده فكان اوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده وعلق بمحبته شغاف فؤاده فانه دنا من قلبه فتدنا وفاز من حبه بالسهم المعلى ادام الله لك البقا وحسن لنا بك الملتقى ومن علينا بنعمة قرب اللقا هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي كتاب كريم وهو اللطف الخفي بل هو من عزيز مصر

القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملا على عقود الجواهر بل على النجوم الزواهر بل الايات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه ويشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لموشيه فليت شعري باي لسان اثني على فضول الحسان العالية الشان الغالية التبيان التي هي انفس من قلايد العقيان وابدع من مقامات بديع الزمان فطفقت ارتع من معانيها في امنع رياض واقطع بان في مثنيها اعتياضا لهذا العصر من عياض

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها … عقود مدح فلا ارضى لها كلمي

الى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا

شمس هدى اطلعها الغرب … وطار عنقاء بها مغرب

فاشرقت في الشام انوارها … وليتها في الدهر لا تغرب

سحائب علم ثاقب فضله … ينظم عقداً منه لا يثقب

فرع علوم بالهدى مثمر … وروض فضل بالندى معشب

قد ارتدى ثوب تُقى واستطى … غارب مجد فوقها المركب

دروس غرائب كل منهم له … يملي ولكن حفظه اغرب

محاضرات مسكن لفظها … بكاس سمع راحها تشرب

رياض اداب سقاها الحيا … ففاح مسكا نشرها الاطيب

فضائل عمت وطمت فقد … قصر فيها كل من يطنب

قلوبنا قد جذبت نحوه … والحب من عاداته يجذب

ان بعدت من غربه شرقنا … فالفضل فينا نسب اقرب

كم طلبت تشريفه سامنا … بشرى لها فليتها المطلب

قد سبقت لي معه صحبة … في حرم يؤمن من يرهب

اخوه في الله من زمزم … رضاعها طاب به المشرب

اسعلتني ثم ودادا فلي … بالشام منه علل اعذب

ضاء دجى العلم به للورى … ما ضاء في جنح الدجى كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما نبه راح كاسها مذهب … ما للنهى عن حسنها مذهب

يستدفع الاكدار من صفوها … وتمهل الافراح اذ تنهب

تسبي بها هيفاء من ثغرها ... وفرعها الانوار والغيهب
قائمة الاعطاف نعّاسة ... تحير الباب الورى بالعجب
في روضة قد كلّلت بالندى ... والزهر راس الغصن اذ يعصب
برودها بالنور قد نمنمت ... كالوشي من صنعاء بل اعجب
والماء يجري تحت جناتها ... والنار من نارنجها تلهب
والظل طاف والنسيم انبرى ... والزهر زاكي النشر مستعذب
والطير للعشاق بالعود قد ... غنت فهاجت شوق من يطرب
ابهى ولا ابهج من منظر ... من نظم من تقديمه الاصوب
مفتي دمشق الشام صدر الورى ... من في العلى ثم به المطلب
علامة الدهر بلا مرية ... وملجأ الفضل ولا مهرب
شمّا اشارته من علي ... بغير من الله لا تكسب
ابدى بها الرحمن في عبده ... مظاهر الفضل التي تحسب
جود بلا من وعلم بلا ... دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد سامي ركنه ... الحمادي الذي اذ ينسب
فرقد الشامي من شامه ... نال العلا والسوى خلّب
وما عني ابديه في مدحه ... ومدح ابنآء له انجبوا
تسابقوا للمجد حتى حووا ... سبقا لما في مثله يرغبوا
اعيذهم بالله من شر ما ... يخشى من الاعداء او يرهب
ولا زال اقبالهم عزة ... بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادي المذكور قوله مضمنا

في البيت اضنا فضل الشعر هوا ... وصاحب البيت ادرى بالذي فيه
من جاءه خائفا من سوء زلته ... فان للبيت ربا سوف يحميه

وقوله مضمنا ايضا

فارقت طيبة مشتاقا لطيبتها ... وجئت مكة في جهد وفي الم
لكن سررت باني بعد فرقتها ... ما سرت من حرم الا الى حرم

المولى احمد بن شاهين الشامي

شامة

شامة وجنات الشام المشاهد بفضله من شاهد بارق فضله وشام الالمعية عليه اثار دلالة المغضب على الغمام المشرق نظاما ونثارا وارق البديهة العام اديب ضربت البلاغة رواقها بجاه وارب انتهت البراعة الى منتهاه حاز قصب السبق في ميدان الاحسان والاجادة وروى حديث الفضل المسلسل شغفا لا وجاده فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين وراحت جوارح افكاره صايدة لعنقا الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهين وشعره في الطبقة العليا والرقة والانسجام وها انت منشد من شعره ما يراد به عليك من الانسجام فمنه ما كتبه للعلامة عصره الشيخ احمد المقري المغربي من جملة كتاب راجعا

يا سيدا احرز خصل العلى ... بالباس والراي السديد الشديد
ومن على اهل النهى قد علا ... بطبعه السامي المجيد المجيد
ومن يزيد الدهر منه حلى ... قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدى فكري منه جلى ... نظم له القلب عميد حميد
ومن له من يوم قال بلى ... في مهجتي حب جديد مزيد
ومن غدا بين جميع الملا ... بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا ... بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذي علت كلمته وعمت رحمته وحيرت القلوب والعقول رافته ومحبته وجعل الارواح جنودا مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف انني اشوق الى تقبيل اقدامكم من الظمآن الى الماء ومن الساري لطلعة ذكاء وليس تقبيل الاقدام مما ينفع من الشوق والاوام وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجز الا الجدار اذ كان يحفظه اشجار الدار فكيف الان بالغرام وهو حفظه الله تعالى بمصر وانا بالشام وليس غيبة مولاي الاستاد عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضنى بل غيبة الروح عن الجسد البالي المطروح ولا العيشة بعد فراقه وهجر اجابته وفاقه الا كما قال البديع الزمان عيشة الحوت في البر والثلج وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير و القرح العسير والسم يسري فيسير وليس الصبر عنه بصبر وانما هو المصاب للكبد فيه العقاب والنفس هيئة الاوصاب والحين الحاين واين يصاب ولا اعرف كيف اصرف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخي بخطه مزينا بضبطه لحقه كان شرفها عطارد حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل شارد واما خطه فكما قال الصاحب

بن عباد هذا خط قابوس ام جناح طاووس وكما قال الطيب

من خطه في كل قلب شهوة   حتى كان مداده الاهواء

وانا اقول ما هو ابدع وابرع وفي هذا الباب انفع واجمع بل هو خط الامان من الزمان والبراء من طوارق الحدثان والحرز الحريز والكلام الحر الابريز والجوهر النفيس العزيز واما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه لحواظي واستبشر به اهلي وخلاني وكان تقبيلي لما به اكثر من نظري فيه شوقا الى اليد وشنة واعتيادا للثم انامل حسنة واما البراعة فلا شك انه ينبوع البراعة حتى جرى منها سحر البلاغة ما جرى

فجاء الكتاب كسحر العيون   بما راح يسبي عقول الورى

ينادي باحراز خصل البيان   من الثريا الى الثرى

ومن هذا الكتاب معزيا له في والدة وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب اطاب الله يا سيدي بقاك ولا كان ما يكره لقاك ورعاك بعين عنايته ووقاك وادامك وابقاك وضمن لك جزاء الصبر وعوضك عن مصابك الخير والاجر ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه متعه الله بعلمه وحلمه ودفع عنه سوء همه وغمه قصيدة تكون مرثية تتضمن تعزية وتسلية فنظرت في مرثية ابي الطيب لامه واكتفيت بنظمها ونثرها وعقدها وحلها وانتخبت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها   قتيلة شوق غير ملحقها وصما

ولو لم تكوني بنت اكرم والد   لكان اباك الضخم كونك لي اما

قلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعداء المجدد لاسلافه حمدا ومجدا القائل بشوق لا خطأ ولا عمدا ثم لما رايت مرثيته في اخت سيف الدولة

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا   يكن الافضل الاعز الاجلا

انت يا فوق ان تعزى عن الاحباب   فوق الذي يعزيك عقلا

وبالفاظك اهتدى فاذا عزاك   قال الذي له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب حلوا ومرا   وسلكت الايام حزنا وسهلا

قلت هذه واشيخي مولانا الاستاد الذي عرف الزمان وفهم قوله قد استعارها ابو الطيب وحلي به مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر والذكر بالثواب والاجر وانا استقيت من ديمه واهتديت الى سبيل المعروف

بشيمه وسلكت جادة البراعة بهداية الفاظه وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه وهل يكون التلميذ معلما ام هل يرشد الفرخ قشعما وكيف يعضد الشبل الاسد وهو ضعيف المنة والمدد ومن يعلم الثغر الابتسام والصدر الالتزام ويعلم الحسام وهو الحرب الصمصام وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح وهل يحتاج البدر في سراه الى دلالة الصباح ذلك مثل شيخي ومن يرشده الى فلاح او نجاح وانما نا اخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة ويأخذ وحذوه في الطريق الموصلة الى الجنة ومن فصول هذا الكتاب ولما وصلت سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفاء داخل طي الصفا ونظمت الحافظ بيتين فيهما التزام عجيب لم ارسله وهو ان يكون اللفظ المكتفى به بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سواء اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لا غني عنه لفظ الاحتفاء مع تسمية النوع فيهما

ان احتفال المرء بالمرء لا   احبه الا مع الاكتفاء

مبالغات الناس مذمومة   فاسلك سبيل القصد في الاحتفاء

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد علي فقد غرامي وفاض على تعشقي ولوامي فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها

ثلج يا ثلج يا عظيم الصفات   انت عندي من اعظم الحسنات

ما بياض بدا بوجهك الا   كبياض بدا بوجه الحيوة

وثانيها

قد فقدتك لما ضل عني رشدي   وما رايت الثلج يوما عندي

لا تقطع اللهم عن ذا العبد   اعظم اسباب الثنا والحمد

ثالثها

ثلج يا ثلج انت ماء الحيوة   ضل من قال غرفاك لهاتي

ما بياض بدا بوجهك الا   كبياض يلاح في المرآت

قد رأى الناس وجههم في المرايا   وانا فيك شمت وجه حياتي

وما عللت سيدي هذا التعليل الا لاشوقا الى نسيم دمشق الذي خلفه سيدي عليلا وهو على الصحة غير عليل ولم يشفا عرق منه الغليل ولسيدي الدعاء بطول اللقاء

والارتقاء وهذه ابيات احديتها العبد في وصف القهوة طالبًا من سيده ان يعوض خطًا فيها ورع

وقهوة كالعنبر السحيق   سوداء مثل مقلة المعشوق
انت كمسك فايح فتيق   شبهتها في الطعم كالرحيق
تدنى الصديق من هوى الصديق   وتربط الود مع الرفيق

فلا عدمت من جنابي برتق   انتهى

ومن مطولاته قوله مادحًا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسلني عن الزمان سؤول   ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه   فعتبي بدينه موصول
انست به خطوبه فلو اغتال   سواي لعزة التبديل
واحاطت سهامه بي حتى   سد طرق السهام مني النصول
اسفي صفوة الليالي هلالا   وسواد الليالي لبس يحول
انا يا دهر لست الا فتاة   لهم لم يشنها الذي المكر النحول
اذا كن في الحضيض اصبحت اني   في ذرى الاوج كل حين اجول
نظرتني هي المجرة في المسير   وعند السماك انى المقيل
حنت نفسي ترفعًا وبعذري   فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان نراه   داجيل قول صبري الجميل
وفرت همتي علي وعزمي   ماء وجهي بسيفه عرضي صقيل
قد عرفت الايام قدمًا فلما   دهمتني انت وعندي الدليل
سلبتني بالعذر كل جميل   غير فضلي فما لها الماءمول
ان هذا الزمان يحمل مني   همة حملها عليه ثقيل
ينادي من كون مثلي كاني   انا منه في الصدر داء دخيل
فكاني اذا انتضيت براعا   بسنان على الزمان اصول
وكان المداد اذ رقمته   انملي والدموع منه تسيل
صبغتا اثرت بخدي سوادا   ولهاالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فودي منها   فارعوى الشيب واستحال النصول
لا اري انني انفردت بهذا   كل ايام دهري مثلي شكول

يا بني من عنا تعالى نداءي   حظنا اننا لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرًا   وشهودي من اليقين عدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا   قدره فوق ان يقال جليل
زكريا قد حوى منه نجلا   مثله مريم حوت والخليل
عالم الامة الجليلة ان قيس   فلا غرو بالنبيل النبيل

ساقط من هذا المكان خمسون بيتا

حزت دون الانام عرضًا عريضًا   ابن لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذرًا   واضح النجح يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا   علقت بالصباح منه الذيول
كنت من صدمة الخطوب جوادًا   ادهمًا ثم زانني التحجيل
فثنائي على علاك حبيس   انما الرياض يحدوها الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن   لا لامر لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطًا   وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد   زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسايط اذ لم   يخط قلبي بنظمهن الفحول
نقتها بداي وهذا   اثر السلك في الخلال الضئيل
هذه سيدي قصيدة عبد   شعره مثل طبعه مصقول
نفثت في العقول سحرًا وجاءت   مثل ما جاءت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها   رشفات تزداد منها العقول
هذبت حقبة فجاءت كخود   خفرٌ زانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما   زاد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سمعها وحاشاك عنه   ان طرفي اذا فعلت همول
فضل نظمي على الاوايل اني   قلته وهو في علاك مقول
وابق رغم الحسود غيظ عدو   ظل امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الكريمة للمجد   وما دام طوعها الماءمول
ان هذا هو الدعاء وحقًا   ذاك عندي دعاي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ماهمت بعدك اشغي العين بالاثر … الا عثرت بقلب ظل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقا على وله … الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكحل بالكرى شوقا اليك ولا … خاط الجفون سرى ميل من السهر
ياحبذا عهدنا في جو كاظمة … صافي المشارب صافي الظل والسمر
نسارق اللهو منه خوف مرتقب … ان ازديار الغواني جيب الخطر
خدين عرين اذ عهد الهوى كثب … والشبيه غصن جد مهتصر
جذلان رنح عطفيه الصبا فغدا … شروى الغصون وقد ماس مع السحر
يميل تحسبه الواشون منتشيا … وقد تمكن منه نشوة الخفر
يوم لثم بدي غراء ما لثمت … الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا ندا هامع زاقتها … شبهتها لازدحام اللثم بالحجر
يا ابن الذين تردوا بالفخار ومن … قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالا وانت بهم … مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف بانى … كما استدل على التاثير بالاثر
احيى هدا السمع منا ذكر جودهم … وانت احييت اجلالا مدى النظر
زان الجموع نداهم ثم من حلو … اثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت … في السن الصحف مثل الاى والسور
لو كان للفخر امكان بناطقة … لراح يخطب في علياك ذا الخطر
او كان للمجد احسا سربها انعقدت … ذوائباه لا ضحى جد مفتخر
او كان للبدر نبي من طلاقته … لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلا … ورحت ترفل مختالا على الدهر
لبست ثوب فخار لا يحاذ به … فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا … وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى … نهر المجرة من ورد ومن صدر
او رمت عقد نظام كي تقلده … جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
ووقد حين يعز النفس من يدع … ان يستمد سواد القلب والبصر

نظرته وقطار الحبر يطرحها … ترى النواظر حسن العين بالحور
شذا ما فقر كالزهر تحسبها … مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة … نظم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الزهر وابتدرت … تحكي سناها فلم تقدر ولم تقر
لك البلاغة لا تغني اعنتها … فاركبها واضح الاحجال والغرر
اكني عن العزم يا ابن العزم قاطبة … كناية عن وحيد البدو والحضر
المصطفى الذهب من فاضت فواضله … والمورد العذب يصفو اجل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك رتبتها … لثمت ثمت فضلا منه منتظر
قرنت نعماه بالزهر التي زهرت … فاستصغرتها عيون في غاية الصغر
وسمتها بالمنى طول وسع يسعفها … فاستكبرتها الاماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها … تغني الاماني فلم تبقى ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به ظما … برح لعذب نداك السلسل الخصر
حسن الثنا تلك اعني لا اجعله … فهو الذخيرة لي من دهري الخطر
ان الخيوع حيوع في حراك ومن … يعدوك فهو كالاشباح والصور
وما ارها كماء البشر دافقة … بوجهك البسته بقية الخضر
قد رف منك على الدنيا وساكنها … فرع لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة … فذا اذن ذاك ذنبا غير مغتفر
اراس لحظك مني خص احقتي … فبالحري ولسوقي فيك اذا اطر
قد قصر الدهر فاشكاي من حسد … من قبل والان لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي سوء محنتها … والان اوسع شكرا منحة القدر
وهاكها من بنات الزنج العفا … تخال لشاهين لاياوي الحى كر
تدعى بانثى ولكن في النظام لها … صرامة لم تكن في الصارم الذكر
تطوي الصحا فطاصينا وان نشرت … تفوح سوم اريج المسك في العصر
تروقك الروضة الغناء ترفل في … ربط الثناء كزهو الخود في الحبر
تلفعت ببرود الحمد تحسبها … بكرا توشح موشيا من الازر
ساقتها لك جيوشا من بلاغتها … لوى الحامد فيها معلم الطرر

اوشكت اقصر نثر الافق مرتقيا   لما خبالك اغراقي على الفكر
ازري بمدحك حسانا بابن بجدته   ورونقا بفحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل يبشرني   اني ساظفر بالمقبول من عذري
واننى لا ارى نفسي تحرضني   اني ساشفعها من قصدي بالاخر
واسلم بحرج جمال انت رونقه   ترضى المعالي في الاصال والبكر
ممتعا بلذيذ العيش تمنحه   وظافرا بمهني المال والعمر

وله متغزلا

يا شقيق الظبي لحظا   والرشا في لفتاتك
لست هاروت ولكن   سحر في لحظاتك
جرحت قلبي وهذا   شاهدي في وجناتك
انا استبقي حيوتي   لتقضى في حياتك
كيف تعصيك حيوتي   هي من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشافعي

رحلة تقضي اليه الرواحل وتطوي القياه المراحل باعه في الفضل مديد وسهمه في هدف العلم سديد لا تدرك في السبق غايته ولا تتاخر عند ازدحام الاراء رايته عضد علم العلم بعضب قاطع وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام فقطن به منتظما في سلك علمائه الكرام وبه الف كتابه الذي سماه الاسعاف بشرح ابيات القاضي والكشاف وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نظير وقد توج ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها وحاجب غرة قصادها وقطانها اليمن الكثبات والحركات الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات فاجازه عليه من المال الف دينار ومن الاقبال ما اصابه افق امله وانار ولم يزل مقيما في ذلك الحرم طرد اشاهل الفضل والكرم حتى نشى ظلم وزير الشريف المذكور وهو الذي رفع الاجنحة في الاحشاء والافراخ في الوكور مستبيح جيران العتيق الشقي المعروف بابن عتيق فكان في مخازيه الشنيعة وفعلاته التي قبح بها صنيعه ان دعى المشار اليه الى شهادة زور على اغتصاب شي من متاع الدنيا المزور

فلم

فلم يجبه الى ما دعى ولا صدقه فيما ادعى فنصب له الغوائل والغضاء وتجاوز عن التجاوز والاغضاء حتى كان لا يلقبه الا بالنصراني ولا يراه الا بعين الاثم الجاني ولم يزل يدب له الضراء ويزيد له البأساء والضراء الى ان رماه عند الشريف ببهتانه وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه وسعى اليه بانه لا يتعب الى هذه الدولة المظالم وانه لك لها انا يتبرء منه كل مو تفق ظالم ويكتب بذلك الى امراء الاروام وهو مقبول القول عند اولئك الاقوام ومتهم بتلاقيه شيئا والتلافي جم وحسن له اجلاه عن البلد الحرام قبل ان يؤول قصده الى الاخرام ويريد فاذن له الشريف في اجلائه فتم له من ساعد بلائه والزمه بالخروج للحال وامر لوقته بالارتحال ولم يمهله لينقل ماله او يرى ما عليه وماله فخرج متوجها الى مدينة الرسول فقلت تقدره جفوة المعسول وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوهن بالشقي على دارع ولظى صولة فرح واقتداره واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات ونادى عليه في الاسواق كما ينادي على تركات الاموات فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق فاصبح في يم الهم غريق ففاجاه اجله قبل وصوله الى المدينة ولا قى من اولاه دنياه ودينه واطلق من قيد هذه الدار المحفوفة بالارزاء والاكدار وذلك في سنة سبع والف ومن شعره قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين الشريفين واورد عماد ديباجة كتابه

بدر الملوك امير المؤمنين ابو   علي الحسن السامي به سام
خليفة الله من دارت بنصرته   وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل ناد له صيت يهيم به   في كل واد دعاه خشية هاموا
لو سابق الدهر لاستدركت غايته   لرد ما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في صلا لكم   فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته   فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من يطيع الله متقيا   ومن عصاه عليه النفس الزام
وفي اولى الامر قول الله يحثنا   وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
يا حجة الله والحبل المتين ومن   في غير كلا رضانه الطاعا اثام
ان يبل نابغة الجزل القريض فلي   في نظم مدحك من جزيل الحكام
فيها كها درة بل جبر فايدة   لدى العقول بنذل الرقيم تسام

تبقى وتذهب اشعار ملفقة … كغيره في حياة الدهر اوشام
واسلم ودم في سرور ثم في دعة … ما قام بالروح بل انشا اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقضى الناس جيلا بعد جيل … وخلفت النجوم كما تراها
تقدم صاحب التورية موسى … واوقع بالخسار من افتراها
وقال رجاله وحي اتاه … وقال الاخرون بل افتراها
وما حجي الى احجار بيت … كووس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه … تهاون بالشرايع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

لحاك الله من اعمى لعين … بصيرته تناهت في عماها
يقول اذا الحكيم رعى حجاه … تلاعب بالشرايع وازدراها
فهذا الخبيث اذا حكم … ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في اخر كتابه المذكور من بحر تام تمامه وهو غاية في الانسجام

وليك ذا الاخر من كتابي … وما قصدته من انتخابي
من شرحي الموسوم بالاسعاف … سوى هذا القاضي مع الكشاف
ثم بعون الله مع اسعافه … ومحض امدادي من الطافه
وجوده الغمر الذي عم الامم … وفضله العم المسحي بالكرم
وسعد من قد الفت سطوع … لاجله وانتظمت نجوع
ورصعت خطبته باسمه … وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر … وافتخرت بذكره الدوائر
من عمرت بعدله البقاع … وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقي للبوم في بلاده … من سكن فحج مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم … رابضة والذيب يرعى مع الغنم
من ما بقي في عصره من جاير … يصول ظالما سوى الجاذر
من زوال الفتنة حتى ما بقي … منها سوى الذي بسود الحدق
من ذلت الملوك والقياصر … لعزه بل الاسود الكاسر

ومن اقول

ومن اقول في مديحه ومن … ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لا برحت سدته الشريفه … جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لساير المعارف … وكعبة القصاد والطلاب
بجاه النبي ثم اله … وصحبه وتابعي منواله
وانفق الفراغ يوم عاشر … وقت الغروب من ربيع الاخر
على يد المفتقر الاواه … منشيه خضر بن عطاء الله
وساير الاتباع والاصحاب … مورخا قد انتهى كتابي

ابو الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي

شاعر فصيح مجاله في الادب فسيح يسحر ببيانه العقول ويبهر الالباب بما يقول ان نظم فالدر الثمين كاسد وزهر النجوم له حواسد سار شعره مسير الشعر بين وجلا عن قلوب اهل الادب كل رين ولم يزل معدودا من ارباب الصدور مسفرة محاسن فضله اسفار البدور حتى افسدت السوداء عقله واوجب من مناصب العقلاء عزله فاصبح في عقال الجنون الى ان فاجاه ريب المنون وكان اول من خياله وفساد عقله وبال انه دعا مزينا فحلق لحيته وغير صورته وحليته ثم جمع شعره في منديل وبدل هيئته اقبح تبديل وقصد القاضي شاكيا من اخيه زاعما انه الذي شوهه وجهه ذلك التشويه فدعا القاضي اخاه وتحرى جلية الامر وتوخاه فانكر ان يكون راى هذه الشناعة او علم بها الا في تلك الساعة وظهرت منه حركات دلت منه على فساد ذهنه واختلال عقله ووهنه فعلم بحاله وتردي محاله ثم تفاقم داوه وطوحت به سوداؤه حتى قيدناه وانقطع اصحابه وندماه اخبرني الشيخ حسين الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشي مر عليه يوما هو وصاحب له فوقفا بحياله وسالاه عن حاله فشكا عليهما الوحشة والانفراد وخيبة الامل والياس من المراد وطلب منهما ان يجلسا بقربه وينفسا من خناق كربه فتقدم ذلك الرجل اليه وجلس بين يديه فتشبث به وطرحه ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المبجل الاغر المحجل علي عهد الله ان لا افعل بك ما فعلت بصاحبك فادن مني وازل دهشة الوحشة عني فقال عنه والحرف

وضحك من قوله وانصرف واستدعى يوما بنورة ليطلي بها فطلى جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه واشفار عينيه وحاجبيه فلما انكروا عليه فعله قال اردت ان ازيل الشعور جملة وله في جنونه الخائبين عدّ بها من عقلاء المجانين وهذا حين ابتدي من شعره ما يستحليه وتتقلد به جيد الدهر وتتحليه

فمنه قوله مادحاً ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل منبلج الفجر | معطرة الاردان طيبة النشر
وحيّت فاحييت من حشاشة نفس قضي | وما خلتها تقضي على الموت والنشر
وجادت بما ظن الزمان بمثله | وفاء بلا مطل ووصل بلا هجر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف | من الحسن ادناها ادق من السحر
ولاحت من العذر العلي في دياجر | فاشرق بدر التم في غسق الفجر
وماست قضيبا فوق دعص فاتلعت | من الغيد ريما لا من الشادن العفر
فبادرتها والقلب جم سروره | وقد آذن يومي في حين وافتنا بالندر
وقبلتها اسعى وقلت الا اسلمي | وايقظت اقربها الهوى جهد بالنحر
وعاطيتها صفراء بكرا كانها | اذا اجليت في كاسها الشمس والبدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه | نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجتها ضماً فرحنا كاننا | خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف ولم اخل | خليلين مثلنا استقلا من الوزر
الى ان تضاحك الصباح حسامه | واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادى تنفض البرد تنثني | مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعي فقالت مدامعي | وسارت فوادي من حيث لا تدري
فيا ليلة ما كان ازهر نجمها | لقد ذكرتني يومها ليلة القدر
ويا زورة لم انس لا انس انسها | عدي عودة ام انت لي بيضة العقر
ووالله ما شئت الا علاله | وفي غمرة من غير بحر الهوى فكري
وفي همتي والله يعلم شاغل | عن الغادة الغيداء والاغيد العذر
وارتع في روض الحسان وانثني | عن الذروة الشما يعلو بها قدري
احدث نفسي بالمعالي وابتغي | رفيعا رفيعا لجمعنا على امري

وما الناس الا الشمس عند اختتامهم | على انهم في منظر العين كالزهر
سأضرب وجه الارض ابغي مطالبي | فريدا ولا اعني بزيد ولا عمرو
الى الشرف البكري الاسيادة اصيد | محمد الحي قبض العلى بالقنا السمر
ولا مجد من ارث ولن طبت محتدا | فانى الحجر يلقب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى | وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود جفنها | بطعن فقل ما شئت في عالم البدر
ولم تغتمض عيناي ليلة لم ابت | اقلب في قلب الهزبر على جمر
فكم لي من صيلات عز وسودد | ومن دونها وقع المهندة البتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى | تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب هاتي حكين مناقبا | نظمن قلادات من الانجم الزهر
يناديني احداث الزمان فتبري | كما ابتعد العصفور من سورة الصقر
وما هي من هات تطلب العلى الى | البرهبه لا دعوى سوى عمر العشر
هو الاسد الضرغام ان عز حادث | ملم شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوؤها | على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم المبرز في النهى | اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر ما ريم ادراك شأوه | فاين الثماد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه | تنوف على ما في الكنوز بالبسر
ومن جوده الذاتي الحياة مصرح | تبالي امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من مهات راح يحوي زمامها | عديمة امثال تجل عن الحصر
وتنفذ الفاظ المديح ولا تفي | اذا اطنبت شيئا وما يبقى سوى النزر
فصاحة قس في سماحة حاتم | واعضاء قيس في اقتدار بني عمرو
وعفة ابن ادهم | وحلم الجبر وصدق ابي ذر
خليلي عوجا بارك الله فيكما | على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهنيا الى الكنز الماثر واقريا | عليه سلاما كاللطايم في القطر
وبثا اليه فرط شوقي ولوعتي | على ما هما في الصدق احفظ بالجحر
اصعد الحال الحزين قصب العلى | نداء محب مخلص السر والجهر

لعلك لا تنسى المسيء من الرضى   وعلك لا تنسى الكسير من الجبر
واني لاستعفيك مما وجدتني   حنيناً الى النعما وبطيئاً عن الشكر
وما انا نظاماً للشعر وانما   مديحك الوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة   فطوراً الى الحسيح وطوراً الى الحضر
فدونك يا ركن المعالي جوايلاً   تؤمك بالتسليم قطراً الى قطر
قوافي اذا انشدوها تخالها   عقود اللآلي لا عقوداً من الدر
ترق بماء الطبع حتى كانما   ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لها رونق اوفى على رونق الطلا   ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكراً اليك زففتها   ولا غرو فهي البكر زفت الى البكر
تروم تولّيها مهرها وحديثه   مجانبة الاجناب بالمهر
ودم سالماً ما جاد روضاً ربابه   وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال مادح عبد الوهاب افندي

منو بيني لا برحت في عذلي   فخذ احبه عليّ ولي
هتفت في طيها تزخرفه   با يسم يعفي جراحة العذل
عدمت الا داء يزايله   ومنه دواء يزول بالعلل
شقت بنوبه كلفاً   مطالع بي الى ملام خلي
كانه في يديها كرة   فمن هلال الدجى الى زحل
يلغه فهواه اونة   سحقاً دنو با وحلتا ثمل
وذي دلال اغر طلعته   شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا   يحل نغويه فترة الكسل
رقت في طرس خده قبلا   فظل يمحو بنانه قبلي
واخجل الورد في نضارة   بنات خد في ورد في خجل
وعاطيات نمس عن مرح   فيختلس النهى على مهل
سخن دون الغدير في حبب   كما يشاء الهوى وفي حلل
فجين افلاهن في خرس   والوشح مما يجلن في زجل
ما لحن في الحلي وهو مؤتلق   الا وزن الحلي بالعطل

حلفن لا رحن دون سفك دمي   او يعن الكحل كاسي الكحل
يا بابي معهد نعمت به   مرفه البال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثاً   على ازاهير روضة الجدل
اقوت معانيه من اوانسه   وحل منها الغراب في طلل
لبئس ما اعتاض من شاعده   عوا ضغا اللشا قيات من بدل
حبست غيدي في ملاعبه   علي فواظ الهوى بلا اجل
خلفت مستنكفاً لتربته   يغلي من ضيم وطي منتعل
سقاه حتى يؤب عازبه   منهمر في الشباب بالغزل
قضى اخو العقل دون لذته   ويا لها كل خالع غزل
وعاقه دون الاريب اربه   زمان سوء يليق بالسفل
ان يبد لنا الدائبون ما انتجعوا   حيناً فقد يقنعون بالقفل
وقائل لم وثبت عن طلب الا   رزاق تعلى غوارب الابل
تقتعد الكوم من ضحى كل دجى   تاكل بالعيس اظهر البزل
لو كان في منزل بلوغ منى   لم تبرح الشمس دارة الحمل
قل عول مخالة الحظ ابداً   ولو جهنك الغيلان بالغيل
وصرف الدهر ما حييت به   ما بين حل وبين مرتحل
فقدت عبد الوهاب مأولي   القضاء بالشام منتهى املي
احلني من حماه مرتبعاً   من دون مرماه معقل الوعل
وعاج بي عن لقا الخطوب الى   ظل من الامن غير منتقل
وانتاشني من يد الزمان واغنا   في حيا جوده عن الرحل
ورد مني المنى على ثقة   منه وامر المنى الى مهل
وسامني دوام مجد جمة   وجاد عفواً بها ولم يسل
طوبى لاهل الشام وما رتقوا   مشيد بموثق منه غير منتقل
اضحو بالله يتابعها   حتى كانما تمشي على النجل
كان كفيه ديمة هطل   بسا وبان الوهاد بالقلل
مهذب ما رايت طلعته   الا رايت الانام في رجل

لو كان للشمس ضوء غرته … لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته … في مجاش الخصام لم يحل
اجار هذا الورى وليس له … من ناقة فيهم ولا جمل
يبيت فيما جنوه مشتغلا … بالامر عما اقوم في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهدا … بزهده والجنيد من قبل
يحوز رحمتا وليس ذا حصر … الى مقول ليس ذا خطل
ناهيك من نافذ بها وامره … على الصفاح الرقاق والاسل
عف بربط الجنان متزر … برد العفاف مشتمل
وصايب الفكر صين عن خطل … بصادق القول صالح العمل
وشيخ الاسلام غير متبع … الا طريق الاماجد الاول
تاسد لن يعثر الزمان ولا … ينوء يوما له على مثل
راى اذا دب في كعوب قنا … يحل عن وصمة وعن خطل
يمضي بلا كلفة لطيته … من حيث تنبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

غنينا بدر من مقبلك العذب … عن الشذر والياقوت واللؤلؤ الرطب
وثمنا بروق البشر رواقة السنا … تلوح لنا الا لاحا فرج العتب
وقرنا بنوء كان ابن زاير … الم بنا وقع القطار على الجدب

وقال متغزلا

هات اسقني حلب العصير بلا سوى … زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كانه متبسم … مما رتعاز له عيون النرجس
وكان صفحة خده ياقوتة … وكان عارضه خميلة سندس

حسين جلبي الجزري الشامي

احد صاغة القريض البديع التصريح فيه والتعريض المعلم بنعار الاشعار المقتض لابكار الافكار فتح بعر الحجه باب البيان المفصل ووسم من غفله ما سهى عنه غيره المغفل راقت بدائع ادابه ورقت وملكت رواتعه حر الكلام

واسترقت

واسترقت ضوا اذا انظم احدى السحر الاحداق وعالرقة المحضور وشاد من ابيات ادبه ما تقصر له مشيدات القصور فتملك السامع ابداعا واعجابا ويكشف عن وجوه المحاسن نقابا واعجابا من بديعه المستجاد ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد

قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيف

هلا فحيتها ربعا وربوعا … وحيا نسقيها دما ودموعا
وعوجا على عافي الطلول وعرجا … معي والدباني والطلول جميعا
ولا ترجيا القوم الرواسم واعقلا … على الرسم منها ظالعا وضليعا
خليلي خلي من اساغ بسمعه … وتبا لخل لا يكون سميعا
فلا تعصيا في التصابي على الصبا … واردفها كان الرفيق مطيعا
تعا نوضح الاشجان منا بتوضيح … ونفجع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات بعيدها … لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهد انيسها … بعيني ربعا ان الشباب ربيعا
وجنة مأوى غاض ماء نعيمها … وجرعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها … على الجزع بين ظلت منه جزوعا
وغيبن عن عيني اوجه عينها … وكن شموسا لا تغيب طلوعا
عقايل يعقلن الفواد عن السوى … ويصرعن ذا العقل الصحيح صريعا
تعد القنا منهن والقضب والدمى … قدودا اقلت اوجها وفروعا
احاشيك يجنين ذات تمنع … واقتل ما كان الحبيب منوعا
لها لحظات ما اسنة قومها … باسرع منها في الكمي وقوعا
تمنى يزور الطيف طرفي وانه … لزور وان كان الحبيب قنوعا
والطيف خلق الله من بات باعثا … خيالا لعين لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف اللهى … ابن سيف منذ كان رضيعا

وقوله

اغد شبابا رهفك الباتر … لا حاجة بالسيف للساحر
لحظك امضى منه فينا شبا … ما افتك الفاتك بالفاتر
يا قمرا ارق من فرعه … الزاهي على غصن نقا زاهر

اهديت لي السهد وفرط البكا　　امرك محمول على الناظر
ويا غزالا انسا نافرا　　وما عهدنا الانس بالنافر
لا تقس قلبا وتلن جانبا　　فهذه من شيم الغادر
ولا تطع واشيك في عذله　　فالعذل لا يوخذ من جائر
كم ليلة سامرت فيها السهى　　شوقا الى لقياك يا هاجري
لا سامح الله ليالي الهوى　　فانها اظلم من كافر
اهيم ان هبت نسيم الصبا　　وليل من هام بلا اخر
تقصر للراقد في هجعه　　وطال ما طال على الساهر

الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري

اديب ربع ادبه آهل نهض باثقال المقال فما ادت له كاهل علت سيمة بيانه وعلت وسارت غرائب احسانه في البلاد وعلت وفاق موشي كلامه موشى البرود واخجل العقود في تقليل الكعاب الرود شعره ارق من عليل النسيم اذا هب و اجدى من نيل الكرى اذا ذهب فمن رقيق كلامه وانيق ازهار نظامه قوله في قصيدة

قصيدة مدح بها بعض اعيان مصره

هاج نار القلب الوجد في قلب الكئيب　　بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت　　واثار الشوق من بعد المغيب
نبه اللوعة من هجعتها　　وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما　　صح منه القلب من حر اللهيب
ذكر الصب زمانا بالحمى　　مر كالنجم هوى بين الشعوب
ليت شعري هل لماضي عصرنا　　من رجوع ام لداني من طبيب
اتمنى اوبة هيهات لا　　يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال رجع عصر قد مضى　　والصبي لا يرتجى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدي مقبل　　يدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كووس الريق من　　ثغره المعسول مزجا بالضريب
اه لو عادت ليالي وصلنا　　ورجعنا لمناجاة الحبيب

كنت اعطي لبشيري جنة　　الناظر الغض وحبات القلوب
لم يخلف في فوادي لمعة　　غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا　　ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا فرقي اغرق في　　يم اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى　　باحت الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته　　حن قلبي للقا اهل الكثيب
يا رعى الله غزالا منهم　　طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
ثغره يطفي من برد اللمى　　غلة الصدر ويبري للكروب
ان بدا فالشمس تخفي خجلة　　وهلال الافق يحنو للغروب
او تثنى هز من قامته　　ذابلا يعزى بالغصن الرطيب
واذا ما ماس في حلته　　لم يرى الغصن سوى شق الجيوب
منه الحسن والحسنى كما　　ان مولى الوقت معدوم الضريب

الاديب محمد الجوهري الشامي

ناظم جواهر الكلام وقاطف ازاهر البيان بانامل الاقلام اخبرنا فتحا على الاوايل وسحبه ذيل الفخر على سحبان وايل تقدم في مضمار البلاغة وما تاخر وذلل صعاب البراعة بادبه وسخر لا يكل لبراعته لسان ولا ينكر لبراعته احسان فمن محاسن قوافيه وكامل قريضه ووافيه قوله واجاد ما اراد

بأكر رياض النيرين وما سها　　وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الانيق وورد ها　　وبديع نرجسها الغضيض وآسها
ومرنم الاطيار فوق غصونها　　تروي لطيف لوصل حسن مياسها
جمعت معاني اللطف في الحانها　　وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندها　　تزهو بزهرها على جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشاة　　تهوي اليك من السرور براسها
طاف العذير بها فاثمر فرعها　　وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتارجت　　جلساوها بالطيب من انفاسها

فانهض نديمي نصطبح في ظلها … واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها … واجل الهموم هناك من وسواسها
واستجل بالذات بين رياضها … واستجل بكرا افرغت في كاسها
عذرآء واقعها المزاج فانتجت … اطفال در لم ترع بنفاسها
شمس تزيد سنا اذا ما غربت … في فيك والفك القوي بشماسها
تدع الذليل معظما في نفسه … بلطيف سرايها وشدة باسها
من كف مياس القوام اذا مشى … بين الغصون فتحنى على مياسها
او ماس في اهل الهوى ضربت له … اخماسها بالقهر في اسداسها
ما جيدغزال الصريم اذا انثنى … واذا رنا ما الحظ ريم كناسها
قم يا حبيبي لا برحت ممتعا … ذا والقلوب من الكروب واسها
ذو مقلة نعسا اذا شاهدتها … اهدتك شهدا من فتور نعاسها
واسمح وآنس باللقا يا منيتي … ما دامت الايام في ايناسها

الشيخ محمد بن سعيد الكلشي الدمشقي الصوفي

عارف شاد ربوع المعارف وسالك نهج اوضح المسالك صار فصوفي حتى لقب الصوفي وله في الادب مقام شهدت به الطروس والارقام غيران شعره سهل وبسط وان اطنب فيه القول وبسط فمنه قوله في الشيخ محيي الدين بن العربي وكان يلازم طريقته ويعتقد مجازه وحقيقته وقوله مورخا وفاته

شيخنا الحاتمي في الكون فرد … وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب … من بحار منها استمد الغمام
ان سالتم متى توفي شهيدا … قلت ارخت مات قطب امام

وهو عام اربع وثلثين وستمائة وقوله في صدر قصيدة مدح بها الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره

قلبي بوسط الفواد قاتل … اعجز بالوصف كل قائل
ظبي باجفانه سباني … وسحرها ينتمي لبابل
يرمي بسهم اللحاظ لما … يرنو فيصمي الفواد عاجل

قد فتن العقل من تجنى … علي حتى غدوت ذاهل
له قوام كخوط بان … او كالقنا مائد ومائل
بدر بدا كامل المعاني … في القلب والطرف راح نازل
قد اسر القلب كالمعاني في هواه … ومطلق الدمع فيه سائل
وما يخلي منه خلاص … سوى مديحي مولى الافاضل
احمد المقري من قد … سما على البدر في المنازل
مولى جواد له اياد … كالغيث تهمي لكل سائل
علامة حاز كل فضل … مديح جود لكل امل

ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام التونسي الاصل الدمشقي المنشا

احد الفضلاء الاعيان وواحد ائمة البيان له في الادب قدح مجول وتواضع غير مجهول سدد صعاد قراتحه واشرع وكرع من الفضل في اغزر مشرع وقفت له على بيتين يحي منهما صوب البلاغة يجود لولا ما يفهم منهما من القول بوحدة الوجود والله اعلم بحقيقة حاله وهو المطلع على خفايا صدور عباده والبيتان هما

بانعكاس الشعاع في المرآة … وانعطاف الصدى على الاصوات
ايقن الناس انه ليس في الكون … سوى مقتضى شؤون الذات

الشيخ محمد خضر الدمشقي

حياك بالوردة البيضاء ذو هيف … قوامه كقضيب البان معتدل
كانها اذ جرا قد تكنفها … بياض صفحة خد زانها الخجل

الشيخ صدقة الشامي

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي

في خده عرق بدا … ذو حمرة لصفائه
هذا يصدق قولهم … الماء لون انائه

الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين البيلوني الحلبي

فتى العلم وكهله وبيت الفضل واهله الحكيم لحكم السابر الامثال والحكم معدن المعارف وكنز الافادة تصانيفه في سماء الوجود كواكب وتاليفه لجميع الفوائد مواكب الادب من ورده في البراعة معين يحمد لديه مداده كحل عيون العين وديوان شعره عزيز المثال واكثر مقاطيعه حكم وامثال وكان له مجلس وعظ يزدحم لسماع الحكم والنصح فيقرع الاسماع بتحذيره وتذكيره ويصدع قلوب اولي المنكر بنكيره ويقص من المواعظ احسن القصص ويقسم من اخبار الخوف والرجا اوفر الحصص ولم يزل سالكا هذه السبيل واردا من صفو عينها السلسبيل حتى طوى الدهر منه ما نشر والدهر ليس بمأمون على بشر فتوفي في سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهبا ودفن بزاوية ابائه النجبا **ومن مقاطيعه المشار اليها قوله**

يقولون ان العتب ابقى لعاشق ... فقلت وترك العتب ابقى لحقد
ورب قلى تلقاه برداً على الحشا ... ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله

واذا اردت بان تكون براحة ... في صحبة الخلطاء دون جفاء
فاقرض فيهم حديثاً في الولا ... واغنم لقاه بلا اشتراط وفاء

وقوله

واذا ارحلت صاحب من منة ... بالمنع فاشكر منعه فهو العطا
واذا ارحلت منحة فاعدد له ... شكراً وحاذر في الشهود من الخطا

وقوله

من يحاول لمن اساء جزاء ... فهو فيه ومن اساء سواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال ... رب داء اضر منه الدواء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قايلاً انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصراع فذ

وقوله

اذا كنت صدر القوم قل ما تريد ... وان كنت دوناً فاستمع وتسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة ... فكن داعياً للقول ثم تكلم

وقوله

لاتحقرن من الكرام صغيرهم ... فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم قريب صغيرهم فهم في الورى ... بكبير قوم اخرين واعظم

اذا ما احتجت في امر لشخص ... تكن في اسره بمقام ذالك
وان تستغن عنه تكن اميرا ... وما المملوك في امر كالمالك

وهذا من قول بعض السلف احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى من شئت تكن اميره **ومن فوائده** ما نقله عن عمه ابي الثناء محمد بن بدر الدين البيلوني انه قال له لا تباحث من هو اعلى منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فتحتج وتجهد ثم لا تكاد تفلح ان رايت في نفسك شيئا ولا من سئلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والمعاصر لا يناصره عليك من هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت باذا دته فقد حكى عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر في وجه مباحثه فقد اخطا هو لرضاه بالخطا والله اعلم والبيلوني قال في الريحانة نسبة الى بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلا انتهى وفي التذكرة طفل يسمى طين قيمولنا والبيلون

الشيخ مصطفى الفرفوري

يقول في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة في سنة ١٠٣٩

اميرنا السيد المفضال مسعود ... من وصفه العدل والانصاف والجود
توارث المجد عن ادريس والده ... اكرم به والد احياه مولود

وله ايضا

اباخالد احسنت لا زلت محسنا ... رفيقا بمن ياوي جوارك هاديا
ثنيت عنان الفلك عنك مودعا ... وداع امرئ لا يرتجي الدهر ثانيا

الشيخ غرس الدين الحمصي الخليلي

اديب احرز من الادب طرفا وجرى منه جانبا مستطرفا فنظم شعرا وسطا وصال

به متشاعراً وسطاً وكان بعيضاً الى الطباع بعيداً عن الانطباع وقد جاء الى مكة المعظمة وفي نفسه ما فيها من التكبر والعظمة فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له من المعارف ملتجد تخيل له فكره المريض ان يهجوهم بالكناية والتعريض فتى منهم بالداء العيا والداهية الدهيا حتى ضرع وخضع والقى سلاحه ووضع فكفوا عنه الالسنة وتلافوا السيئة بالحسنة ثم انتقل الى المدينة المنورة فولي بها خطيبا وانتشق من عرف ذلك الجوار الشريف طيبا ولم يزل بها حتى بلغ عمره المدى فالبسه المنون رداء الردا **وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله**

جيران مكة جيران الاله لذا ... لا يعبؤن بمن قد غاب وحضرا
كلا لولا الطبيعة عافتهم لكان لهم ... اسرار روح بسر قد ظفرا

ثم قال فيهم ايضا

علماء مكة جاوزوا الافلاكا ... عزاً وحق لهم لعمرك ذاكا
لولا الرياسة في رؤس نفوسهم ... كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيبا له **عن البيتين الاولين**

جيران مكة غرس الدين اينع في ... قلوبهم باسقاً يهدي الجدى ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص فافيها ... فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته ... اسرار وفاز بسر الرحمن سرا
به قد اتخذوا الاذكار بينهم ... تواصل معنوي من الست جرا
فحيث دارت كؤس الاتحاد على ... الارواح ما اعتبروا الاشباح والصورا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

يا سهم مكة يا تاج الرؤس بها ... يا سهم بكة قد بكيت من عذرا
يا حبر علم يزيد الطالبين بها ... يا بحر فهم به يستخرج الدررا
يا رب حمد تغدا رب البيان له ... عبداً والقى عصى التسليم مفتقرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه ... مشارق الذهن بالذوق الذي ظهرا
بالوخ عيا بلا عي عاجزه ... اعيا وافحم من قال او شعرا
يا رب ظرف ولطف كم اخطأ ... اغصان غربي على بعد وما شعرا

هل ترضين الذي لحقت من خللي ... او تقبلن الذي يا ليك معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت الكليل تاجي بالنادرا ... لما بعثت بعقد المدح معتذرا
منظماً طيب نشر عرف نفحته ... كروض غرسك حيث الصابحرا
غرس من المبدا الفياض قد سقيت ... اعراقه فنمى يهدي الجدى ثمرا
غرس يهدي جنته روى الفضل نشته ... السمح نوارع عن طيبه خبرا
هدى الهيا هى الاسرى بنا وبه ... اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا
نحن قد اقترن لم يوف لابسها ... بشرطها بنديه كاسيا يعرا
عودا لبدء فهم الاعتذار وهم ... نقر اذ قلت بكت الذي عذرا
وقلت في حق من جاري وعرض لم ... واغصان غربي خطئا كبرا
قد محص الحق فالعلم اغا كررت ... اغصان غرس الذي اخطأ وما شعرا
انحدرت وقد عرضت معرضاً ... لعرض فهم تناهم لم يزل خطرا
اقر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم ... عنه فجيران ذنب غيرها غيرا
فعني بان جرت الاقلام منك بما ... جرى به القلم المحتوم حين جرا
يكبو الجواد ومن يعثر يقل كرماً ... فسال الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواب ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا ... لعل يرفع من البابنا كدرا
يا تاج ديني والدنيا باجمعها ... يا ابن الكرام الكرام السادة الكبرا
طولت ما قصرت عنه اساتذة ... قبلا وسادة اهل العلم والشعرا
ركبت كالبرق اسراعا براق ذكا ... وبت ترقى بفهم انجم النظرا
حتى وصلت الى قاب البيان ولم ... يزغ فواد لما نال بل بصرا
ثم اوحى الى القلب السليم اجل ... جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا
ايا ته كلها اللكل معجزة ... بالفعل لا صرفه عاقت لمن شعرا
كللت الكليل تاجي بالنادرة ... فصار شمسا على راس العلى ظهرا
وقد بعثت بعقد المدح معتذرا ... اليك لكنما الغيث من عذرا
لدى ضياء تجلى من فراسته ... كطوق تاجك اباه البها قمرا

تاجٌ فلا تاجَ كسرى في اكاسرهِ   كلا ولا قيصرٍ في قيصرٍ نظرا
تاجٌ على راس جسم الكل محتويًا   على المحيط ولكن يخطف البصرا
هدى الهداة الى عين اليقين ومن   سواه اهدى الى اتباعه اثرا
بدا لعودي فاعودي بمنعطف   عن مجاريه في الصفا حين جرى
وخرقة الفقر وفاها شرائطها   منصبة الوهم منبوذا بظهر عرا
اولت خولي فظلت اليوم تبتغي   تنفيك اعتب ولا اعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى خرق الاشباح والصورا
اذ لست ممن يكون الدهر معترضا   لعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا
وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابدا   ان قلت بالله او سلسلت لي خبرا
فاجمع او اقصر ولا تفرح بها ابدا   وقصر النظم او طول لنا السيرا
قضى الاله باني لا ارى لكم   الا صبو الشكوى ناقلا اثرا
قد دركت من بيت ختمت به   نظام مسك حوى في سلكه دررا
فيه الشهادة لي اني الجواد نعم   انا الجواد بلا بخل الذي يرى
فواجب انكم تعفون لا كرما   عن الكريم اذا في حقكم عثرا
لقوله من جوهر الارواح جوهره   ونوره نور الاشباح والصورا
فيما رويناه اقبلوا عذرا اكرما   فنسال الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيبًا

يا ناطقا ولسان الحق انطقه   حسبي جوابا مقال منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى مر في الاشباح والصورا
درهيث دارت كوؤس الاتحاد تجد   ذاك الفتى ثم ذرنا نترك الهذرا
دع العقول فطوى الكشح عنه فما   في شرعه غيرنا ان نحسن الدررا
واخش الاله فقد خرجت ثانية   اذ قلت اذ لست قائل البيت معتذرا
فخسم جيرات بيت الله تتهم   يرمي الذي قال فيهم وافترى نكرا
شد انت لقد وفيت شرط لباس   الفقر بالقول والفعل الذي ظهرا
ومنعاح الذنب مالم يلف مستند   له مكابرة تلغو لدى المنظرا
هذا الحق واتلاه من مناقضه   اضحت تلوح لدى من دقق النظرا

فاجابه

فاجابه الشيخ غرس الدين

يا ناطقا واله الخلق انطقه   حسبي جوابا جواب منك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه   الا فتى قال شيئا منك قد ظهرا
لولا الرياسة عاقتكم لكان لكم   سعي الى غرسنا كي تجتني ثمرا
درهيث دارت فان الطبع عاقكم   عن العروج الى ثاوي الذي قهرا
ولا اقول كما قلتم بلا سبب   وانتم ثم ذرنا نترك الهذرا
ها قد خرجتم عن الاوج فافترقوا   من قبل يقضي قضاه لا يرى هذرا
واحمد المرتضى من نسل فاطمة   نرضى به قاضيا يقضي بما صبرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما فاشار القاضي الى الشيخ غرس الدين ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف **فقال**

علماء مكة جاوزوا الاملاكا   الطايفين العاكفين هناكا
نزوحوا من قربهم وتلطفوا   وبلطفهم استعبدوا النساكا
فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما   نظم البديع من الهدى املاكا
اعني الامام المالكي ومن له   نظم كدر زين الاسلاكا
لو كنت في بطحا انها نادمته   اسلاك من احببت بل اسلاكا

واجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الاخيرين من المقطع بما ذكر بقوله

يا قائلا في اهل مكة انهم   لولا الرياسة لاغتدوا املاكا
في معرض التعريض قلت ولم تقل   في مدحهم هذا المقال اراكا
ورميت اهل الله بالداء الذي   اضحى دفينا في صميم حشاكا
وعنيت ان الكبر يحجب رتبه   عن كونه ملكا فما اقصاكا
وقصدت ذمهم فاصبح شاهدا   بكلامهم فيك فهم وكفاكا
لم تدر انك بالذي قد قلته   اخطات فاقصر خطو جهل خطاكا
انى تضاهي من يفوقك محتدا   وعلا فلو طلت السماك سماكا
فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم   ادراك شاوهم فلست هناكا

فاجابه عن البيتين الاولين السيد احمد بن مسعود ايضا فقال

غرست بالظن غرس الدين باسقة   جنيت من نبعها مستويا ثمرا

به دفعت يقينا في محاججه   يتلون من كتب آيات الهدى سورا

فاقنى الهوادة واركن للهدو وان   رمت انتصارا للدين الذي بهرا

كم بين حيدانة الدين التي فرعت   وبين غرس راينا صابه ثمرا

وأجابه ايضا الامام زين العابدين الطبري بابيات تقدم ابياتها في ترجمته وهي الحيا

ام النقي مغرس المتقي بروضتها   ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا

وقال القاضي تاج الدين فيه مواليا وعزاه الى بعض اصحابه وهو

يا ايها الشيخ غرس الدين قد عذبت   نفسك وبالتسمية بالفعل قد كذبت

جابر بتحديك وقبل الحجر مذ نبت   ما انت شيخ غرس جاني اسرار الشيخ نبت

ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضا لامية العجم كما زعم

صيانتي في فراق الفرق والحيل   وحيلتي في الجمع لا الخلل

لا بعد لي حيث فرقي قائم ابدا   والجمع لي قاعد في الجمع بالازل

فيم الاقامة في ربع الطباع ولا   سكني سكوني بها كلا ولا املي

ناء عن القدس في قيد الحس منفرد   كالضيف يدأب في الترحال والتنقل

فلا صديق صديقا في مصادقتي   الله حزبي او منتهى املي

طال اغترابي عن قدس الانس الى   ان حن كلي اليه من كوى كللي

وضج من لغب كوني وبح لما   القاه بوني ويح الكون في عذلي

اريد بسطة جمع استعين بها   على اداء حقوق الفرق لي قبلي

والفرق يعكس آمالي ويمنعني   من الحقائق بعد الجد الجدل

وذي نشاط اذا ام النشيطة لا   يزال في نشاط كالفارس البطل

يا ذا النباهة في رهب وفي رغب   حلو الفكاهة مر الجد في الجلل

طرقته في ظلام الليل معتجرا   سواد خوف ومن البيض والاسل

والقوم ما بين صاح بعد نشوة   منصرف صحبنا او شارب ثمل

فقلت ادعوك للحلي لتحميني   من فرقة الفرق او من ربقة عطل

نام عيني وعين الفرق ساهرة   ويستحيل بضيع الحلي لم يحل

فهل تعين على غي هممت به   والرشد يزجر احيانا عن الوهل

اني اريد اجي الحي في حرم   وقد حماه حماة من بني ذهل

يحوطه بالحجب من نور ومن ظلم   كنه الحقيقة من ادراك منتحل

فسر بنا في ظلام الفرق متبدا   فنفحة الجمع تهدينا الى الازل

فالحي حيث ترى الاملاك رابطة   حول الحجاب لما غاب من العول

نوم ناشئة فتوى لهم زجل   بالذكر لا عنا في الشعر والغزل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها   ما بالكرائم من رعب ومن وجل

تبيت نار الهوى منهم على كبد   حرى ونور الهوى منهم على المقل

يقتلن اكباد حب لا حراك بهم   ويقتلون نفوسا في رضى الازل

يشفي اللديغ ولا يشفى بهم ابدا   بمنهل الذكر نهلا او على علل

اعلل النفس بالحي مانسه   تثني عناني عن الاغيار والعلل

ما راعني لعنة السمراء قد شفعت   برشقة من نبال السحر في الكحل

ولا ثناني الصفاح البيض لامعة   لحظ وهيفا البيض في الاستار والكلل

ولا افر بغزلان تغازلني   ولا غزالي غزالة الغر عن دغل

حب المعالي يثني لب صاحبه   عن المعالي ويعز العز بالدول

فان جنحت اليه فاتخذ نفقا   من النفاق تفق بالملق والحيل

ودع غمار العلا للمقدمين على   ترك العلو بمحض النفس بالامل

رضى النبيل بخفض العيش مسكنة   والرفع عند بهيم العيش النقل

فاجزم بها الفقر تنفي الفقر ناصبه   معارضات نجوم الليل بالجدل

ان العلى جد نفو وهي صادقة   ان العلى على العلم والعمل

لو ان بالجهل والبلوى بلوغ منى   لكان اولى بها منا ابو جهل

اهب بالحمد لا بالحظ صاح على   تقوى الاله لان الحظ ذو خطل

ان قام او نام عني لا ابهه   ولا ارى نقص معتل ومعتزل

اعلل النفس بالآجال ارقبها   ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل

لم يهن لي العيش والايام مضحكة   فكيف يهنا وقد ابكت على علل

غالي بنفسي مرتاني بها فلذا   اصونها عن رخيص الكون مبتذل

وعادة الدر ان يزهى بمنظره   وليس يعرفه الا ذوي حيل

ما كنت آمل ان يملى علي بذا … ابناء دهري من الاحداث والعمل
يرمي اعزجهم سبقي ومقعدهم … ولو غدوا فيهم مشياً على مهل
هذا جزاء امرئ اقرانه قرنوا … بقرنهم فتمنى عاجل الاجل
وان علاني ابو جهل فلا عجب … اذ قد علا مدة قبلا ابو جهل
فاصبر لها غالها عنك الزمان ولا … تضجر ففي الصبر ما يغني عن الحيل
ادنى عدوك ادنى من تعد لما … يعدو عليك فخذ بالله واتكل
فانما سبل الدنيا وواحدها … من وحد الواحد الاعلى على وجل
وحسن ظنك بالامال معجزة … فظن خيرا برب الناس لا الاصل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت … مسافة الخلف بين العلم والعمل
وشان جمعك عند الناس فرقهم … وهل يعاد لصوفي بذي جدل
ان كان يجمع شيء في مجازهم … الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
يا صارفا عمره من غير فائدة … انفقته مسرفا في اللهو والجدل
فيم ارتكابك متن اللهو عن وله … وانت تسئل عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يفنى فكن ملكا … بها وانفق فما تحتاج للحول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها … فهل سمعت بضيف غير مرتحل
والصمت منجاة من ضيم فكن رجلا … اذا اطلعت على الاسرار ذا وجل
قد يجرحوك فلا ترتع مع الجهل … ودع نحوك فلا ترتع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها ارسلنا للحكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة والمسئول النظر والامعان في العبارة هل يصلح ان ينشر ويشكر او يعرض عنه ويستر فان فقد غير محارب فذلك من العجائب ولا ينظر اليه بعين الرضى فانها كليلة ولصرف لذر منا قليلا كليلا وطابق بين الاصل والفرع يظهر ما بين الاب والزبيع والسلم

فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الراي اضحت وهي قائلة … صيانتي في فراق الفرق اجدر لي

لا يخفى على مولانا انه لا يفرق بين الفضلاء واقوالهم الا من كان من امثالهم والمخلص ليس له بذلك بدان ومن ذا يفاضل بين جهبذين اطاع كلا منهما عصي القوافي وذان على آن

المخلص اراد ان يختبر سبره وسيره وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل البحر حيث جريا في مضمار معرفة كفرسي رهان وتعارضا لديه كما يعترض المجتهد البرهان فلما اراد ان يحكم لاحدهما قامت الاخرى بحجتها وابدت مهجة محاسنها بمحاسن بهجتها وكلما قالت احديهما وبضدها تتميز الاشياء قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المنصف بلا رياء ولا ارتيا فعند ذلك استقلت معرفة المخلص قدرها واستقالت واطالت الراي ما قالت والسلام

كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر ومحاسن اعيان
العصر ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اعيان مصر
انشاء الله تعالى وقع الفراغ منه
على يد تراب اقدام شيعة
ابي تراب عبد الامير
بن ناصر بن محمود
الكعبي السلامي
اللطيفاني
[illegible]
[illegible]
محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الثاني في محاسن مصر والقاهره

ونجوم سمآئها الزاهره

السيد محمد بن موسى الجماري الحسيني

حسني النسب مصري الدار علوي الحسب سني المقدار اعتزي بمصر الى مذهب مالك ورأس وهو لازمة الفضل مالك وولي بها نيابة بمحكمة ابن طولون وطال بنسبه على قوم بنسبهم يطولون وله في الادب منزلة ومكانة رفع بها من البيان محله ومكانه فهو اذا قال اللفظ غرف من بحر واذا نظم قلد الجيد والنحر فمن ازهار رياضه اليانعه

قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفه

مذ شاهدت عيني شكل نعاله * خطرت على خواطري بمثاله

فغدوت مشغول الفؤاد مفكرا * متمنيا اني شراك نعاله

حتى الامس اخمصه ملاصقا * قدما لمن كشف الدجا بجماله

يا عين ان شط الحبيب ولم اجد * سببا الى تقريبه ووصاله

فلقد قنعت برؤيتي اثاره * فامرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين بن خطيب داريا وقد مر في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم

يا عين ان بعد الحبيب وداره * ونأت مرابعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل * ان لم تريه فهذه اثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره * قامت مقام عيانه اخباره

قسم زمانك عبرة او عبرة * ان لم تريه فهذه اثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الغرض المتقدم

يا مدعي الحب الحقد اثار من * تهوى لديك اذا خلوت نديما

وقلت

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يوما بقرب مزاره * فاقنع بما شاهدت من اثاره

واكحل جفونك من مواطئ نعله * واسفح دموعك في رسوم دياره

المشايخ البكرية

هم هؤلاء قوم مقام جدهم في الخلافة مشهور وحسام جدهم على هام الدهر مشهور هبطوا مصر فنالوا ما سالوا فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا ويقضي لهم الدهر ما كانوا املين وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين فركت دوحة مجدهم بها وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وتشمت فهم صدور مجالسها ووجوه حنادسها وشموس افاقها ومعقد وفاقها وما منهم الا عزيز مصر ووحيد وقته وعصره من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التي يسري بها الساري

وها انا اذكر منهم من هو شرط الكتاب ومورد من منظومهم ونثرهم ما تعشقه الشعراء والكتاب

فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ محمد

بن ابي الحسن البكري مفتي السلطنة بتلك الديار وراجح الفضل الذي لا ينقص له عيار اوصافه اشهر من ان تذكر وكيف يجهل تباشير الصبح او تنكر له الادب الذي يخجل به شذور الذهب ولا عز فابو المواهب احد من وهب **ومن نظمه ونثره** ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ١٠٣٦

اريهم الصفي والقرب من جيرة المسعى * واجعل الجفا في لا قدامهم مسعى

فوادي الغضا في مهجتي ولظا الحمى * هو المنحنى والعين ريقت الدمعا

الا يا حمام الايك هيجت لوعتي * الجانب الرحمي ومن حل بالجرعا

بلاد على فوق السمآء محلها * احن اليها والذي يخرج المرعى

وفيها امام فاضل متفضل * تقي نقي اتقن الاصل والفرعا

ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى * له بالكد الخلق في نعمة فارعى

فيا عابد الرحمن يا خير سيدي * بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا

اليكم مزيد الشوق مني مضاعف * وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا

ندعيتم مدى الايام للخلق مقصدًا ‏ ‏ ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب والاختصاص اشهر للناس من فلق الصبح لاولي الالباب فو العصر انك لمفرده وسعده وعضده وسنده بتت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم وبل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم تبارك الذي جعلك الانسان الكامل واظهر لنا ما حليت به من تجمع عموم العالم وخصوص ابناطه وليس في صدره الحافل واختارك للطالبين مرشدًا وانت المستعان المستغاث في حالة الندى اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع وتسليمات تغري سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع كيف لا وانت المولى الذي لم تجد القلب عن عطفك بدلا واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجتلى ابقاك الله راقيًا معارج مدارج المجد فاهج مباهج مرهضا روض الادب بوابل فضله وجامعًا في البلاغة كل شكل الى شكله مع عمر مديد يطاول الابد ومنح تستغرق العدد فيخرة تتقاصر عنها قياصر العلماء ومجد يتطامن لديه رؤوس العظماء وعلم منفقه لقنا شموخ القواضب وفهم يجل فوقه في السها معاقد المجد ومقاعد المراتب حيث تحقق بنود العلم وتعقد الوية الفهوم ويتضح المنطوق والمفهوم وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في صور الاسرار ارواح الالهام ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام ايات الاعلام فياليها البحر الذي ملك زمام البراعة وانقادت بيده ازمة البراعة والفصيح الذي يسدد على فرى الفصاحة الطرق وجاء بالنجم مفقدًا من الافق والفذ الذي لم تبرح شمايل اخلاقه العاطرة تتارج وبغايل اوصافه الفاخرة تتبرج وصل الى كتابكم المرقوم ودر خطابكم المنظوم فما هو الا نور النبراس ومطرب الحواس او لذة السمع او مقلة الدمع او نفحة الند او صبا نجد او نسيم السحر او بلوغ الوطر او عقود اللال او السحر الحلال وانه قد جمع منشئه فيه فنون الاوايل والاواخر وشنف الاسماع وحلى الاجياد بقلايد العقيان والجواهر الجفخر فذلك

ومن شعره ما كتب الى الشيخ المذكور ايضا في صدر كتاب

ما غصون قد رنحتها شمال ‏ ‏ فهي نشوى وما ادرت شمول

ما رياح قد اشرقت بجمال ‏ ‏ ما سعاد وعزة والشمول

ما رياض اغصانها مزهرات ‏ ‏ صح فيها النسيم وهو عليل

مثل اسنى تحية وسلام ‏ ‏ لامام له مقام جليل

عالم

عالم العصر والزمان بحق ‏ ‏ هو لي والعريض نعم الخليل

هو شمس قد اشرقت بالمعالي ‏ ‏ هو بدر لا يعتريه افول

هو فخر الورى له السعد قاض ‏ ‏ ما لشخص الى علاه سبيل

هو عبد الرحمن خير امام ‏ ‏ قد تسامت فروعه والاصول

علمه كامل بسيط مديد ‏ ‏ فضله وافر سريع طويل

وله منطق بديع المعاني ‏ ‏ ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضا من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا ‏ ‏ لها فوادي بارتياح صبا

اريجها فاح طاب انفاسها ‏ ‏ فاقت على انفاس زهر الربا

تهدى لبحر العلم والفضل من ‏ ‏ له الهي بالمعالي حبا

للعالم العلامة المرتقي ‏ ‏ اوج العلى والاكرم المجتبى

لعابد الرحمن شمس التقى ‏ ‏ كنز اولي العلم العظيم النبا

مولى جليل عالم مرشد ‏ ‏ عن كل علم لم يزل مرتبا

لم نر عيني ابدًا مثله ‏ ‏ بين البرايا مشرقا مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويلة

واشكم تحالة في قبا ‏ ‏ تحية من نحو وادي قبا

هبت بها ريح الصبا نحوكم ‏ ‏ تنوب عن صب بكم قد صبا

اقام في مكة جثمانه ‏ ‏ والقلب في رباكم طنبا

تهزه الاشواق قسرا كما ‏ ‏ تهز عصف الريح سرح الربى

توم ربعا حله سيد ‏ ‏ في مجده قد جاوز الكوكبا

اقام هذا العصر من صيته ‏ ‏ قد طبق المشرق والمغربا

فهو مجدد هنا في وقته ‏ ‏ مجددا للشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من حبيبي باي الحمد ذاكره ‏ ‏ وشعب قلبي لديه الحب عامره

ومن تصبا الاسحار توقظني ‏ ‏ شوقا اليه وجفني سح ماطره

والطرف في رقب رعي النجم اسًا ‏ ‏ مولع القلب باكي الطرف ساهره

يسامر الورق في الاغصان نائحه ... ولا يطيق سوى الورقا يسامرع
باح السقام بما في القلب منكتم ... وصادق الحب لا تخفى اثايره
وبلبل القلب داعي الشوق فاتكدرت ... نجوم صبري وقلبي حل فاطرع
والله ما طلعت شمس ولا غربت ... الا وانت حليف القلب حاضره

منها

يا نفحة نفحت من حبه سحرا ... وضمنها من شميم الانس عاطرع
تحملي من سلامي نحو حضرته ... وباكريه فاهنا العيش باكره
تلطفي واتلي صدق الوداد له ... واشرحي حال به ضاقت فاترع
عسى يجيب باقبال القبول وان ... كان الوصول له لاحت بشايره
ورب جمع اتى بعد الشتات كما ... مر التصبر قد تحلو اواخره

وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي شعرا

اقبل بالحسن في مواكب ... تقتبس اضواءها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت ... فاكتن للغيظ في الغياهب
وجيد غصن اذا تثنى ... فالغصن ما دت به الجنايب
اغزال شعري له دواما ... مدحي ففي فخر الغالب
لابن بردا الكمال راقي ... روق العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا اخو السجايا ... نجل المزايا ابو المواهب
والرشد الصديق آل طه ... ومنشئ الكتب والكتايب
احياه مولى الورى لنحيي ... مناقب الفضل والمناقب
هامي العطا مشرق المحيا ... حامي السطا مغدق الرغايب
به الاصيلي حاز حبا ... بلغه اشرف المطالب

ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد زين العابدين البكري

من نثره قوله في صدر كتاب اللهم يا مجري انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان ومونع غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان كانهن الياقوت والمرجان ومالئ اكمام الافهام وارادن الاذهان من جني جنتي العلم والعرفان

فقام شحرور ها خطيبا على منابر الايقان باعظم بلاغة وتبيان فاق في الفصاحة وسحبان نسالك ان تهب نسمات اللطف على ذلك العطف حتى تهتز منه بالعطف و تعطفن من ثمرات وداده اليانعه وتراعيك انوار جنانك من جنات تلك الجنان العلية ساطعه

ومن نظمه قوله

احن اذا جن الظلام تشوقا ... الى دمن بالقرب زاد تانقا
واقطع ليلي ساهرا متفكرا ... لعل زمان الانس يسعف باللقا

ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن زين العابدين البكري

ومن نثره ما كتبه لبعض اصحابه عكة المشرفه استهتف ورقاء افنان الملكوت هادرع واستدرف وطفاهتان سحايب الرحمات ماطرع واستورف ظلال دوح العناية الاحدية واستشرف لمعاني فضل العظمة الصمدية واستنجز عدة اشفع عبد لا اعرف له في مصاعد المحبة نظيرا وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقديرا او تقريرا مصطفوي الصفات محرر ارقام اشارات العبارات عين اعيان الاحباب ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب المشرف بخدمة كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف طراز العصابة الهاشمية وتاج مفارق هامات الاشراف زاده الله تقربا ودنوا ا وقبولا واقبالا

ومن نظمه قوله

بالله اي فتى مثلي بكم فتنا ... يبكي فيبكي حماما في الدجى شجنا
انفاسه كلهيب البرق وامضه ... وقلبه برعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا ... كانونها بهمير الدمع قد هتنا
قد صار من شغفه فيكم ومن اسف ... حليف وجد واشجان بكم وضنا
وان ينادي منادي كل ناحية ... من عذب الحب والهجران قلت انا
والله ما ملت عنكم بعد بعدكم ... ولا ملالت يوما ادا حرم الوسنا الجسنا

منها

واننى عابد الرحمن منتسب ... الى الصديق نبي اوضح السننا
ابو هو القطب زين العابدين ومن ... في نسل اهل المعالي اتقى السننا

الشيخ تاج العارفين بن محمد امين الدين الحنفي

جنة علم لا تكدرها الدلاء ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء حل من رتب المعارف
المحل الاسمى ودل عرفانه على انه الاسم عين المسمى وكان والده مفتي الحنفية بتلك الدار
وقطب الشريعة التي عليه المدار فنشا ولده هذا في حجر العلم والعلى وتحلى من الكمال
بأشرف الحلى وله ادب شاد من ابياته قصورًا لا ترى الاسماع في اطالتها احاطها
قصورا فمن رقيق نظمه الرائق البديع الاسلوب والطرائق قوله

اذكرت ربعًا من اميمة اقفرا   فاسلت دمعًا ذا شعاع احمرا
ام شاقك العادون عنك بسحرة   لما سروا وتيمموا ام القرى
زموا المطي واعنفوا في سيرهم   شدو معي خلفهم يا ما جرى
ما قطرت السير الجمال لهم   الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر البعد بطن صحيفة   وقطارهم فيها تحاكي الاسطرا
وكانها هو ادج قد رفعت   سفن ودمع العين يحكي الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم   واها لحظي حيث كنت مؤخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفًا   فالقلب معهم حيث قالوا وهجرا
اظهرت صبري عنهم متجلدًا   وكتمت وجدي فيهم متسترا
وغدا العدو ليقول لي من بعدهم   بادهواك صبرت ام لم تصبر

وقوله

وحق من كون الاشياء تكوينا   نار المحبة في الاحشاء تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبًا   ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه   اجرى الدموع دماءً من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم   ولو ارونا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فؤادي سائرا معهم   يقفو الركائب في اثر المحبينا
جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى   من صدق حب وود حكما فينا
سقيا لايامنا ما كان اطيبها   بالرقمتين وما احلى لياليا

الشيخ جمال الدين المصري العلقمي

اديب بديع البيان ونجيب مؤنس البنان بيته احد بيوت العلم بالقاهرة والعلا
قوم

قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة وهذا الاديب درة من فرائد عقدهم وغرة اشرقت
في سماء فخرهم ومجدهم حاز من قداح الادب المعلى والرقيب واجتلى من محاسنه ما لم
يصدر عنه لبيب ولا رقيب فمن شعره اللطيف الايناس البديع الجنس والجناس قوله

حي ربعا للربع منه عافي   لسنه وحش الفيافي
كم سفحنا بسفحه دم دمع   وكفى من سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرئ القيس   بن حجر نبكي مع استنقاف
والتاسي بمن مضى حيث من لم   يغنه الجهد وهو في الغدر كاف
وعلى كل غائب رحمة الله   ولكن بكا المحبين شاف
ودعانا للوصل منه داع   فتلاقى الرضى الا في التلاف
وطوافي بالربع منه لروحي   راح سر قد انطوى في طوافي
ولحاني على سراي وسيري   عاذل عاذر لطافي المطاف
قلت قال العلى ولا شك فيما   قال عندي ان المنافي المنافي
قد مضى اكثر الحياة ورسمي   بعد جسمي منى عفى في عفافي
وكثير المتاع عندي قليل   فقليل منه كفى في كفافي
وان اغتر مستغر فقولي   سوف تبقى فعالنا في سوافي
ولقد حل بي نذير المنايا   وهو ضيف فكم مضى في مضافي
غير مستحيح زمان تقضى   في التصافي وقد خلا في خلافي
وفؤادي قد شط عنا وهيما   رب تقريبه التنحي في التجافي

الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري

شاعر ناط شعره بالشعرى وقلد جيد الدهر درًّا فسماه شعرا يهتز انتشاق نظامه
بالعقد الثمين ويتلو لسان سامعيه ان هذا لسحر مبين وكم فصل بيانه من الادب مجملا
الحرفة طبع وخفة روح ودماثة اخلاق تريح بها الجريح ويجول بسبب الحليم ثوب
وقاره ويثني الخليع كاس عقاره ويتعلق بغصن الالحان يديرها من سلاف الطرب
ما يهز بسلاف الحان فاذا شدا منترنما اطرب الناطق والجماد واهتز له عطف السامع
ارتياحا وماد ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية لا سيما عند المشايخ البكرية حتى قصد

الحج لاداء الفرض وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامه الارض فلما قضى مناسكه
وتفثه ولم من وعثاء السفر شعثه ٠ طلاقت به المنية طوافه بتلك البنية فانتقل
من جوار البيت الى مقر رحمته وكرمه وذلك لثمان خلون من محرم الحرام
سنة احدى والف وقد انشد له ما يروق السامع والناظر ويحسد ازهار الروض الناضر

فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل … شغل من اهواه اشغل شاغل
ارقت عيوني بالسهاد وانما … دمعي الذي اضحى يوصف السايل
ان غردت ورق الحمايم جددت … شوقًا اهاج من الغرام بلابلي
بابي غزال الارض يجد دارم … لكن لواحظه غزين لبابل
لدن المعاطف قمر شفا ثغره … فاعجب له من دابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا … لله من سيف سطا بحمايلي
تتطاول الاغصان تحكي قده … والحق انتاهي مرجع المتطاول
اعيا الفصيح نبات عارضه فقل … ترك الفصاحة من اسارى باقل

وقوله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف ملكني … يقول سبحان من بالوصف ولني
كانه روضة غناء مزهرة … من دمع عاشقها تسقى بغدران
اشهت فحبه ورق الحما فغدا … كل ببيت الجوى نحوا على البان

ومنها

تقول اعطافه لما تشبهها … بالرمح من قال ان الرمح حاكاني
عطفاي حلوان ثم الرمح ذو غمر … فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى موريا باسمه

لما وفت شمس الضحى … لي موعدي وشفت غليلي
شاهدت اي عجيبة … شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشير واجاد في التوريه

عن العشير ابعد وكن سالما … وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرتهم واحدا خانني … عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقال السنفي في مليح يعرف بالنهلي

ينادبك جيد النهلي اذا بدا … تنقل فلذات الهوى في التنقل
وقالت لنا اصحابه دع مقاله … ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرأت في تذكرة ما نصه قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله بولاق
انا وجماعة من خواصه وفدي كلا به فارسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت انا
قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن … بحار جدواه نداه منسكبة
قد جاء رمانك الورى جملا … والعبد ما جاءه ولا حبه

فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيبا

تأمر بالقلب واللسان بما … يفيض منه غيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من … اتباعه منكم عدا صبه
فاعذره فلا عتب في الحساب على … مخطي بحسوبه ولا حبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احفظ بهذه الرقعة فان
لك فيها غاية الرفعة وهي تشهد علي باعترافي انني لا اعرف احدا من اتباعي يحبني
كحبك ويودني كمودتك **وقال** ايضا كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي
جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر وادباء العصر توفوا في مدة
قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب السنفي والبرهان الملقط وخلا ايوا اخرون

فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى … اديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي ادب يقتضي … ويحيى العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضا ما كتبه مقرظا على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت … وحازت الرفع مثل المفرد العلم
وان تقل ما دحا في نعتها كملا … ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح علي مولانا الشيخ شهاب الدين احمد السنفي المالكي ان انظم بيتين في بحر
عندما وصلت في القراءة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها الابر واصل

وجنة المحبوب ذات احمرار … من لظى القلب استعار استعالا

فلهذا طار قلبي كلما ... هبّ من نجد به أنسُ نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسين بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايّد الله تعالى سيّدا ... كاملا في سرّه والعلن

بدر فضل أشرقت أنواره ... من ذرى الشام لاقصى اليمن

من حوى رقّ المزايا والعلى ... وشرى المجد باغلا ثمن

مجده من ذاته مزاصله ... حسن من حسن من حسن

الشيخ محمد بن احمد الجنائي المصري

اديب رتبته حواشي الادب صقيل الاديم وهو ريحانة الجليس ولا فخر ومنه مزاج كاس النديم طلع بدر ادبه في سماء البراعة وتجلّى بسبق جواد قلمه في ميدان البلاغة وحلّى فلك زمان البيان نثرا ونظما وادرك بما روى من بديعه وما اظهر مع اتقان لسائر الفنون وغوص عن درر الفضل المكنون خصوصا علمي الطب والحكمة فقد انفذ في معرفتهما امره وحكمه الا انه غدا في نهج البطالة مراح وتوجّه لحانة يكوي بين الراح فواصل الغبوق بالصبوح وجرى في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح وانفضت الزيارات المثالث والمثاني حلم ينثني عن اتباع هواه ثاني فانحط من اوج الشرف قدره وحوى من افق النباهة بدره واصبح غرضا لسهام الملام مكلوما باسنة الكلام

جراحات السنان لها التيام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال تشرّفت بالاجتماع به وتحلّيت بمحاسن ادبه فوجدت منه نديما للسرور مديما وتفسحّ كسمي في باب الهيام ادبا فازلت بطلعته السنيّة عن مرآة القلب صدا القنوع والغم وتلت من حديثه ما يسلو به الخاطر وينجلي الهمّ

وكنت اذا حدثته او رايته ... تزول حرارات الصبابة والجوى

ولا سيما ان ظلّ يتلو لمسمعي ... احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورايت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة والتحقيقات الفائقة وله رحلة جامعة لغرائب الفوائد سماها الاسفار عن الاسفار وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام يتبجح في شانه وشرف مكانه وما اظن الحال عم الاكاقيل ... حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه

فالقوم

فالقوم اعداء لهم وخصوم ... انتهى ومن نخب شعره العالي الطبقة ونظمه الذي ارتج به الكون وصفقه قوله في مرج دمشق

بصبا المرجة المبلل ذيله ... علّل القلب علّ يبرد ويله

ومُر الروح ان تسيل دموعا ... ان ابى الجفن ان يعينك سيله

واذكرن بالرياض يوما حبيبا ... سلفا في الملاح رتع خيله

وتمسّك بسالف عن البعد ... عسى الكرب ينجلي عنك ليله

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تأنّ ولا تجزع لامر تحاوله ... فخير اختيار المرء ما الله فاعله

وما ضمن الرحمن لا تخش فوته ... وما لا فلا تجهد فما انت نائله

دع السعي فالمسعود تطلبه المنى ... وسعي بلا سعد محال تحاوله

هو السعد يسعى نحو ذي العمر ساعيا ... ويحسبك في المرام تنا وله

ولا تبتئس ان اخلف الجد واصطبر ... هو الشهد قد شيبت بصبر اوائله

وما الجد الا الصبر فهو ابو التقى ... وكم خامل بالصبر عزّت منازله

تغيّا بظل الله من روض قوله ... الست بكاف تحكمنك فواصله

وعزّ بعز دنياك واغن بتركها ... ولا تعلقن بالرزق فاشكا فله

تحلّ بتاج القنع تغد مملكا ... بطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفتك دهري ليس لي فيك حيلة ... يروج بها فضلي لديك فاسلك

سوى الياس مما في يديك ولم يكن ... رجاء فهي الاخرى التي استغلك

وقوله ايضا

يا بني الزهراء لا لقيتم ... ابد الايام سوء من احد

شرككم لاح بمعنى آدم ... فلذا كلّ اليه قد سجد

بدر الدين حسين الشهير بباشا زاده

غرة جبهة الزمان وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان وتاريخ الحسب والمجد وصدر الكرم والشرف النجد الجامع بين حلية النسب ومزية الادب والشمائل

كرم نفسه ستر النفيسة بحسن الادب جر على هام المجرة ذيله وانار بغرر فضله ليله
فاصبح نيله فاخجل نيلها وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها فاق كل فاضل
فلك امله اليه وارتجاه كانما يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
واما ادبه فادبا البراعة والاحسان القاصر عن نظمه ونثره وتقطه سحبان وحسان
وما برحت كواكب فضله مشرقة لا يحجبه سحب فضاله غادية رايحه حتى وافته باجله
وفاته وعفت اثاره وركبت عفاته فتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين والف **ومن**
نظمه ونثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعا عن كتاب كتبه اليه معزيا له
في ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفي بها من ذي الحجة الحرام سنة
١٠٧ وافتتح القاضي كتابه بقوله

سلام يحاكي منه طيب خصاله ... على اريحي شاقني بخياله
سمعت من الحاكين وصف كماله ... عشقت وما ابصرته غير انني

فاجابه بقوله

على المعنى شمت ايات فضله ... فهمت به مستغنيا عن خياله
فمن اجل ذا اثني عليه ولم اقل ... سمعت من الحاكين وصف كماله

سلام لا يزال برياه قميص الجو معنبرا وثناء لا ينفك بمراه بساط البسيطة معشبا
نضرا اطيب من النسيم صافحت انامل الزهور فخلت منها العقود وارق منها اذا اعتلت
شوقا اللثم الثغور وهز القدود الى من هو الاخذ من الفضل بزمامه والصاعد من المجد
فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف وكميها وشاكي سلاحها ولوذعيها
فاني يشق له غبار وكيف يركض معه مبار في مضمار اعني الفاضل المجد ابن دراز محمد
نسال الله كما فرده بما جمع له من الشيم الصالحة والافعال ان يكثر له الامثال ويحيي
له الامال مالمع ال واختلفت احال **وبعد** فقد ورد من تلك الديار وفاح من هاتيك
الاثار

ديار معال طال ما هاج برقها ... جفونا احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر ترفل من التيه في برد قشيب وتختال تيس في روض خصيب سماء النجم
الفصاحة في ارجائها لوايح حديقة بلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح فياله ما
احسنه من كلام ويا عجبا ما ابدعه من نظام ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضودا وما
اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصفودا فلو تليت لصخر تفجرت انهاره وشدت بها من
روض لجت ازهاره ولو اقتادتها الجوازر لانقادت او استمالها جلامد القلوب

للانت اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق فمن قرع سمعه نشي منها فكر انى
يفيق وساها ساحر بيان ليس له مماثل بل هو حلل سحبان وابل لو قال بالتاج عاقل
فلما ماطت فضله النقاب ولاحت دون ما حجاب حركت ساكن شوقي واشعل ضرامه
واسعرت لهيب قلب اشتد اوامه فاه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن رياضها واض
به الى روض الري من سلسال حياضها كيف وقد برزت بحكم التي هي غاية الامال
واشعرت بقيام خيام عزتكم الذي هو لوارد الاخوان بالعشي والاصال فلله الحمد اولا
واخرا وباطنا وظاهرا وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه مما بان الكاتب القلب واللسان
رحمة ان ينطق به او يعرج عليه فانا لله وانا اليه راجعون ولسنا اول من رماه الدهر
بنبل مصايبه وضربه بنابه وافترسه بمخالبه ولنا الان الى مزيد الثواب مزيد استشراف
وبالدهر فحيا ان لا يعاندنا مزيد تلطف واستعطاف والسلام **ومنها ما كتبه الى**
الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق ... وللقلب ابدا منك اشتاق
والحلول بارجاء انت ساكنها ... قلب يجاذبه الجوى والوجد مشتاق

الى حرم الفضائل الذي يباري بجلالته اهل
البلد الحرام وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذلك المقام ركن الافادة الذي يستند
اليه كل فريق وملتمس السعادة الذي يقصده من كل فج عميق لا زالت مشكاة الشريعة
مشرقة باشعة فهمه والوية مذهب النعمان خافقة برياح علمه يهدي سلاما يصعد
على ذروة الصفا وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا تهب به نسايم الود على رياض
المجالس وتقبس بلقاه غصون القلوب التي لم يخلها موانس هذا وصدق وداد الاكيد
وفرط اخلاصنا السديد يقتضيان لكم الى استشراف احوالنا استشرافا والى تلقي الاخبار
التي ترد علينا وانعطافا فنحن بحمد الله داخل دايرة الصحة والسلامة ووسط زاوية
الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك قايمين على قدم الاستظار للاخبار السارة من تلك
المسالك **شعر**

فانتي ان اري الديار بطرفي ... فلعلي اري الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعائكم في تلك الشعاب والغيبين في النيابة عنا في تقبيل الاعتاب والسلام

شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة

احد الشهب السيارة المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره فرع تهدل من دوحة خفاجه

وفرد سلك سبل البيان ومقلد نجاد اجرى من ينبوع فضله ما اخجل عصر نيلها
وبالشام سحائبه واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه الا انه
كان كثير الاعجاب بنفسه شامخا ذيل الفخر والكبرياء على ابناء جنسه وما لابن ادم والفخار
وهو مخلوق من صلصال كالفخار وشعره يجمع الغث والسمين ويشتمل على الرضيع
الثمين وقد ترجم لنفسه في كتابه فقال كنت بعد سن التمييز في مغرس طيب النبات
عزيز منعما في حجر والدي بذخاير طريفي وتالدي مربى بغذاء علمي الظاهر و
الباطن في النعيم المقيم بارفع المساكن ومقام والدي يغني عن المدح والاطراء وكانها
لا تعلم الصدح فلما ادرجت من عشي قرات على خالي سيبويه زمانه علم العربية فجثوت
بين يديه على الركب ونافست اخواني في الجد والطلب ثم ترقيت فقرات المعاني والمنطق
وبقية العلوم الاثني عشر ونظرت كتاب المذهب مذهبي ابي حنيفة والشافعي موشحا
على الاصلين من مشايخ العصر متنزها في حدائق التحرير منتجعا لاداء حلال النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الرملي حضرت دروسه
الفرعية وقرات عليه شيئا من مسلم فاجازني بذلك وبجميع مؤلفاته ومروياته بروايته
عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن ... ليحصر معشار الذي فيه من فضل
فقل لعقد قد رام احصاء فضله ... تربت اسرح من جهد عد الفضل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت دروسه زمانا
طويلا وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يحصى ... تضيء به الليالي المدلهمة
يريد الحاسدون ليطفئوه ... ويأبى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم
المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرات عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه ومنهم
العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين ابرهيم العلقمي قرات عليه الشفا بتمامه واجازني
به وبغيره وممن اخذت عنه الادب والشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي
وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد الغربي المعروف بركروك وممن اخذت عنه الطب
الشيخ داود البصير ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرات ثمة على الشيخ

علي بن

علي بن جار الله وعلى جعيد العصام وغيرهم ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها
من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء
الاذكياء كابن عبد الغني وغيرهم واجلهم اذ ذاك سعد افندي سعد الملة والدين فحسن
ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيرة فلم يبق منها عين ولا اثر
وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الامر الى الجترا بالسلاطين والوزرا على قتل العلماء
واهانتهم ولما عدت اليها ثانيا بعد ما توليت قضاء العساكر رايت تفاقم الامر وغلبة
الجهل فذكرت ذلك للوزير ظنا بان النصح يفيده فاذا ذاك هو كما قيل في الوزير

هو الوزير فلا ازر يشد به ... مثل العروض لبحر بلا ماء

فكان ذلك سببا لعزلي وامري بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة لمن هو
في زي العلماء مع انه لم يبق بها من يحسن قراءة الفاتحة ومن تاليفي الرسائل الاربعون
وحاشية تفسير القاضي في مجلدات وكتاب السوانح والرحلة وحواشي الرضي والجامي
وشرح الشفا وغير ذلك ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني ومن المنثور رسائل و
مكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصا وها انا اثبت من نتائج بيانه بعد تمييز خرزه وعقيانه
ما يروقك سناه ويشوقك لفظه ومعناه فمن نثره قوله في فصوله التي سماها الفصول
القصار في نتايج الافكار ساعد برسه بسوار المناهج حري بان يبري بالضروع
الثناء والمدائح رب موقد نار بها يحترق ومحسن للسبح في اللجة غرق كيف ينجو من ظلمة
الجهل المدلهمة ويبغي نيل العصمة الحكم من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة
الصديق انسان من المعين بالوسن من امثال العامة حمار نزلت
عنه لا تبال بمن يركبه وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه

وكل شهر لا خير فيه ... عدك ايامه جنون

في الاثر مداومة اكل اللحم قسية ومغرفة تورث القلب غلظة وقسوة وفلان باكل
البلاد من ابق الغلمان وفخارا بغيبة الاخوان لكل قلب هوى كما ان لكل داء دوا
فما اعتل نسيم الصبا الا لمحبته هوى الربى انا في مفارقة من اريد وصحبة من لم ادر
كواجد ما لا يشتهيه ومشتهيه ما لا يجده نصح البليد عناء لا يفيد

وصقل السيوف بلا جوهر ... يبين من عيبها ما خفي

من جهل زمانه عد الخمول زمانه الحوت لا يهدد بالغرق والبحر لا يخاف من السرق

لو هم الفلك برفعة ماجد في الابد ما قدم الثرى في مثاله على الاسد ما اتصف
الشيب من ستر وقاره ضوء وجهه واطفا انواره الدهر خصم الله وبلوغ الاسد
البلاء الاشد المعروف والصنيعة عند الاحرار وديعة ليس من اذا ارتفع قام بل من
اذا قعد به الدهر قام ليس باتحاد الاسماء تتخذ ذات المسمى فحمرة الخد جمال
وحمرة العين اعتلال من كان دليله الغراب بالمنزل الخراب الحكماء والجهال رسل
عزرائيل الاستعجال مقاومة من تقاومه خرف ولولا مقاومة البدر للشمس ما انكسف

فصل ماذا اقول لقوم اجتنوا مني ثمر مقال دانية القطاف وقالوا في اطلالا الرافة
ولا لطاف فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد كنت لديهم ككلب غير ساعد خالي
معهم في المبرة لكمال الناس ولا برة

كنت قيصرا ثوب الحال وشبعا ... وكرى وجاآت وهي عارية الجسم
وكنت اعيب على الخوارزمي قوله ... كفى حزنا ان لا صديق ولا اخا
بفيد غنى الا اذا خله كبر ... فلا نال فوق القوت مثقال ذرة
صديق ولا اوفى على سرة البير ... وما ذاك الا رغبة في وصاله
والا حذارا ان يميل الدهر

ظنا مني انه يدل على خبث الطوية وفساد المعتقد والنية فاذا هو قد جلب الدهر
اشطره وذاق حلوه ومره فلله دره ما اخبره **ومن شعره قوله**

لا وغصن راق الطرف ورق ... وعليه حلل الظرف ورق
وشموس لم تغب عن ناظري ... والشعر الليل والخد الشفق
وعيون حرمت نومي وما ... حللت لي غير دمعي والارق
ما احمرار الراح الا خجل ... من حاوي سكرت منه الحدق
والذي قد حسبوه حببا ... فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو على منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تسعين وتسعماية

لا وفرع كدجى الليل غسق ... وجبين ضوءه ضوء الفلق
ومحيا كلما البدر به ... وخدود من حواليها شفق
ما رأى الغزلان الا سرقت ... منك جيدا والتفاتا وحدق
ثم خافت فتولت شردا ... كيف لا يشرد خوفا من سرق

ومنه قوله في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي

قبلت

قبلت مصطبحا سقاء الاكوس ... والصبح يبسم لي بثغر العبس
عمدا حتى غدت منه الغزالة والحتفي ... مسك الدجى عند الجواري الكنس
والنهر سيف بالنسيم فرنده ... وله حمايل من خمايل سندس
او صدر جوده فتحت اطواقها ... او شققت للوصل حلتها اطلس
والطير تشدو فوق الغصون رواقص ... في وشي ديباج الربيع السندسي
وعلى الخلاعة لبس جيدي ما طالما ... من حليته المجد العزيز الانفس
ولو احظا مرضي بها اعتل الصبا ... والصب بالسقم المبرح مكتسي
ثنت بانفسها ففيها علة ... من وجدها وفتورها مجهود شي
فلكم قطفت ثمار لهو اينعت ... وغفلت عما قد جنى الزمن المسي
وطرت امالي براحة عتيق ... ان التمني راس مال المفلس
رام التلمس نيل شعري برهة ... فطرحته كصحيفة المتلمس
وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ... ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من ... خجل وقد بهت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروي راجعت بها السيد
حسين بن علي بن شدقم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني باجابته عنها

فقلت وهو صدرها

ماست فازرت بالغصون المنس ... واتتك تخطر في غلالة سندس
فبرجت جنح الظلام كانها ... شمس تجلت في دياجي الحندس
فتمايلت لداتها فتخالها ... بدرا بعلا بين الجواري الكنس
ارجت رباها الصبا وتضوعت ... انفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاتها ... للوجد بين بهم واخر اخرس
والبرق يخفق قلبه من غيره ... والنجم يرمقنا بمقلة اشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ... وميتنا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات شملي في ضمان وصالها ... والقرب مبدل وحشتي بتانسي
والليل يكتم سرنا ويجي منه ... ترنو الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه ... نهر تدفق في حديقة نرجس

باتت تدير علي من الحاظها كاسًا واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم وانفتقت من افق مجلسنا نجوم الاكوس
قالت وقد ولّيت هم قولها ضاق الخناق من العناق فنفّس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة في هيئة المستوحش المستانس
تتنفس الصعداء من وجد وقد غض الظلام بعجبة المتنفس
واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بحيرة مبلس
شمس غانية غنت لضيا بها شمس الضحى اذا شرقت في الاطلس
سلبت نفوس اولي الغرام صبابة بجمالها الباهي السني الانفس
وسالتها نفسي فقالت حيرة اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لم انسها يومًا فاذكر انسها لا كان من ينسى الاحبة او نسي

ومن شعره ايضا قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور لابس فروة وما بين كاهزيه صاحبه سرورا
والاعين الناس من دهشة به تخلفا هدابا فتحجبها فروا

ولـه ايضا

يا يوسف الحسن الذي لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سرى نسيم منك في طيه نشر لكرب القلب قد اذهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ازال احزاني نسيم الصبا

ولـه ايضا

قل للاحبة انتم منذ غبتم لم الق وجها للسلو جميلا
جعلت ايام الوصال قصيرة وليت ليلا للهموم طويلا

وقال من قصيدة في خالد الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشواني

فوائد تزهو في ترايب عهده وعندي لولا الجيد ما احسن العقد
سقى الله هاتيك الربى سحب راحة لها نسمات من عواطفه تحدو
وان بقاعا قد سقاها بنانه لينبت في ارجائها الفخر والجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

وللدر فضل حيث نيطت عقوده ولكنه فوق الترايب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا العلامة محمد الشاذلي

لا يحسن الشعر الا في مدايحه كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد

وليلة زارني والسعد وافى على رغم المنافق والمداجي
راى ليلي عيون الشهب رمدا فعصبها بسود الدياجي

وقوله ايضا

جيوش ما لها في الملك نفع حكت صورا تصور في كتاب
رايت قتالهم من غير نبل كمثل الضرب في كتب الحساب

وله ايضا

صقيل خدوده مراة قلبي وماء الحسن رق به وراقا
تحيط به العيون اذا تبدى وهل طرف يطيق به فراقا
فجاءوا صورة الاهداب فيه عذارا قد كسى بدرا محاقا
وظلنا نجتلي منه محيا كان عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظرا فما في الخد نبت حماه الله من ريب المنون
ولكن رق ماء الخد حتى اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون للمحيا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

وفي معناه للسري الرفا

احاطت عيون العاشقين بخصره فهن له دون النطاق نطاقا

وقد نص ارباب البديع على ان حسن التضمين ما صرف عن غرض الناظم الاول كقول الشيخ شهاب الدين بن حجلة

تل الهلال لغيم الافق يستره حكيت طلعة من اهواه بالبلج

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرفه عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومني الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه

اذا نظم المدائح والاهاجي ... شهاب الدين احمد الخفاجي

فلا تعبا بذلك واطرحه ... ومن يعبا بقوقاة الدجاجي

وقال فيه ايضا

شهاب الدين دع عنك اللجاجة ... فلست تعد من عليا خفاجه

نسبت اليهم ظلما لعمري ... كما نسبت الى الطير الدجاجه

اتقوى ان تهاجيني بشعري ... وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم يزل ... سواته غادية رايحه

اهدى لنا من سوء افكاره ... ريحانة ليست لها رايحه

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا صاحت بهم صائحه ... غادية في دورهم رائحه

يكفيهم من غرر انهم ... ريحانهم ليست لها رائحه

قال المولف عفى الله عنه هذا ما تيسر ذكره وابانته من محاسن اهل مصر والقاهرة واقتطافه من رياض ادابهم الزاهرة مع علمي بانه قطرة من داماء ونجمة من سماء وقل من جل وغيض من فيض وكيف وفي مصر واهلها يقول القائل

قل للذي سار بلاد الورى ... واظهر الفوق والباسا

من لا راى مصر ولا اهلها ... فما راى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا عن ديارهم اوجب عدم الوقوف على اثارهم والاطلاع على محاسن اخبارهم واين الديار المصرية من الديار الهندية وفيها يقول ابن الصرية ارض الهند ما اسعد ناسه وبالكفرة طاغية على اخلم اجدال جهدا ولم اهل من شيا من ذلك نعدا اذا بذل الانسان غاية جهده فليس عليه بعد ذلك ملام والله سبحانه اعلم

تم هذا القسم ويتلوه القسم الثالث في محاسن اهل
اليمن المتلقب بدرر ائمتهم حميد
الزمن وصلى الله على محمد
واله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزيدي

اليمني سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة وابتدى ترعرع في روضة الفتوة والبسالة
زبدة سلالة السراة من لوي بن غالب ونتيجة مقدمات القضايا التي هي العدل والجود
موجبات سوالب ناظر وطر مجده بين الرياسة والسياسة وجمع بين كرم الاصل و
الخطاب الفصل فاجتمعت له الحسنى وزيادة وآباؤه من سادة كوكبان الاعظمين
وائمة الزيدية المتسمين بامرة المؤمنين الذين ارغموا انف الدهر بشمم اقدارهم
وعركوا اديم الخطوب بهمم اقتدارهم فطلعوا في آفاق الشرف شموسا واقمارا واقتطفوا
من حدائق الرياسة ازهارا واثمارا وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف
منازل الاشراف حتى غزت بلادهم جيوش بني عثمان اليمن واستولت على القصوى منها
والدنى فنازلوهم في ديارهم وحصونهم وظهروا على ظاهرهم ومصونهم وشددوا
حصارهم وفرقوا انصارهم الى ان جنحوا للسلم قسرا فتركوهم في مواطنهم كانهم اسرى
ثم دالت لهم الدول ونال آخرهم ما لم ينله الاول كما سياتي ذكره مجملا ان لم يكن مفصلا
وكوكبان هذا مقر ملكهم ومستقر ملكهم وهو حصن على جبل باليمن بنيف بقلة
شما ويعتز بعلائه براسه في عنان السماء تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه
وتنحسر في الالحاظ دون التحليق اليه **واخبرني** من رآه انه يرى من مسيرة ثلاثة
ايام ولما دخل العساكر العثمانية الى الاقطار اليمانية كان كبير السادة المذكورين
الامام شرف الدين جد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن شرف الدين فاظهر
الطاعة للسلطان واتى في الخطبة له بتلك الاوطان وكتب بذلك اليه ورضي طاعته
عليه ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية حال افضى بهم الى نزال وقتال ولما بلغ
ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب وضمنه شديد

التهديد

التهديد والعتاب وهذا صورته مثالنا الشريف السلطاني وخطابنا المنيف
الخاقاني لا زال نافذا مطاعا بالعون الرباني والمن الصمداني ارسلنا الى الامير
الكبير العون النصير الهمام الظهير الشريف الحسيب الاديب النسيب فرع
الشجرة الزكية طراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية السيد مطهر بن
الامام شرف الدين يخصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه الكريم انه لم يزل
يتصل بمسامعنا الشريفة العالية المنيفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه
في مرضاة سلطنتنا والانقياد لجانبنا وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام
وثناؤنا العام على مناصحته ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقا بتعيين وزيرنا
الاعظم والدستور المكرم سليمان باشا الى البلاد الهندية لفتح تلك الولاية السنية
احياء لسنة البلاد وقطعا لدابر اهل الكفر والعناد فاستبشر لذلك كل مسلم فرحا
وسرورا ووقع ما قدر الله وكان امر الله قدرا مقدورا فرجع وزيرنا المشار اليه
ووجد طائفة من اللوندية تملكوا بلاد زبيد من المملكة المحمية وحصل منهم غاية
المشاق واذى الرعية وزاد ظلمهم وبغيهم على العباد وعم ضررهم كل حاضر وباد
فتتبع آثارهم وقطع دابرهم واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد
من جملة ممالكنا الشريفة وعادت الى اعتابنا العالية المنيفة وابن بريد مكتوبكم
ومكتوب والدكم يتضمنان الاخلاص في طاعتنا واتباع مرضاتنا وانهما صارا من
اتباعنا ومن اللائذين باعتابنا وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار على السنة المترددين
الى شرائف اعتابنا من تلك الديار وانهما صارا من توابعنا ومملكتهما من جملة ممالكنا
ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كاتبانا عليه في السابق وانه وقع بينهما وبين
امرائنا بتلك الجهات خلف كبير ووقائع متناقضة عم ضررها المامور والامير
وهذا عين الخطا المحض الذي المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني الخاقاني
الخاقاني قد ملك بعون الله بساط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت
سلطنتنا الباهرة كالابريز المصفى والخلاص المستصفى ورقم بسجل سعادتنا
بآيات النصر وختم لنا في شرقها وغربها على اهل العصر واستدام فخرنا على سائر الملوك
باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وامّا ما ينفع الناس

فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيث سلكت ملكت وحيث حلت فتكت لا
يعجزهم صغير ولا كبير ولا يهمهم جليل ولا حقير ولو شا لحاكم منا شرذمة قليلون
مائة الفا ويزيدون ونتبع العسكر بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا
المنصورة اولهم في البلاد اليمنية واخرهم في مملكتنا المصرية ولا يخفى قدرة سلطنتنا
وتشييد اركان دولتنا وان اكابر الملوك ذوي التيجان واصحاب القوة والامكان
لا يزالون خاضعين لمرتبتنا العاليه مطاطين روسهم خشية مما يحل بهم عند
المخالفة من القضايا القاضيه وذلك شيئ معلوم ظاهر ليس بمكتوم لكن غلب
حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين ومن البيت النبوة الطاهرين فلزمنا ان
نلبسه قبل انساع الخرق عليه ونعرفه بما يوول امره اليه وكونه آوى الجبال يتحصن
بها ويزعم ان ذلك ينجيه عين المحال ضلاله وتدبير تدميره على كل حال جهل
ذلك او علم لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اين المفر ولا مفر لهارب وقد اقتضت
اوامرنا الشريفة تعيين افتخار الامرا الكرام محترم ذوي القدرة والاحترام مصطفى
باشا ان يكون باشا على العسكر المنصور باليمن المحمي وصحبة ثلثة الاف من
جندنا المنصور من المشاة والرماة والقادة والحماة معونة للامير ازدمير باشا بلغه
الله ما شا وحال وصوله الى تلك الديار لا بد لك من الوصول الى خدمته والحضور الى
حضرته والسعي الى مقابلته بقلب منشرح وصدر منفسح وتمشي تحت سنجقنا الشريف
العالي المنيف وتدخل تحت طاعتنا المعظم واحكامنا المكرمة وتكون مع عساكرنا
المنصورة على قلب رجل واحد مواليا لمن والانا معاديا لمن عادانا من كل معاند
جاحد فان مصطفى باشا راس عساكرنا المنصورة وامير جنودنا المبرورة خليفتنا
في امرنا كلامه من كلامنا وحكمه من حكمنا ومن اطاعه فقد اطاعنا ومن خالفه
فقد خالفنا والعياذ بالله من المخالفه فليفتكر العاقل لنفسه ويتدبر با راحته
قبل حلول رمسه ويتنبه من رقدته ويصحو من غفلته وسكرته فمن انضم الى
سلطنتنا وانقاد لامرتنا فقد رحم نفسه وصان مهجته وحقن دمه وحفظ
حرمته وله في دولتنا العادلة كل جميل ورعايه وما يتمناه من الزيادة الى حد النهاية
وقد امرنا مصطفى باشا بانه اذا دخل تحت طاعتنا ومشى على الاستقامة وانضم
الى عساكرنا ان ينعم عليه بامرنا الشريف بسنجق منيف لا معارض له في ذلك ويكون

مستقلا

مستقلا فيما هنالك فان فعلت فانت من الفايزين لا تخف ولا تحزن انك من الامنين
وان حصل والعياذ بالله مخالفه واستمر في العناد والضلال وخاض في بحر الوبال
فاثمه في رقبته وهو المهلك نفسه بطلبته ويكون من الداخلين في قول اصدق
القائلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وينتقل من الوجود الى العدم
ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حذرناه رافته به وتحننا عليه فاذا خالف اتينا
بجنود لا قبل لهم بها واخرجناه منها ذليلا صاغرا لا ملجأ له من سلطنتنا الا اليها
وسيلة لا بد له على صواب فليعتمد ذلك حرر بمحروسة قسطنطينية باوايل شوال
سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

فراجعه السيد بما صورته نور الله شموس الاسلام واطلعها وفجر عيون
معين الشريعة النبوية وانبعها وفتح اكمام ثمار السعادة الابدية واينعها واولا كواكب
الدين الحنيف واسطعها واعلى منار الملة الحنفية البيضا ورفعها وكسر نواجم قرون
الشرك والبغي وقمعها وزلزل جموع الظلم والعدوان وزعزعها وارعد قلوب الجبابرة
المرهفة وافزعها والف بين قلوب المومنين والمسلمين وجمعها بدوام دولة مولانا
السلطان العظيم ذي الملك الباهر القاهر العميم القاطع بسيف عزه عنق كل جبار
اثيم هما من شاء بنعيم الهادي باوامره ونواهيه الى سوآء الصراط المستقيم الذي اوتي
الحكمة والحجة والله يوتي ملكه من يشاء من فضله العميم شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء
في الليل البهيم ظل الله في ارضه القائم باحياء فرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة
ودلالته الناصحة للخلق على التعميم امين الله على خلقه وخليفته القائم بحجة بتقدير
العزيز العليم المتسم بحماية آل الرسول وابناء فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم
الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الجحيم فهم راتعون في رياض احسانه لها
نبت ونسيم وكارعون من حياض امتنانه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم
سامي الفخار وزكي الاصل والنجار الفايز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم الكاف
الاكف من تجافى عن الهداية وسلك مسالك الغواية وكان في الجهالة والعمه يهيم
الذي لا تحصى صفاته بتعداد ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد وسل بذلك كل خبير عليم
الخنكار الكبير والخاقان الاعظم الشهير سليمان بن سليم واهدى الجناب الشريف
لجنابه ركايب التحية والتسليم ورحمة الطيبة وبركاته الصيبة الموصولة بنعيم دار النعيم

حرس الله مقامه العالي وحرمه المحرم من صروف الايام والليالي بما حفظ به الايات
والذكر الحكيم **وبعد** فانه ورد الينا من تلقائه اطال الله الاسلام والمسلمين في بقائه
مرسوم سطعت انواره وطلعت المسرات شموسه واقماره وتضاحكت في وجنات
المجد كمائمه وازهاره وجرت على جداول رياض المحامد انهاره ونزهت بما تقر
به العيون وتصلح به الاحوال انشاء الله تعالى والشؤون بحاره وتحاسد على شرفه
ليل الزمان ونهاره فوجدناه اشهى من الترياق وابهى من الاثمد في دعج الاحداق
يتبلج بتبلج البرق ويتحلب بالخيرات تحلب الودق ويفوق اللؤلؤ الثمين نثره
ويفضح شقائق النعمان زهره ويجعل عدد الثناء على مقصوره اقتعطرت الافئدة
بنشره واعلنت الالسن بحمده وشكره وهب في البوادي والامصار نسيم ذكره وزحلت
الناس افواجا تحت خيمه وامره

حبذا مدرج كريم جليل ... زانه منشئ كريم جليل
لفظه الدر في السموط ونحواه ... ومعناه سلسل سلسبيل
فاذا المدرجات كانوا ملوكا ... فهو فيها وبينها اكليل
مدرج فيه البهاء غدق ... ورواح وسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة و
خمسه ما يعجز عنه قدامة المبالغة لو رآه الملك الضليل لطاطا خاضعا او لبيد
البليغ لخر ساجدا وراكعا وعرفنا ما ذكره سلطان الامم ومالك رقاب العرب والعجم
المختص بحماية الحرم المحترم من الاحاطة بطاعتنا الجلالة ودخولنا تحت لواء
اقواله وافعاله فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته وذادنا عن السلوك في مسالك
مخالفته وادى لنا بذلك الحظ الاسنى والنصيب الاوفر من الخير والحسنى ونرجوا
انشاء الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز
بمطالبه وحاز الغاية القصوى من ماربه وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه
تخضع له رقاب البرية وترفع له الدرجات السامية العلية ويتم له كل سؤل ومامول
وامنيه ويحظى بعيشة بهجة هنية راضية مرضية لا يخاف دركا ولا يخشى
من قضية وهذا طريقة لنا معروفة وشنشنة قديمة مالوفة لا نميل عن الوفا
ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا كيف وطاعتكم طاعة الملك الخالق ومعصيتكم
تظلم منها المغارب والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجوا انكم لا تصغون

الى

الى قول الفاسقين ولا تهملون عناية الصالحين والمتقين ولا تقطعون حق الذرية
النبي الامين وابناء علي الانزع البطين كرم الله وجهه في عليين قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين وانتم اولى برعاية ما امر الله به
ان يرعى والحق من اولى ما تمسك به عترة النبي جميعا وجمعا وكم لكم من محامد معدودة
ومفاخر مشهورة ومعال حميدة منشورة تؤمل ان تشغلوا بحسامها بنفيخ الوشاة
وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب والمشاة وترد كيد كل كاذب لا يراقب الله
ولا يخشاه والذي تقلد الكبر ارباب الزور وذووا الافك والفجور من تحول لنا عن
طاعة السلطان الاعظم وتخالفنا لما سبق من مودتنا وتقدم كذب يعلمه الداني
والقاصي ومن المبين الذي لنا قد اشتد الاختصاص وحاشا الله وكلا ان نرضى
مخالفته او نميل عن تلك الاحوال السالفة او ننكر تلك المعارف العارفة نعوذ بالله
من الجور بعد الكور او نكون ممن تعدى الحق والطور او نتقاعد عن طاعتكم وهي التي
يجب السعي اليها على الفور فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى وتحول عن موافقة الصلاة
الحق الى مخالفة الردى وقال الرسول صلى الله عليه واله وسلم اعرف الناس بالصواب وادراهم
بمعاني السنة والكتاب اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث فكل من نسب الينا
خلاف ذلك ما ذكرناه فهو ممن خبث فتفوه بالمودة الراسخة اطنابها والمحبة
الشامخة قبابها والرعاية المفتحة ابوابها والذي اشتهر اليسر في ساقة الكتاب وبطاقة
الخطاب من بلوغ مخالفتنا العساكركم المنصورة وكتائبكم الواسعة المرفوعة ليس
صحة ولا اثبات ولا كان منا الجرم بعد ولا التفات بل قصدوا الى هذه الاخطار
والجهات وجلوا علينا تركا واعراما وهتكوا عهودا بيننا وبينهم وذماما وما
رعوا الاوامركم الشريفة فينا احكاما وضيقوا علينا مسالك العيش خلفا واماما
ورمونا بمدافع لا يرضى بها الا الذين يعبدون اوثانا واصناما ولم يعلموا انا
ممن اوجب الله له رعاية وتعظيما تمحي الشرائع وتبيت البدائع ولم يلق اناما
ومن القوم الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما فدافعنا عن انفسنا عن نفوسنا
واولادنا ما امكن حفظها من الدفع وذدنا عن محارمنا وترك الزيادة لا يستطاع
واخذنا بدينار الحلم مع الصبر طريقا وقلنا ان الباطل كان زهوقا ونحن
في محاجر يسير ومكان يأوي اليه الضعيف من الانام والصغير لا يناقش من المعتصم

واقتصر فيه على طاعة ربه واوات عساكركم المنصورة الالوية المسلمة ان شاء الله تعالى
من صروف الاقضية وحجوا هممهم العلية وعزائمهم الصلبية القوية الى الجهات
العاصية الكفرية اذن لنا المولى الخرى الاعظم وسلكوا الى السعادة صراطاً
مستقيماً واصلوا افئدة الكفار ناراً وجحيماً وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى
جنة ونعيماً غرائمهم تشاالى بعرها عن جميع الحروب وقوتوا بذلك كل غرض مطلوب
واهلوا اجهاد الكفار حتى سقط للجنوب وهبت في دار الاسلام صبا الفرائك وجنوب
وجاءن وصل الرسوم المشرف والمثال الكريم المفوق والخطاب الفخيم المزخرف
طبنا به نفوساً وسكنا به علامن الامن مانوساً ودفعنا به عن وجه المسرة
ظلاماً وعبوساً وبوساً فان امتثل من حولنا من الامراء الاكابر ما صدر بهنكم من
النواهي والاوامر وثبتوا ما ذكرتم من الموارد والمصادر فذلك البغية المقصودة والضالة
المنشودة والدرة الثمينة المقصودة والنعمة الشاملة المحمودة وان خالفوا اوامركم
المطاعة وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة فحسبهم عند ابكم الوبيل وما تعدتهم فيه من النكال
من التنكيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وحرر ثالث عشري رجب الحرام سنة ثمان وخمسين
وتسعمائة **ثم لما توفي** السلطان سليمان وقع بين السيد المذكور والامراء
خلف في العهود والايمان فخرج السيد عليهم ثائراً وقصدهم في جموعه سائراً فقتل منهم
كثيراً واصبح لنا الحرب شعيراً واستولى على اكثر البلاد وصدقهم الجهاد والجلاد حتى
ارسل السلطان سليم وزيره سنان باشا فجهز معه من الجيوش ما شاء نحو اليمن
واسره وسترد ما ذهب واطفى نائرة ذلك اللهب ولم تزل الاقطار اليمانية
في حوزة الملوك العثمانية حتى قضى الله للائمة الزيدية بالنصر فغلبوهم عليها اوائل
هذا العصر واخرجوا جميع الاروام منها وكفوا اكف المتغلبين عنها بعد ان قتلوهم
القتل الذريع وتركوهم بين سليب وصريع وكان اخر وزير دخل اليمن من الاروام
فانصوح الوزير فانه قدم مكة المشرفة لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع
وثلثين والف فقتل الشريف احمد بن عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام ولم يحج
له نقض ولا ابرام فرجع راضياً من الغنيمة بالاياب لا يعلك الاعلم من الثياب فاستبدت
الزيدية بالممالك اليمنية وقضت ما في نفسها من الامنية فهم اليوم ولاتها حزناً
وسهلاً ودروساً نفاقها ودكاً لا وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين

والف

والف والامام المتوكل على الله اسمعيل بن القسم وقد ذكرت نسبه في سلوة الغريب واسوة
الاريب وهذا وان كان خارجاً عن غرض الكتاب الان الاستطراد استقصى ذكره ولا
يخلو مع ذلك من فائدة **ولنعد الان** الى ما نحن بصدده **والسيد محمد**
بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر بما يبهر الالباب ويدخل الى المحاسن من كل
باب **فمن نثره** ما كتبه الى حاله السيد عبد الله وهو يشتمل الى شيء من شعره **وهو**
بسم الله الرحمن الرحيم مطالعة المملوك طليعة باله ولسان حاله وترجمان بلباله
وحديث سره وبيان نخبة صدره مظهر جليل رجائه ومصدر جميل دائه عبرة
اجرتها عين جنانه في عبارة لسانه وزفرة صعدها الوجد الجائد في اشارة بيانه
ومهجة اهدتها في اثناء سلامة الحنة او امه وحشاشة اثارتها نار غرامه في لسان اقلامه

هي نفسي اودعتها نفس الشوق ... وقلبي تجري به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين ... وفي ادمع الشوق الكلام

بل هي رجع صدى وسواس الشوق والنزوع وبعض الزفرات المردودة من وهج الضلوع
برهان ما اكن من الداء الدفين وعنوان ما احسن من كلف الطود الحزين

هي مرآة صفاتي انما ... اترائى لك في مرآتها
فاذا ما شاهدتها مقلة ... شاهدت نفسي على علاتها

مرآة نفس رقت وجداً وكآبة ولم يدع منها صبابة الفراق غير صبابة فلولا انها
عرض لكانت هوى في فؤاد مهجور ولو عثر في ترايبه مصدور ولو كانت قلباً
لثوى في جوانح عاشق او دمعاً لما جرى الا من محاجر وامق ولو انها جرم لكان
ياقوتة زاح او جوهر لما كان الا من جواهر الافراح شمس الفضل المستوي على عرش الكمال
وقمر الفخر السابح في فلك السودد والفعال مركز السماحة والحماسة ومعدن الكرم
والرياسة وفرعة الملوك الساسة فتى من طينة المجد وماء السودد العذب جواهر
نظمه انتظمت نظام جواهر العقد كريم عرف رياه يفوح بنفحة الند مساعيه مشرقة
يواقيت من المجد شمائله معتقة من برد النسيم واخلاقه منتقمة من الروض الوسيم
ومحاورته مختلسة من الدر النظيم وانواره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم
ذكره اطيب من نفس الحبيب ووطه اشهى من مغيب الرقيب ومفاكهته اشهى من
رشف الثغر الشنيب وصدره اوسع من الافق الرحيب

رحيب فناء الصدر ليس بضيق ‏ ‏ ولا حرج لكن بعيد كما يبدي

ففيه مجال للتواضع والعلى ‏ ‏ وفيه نصيب للفكاهة والجد

نور العترة وفخرها وملاذ الامة وسترها وسيد الاسرة باسرها ابن بجدتها وابو عذرتها الطلب اللب السري المذكي الواضع الهنا مواضع النقب الندس المهذب الحول القلب عذيقها المرجب وجحيرها المارب حسنة الدهر ودرة تقصار الفخر الرحلة العلامة الشهير مصباح زيت النبوة وسيد ارباب الفتوة كريم الخؤولة والابوة فحسبه صميم ونسبه كريم واباؤه اهلة المحامد واقمار المشاهد وشجى فؤاد الحاسد فهم المحلقون في حلبات العليا والفايزون من ازمام الدين والدنيا والحاملين في فضاء العوالي الغاية القصوى

بيض هاليل يستسقى الغمام بهم ‏ ‏ في المحل ان ظن يوما هاطل الديم

يفوح عرف المعالي ان ذكرتهم ‏ ‏ ويعبق الكون مسكا من حديثهم

هم ارومة سيد الاسرة وجرثومة سرة السرة من علماء العترة ابناء البطين ناطورة اهل بيت النبي الامين محيي الدين المفضل عبد الله بن امير المؤمنين يحيى شرف الدين

سلسلة من ذهب ‏ ‏ منوطة بالشهب

ونسبة ترددت ‏ ‏ بين وصي ونبي

سبحان من قد سما ‏ ‏ من سيئات النسب

لا برح نسبه تميمة في اجياد الحسب ولا انفك حسبه رقية في لبات المكارم والادب ولا زال ادبه حليا للعاطل الادب وجمالا لشرف الاسماء والنسب ولا فتيت اردية العلا مجرة بمساعيه ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه وربطة الفضل معلمة باياديه وركاب الفضايل والفواضل معكوفة بناديه ولا برح حاكما تحت سرادق الكرم واقفا في رواق من حسن الشمايل والشيم تخفق عليه اعلام العلم وتنشر امامه الوية الحلم ما طلع نجم في بيجه ولاح نوره ونجم طلع في برجه وفاح نوره

وفاح نور روضة النعيم تغنيه ‏ ‏ على ايكة الهنا الاّ فراح

لا خلا من هلاله ذات المجد ‏ ‏ ولا غاب نجمها الوضاح

فلجيد العلياء منه عقود ‏ ‏ ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابته عين الكمال ولا سلب الدهر بفقده ثوب الجمال ولا برح كعبة المجد وعمرة للمنجوع ودونها بلوج في اثناء الوجود فانه لما نفحت نسمات الاشواق ودارت على

امابعد

كؤوسها

كؤوسها دون الرفاق قدمت كتابي الى الحضرة بنهي الى مولاي ان شوقي الى طلعته البهي ومحياه السني شوق الغريب الى الوطن والنازح الى السكن والمهجور الى العناق والمخمور الى الدهاق والصديان الى الماء القراح والحيران الى تبلج الصباح بحديثه الحسن بينه فقيد الجلد عديد الخلد جديد الكمد بالي الصبر والجسد يهزني اليه نسيم الصبا ويبكيني ابتسام البرق الكليل ويشجيني نوح الحمام على الهديل واني لا ازال من فراقه متلفعا بابراد الضنى متعلقا باذيال المنى لا يجمعني والسلوان فنا ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب والغنا ولعمري لولا رافة سيدي بولهي وبضعة جسمي وفلذة كبدي قد ابرعلى كل ما الوف واربي على عطف كل اب معطوف لا رخيت عنان القلم في ميدان الشكوى ولكني ثنيته طاويا الكشح على البلوى فرقا ان تالم نفس مولاي واشفاقا ان يلتاح قلبه من جواي وامرته ان يرد فناء سيدي مسرورا فرحا وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا ويبسم طلاقة وبشرا ويفتر ثغره عن ثغر خريدة عذرا ملثما للارض بين يديه قاضيا بعض ما يجب من الثناء عليه اذ ليس يمكن اداء الثناء بوجهه ولا بلوغ غايته وكنهه هيهات هيهات ذاك اعز من بيض الانوق وابعد من العيوق والابلق العقوق غبرات الحيا من عظمة تلك المعرة والجلال لا بهة تلك الربوع فذكر من نشاطه لما ضربه الحيا بسياطه فلم يقدم الاقدام شيئا فشيئا مصوبا ناصيته خجلا فليصرف سيدي ذنبا صفحا وتضرب عن تتبع تبعاته عفوا وصفحا فقد جاء ملفيا للمعاذير معترفا بالقصور لا بالتقصير وسيدي اكرم الناس شنشنه واحسن ستر سيئته ونشر حسنه فلعل سيدي ان يغض عن قذاة عين التغاضي ويلحظه بعين محب راضي فان الرضى عنه عن العيوب حسيرة كما ان عين السخط بالذنوب بصيرة والكريم من اقال العثرة الكرام واللئيم من على هفوة المقترفين نمام والانسان الى شاكلته يجنح وكل اناء بالذي فيه يرشح الكريم من لا يقيل عثارا ويستر العوراء انما الحر من يجر على الزلات منه ذيلا ويغضي حياء هذا وانا اهدي الى سيدي سلاما ارق من الورد وارق من البرود والطف من برد الخدود واحسن من تفاح النهود واعذب من ماء البارق وارق من فؤاد العاشق وازهى من نور غيضه وابهى من روضة في بيضه وابهج من خريدة مشنفة في حجرات مفوفة واحلى من رشف الثغور واسنى من الدر في نحور الحور سلاما لو يقص لكان مسكا فاتحا ونورا لا يجا يفوح

في مقعد صدق قدسي ويلوح من فوق عرش وكرسي فهبط السكينة باسراره
المصونه وتنزل به الملايكة والروح الى تلك الربوات والسوح ويغشى تلك النفوس
التي لا يتلون بها رجس النفوس فيحيها عن الحي القيوم بختام الرحيق المختوم و
رحمة الله سبحانه وبحانه فراجعه والده بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب   ازال الخطوب للنوى بخطاب
وابدل وهني قوة واعاد لي   وقد كنت شيخا عنفوان شبابي
سطور بها شرح الصدور وجدتها   طلاسم قد جاءت بكل عجاب
فعلقتها عند الكروب تميمة   لتفريج هم او لنيل طلاب
وما ذاك نفث السحر اذ هو باطل   وهذي اتت ملأى بكل صواب
فلا غرو ان فاضت مياه قريحتي   وتاه بها عقلي وغاب صوابي
فاني ترى لي في الاجابة مسلكا   يناسبها ان رمت رد جوابي

روضة بلاغة انيقة وحديقة فصاحة غديقة سقت سماء المعاني ارض الفاظها
فزكى نباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في احسن الصور ابناؤها وبناتها و
تبخترت فيها ربيع البديع بزخرف حلل انوار انواره فاهتزت وربت بزواهي
زواهر مكنونات اسراره فاوراقها من ورق الجنة وازهارها ضاحكة مفتنة
مفترة عن كل ثغر بديع فكل فصولها دايمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها
ربيع تتبادر فرسان نفايس المعاني على مضمرات مراكب تراكيبها من يكون المجلي
السابق ويتنافس منظومها ومنثورها في السبق الى ما بين العذيب وبارق فكلها
مجلى هنالك لا مصلي ولا لاحق فقربها لعت في البلاغة الى ان غدت لغرايب اساليبها
خوارق موشحة بسوط تظم لها سعيد من نفثها وبحارق خرايدلم ترض حمر تيسيها
من ابكارها الا ما هو مبتكرها وابتا نفة قريحة التزين بعوار العواري فالله
لذوقه مكررها فبرزت للجنان جنان حور عين لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فلا ينفك المتصرف بها كل انه هو في شان حتى ينتهي الى الاعين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على الاذهان ولم لا يكون كذلك ومنشيها ذو اليد البيضاء في معجزات
البلاغة الذي انس من جانب الطور نارا والضارب بعصاه بحرها فلم يقبل الدر الا
كبارا فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم واصبح وعصى حجته تلقف

ماضع

ماضع منهم كل سحار عليم حتى القى سحرتها سجدا ومومنين برب جيشها القديم
قدرا ومن اياته عجبا من اسرار كهف صلاته والرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتمهم
الاحمد المحمد وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد فعليه
من السلام اسناه ومن الثناء اغناه واهناه **وبعد** فان الولد القذ البذ المتحلق
من طيب الحلال بما طاب وعذب ولذ نور مصابيح زجاجات القلوب وروح
الارواح وهز معاطف الاعطاف وربح اغصان الاشباح وسر سرائر اسرار
نفيس الانس وشرح سطور الصدور بنفايس عرايس حور تلك المعاني المقصورات
من الاعجاز في القصور التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور
للملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز الغريزة كانها صدور فهي سموات تفضل
دارت افلاك فخرها بدراري انوار فصل الخطاب واودان رفيع منيع رقيمها بمصابيح
السليقة العربية التي اختارها الله لافضل نبي واجل كتاب فلا برحت قريحته
السمحة السليمة عذب بلوق نضاح ينابيع الادب ولا انفكت بجلية تصلي
وراها مجلى الواحد اداب من تادب وذلك انما اتخذت مجامع لمحاسن اجناس القول
وفصوله ولم تدع نوعا من محاسن الاحسان الا احاطت بذاتية وعرضية و
مقطوعه وموصوله ولا غادرت بهيج زخرف بديع الا وسحبت فواصل جرهنه في
ميادين المجاز الاعجاز وتطويله محيطة بفنون الاتقان فلذلك انتظمت من اساليب
الحسن في كل فن منحة بلطيف الادماج المشير بلطيف طريقة استتباع كل معنى حسن
لم تترك طريقة من البلاغة الاطرقته ولا معنى من الفصاحة الا خرقته فلم تدع لمتكلم
في قول المعاني منزعا ولا ابقت لمنطيق في مواضع الاحسان مرقعا فماذا يجي من حاول
الجواب لذلك القول الجامع وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالجامع الاصح بالاشارة
على ما حوته من اللفظ والمعنى والتفريع بانواع عنان المرقات ومن ذا بالمرقات استغنى
ولو شاء لحويتها مو شيها لترقى للاجابة طريقة ووسع لخاطبه في الاستقصاء بطارحة
طريقه فكم اردت ذلك فعين بعد المناسبة بين بيانه وبياني وكنت كلما حاولت
ذلك يضيق صدري ولا ينطلق لساني فلم ار في شرع البلاغة مجيزا لان اقابل بجديد ذكري
من معدته ذهب منشيها ابريزا لكن لزم الاجابة بجامع الاصابة وغير الاصابة ولو
اشترط استواء الابتداء والجواب في حسن المخاطبة وان تفاوتا في كمال المناسبة لما سمي

يجمع الصدى جوابا ولا عدمت حركات الجواب وغزلان الجفون بين الاحباب خطابا
لكن ذلك العجز لما حوض ملى ركه سرورا به حتى قال قطبي فلم افزع منه عليها فانني من
الاحسان سبي اذا كان عجزا ممن يقول انا منك وانت مني واقول له انا ابوك وانت
ابني وان تحلى بالشكر على خلاف ذلك وهو ممن يقول انت شجري واقول له انت ثمري فغير بديع
ان تفضل الشجرة الثمرة فليجعل الولد البر من بره ان يعذر اباه عن عجزه في الاساءة
فضلا من الاحسان فانه اباه ولكنه عجز اعاد الفرح به شباب المرح وشبا الجرح في
القلب فشب شيخ المرح والجوى فلا برحت غريبا في العلوم الفنون ولسانك في البيان
القلم وصدرك اللوح وما يسطرون والله سبحانه اسئل ان يجعلك من هو على خلق عظيم
واجر غير ممنون وان لا يقطع عنا وعنك المراعاة بعتبات رعايته انه حميد
مجيد حسبي رشيد وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومن نظم السيد محمد
المذكور هذه القصيدة الطنانة التي خاطب بها ابن عمه السيد عز الدين محمد
بن شمس الدين بن شرف ويعاتبه فيها لكلام بلغه عنه

اعاتبه وهو المليك المكرم ... وقبل افتتاحي للعتاب اسلم
سلام على خلاقك الغر كلما ... تالق علوي السنى المتبسم
سلام كزهر الروض حياه الصبا ... ولاح بريا نشره يتقسم
كماء الصبا يجري بخد خريدة ... يزهو به ورد الخدود المنعم
سلام كانفاس الحبيب تنشقته ... ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الاعز الذي له ... على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف تهوي الدراري توانها ... لها شرف والسنا واعلى واعظم
وبيت على فيه ذراري ما احتبى ... ولا لهشل فيه بسرج مفخم
ولكنه بنيان مجد يشيده ... امام محق او مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة ... تاخر عن ادنى مداها المقدم
ليحيى امير المومنين اساسها ... وفيها لشمس الدين شوق وملزم
وقد تقاها في بيت رفع علاها ... فتى وصفه في المكرمات له سم
مليك له تعنو الملوك مهابة ... فيقضي عليهم ما يشاء ويحكم
هو الفارس الحامي الذمار محمد ... حميد الثنا بدر الكمال المتمم

بدا

بدا في سماء الفخر شمسا منيرة ... تطيب به من آل الفخر انجم
همام له فوق المجرة همة ... مضت حيث لا يمضي الحسام المصمم
وليث هصور يتقي حينه به ... وطيس الوغا والحرب نار تضرم
على المعالي حل ارفعها على ... وشيدها اذا ابى شكت تتهدم
صبا قلبه للمجد والمجد دمية ... وما مهرها الا يعترك دم
ومن عشق العليا شاق فواده ... حسام وخطي وطرف محمحم
فيا حايز الغايات اياتك التي ... سبقت بها مكشوفة ليس تكتم
ترديته جبرته فهو معلم ... رداء المعالي كان عقلا فخيما
وعهد ته ما عاش لا تتصرم ... امولاي يا خير الانام نداء من
عليك ثناء كالعبير بعلم ... نداء اخ ما زال يبدى لسانه
ويخجل منظوم اللالي وهو منظم ... ثناء يعيرا لوشي وهو مفوف
ويا كرها دمع من المزن مسجم ... ويغنى عن زهر الغر احسن حرها
يفوق الروض الربيع المنمنم ... كاجنحة الطاووس حسنا وبهجة
حلت فهي شهد اذا غلت فهي عندم ... ثناء فتق شاقته منك شمايل
ورقت فليست كالشمايل قسام ... ودقت فكانت كالنسيم لطافة
عبيرا فكادت في الوجوه تبسم ... وطابت ففاحت عنبرا وتنفست
وكاد عجابها يتجسم ... فما بالها في مجهود مديحي اقطبت
كليم وبعض القول كالسيف يكلم ... وقول اتاني عنك قلبي بسيفه
توزعني والناس حولي نوم ... تبيت له في القلب مني خوارض
فوادي اذ السمار ناموا وهوموا ... يهيم بحر الفكر منذ سمعته
ووجدا في شجي فوادي ويولم ... اقول اخي فاصبح اليوم واجدا
غداه اليه منه سوء مبيم ... وكيف يظن السوء في لنه
سيحوي به كفى سا ما يتوهم ... وما ذا الذي ان كان حقا كلامه
معاملة ام الى فيه ملزم ... تنبت يداه يغروا الى في
بلى فلة نبجي عليها فتحم ... وبعض معاداة المعادين غيظة
وليس له دخل عليه ولا دم ... كادم اذ عاداه ابليس عامدا

سعى بي واشٍ لا سحت قدمه به   وزخرف اقوالا ضلالا وقلتم
اما قسما بالمستجن بطيبة   وحلفي عن حنث ابر واكرم
لئن كان قد بلغت عني جناية   لبلغك الواشي اغش واظلم
فرفقا ورعيا للاخاء فانني   اخوك الذي عليك ديلم
يصون ويرعى بالغنا تعوارف   وينبي عن مكنونها فيترجم
فيا ملكا قد جاءني عنك انه   تمر بسمعي وهي صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعرفونه   وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه   ليعلم ما تبجيه عني ويرغم
ولو جاز اطرائي لنفسي سمعته   ولكن مدح المرء للنفس مجرم
عليك فضل من شيمتي غير حاسد   يبث جميل الذكر لا يتلوم
يتلو هو لا جعد على الفضل كفه   اذا ناله من بذله يتبرم
ولا ضرع ان فاته فوقت له   سهاما والنعمى والبوس اسهم
ولا هو ان نال الغنى اقصر الغنى   على نفسه بل وفره متقسم
ولا هو ممن راح عطلا من الثرى   يروح وهو عطل من حلى القصد معلم
يكف جلاء القول لا فيها هه   وان قال لا عي ولا هو مفحم
وما تلق النادي بسحر بيانه   كان سناه في دجى الخط انجم
وتهوى الغواني منظوم فكره   ومنثوره في حليهن ينظم
طغى قلمي فاصفح فانك مجته   بما الكبر فيها علي تحكم
تجنيت لي ذنبا لتعذر جانيا   كذا العراد يكوي صحيحا ويسلم
فلا غرو ان فار الاناء بمائه   ومن تحته نار الغضا تتضرم
ولي كالحي منتهم ونقيصتي   اليك وان اثلم فانك تسلم
نعرضها نحو عرضي وعرضي عرضه   ولحمه لحمي ولي دمه دم
امولاي يا من خلقة الروض ناضر   يروح لديه تاج من بيت يتم
اعيذك لا حزن حصل رهانه   فجاوزت شاوا دونه النجم يحجم
وحلما تزول الراسيات وركنه   شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلبا ذكيا شربا المعية   اباثر لديها اغلف القلب اقدم

اعيذك

اعيذك ان تصغي لقول كاذب   يحبر زورا ويشبه ويبهم
يوافيك في بردا لتملق كاذبا   وتحسب فعلا برده وهو ارقم
وكيف وانت الفحل جاز محاله   عليك لعمري انت اذكى واعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه   ليعلم ما تبجيه عني ويرغم
ولو جاز اطرائي لنفسي سمعته   ولكن مدح المرء للنفس مجرم
وهل في قضا بالعتب مولاي انه   لديك بصدري صادي ويكتم
انجحان كنت الخير فالشر كفه   كفافا فكن ان الكفاف لمغنم
فرفقا بنفس من مقالك اوشكت   تذهب وكادت حسرة تتضرم
اقول اذا جاشت عليه وازمعت   وعادتها من جفوة الخل ترزم
هنيئا مريئا غير داء مخامر   لمولاي مني ما استحل ويحرم
امولاي يا رضيك كل خلاله   واي فتى في الناس قد صح مقوم
كفى المرء نبلا ان تعد ذنوبه   فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
ولي خلها ما كان مثني وشاكر   مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكر اخلاقك التي   بها انا مهما عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني حاوفا للثناء ان   ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لوامق   شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه   وان بات من عوارها لا يقوم
وليس انتزاحي عن جنابك جاحدا   عوارف بدري حقها اللحم والدم
ولكن اخوانا ابوا لي فراقهم   فطاوعتهم والقلب بالشوق مفعم
ولا صار وفقا ودي لغيرك صادقا   به عنك يا نجل الوفاء والتكرم
فؤادك ابغي ان يكون مكانتي   بصحبة لا يوفي وشاة ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده   ظفرت فلا اسى ولا اتندم
ومالي اليه ما سوى النيل حاجة   ولو انني استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال المقر المستجن علوا الشامخ رفعة وسموا مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال قطب فلك الكرم ومنبوع مكارم الاخلاق والشيم معدن السودد العد وفرع دوحة شرف النجار وكرم المحتد كعبة الكرم والجود

وحرم الخائف المجهود وهلاله هلال الوجود ربيع الوفاد وثمال المرتاد ومقصد
الحاضر والباد مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها وعنت الكواكب لعلياه
شاخصة باحداقها وجرت لطاعته دورة الافلاك واقتربت حبائر ارادته السبعة
الاملاك ربوة الفخر العليا وبهجة الحيوة الدنيا ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة
ربا غرة الامة نور الغمة زبدة سلالة الائمة من كرم جده وسما جده وتغلغل في الشرف
صيته وبزغ مجده وتضوع في مرابع الكرم شكره وحمده موئل آل ياسين ومالك
ابناء الانزع البطين سلطان عترة سيد المرسلين محمد بن شمس الدين لا زال للصريخ
نصرة وللنجيد عضده وللعصر البهيم غرة ما حن عاشق وحن عاشق وطلع نجم
ولاح في برجه ونجم طلع وفاح في مرجه امين **ولعد** فصدورها من اخيه ورقه
المعترف بموجبات حقه حليف الاشواق الى سوحه العالي واليف الاتواق الى مقام مربع
المعالي دائم الولوع بذكراه وعقيد الترنح الى محياه منبئة عن مجترها سلام رق حتى وده
النسيم لو اشتمل ببرده وطاب حتى تمنى الروض الوسيم لو تنفس بعبيره ورنده يبعث عن
ساحة غبطة وسرورا ويسفر في روضة حضرته بهجة ونضيرا ويزري ببرد الماء العرب
بالصيف رقة وقد فقد العبير احلى من رشف الثغور واشهى من ضم نفاح الصدور وانق
من يتيم الدر في نحو النحور والذ من خلس الوصال عند العاشق المهجور واعطر من
نفس جرى بين شفاه عذاب وارق من نسيم عتاب مرقد بين الاحباب

سلام حكى لذة العاشقين ... بطيب العناق وطيب القبل
كرمض الخدود كلين القدود ... كلدّ العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت ... لعاشقها من بلاد رتل
يرق كما رق قلب المشوق ... عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيب ... على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدي الى مقامه ويشاكل شمائل من القي الى مقامه فلقاه باكرامه
قبل فض ختامه مؤدية لما يجب من اداء السلام الظريف والتهنية بالعيد
الشريف وتقدم ذلك اليوم الشريف ثم ما ثلة التعرف لسيدي ان اخاه وعلوك محض ولاه
لا زال ينشر مطارف شكره ويفتح نوافج مسك ذكره ويجلو على ايدي الاسماع لعين القلوب
حدائق نفوث فخره وانه قد طويت حنايا فواده على كنوز صدق وداده واشتملت شغاف

ا

قلبه على اصداف محبته وانه على ما يعهد من اخيه من الرعاية لحقوق الوداد
والصيانة لشروط الاخوة في المقرب والبعاد

انا باق على ودادك مولاي ... ما دما بقيت ود الصديق
لست ممن يخون في ظهر غيب ... ومراع لموجبات الحقوق

فما بال سيدي وانا منضي الى نار الوفا منطو على معين الاخلاص والصفا غير نافع من
صدق المودة باللقا قد صدق في رجمات الظنون وجرعني من كاس موجدة زأم
المنون اذ قال في كتابه الى سيدي جمال الدين لطف الله المطهر ما قال ونبحني في تلك
المقالة انا ومن يحب اثارة الفتن بمنوال في عبارة يمكن ايهامها فيفرع ما يجب منها و
يقيس ما يشاء عليها وحين عثرت على ذلك الكتاب ومر بسمعي صاب ذلك الخطاب
جعلت اقول ما هذا من مولاي الا نفثة في سورة غضب وبارقة خبا منها اللهب بزخرف
زور انهاه اليه خب خبيث والان لم يبق لها لهب يصدع ولا دخان يشوى بل سكنت غضبه
في اثرها ولم تترك في فواده بوترها فهو اصفى الناس قلبا واظهر الخليقة نفسا وسرا الى
غير ذلك

السيد محمد بن عبد الله الهادي

فرع من تلك الارومة وفرد طاهر الاكرومة جده لحدا وليك الائمة ومجده تشهد
به الامة رفعت رايات المكارم فكان عرابتها وازدحمت شكوك الافهام فكشف ارابها
بذكاء يلمحي بوقد منه بقبس وفهم يوضح من المعاني ما التبس وادب ان نثر فالورد
محمر خجلا او نظم فالدر مصفر وجلا ولا يحضرني الان من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي
محمد دراز المكي راجعا عن لقاء بعض اصحابه وهو محض عطور اعده منظوم في رقي
مسطور وقراضات ذهب ساقطها اليراع من الاحرف النونية فهي نعم على نون و
شموس من كلام اطلعها افقها في بروج من القراطيس وكواكب من الانتظام تجلت في
سماء البلاغة وتنوعت وتدفقت فما هي الا اجنحة الطواويس وردت من تلقاء مولانا
الاخ الذي علامة زمنه وعميد الكتابة في شامه ويمنه وبحر الكتاب المعتبر
من مكة المعظمة جمال الاسلام وواسطة العقد النفيس من العلماء الاعلام ودرة
تاج المفاخر ذي السيوف والاقلام محمد بن حسن دراز حماه الله وحياه وجعل درة ذاته الكريمة
في صدفة من الكلاية ووقاه من كل سوء وحماه واهديا الى حضرته العلية وسدته التي هي

بابلغ ما يوصف به مثله سلامًا تنزل بركاته غوثًا هامية وتعلو الجدار واته غصونًا
من شجرات مرجوة المكارم نامية وتساوي اوقاته طيبًا بردًا وسلامًا على الجديدين
من اوقاته التي لا تزال ركائبها البلاغ المقاصد الصالحة مترامية فانه وافي ذلك
السطور النافثة بالسحر عقود اقلامه الطالعة شموس عبارته في سماء الخطاب وخافقه
منار الاخبار الطيبة على اعلامه فشربنا من ماء تحقيقه زلالًا وتلقينا من بين سطوره
من البيان سحرًا حلالًا وشاهدنا منه الرياض الزهر في الاوراق وجلينا العقود المنظومة
من الدر في اخبية سطوره الحلا البراعة المصرية فلله من وشى تلك السطور وسهم
حواشي بروجها ودبج تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعصفت جودها و
استعبدت العيدين حتى صارا من حولها جنودها جاءت في زي الفصاحة المتناهي
ووافت في جلال الجمال البلاغة التي هي ماهي ناشرة مطويات تلك الاخبار التي ميز اخبارها
لا تحصى قائلة سبحان الذي اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام الى هذا القطر الاقصى
فلقد جنيناها ثمرات ذات الوان واهتصرنا غصون حكاياتها صنوانًا وغير صنوان
وتقابلنا على سرر رسومها المتقابلة اخوانًا للصفاء وغير اخوان صلاكما ذيافي
لهواتنا الاصداء وعلقنا مريرًا تترقرق به حلوق الحساد معمًا مشرقًا ولا ذكر تم صلاح تلك
اعقبت نعما واسطرت سماؤها من عابدكم في هذه الارض نعما تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين
النار والسلام

السيد حسين بن المطهر اليمني

درة من ذلك العقد الفريد وغرة اطلعها الزهر في افقه كما يريد سطع نور فضله
واشرق واغض الحاسد بزلاله واشرق فقامت به سوق الادب على ساق واقتاد
حقايب البلاغة وساق بمنثور يهزأ بالعقد النثير وتنظم تخجل دراري الاثير

فمن نثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز مراجعًا

حدًا لمن اطلع في سماء البلاغة شمسًا لا يعتريها افول وبديعًا ليس للالحاق اليه
وصول ومجر فضل ابدى العجايب فحدث عن البحر ولا حرج وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ
منظومًا ومنثورًا فكان منظومه لاجياد المنثور بهج ⁕ فالنثر كالنثر والشعر
⁕ كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب ⁕ فاقسم بنجم سماء بدايعه وصبح فلق تجعيه و
ضحى شمس تسجيعه وتجلي نهار تمبيعه وتقبعه وضياء مصابيح ترصيعه وتردد الحان

سواجعه وتجيعه لقد ارسل رب البلاغة رسولها المعز بها ظهر معجز البلاغة و
قطع به اعناق الجاحدين ونوّر واستنزل عصم البلاغة من اعاليها واجتذبها بنواصيها
واستخدم العبدين ورفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين

اديب اذا انشا وانشد قائلًا ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرا

ان تكلم استنار على ابن الاثير واخبر انه فارس ميدان البلاغة ولا ينبئك مثل خبير

حاز المحامد حتى ما الذي شرف في صورة المجد الاجسام والذات

ان كتب جار ابن مقلة عند تلك العيون ووددت الحمائم لو انها سجعت على افنان
الفات تلك الغصون وود ابن الكاتب لو اتخذه العماد والصاحب لصاحبه وجعل له من
السواد بن المداد كاتب بيد النضار مسجحًا وبيمين النشوة في الادراج

اعني بذلك

الاديب الذي اذا قال شعرا كان للدر ناظمًا والدراري
من غاص بحر البلاغة وارغم ابن المراغة

سيد للمديح فيه وجود حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذي اروى ببلاغته غلة الصاد والكريم الذي ليس هو بجوده عن العفاة
بالصاد مولانا الذي ارتقى ذروة المجد العظمى ونشر لواء العز العلي الاسمى ضارب
هام الضلالة بعضب الجلاد مولاي الافندي محمد بن محسن دراز لا زال للدين الحنيفي
ركنًا وعمادًا قامعًا لمن بغى بغيًا وفسادًا **وبعد** فالمنهي للحضرة المعمورة بالعدل
والانصاف المالوفة بحسن لطائف الالطاف اولًا

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا العليا خلال النواسم
احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلى والمكارم

وثانيًا وصول شرفه الذي اجتلت العقول واعيا الفحول

فخالنا منه سكارى وما دارت بايدينا كؤوس الشراب

اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب الشباب

ولم ندر اهو الشهد المذاب ام ضرب الرضاب وزهر الكمام ام زهر الكلام وكلام
البشر ام السحر فلله در فكره ما اغنى جواهره وانامل نظمت قلائده وجنت ازهره الحقيقة كذلك

ومن نظمه قوله

عج بالمطي وحي الابل والبانا   واستخبر الصبر ان الحي قد بانا
واسفح دموعك في سفح رعيت به   غيد الظباء اترابات وولدانا
وانشد فؤادك اذ زمت مطيهم   هل سار يقفو اثرهم ام ظل حيرانا
من اين للصب صبر بعد هجرهم   اذا تذكر اوطارا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطرة   والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
يا حادي العيس رفقا ان زممتها   بلغت خيرا اذا ما جزت نجرانا
نقف على ربع اقوت معاهدها   وهل لاسئلها اسا وبنيانا
واللّه ما استبدل المشتاق منذ نأى   بالاهل اهلا وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة ثهمد   مغنى الغواني والظباء الخرد
لا غرو ان لعب الغرام بمهجتي   وقضى علي هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فؤادي بالهوى   وعصيت كل مؤنب ومفند
وانا الفداء لظبي انس لم يصد   بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم عيس في   ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبا بقوامه لعب الصبا   غب الهواطل بالغصون الميد
ما لاح شي عطفه الا ارى   قمرا تجلى فوق ريح املد

وله ايضا

لله ما صنع الفراق بمهجتي   واضيق ما للفراق وما لي
ما كنت اقنع بالتلاقي منهم   واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشهرزوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضا   واخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا   قنعت بطيف منك يأتي مسلما

السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني

قطب دائرة الشرف وعماد بيت المجد العالي الشرف وبحر العرفان الخضم وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم مسالك مسالك الشريعة والحقيقة ومالك ممالك الفضل

الذي

الذي ظهر حقه وتحقيقه ذو الكرامات الظاهرة والمقامات السامية الباهرة الجامع بين الفرع والاصل والعارف بمواقع الفصل والوصل المتحلي من حلى الادب بما بان تفضيله والحائز من محاسنه ما شهدت له شواهده بالسبق وتقضي له ان نثره فاخر الربيع يختال في وشيه البديع ان توسل الى النظم وتوصل فاعقد الدر ما يعترض في عرض اثناء الوشاح المفصل ومن كراماته التي تحدثت بها الالسن وارتاحت لها الاسماع ارتياح المقل للسنة انه كان يهوى فتاة رائعة الوصف والجمال رائقة الطرف والكمال لا ترى الشمس الا من طلعة محياها ولا يستضوع المسك الا من نفحة رياها فاتفق ان وشى به اليها بعض الوشاة وسعى بينهما حتى ضربت نار الهجر في حشاه فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن يا ورد نيسان يا بهجة الدن والدان من علمك نقض العهود يبلى بثعبان يلدغ لسانه بافنان حتى يصير في اللحود فسعت حية تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي ولدغته ونفثت في فيه ذعاف سمها ولدغته فاصبح وهو في عرصات الفناء هالك واسلمه ابغض الارواح الى اتباع مالك ومن نثره قوله من كتاب يقصر عن جسيم معاليك قبض الثناء فيفوت الوصاف ويرجل رهوا اذا قصدت لمعانيك حلل الاوصاف ويعترف بالعجز سحبان اذا سحبت ذيول البيان ويقر العري بالتعري عن لفظك الجوهري المشتمل على الجواهر الحسان ويلحق القاضي الفاضل النقص في هذا الميزان ويغرب ابن نباتة عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان ومن شعره قوله مذيلا لابيات ابي دهبل

وابرزها بطحاء مكة بعد ما   اصات المنادي بالصلاة فاعتما
ونزهت عيني في رياض خدودها   فشاهدت روضا كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة   وغادر قلبي بالحطيم معظما
حبيبة حسناء لمياء ثغرها   توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليها بالصفاء مسلما   لروحي وقلبي طاف سبعا وزمزما
غزال يعير الظبي لفتة جيدها   ومن قدها المياس سل بانة الحما
فتاة تعير الشمس بهجة وجهها   سناها بغير الحسن لن يتلثما
على خصرها جسمي سقاما وجفنها   تعدى على جفني والنوم حرما
اليها ثنت قلبي الثنايا صبابة   فيا ما احيلى ذلك الثغر واللمى

اذا حدثت فاح الاناب واظهرت   بريقها مني الحديث المكتما

وقال مخمسا

لي حبيب ما زار الا وحلى   عقد صبري ومر عيشي تحلا
قلت لما سعى لداري مهلا   مرحبا مرحبا واهلا وسهلا
بحبيب ما زال للفضل اهلا   جاد بالوصل والانام مجود
وبقلبي من الصدود وقود   وفوادي من القلى يتقلا
ارخص المستحسنه وتغالى   وتسامى عن جانبي وتعالى
قلت يا منية النفوس تعالى   قال ماذا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت مهلا   انت رب الجمال عذب المعاني
انت بدر ام انت للبدر ثاني   طال شوقي الى سماع المثاني
قال فانهض وقم وبادر لحاني   وكن من على الجبين تجلى
من شغفني الجمال البديع   الذي بارجته في جميعي
لست انسى اذ قال لي بخشوع   ثم الى بابنا وقف بخضوع
وتدللا ان رمت مني وصلا   جاوب العود نطق صوت اليراع
وسرى للناي في لطيف الطباع   فانجلي في المقام وجه السماع
فتهتكت عند طيب استماع   وخلعت العذار لما تجلى
بحبيب اللطف هب في غير جمعي   فالرضا بالخنا يوتر شفعي
قد تخلصت من مشيمة طبعي   فخلا بالكمال قلبي وسمعي
وحنا وسقاني فقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على قافية الشيخ ابن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي   عجل به ملك البقا وتصرف
قد قلت حين عرفته وعرفتني   روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه

انت القتيل باي من احببته   فلك السعادة بالشهادة يا وفي
ولقد وصفت لك الغرام واهله   فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لما لي نغور ام بدور تشفعن   لما لي بحور ام بروق نحور
سما لتهاعيني فوا لهفي على   فوات نحور من فوات حور

وقال فيه

ناى الحب فاشتد الجوى بجفوني   فيا في فنائي في سياق طريح
الا فابعثوا الى نفحة وانظروا الى   مساق طريح في سياق طريح

وقال فيه ايضا

مقامك يهدي عز فضه وفه الى   مجال سعود في مجال سعود
وكم مقعد قد قام منذ شد سمعه   مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه ايضا

الى الحق اهل الحق ما بين سالك   مريد ومجذوب اليه مراد
ولا بد للمجذوب من اخذه على   مدارج هاد او مدار جهاد

وقد ولع الناس بهذا اللفظ كثيرا واول من نظمه الحاكم المطوعي من شعراء اليتيمة في قوله

اري مجلس السلطان تقضي اغاثته   الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من   مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي فجاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم   وجدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك ذكرها   مناب رشاد في منابر شاد

وقوله ايضا

وساق غدا يسعى بكاس وطرفه   يجرد اسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا انقني   مدارج راح في مدار جراح

وقلت انا في ذلك

انوح التياعا في نواحي بادهم   فيرحمني اللاحي لفرط نواحي
فلم ادر اذ راحوا لبين بكاي من   مراحم لاح ام مراح ملاح

السيد زين علي بن ابرهيم الجحاف

غيث الجود وغوث المنجود وبدر الوجود وروضة المجد وطود السيادة والتدوير

المتحف عند نباته رضوى وثبير ناثر علم الباس المنصور وفاطر قلب الاسد
المحصور الشهير الذكر والصيت المعتز بفضله كل داع ومصيت بحر عنبري الارج فحدث
عن البحر ولا حرج اما الخلق فكانما اشرطه الايمان واما العدل فهو مستقر الامان واما
الجاه فدونه مناط الثريا واما البشر فبدر شبلج المحيا واما الادب فمنه استمدت
بحوره وتحلت بدراريه ودرره افلاكه ونحوره ولما دخلت المخا عام ست وستين
كان هو الوالي عليها وقبلة القاصد اليها ومالك ازمة امورها ومرجع مهمات
جمهورها فاجتليت نور طلعته المضيئة واجتنيت نور مكارمه الوضيئة ورايت
من بره وعطفه وكرم اخلاقه ولطفه ما اربى على شفقة الوالدين واقر العين وملا
اليدين وشاهدت منه ابا تجتنى مبراته قطوفا ويصدق قول النحاة زيد ابوك عطوفا
هذا وانا معترف بالتقصير في وصف فضله وقايل ما قاله نادرة باخرز في ترجمة مثله
لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب واهلنا له من تاهيل وترحيب
لخرجت عن شرط هذا الكتاب واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب وهذا
محل اثبات شي من درر فكره وغرر شعره التي تجنح اليها البلاغة جنوح الفرخ الى وكره

انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخا سنة ثمان وستين والف

ولي عتب على قوم اساؤا ... معاملتي وساؤا مني اختبارا
جنوا عمدا وما راعوا حقوقا ... وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحا واعصي ... مخافتها اقلدهم شنارا
ولو اني ركبت متون عزمي ... اذا لسقيتهم مرا مرارا
ولو اني هممت باخذ حقي ... لولوا في ظهورهم فرارا

قال وسالني القول على ذلك فقلت

لك العتبى ومنك الصفح يرجى ... اذا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمدا وجهلا ... وما راعوا وما طلبوا اعتذارا
فان البدر لا يثنيه شيء ... من الهيجا ضباحا او جوارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار ... على ان لا تسامح او تبارا
فطب نفسا فكلهم ذليل ... لعزتك اختيارا واضطرارا

والسيد

وللسيد المذكور ايضا

وما لي وللهم الذي انا حامل ... ولي صلة من لطفه بي وعائد
اذا عاده الله التي انا الف ... تذكرتها هانت علي الشدايد
فلا اتقي هولا وارهب طارقا ... ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له قال كتب الي وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يمشي ... من الاحسان في ثوب جديد
ووافى جوهري اللفظ لطفا ... ومعنى صيغ من در نضيد
سمحت بذاك وهو اجل قدرا ... لان ياتيك يا ابن ابي الحديد
بعثنا في التجارة وارتضينا ... لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

اخا الهيجاء ذا الراي السديد ... غياث الملتجي ماوى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي ... بسيط الفضل كالبحر المديد
اتاني منك نظم فوق كل طرس ... كدر زان في نحر وجيد
فما ابصرت مثله بيتا منه الا ... وقلت بانه بيت القصيد
فشعرك تعجز الشعراء عنه ... ونثرك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي ... وفقت بها على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو ... وجاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب الي ايضا

صوغ القريض على اختلاف رجاله ... ما بين حصباء لا تعد وجوهر
واذا اردت بان تفوق بدره ... نظما فخذه من صحاح الجوهري

السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقا

رايت منسوبا اليه في بعض المجاميع بيتين دالا على انه حسام ادب مرهف بتار وهما

شبهت نرجسة وافى الي بها ... خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها ... زمرد حملت كاسا من الذهب

[illegible] في زمن [illegible] العقيق [illegible]
[illegible]

قلت حق له التشبيه ووجب … فقد جاء في التشبيه بالعجب

السيد اسمعيل بن ابرهيم الجحاف

كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر … يا غايبين وفي قلبي محلهم
وعاتبين لبعد العهد بالكتب … وصفي لشوقي محال ان اسطره
مولعا بين نار الشوق والغضب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة … عن ان تسطره في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي فدانا رهوى … مولعا بين نار الشوق والغضب

السيد محمد بن عبد القادر المقاطجي اليمني

احد سحرة القريض ومقتطفي نور روضه الاريض نطق عن لسان الاحسان ونشر من البلاغة برد فيها الحضر وعبقريها الحسان الحجيد ونسب ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او نسب وله ديوان يشتمل على غرر وقلايد وفرايد تحسدها عقود الولايد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمدح بها السيد الحسن بن الامام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن يهنيه بعيد الفطر اولها

الام هلال لاح ام نون حاجب … بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر … تمنطق ام سيفا تقلد من بتر
اقوس لملك الغرب صيغ بعسجد … وعلق موتورا على قصره الدري
ام الكاس ساقي القوم ليلا ادارها … ليسقي الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج … بساعد ليلى بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خلخالها اتى … ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته … وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو الا هيكل في قلادة … على طوق ملك قلد الملك بالفخر
هو السيد المعروف معروف جوده … ومن كفه بالغيث تزري وبالبحر
هو الحسن الاخلاق والاسم من سمى … بهمته قدرا على فلك النسر
هزبر الوغا ليث الشرى ضيغم العدا … مؤيد اعلام المؤيد بالنصر

ختم الندى من في اكف عطائه … زمام الغنى المغني لراجيه بالبشر
اتحسب ان السحب تمطر صيبا … وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائل جوده … انال سحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه … حسى البحر حتى عاد فيضا الى البر
وما الحر شغاف اليواقيت مشرقا … فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حياته … توقد حتى صار في شعلة الجمر
وما انفتحت اكمام روض وعطرت … بنفحتها الافاق بالنور والزهر
ولكنها من خلاقه الغر اثرت … وفيها سرت طيبا ففاح شذا النشر
وما غردت في الايك يوما حمامة … ولا ناح من شوق به صادح القمري
ولكنها تدعو الاله تضرعا … ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه … من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة … نعمته بالانوار في عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه … اذا شمته في الجو يلمع او يسري
ولا صاعقات الجو الا قواطع … باحكامه ان نفذتها يد القهر
وقايعه تنبي اللبيب بشانه … واخباره تهدي التحير للفكر

هذا ما وقع الاختيار عليه منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباته جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماة التي اولها

يا شاهر الحظ الحاجبي فيك مشهور … وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد فيها تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده … قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مده نسر السماء لهم … فكل طاير قلب منه مذعور
او منجل الحصاد الصوم منعطف … او حي رهف الحدين مطرور
او نعل تبر الجادت فخد مته … الجواد بن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرا في الظلام الى … من فضله في السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العيد مخدرا … حيث الدجى كعباب البحر مسجور

اولا فقل شفة للكاس مائلة   تذكر العيش ان العيش مذكور
اولا فنصف سوار قام يطرحه   كف الدجى يوم عمته الباشير
اولا فقطعة قيد فك عن بشر   اخنى الظلام عليه فهو ماسور
اولا فمن رمضان النون قد سقطت   لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا وقدوة الظرفا فقال يصف ليلة انس

ياطيبها من ليلة   لو انها طويله   ساعاتها قصار
وكلها انوار   بدى بها الهلال   يزينه الجمال
من جانب الغمامه   كالحب في العمامه   ولمعة السراج
والصدع في الزجاج   وجانب المرآة   والنعل في الفلاة
او كشفاه الاكوس   والحاجب المقوس   قلت له حين وفا
ورق جدا نعطفا   كغصن بان اعوج   والفخ او كالدملج
معرفا كالنون   وهيئة العرجون   يشبه طوق الدرج
في اللجة الصفو بين الخضرة   يا صفوة الاقمار   يا مبدء الانوار
يا من يحاكي العنبه   والقبة المنقبه   ونزهة السباحة
والظفر في التفاحة   اصبحت في التمثيل   تشبه ناب الفيل
فياله حين وثب   قربوس سرج من ذهب   او منجل العمار
او قمة السوار   او مخلبا للطاير   او مثل نعل الحافر
يا مشبه القلامه   هنيت بالسلامه   والبدر والدراري
والكنس الجواري   ملاك ادى تمامه   يختال في امانه
في وجهه اثار   كانه دينار   يشرق في الديجور
لجامة البلور   بين الظلام سار   كالوجه في العذار

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هلا هذا هلال الفطر جا مبتكرا   الان فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة   قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضا

انظر الى حسن هلال بدا   يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد   يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول الوزير الطغرائي فيه

ضيعها الحي لذاتكم يا نيام   فنبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جاءنا   بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ما قيل فيه قول علا الدين الناكبي

هلال شوال لما ازالت مطالعه   يرنوا اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى   ساق لطيف يرعم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلا

اهوى جوى الرق في ثغره الشنب   ومبسم لاح في مجريا له الحبب
حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت   معاطفا قد منه يخجل القضب
مهفهف العطف يا س القوام اذا   ما اهتز كالغصن ليتا هز في الطرب
ومنها
دمي مباح لسيف من لحواظه   ان كان غير حشاه هواه الحشا رب
لا تعذلوني اذا ما همت من شغف   بمن سباني منكم ايها العرب
قد بان عذر غرامي في محبته   عند العذول وشاني في الهوى عجب

وصدر ونحن ابياتا من اول البردة فقال ولجاد ماشاء

امن تذكر جيران بذي سلم   مزجت دمعا جرى من مقلتي
امن تذكر جيران بذي سلم   كسيت بردا من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها   مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة   فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عندما ابتسمت   واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا   بصب دمع كغيث المزن منسجم
وما لقلبك ان قلت استفق يهم   وما النفس ان قلت اسكني اضطربت
ايحسب الصب ان الحب منكتم   وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفي باحشاه ومقلته   ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل   به اكتفى وجهه عن وابل الديم

ولا قلعت ايدي الريح من شغف … ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في قصيدة اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا يغتفر … فبأي نعت في المحامد اشتهر
او كان هيام الغرام مذمة … فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله … وحديثه فوق الطروس يسطر
كم ذا اكتم في هواه صبابتي … طورًا اقرّبها وطورًا انكر
الحي لوم في هوى مهجتي … ان قلت ان هواه لي متاشر

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن ونابغة العصر ونافعة الزمن ينتهي نسبه الى كندة وهو نسب تقعقع الفصاحة قديمًا وحديثًا عنه وكان كاتب الانشا للسلطان عمر بن بركات ملك الشحر وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر وله ترسل وانشا تصرف في انجازها كيف شاء وديوان شعر مشهور تتلو محاسنه السن الايام والشهور وقد وقفت عليه وصرفت عنان النظر اليه فاصطفيت منه ما اصطفيت ولو وردت منه ما اردت ولم يزل كاتبًا للسلطان المذكور في عهده ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده حتى انقضى اجله وعرج دخوله من افق الجنوبة قمر وتوفي بالشحر عام خمس وعشرين والف وكان قد عمر طويلًا ولبس من العيش ثوبًا جميلًا

وها انا حين اثبت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائد بديع عقيانه فمنه قوله من قصيدة

سقيًا لايام تقضت بالحمى … فزنا بها وبوشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا الذي … نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمي بدر على غصن على … حقف له قلبي العميد جناء
عذب المقبل عاطر الانفاس ذر … باق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شبم له … مهما تبسم في الدجى لألاء
ما مسك دارين باطيب نكهة … منه وقد ضاعت له ريّاء
عبر النسيم بجو فضل بروده … فجنته من كانوزها الانداء

قعطرت

فقعطرت من طيب فايح نشره … ارواحنا وسرت لنا السراء
سقي الاله مراتع الغزلان من … وادي النقا وهضبة الاثواء
وتهللت برياضها سحب الحيا … وسرت عليها ديمة وطفاء
حتى يراها الطرف ابهج روضة … في روقة الاصباح والامساء
والطير عاكفة بكل حديقة … فكانها بالجو بها قراء
والروض مبتهج الحيا فكانما … وافاه من عمر الندى ايماء

وقوله في قصيدة اخرى

هذي المرابع والكثيب الاوعس … وظبا الخيام الآنسات الكنس
فقف المطي عليها ساعة فلعل ان … يبدو لي الخشف الاغن الالعس
فلطالما اعفت الكرى عن ناظري … شوقًا اليه ومدمعي يتبجس
يهمي كحا مثل منهمر الحيا … فوق المحاجر مطلقًا لا يحبس
واغن ناعس طرفه سلب الكرا … عني فطرفي ساهر لا ينعس
اشتاقه ما لاح صبح مسفر … في افقه او جن ليل حندس

ومنها

يا عاذلي دعني وشاني ان لي … قلبًا بغير الحب لا يتانس
لك قدرة ان لا تلوم وليس لي … صبر به دون الهوى اتلبس
كيف السلو عن الاحبة بعد ما … دارت علي من الصبابة اكوس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا … نشر به ريح الصبا يتنفس
اهًا ولا يجدي المتاوه والاسا … فالصبر اجمل والتجمل اكيس

وقال ايضا

جاد الغمام مراتع الغزلان … ومرابع الرشا الاغن الغاني
وسرى عليها كل اسحم هاطل … غدق يسح بوابل هتان
يحيي ربوعًا طالما لعبت بها … الغيد الحسان نواعس الاجفان
من كل فاترة اللحاظ اذا رنت … سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكانها الاقمار تطلع في الدجى … ليل من المسترسل الفينان
وكانما تلك القدود اذا انثنت … قصب تمايل في ربى الكثبان

ويهيجني خشفا اغن مهفهف اصمى فوادي اذ رنى فرماني
ظبي من الاعراب في وجناته قوت القلوب وسلوة الاحزان
تالله ما طالعت طلعة وجهه الا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده يجري على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتي وجدا به وصبابة وجفا الكرى اجفاني
لم انس ايام التواصل واللقا والشمل مجتمع بوادي البان
ومنادمي من قد هويت وبيننا الصرف الكميت تدار في الادنان
شمس مطالعها سعوح كووسها بين الندامى في مروج تهاني
في روضة مفروشة ارجاءها بالورد والمنثور والريحان
تتراقص الندماء من طرب بها بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن في الفردوس بين الحور والولدان

وقال في صدر اخرى

اشتاق من ساكني ذاك الحما خيما لاجلها زاد شوقي في الحشا ونما
ولاعج البين والتبريح من كمد اجرى من العين دمعا يخجل الديما
ما جن ليلي الا بت من كلف ارعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن في القلب ربعه ما اشتقت وادي النقا والبان والعلما
ولا طربت الى وصل نظم القريض ولا علي بالوجد سلطان الهوى حكما
نفسي الفداء لظبي وجهه قمر وبرجه في سما قلبي العميد سما
يصمي فوادي بنبل من لواحظه عن قوس حاجبه مهما رنا ورما
في ثغره الدر منظوما فيا لك من ثغر شنيب يريك الدر منتظما
جل الذي صاغه بدرا على غصن على كثيب وابداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوبا من مطارفه الا كسا جسدي من عشقه سقما

وقال ايضا

بنشر وادي الغضا نشر النسيم سرى فافهم الصب عن اهل الحما خبرا
اهدى التحية من اهل الخيام الى حليف وجد يقاسي الوجد والسهرا
لكنه جدد في وجدي واذكرني تلك الربوع وبان الحي والسمرا

ومنها

ولي من العرب ظبي ما راى بصري شبها له في الورى بدوا ولا حضرا
كالبدر وجها ونظم الدر مبتسما والظبي جيدا وغصن البان ان خطرا
كم ليلة زارني فيها على وجل مستوفزا خائفا مستعجلا حذرا
يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد ارخى الستور ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشرا على عجل فقام عني الى التوديع مبتدرا
فكدت اشربه لثما واهصره ضما واثني عنا قاقدة النظرا

وقال ايضا

يا مولعا بالصد والاخلاف متعمدا بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت وجد لي قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني رعي النجوم ومدمعي كالعارض المتهلل الوكاف
متمزق الاحشاء من الم النوى هل عطفة يا مائس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللمى لعذيب الرضاب باوفى الاعراف
قسما بمنظرك المنير وقدك ا للدن النضير وردفك المتجافي
اني بعشقك صرت مشترك العنا بين اللما والقد والارداف

وقال ايضا وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

تيمني من هويت والمدي والمدى من هويت تيمني
جرحني من سناه حين بدا حين بدا من سناه جرحني
ما رشقني بالنبال مقلته مقلته بالنبال ترشقني
عذبني بالصدود واتلفني واتلفني بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا وبوعدني بوعدني باللقا ويمطلني

وكلها على هذا الاسلوب ولهم اخرى

عاذلي في الغرام مهلا فقلبي حملته الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات واودى به الغرام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح

قد كفاه عن المهند لحظ ... وعن الرمح قدّه الممشوق
روض خديه جنة لاح فيها ... جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه ... عن شتيت حكاه در نسيق
ظلمه في لماه شهد مذاب ... في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب ... كيف يقوى عليه وهو رقيق

شنيب

وله ايضا

جاد ربل الغمام سحا وطالا ... وربا هضبا بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ربع ... لم ازل مكثرا عليه السوالا
تسحب الغيد في رباه ذيولا ... تتهادى من النعيم اختيالا
وربشيق القوام ما ماس الا ... اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما تثنى الا ثنا كل قلب ... نحوه تابعا اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي ... بلحاظ يريش منها النبالا
لو عتي في هواه اذكت غرامي ... واعادت انآء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زبيد ... فاض وادي عقيق دمعي وسالا

ويعجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به وكان سبب نظمه له انه اتى زائرا لبعض سادات عصره فاراد السيد ان يسمع شيئا من شعره وكان للسيد ولد جميل الصورة له في المحاسن اعظم اية وسورة فامره ان يلبس افخر ثيابه ويمر عليهما في ذهابه وايابه فلما مر متمايلا انشا الشيخ قايلا

زل يخطر مثل خوط البان مائس ... شادن زان الملابس
وريح قلبي بناظر طرف ناعس ... لحظه نابل وقايس
لؤلؤي الثغر معسول اللواعس ... عيطلي في القلب كانس
خاله الزنجي لخد الورد حارس ... لا ترنيه اللوامس

قلت يا محبوب قلبي هل تواصل ... والذي يهواه حاصل
لا تخف واش ولا غام ناقل ... لا ولا تدري العواذل
حبذا طيبة الوصل يا حلو الشمايل ... ان عقلي فيك ذاهل
ما الذ الوصل في دجي ورد امس ... وحبيب القلب انس

جنتي من بهجة الخد المورد ... واعتناق القد الاملد
وارتشافي سلسل الريق المبرد ... من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتدانى ظبي تهمد ... لاشتفى قلبي من الصد
وانجلى عن مهجتي غيم الوساوس ... وانطفى حر المقابس

ديح قلبي كلما غنى الحمايم ... لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابد كم اكاتم ... كم اداوي من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمايم ... والذي اهواه نايم
شخصه نصب اعيني نائم وجالس ... فرد ابين الجالس

عاذلي دع عنك قلبي بلك اشبه ... لولا ذقت المحبه
لو صفا لك من رحيق العشق شربه ... كان قلبك قد تنبه
سر طريق اهل الهوى ولا تشبه ... تعتلق منهم بصحبه
تنجلي همك وتحظى بالنفايس ... من مصونات العرايس

وقد كتبته على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني

قرأت في تذكرة القاضي محمد بن زاد المكي ما نصه لما ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف الملة والدين عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عيسى بن مرشد العمري في اخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يتشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشدها اياها مهنيا له وهي

انعمت بالجميل ذات الجمال ... فتجلت في حلة الاقبال
ووصلت صبها ولكن من بعد ... صدود جنت به ومطال
حبذا زورة اتت لا بحول ... اهل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد ... اطفاتها ببرد ماء الوصال
لا عدا ربعها انهلال غوادي ... مستهل بها انهلال العزالي

كم اعادت به شبيبة شيخ … نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادرها الصبابة لولا … نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والاجال … نيطت باعين الاجال
لو رثت لي لانصفتني بما بين … مجال القروط والاحجال
غيرات الهوى شديد محال … يفتك الريم فيه بالرئبال
لذت من حربه بسلم فما زاد … سوى تيه عزة ودلال
اشكلت فصحتى بها انا اعددت … لها راي موضح الاشكال
طاهر الاصل طاهر الفضل زاكي … علم الاهتداء شمس الكمال
مرشد مبين الحقايق من حايين … خبايا غوامض الاجهال
منتض من قواطع الحجج البيض … حساما مبترا للضلال
قلدتنا يد الزمان صنيعا … لا نؤدي له جزاء بحال
فاض جودا وكان من قبل هذا … حين يدعى يعد في البخال
وسما طالع به اوجب السعد … لعبد الرحمن اسمى المنال
فشهدنا جمال يوم سناه … مشرق من تبسم الامال
وانجلت خلعة الهناء ونودي … في النوادي بجودها والنوال
واشيدت معالم بذراها … يا لها من معالم ومعالي
ومقام بفضله شهد الضد … وحانت له رقاب الرجال
مدح سابق العناية اجراه … وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقا … وتباهت بالعالم المفضال
وتحلت اجيادها بعقود … انجلت في البها عقود اللالي
هكذا هكذا المواهب تاتي … لا بسعي لها ولا بذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير … ان اغالي في مدحه واعالي
هذه مدحة ومنحة ود … لمقام السناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر … لمعان له فخام جزال
فلذا لا تنال عند اجتلاها … باذى حاسد ولا قدح قالي
وردت من جنابه المنهل العذب … وحيت الثمال كل الثمال

نسال الله ان يديم به النفع … ويحيي به دروس الامال
ويبقيه مفزعا في المهمات … حوزة لصالح الاعمال
ويوالي له الهنا والمسرات … بتوالي البكور والاصال
وصلوة من الاله دواما … ما همت سحب مغدق هطال
لرسول الاله والال والصحب … فاكرم بخير صحب وال

قلت تخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابي الطيب
على الامير يرى ذلي فيشفع لي … الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقول ابي نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد … هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنى فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفا بها فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازي … على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخواني جميعا … فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع … ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفا لوعة كانت بقلبي … اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال يا حبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قوادا

الشيخ علي بن حسن المرزوقي اليمني

اديب شاعر نبيه مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه رايته بحضرة الوالد وقد اخنى عليه الكبر وهو يرتقم من برود الشعر ما يزري بموشي الرقم والحبر ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بغرائب ابكاره ويستنشق الامل من نسايم اصاله وابكاره حتى استاذنه في العود الى وطنه والرجوع الى مستقره وعطنه فاذن له بعد ابلاغه امله ومن شعره قوله معارضا قصيدة الوالد المقدم ذكرها ما دحا له

تالق من نحو الكثيب ووهده … بريق تلالا في خمايل برده
ترى لعين قد تقرح جفنها … وعوض عن طيب المنام بسهده

فهيّج وجدًا مضمرًا في سرايري   وابدا مصونًا ما استطعت لردّه
فبتّ كئيبًا والدا القلب شيّقا   بحر غرام بين جزر ومدّه
وما افتر الاجفاد بالدمع ناظري   واذكر نجيما آما العذيب ووردِه
وسرح غزلان برحن عشيّة   بذات اللوى والابرقين وثهمد
وميّاد غصن مذ تثنّى بعطفه   لوى عقربي صدغيه خفاقا بنده
كثير التجني والمجون وطالما   جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
لدحدق صحت بسقم جفونها   ومن عجب تقويم شي بضده
واني اذا ما جن ليل تخالني   اخو حنين الثاكلات لفقده
ويطربني صدح الحمام بايكة   اذا صاح قمري البشام برده
وتنبيه شحرور يرتل شدوه   بغنة اذغام ولين بمده
وترجيع صوت العندليب كانه   غدا راهبًا فيه زميما بورده
وان شق فجر الفجر قامت بلابل   تسبح لله القديم بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا   وما ملت بل باقٍ على حفظ عهده
كاني وما ارجو كثير عزة   متى جار فكري فيه او بت هنده
الا في سبيل الله دهر قضيته   على ظماء لم يرو ماء صده
ابيت على جمر الغضا متقلبًا   وفي طي احشائي تلظّ بوقده
وقد جبلت نفسي على حبه كما   جبلن ايادي احمد قبل وعده
فما البحر الا من انابيب جوده   وما المزن الا من سحايب رفده
رؤوف رحيم ناسك متبتل   وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغا   مروي عطاش السمر بعد فرنده
يشق قتام الجحفلين بابلج   اغر رحيب الصدر اجدل زنده
يمد على قصر مقدم فخره   بفخر تاليه على بعد قصده
فلا زال محروسًا بعين عناية   من الله ما افترت كمائم ورده
وما دار كاس العتب في ملة الهوى   على مذهب العشاق في شرع جنده

وقال يخاطب العفيف عبد الله بن حسين المقعي وقد كتب اليه الوالد ابياتا يسائله فيها عن حاله في علة اعتلها وقرظ ابيات الوالد ومدحه

ارحيق ام شمول ام ضرب   ام اقاح ام لآل ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبرًا   طيب النشر سحيرًا حين هب
وسقى جسمًا عليلًا طالما   شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته   ما جزا من حب الا ان يحب
وقديم العهد في صحبته   فائزًا في السبق بغايات الرتب
لا تشم برقًا بنجد والنوى   يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد لم يحكي نظمه   قل له فاتك واشّ الشنب
در لفظ ساقه الفكر على   قالب الحسن وقصار الذهب
جادت الالباب في تاليفه   ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا   بعروس الخيل ان رام انتدب
باسل في الحرب الا انه   شمس عرفان تخذ عنه الادب
وعباب الفضل في ساحله   جوهر فرد ان الدر احتجب
وخضم الجود يوليك المنى   ظله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كرامًا سلفوا   ويقي ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم ختام لهم   سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه   عروة وثقى لمن يخشى العطب
زده يا مولاي من فضلك ما   يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهى الامر خذ يا سيدي   بيد العبد وابلغه الارب

وقال مخاطبا الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد وهو بها ذاك

سواك يقول ولا يفعل   وغيرك يجبن او يبخل
وانت الذي نبا سيفه   يذل له الاسد المشبل
اتدري المنازل من حلّها   اضاء بها بدرها الاول
رسى في مقر العلى بذيل   وعاد الى غمده المنصل
وارخت الدار من قرها   اضاء باصحابه المنزل

شهاب الدين احمد بن محمد الانسي اليمني

شاعر حضي من الادب بنصيب وهو مع ذلك تارة يخطي وتارة يصيب ورد
مكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن المحسن بن الحسين بقصيدة
طويلة الذيل فاجازه عليها الجائزة سنية النيل على ان نظام ابياتها غير مؤتلف
وانتساق معانيها يتفاوت ويختلف فهي كما قيل درة وآجرة ودخية بجانبها حرة واولها

سلوا آل نعم بعدنا ايها السفر … اعندهم علم بما صنع الدهر
تصدع شمل بيني وبينها … قرن الجفا ومنزلها القصر
رأى صنعنا الاهيين فقال لنا … فشلت يد الدهر الخؤون ولا عذر
فوالله ما امكن العدو كيده … ولكن ممكن اضاعه فهو المكر

هذا البيت ساقط جدا ويتلوه ما بعده

فقولا لاحداث الليالي تمهلي … ويا ايها هذا الدهر موعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه … وعيش تقضى لي وما نبت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كان في … عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة الحلل وهي اسم كان والظرف المتقدم خبر

تضفيها الاقحوان ونرجس … كاعين نعم اذ يقابلها الثغر
كان فصوص الورد قضب زبرجد … يخال من الياقوت اعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية … تفاوح من فضلات اردانها العطر
ولن عجبت اذ بالها خلت حية … الى الماء تسعى ما الاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها الجمال البوسفي ملابسا … فاهون ملبوس لها التيه والكبر
فكم تخجل الاغصان منها اذا انثنت … وتغضي حياء من لواحظها البتر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا … على غرة ان اسفرت طلع الفجر
وصحنان خد اشرقا فكانما … مصابيح رهبان اضاء لها الدير

هذا البيت ملحون ايضا اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه
تشبيه المثنى بالجمع وتنافيه مرح فيجلان ما قبله وما بعده وهو من لسان الذي هو عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم … كعنق غزالة تكنفها الذعر
وثغر يقول الدر انه بذلك غني … عن الحلي لكن بي الى سلكه فقر

وحقان

وحقان كالكافوريين علاهما … من الند مثقال فتدعى الصبر
رويدك يا كافوران قلوبنا … ضعاف وما كل القلوب هي الصخر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا القد غصنا ناعما مثاودا … على نقوي رمل بطوف به الذعر
تكاد تقد الخصر من هيف به … رواد فها لولا التقاقة والهصر
لها بشر مثل الحرير ومنطق … رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من حواشي قصيدة ذي الرمة المشهورة وقد انتحله من غير تنبيه على ذلك

رأتني سقيما ناحلا واهابها … فادنت لها عودا اناملها العشر
وغنت ببيت يلبث الركب عنده … جباري بصوت عنده يرقص البر

اراد بالبر هنا خلاف الفاجر

اذا كنت منطوقا فلا زلت هكذا … وان كنت مسحورا فلا برئ السحر
فقلت لها والله يا ابنة مالك … لما شفتني الا القطيعة والهجر
رمت العيون البابليات اسهما … فاقصدني منها سهام مكم الحمر
فقالت والقت في الحسان كلامها … تابج نار انت من ملكنا حر
فوالله ما انسى وقد بكرت لنا … باباريقها تسعى بها القينة البكر
تدور بكاسات العقار كانجم … اذا اطلعت من برجها افل البدر
نطيعنا ماي نعم والرباب وزينب … ثلاث شموس بيننا النظم والنثر
على الناي والعود الرخيم وصنج … يذكرها دنيا لا قدامنا العصر
فقبض من الباب او من فرسنا … فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه التهوج عصرنا ها باقدامنا فاقبضت من رؤسنا وهو معنى حسن مع
الان ضعف التركيب غير في وجهه وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر
يغالي في استحسانها زاعما انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما
توهم ولا حاجة بنا الى اثباتها جميعها دون مديحها قوله

مليك له من خلق كانما … يناجيه الغيب اين داود والخضر
فان كذبوا اعداء زيد نجيبه … من الشاهد المقبول حصة البكر
ليالي الدجاء الحنضي واكرنا … اقاويل بغضاء قد عابها الصدر

فايقظه من نومه بعد هجعة	من الليل بيتٌ زاد فخرًا به الشعر
كان لم يكن امر وان كان كائن	لكان به امر فغا ذلك الامر
ففي طي هذا عبرة لاولي النهى	وذكرى لمن كانت له فطنة تعرب

يبشر بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادمًا من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بمسك الشريف وتقييده ولم ياتيه اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفًا ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن	لكان به امر نفوذ ذلك الامر

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى واخا البريد بخبر موت السلطان والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعد ذلك من غرايب الوقايع والله اعلم

بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي الى اخره وهو في اخر الكتاب

كمل القسم الثالث بعون الله تعالى وتوفيقه وتلوه القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق

وايراد ما رق من لطائفهم وراق والله سبحانه

المستعان وكان الفراغ من هذا القسم ليلة

الخميس لثمان بقين من شهر ربيع

الاول احدى شهور سنة ١٠٨٢

اثنين وثمانين والف

احسن الله

ختامها

وفرغ من تسطيره ... عبد الله ... غفر الله له ولوالديه ...

... عفا الله عنه ... في البلد الامين ... صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق

وايراد ما رق من لطائفهم وراق وفيه فضلاء الفضل الذي في محاسن اهل العجم

الامير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسيني

طراز العصابة ومجاز الفضل وسهم الاصابة الرافع باحاسن الصفات اعلامه فسيد وسند وعلم وعلامه اكليل جبين الشرف وقلادة جيد الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده باقر العلم ونحريره الشاهد بفضله تقريره وتحريره وهو شان الزمان بمثله لعقيم وان مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم وانا بري من المبالغة في هذا المقال وبرقتي يشهد به كل وامق وقال

واذا خفيت عن الغبي فعاذر	ان لا تراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به او الادب فهو مولها الذي يتعلق باهدابه او الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل او الشيم فهو حيدها الذي يدب منه نسيم البرء في العلل او السياسة فهو ميرها الذي نجم منه الاسود في الاجم او الرياسة فهو كبيرها الذي هابه سلطان العجم وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارًا وامر الحيل في قتله امرارًا خوفًا من خروجه عليه وفرقًا من توجه قلوب الناس اليه فحال دونه ذو القوة والحول ولم يزل الى الان يتم عليه المنة والطول ولم يزل موفى العز والجاه سالكًا سبيل الفوز والنجاة حتى اتاه به ذو المنة وقال يا ايتها النفس المطمئنة فتوفي في سنة احدى وثلاثين والف رحمه الله تعالى ومن مصنفاته في الحكمة القبسات والصراط المستقيم والحبل المتين وفي الفقه شارع النجاة وله حواشي على الكافي والفقيه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع الاسلوب الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين محمد مراجعًا رحمهما الله تعالى لقد هبت ريح الانس من سمت القدس فاتتني بصحيفة منيفة كانها بنيو ضها بروق العقل بوموضها وكانها بعطاويها احا في

الافلاك بدرايها وكان ارقامها باحكامها اطباق الملك والملكوت نظامها
وكان الفاظها برطوباتها انهار العلوم بعذوباتها وكان معانيها بامواجها بحار
الحق بامواجها ولم اعدان طباعها من تسنيم وان مزاجها من تسنيم وان نسيمها
لمن جنان الوصوت وان رحيقها لمن دنان الملكوت فاستقبلتها القوى الروحيه
دبرزت اليها القوى العقليه ومدت اليها قطنة حواس السراعنا قها من كوى
الحواس وروازن المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها
عهده شغفا واهتزازا وتستطار الى عالمها شوقا وهزازا ولعمري قد ترويت
وكنني لفرط ظمأي ما ارتويت شربت الحب كاسا بعد كاس
فما نفد الشراب ولا ارتويت فلا زالت مراحمكم الجليلة مدركة
للطالبين باضواء الالطاف العليه ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفيه والجليه
ثم ان مراتب الشوق والاخلاص التي هي مرآة ما يتناهى بما لا يتناهى اظنها هي المنطبعة هو ام
كما هي عليها في خاطركم الاقدس لانه النور الذي هو لا سرار عوالم الوجود كمرآة مجلوة ولعوامض
افانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحونة وانكم لا تتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار
المخلص على حواشي الضمير المقدس المستنير عند صوالح الدعوات السانحات في مظنة الاستجابة
ومظنة الاجابة ببسط اشطلالكم وخلد مجدكم وجلالكم والسلام على جنابكم الارفع
الابهى وعلى من يلوذ ببابكم الارفع الاسمى ويعكف بفنائكم الاوسع الاسنى
ورحمة الله وبركاته ابدا سرمدا ومن غرايب رسايله رسالته الخلعيه وهي
ما يدل على تأله مرتبته وتقديس سيرته وسريرتها بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله كله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد واله الطاهرين كنت ذات يوم
من ايام شهرنا هذا وكان يوم الجمعة سادس عشر شهر رمضان المعظم شعبان المكرم لعام ثلث
وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في خفض اعيننا تذكاري وانطاقا
باسمه الغني فاكرر يا غني يا مغني منصرفا بذلك عن كل شي الا عن التوغل في حريم سره
والاتجاه في شطر نوره وكان تخاطفه قدسية ابتهجت قد ابتدرت الي فاجتذبتني
من الوكر الجسماني ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة واخذت
اطير بجناح الروع في جو ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني ورفضت عدني
ومقوت خلاي ونضوت جسدي وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا

انا بعصر الوجود بمجامع النظام الجملي من الابداعيات والتكوينيات والالهيات
والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات واقوام الكفر والايمان
وارهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات و
السالفين والسالفات والعاقبين والعاقبات في الآزال والآباد وبالجملة احاد
مجامع الامكان وذرات عوالم الاكوان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها باثباتها
وابدانها حاليا تها وانياتها واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة بنحو بهم قاطبة
معا مولون وجوه مهياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار انياتهم تلقاء جنابه
جل سلطانه من حيث هم لا يعلمون وهم جميعا بالسنة فقر ذواتهم الفاقرة والسن فاقة
هوياتهم الهالكة في ضجيج الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه ومداعوه ومستصرخوه
ومناد وه يا غني يا مغني من حيث هم لا يشعرون فطفقت في تلك الضجة العقلية
والصيحة الغيبة اخر مغشيا علي وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذاتي
العاقل واغيب عن بصر نفسي المجردة واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج من صقع
قطر الوجود راسا اذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة سيقا حتونا اليها و
خلفتني تلك الخطفة الخاطفة تا نقا لهو فا عليها فرجعت الى ارض البتار وكورة
البوار وبقعة الزور وقرية الغرور تارة اخرى هذا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم

الميرزا ابرهيم الهمداني

برهان العلم القاطع وقمر الفضل الساطع ومنار الشريعة ومنبر جلالها ومحق الحقيقة
ومفصل اجمالها وجامع شمل العلوم وناسق نظامها ومعلي كلمة الحق ومضاعف
اعظامها المقتني نفايس جواهرها والمجتني ازاهر باطنها وظواهرها مالك
اعنة الفضايل ومتصرف وميمن غوامض المسايل فافهم ومعرف واجري ينابيع الحكمة
بحب وبكر الجبيل الزاخر لديه بر ومجر وزاده الدين الحنيفي رفعة
وساد دروس العلم بعد دروسها واحيا موات العلم منه بهمة
يلوح على الاسلام نور شموسها الى تأله وتنسك وتعلق باسباب
العرفان وتمسك وعفة وزهادة وطلاح وطهد به مهاده وعل زان به علمه
ووقار حلي به حلمه وبلاغة وبراعة تتقن بهما السانه ويراعه لم يخرج في غير واحد من

سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد رحمه الله تعالى فرأى بين
يديه من الكتب ما يشرف على الالوف فقال له السلطان يا شيخ هل في العالم عالم يحفظ جميع
ذلك ما في هذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابرهيم وناهيك بها
شهادة بفضله واعترافاً بسمو مقداره ونبله وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف
رحمه الله تعالى **ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب وعجزت عن الحوك**
على منواله مدارة العرب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو
الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب وترشيح مبتدأ الكتاب
بما استقر عليه العرف العام واستمر عليه الرسم بين الانام من ذكر المحامد والالقاب
ونشر المزايا في كل باب مع ان ذلك امر كفت شهرته مؤنة التصدي لتحريره واغنى
ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار و
اجريت فلك البيان في ذلك البحر الزخار كنت كمن يصف الشمس بالضياء ويثني
على حاتم بالسخا فلذلك ضربت صفحاً من ذلك وطويت كشحاً عن سلوك تلك المسالك
واقتصرت على الايماء الى نبذة من هموم مديدة سلم برهان السلم عدم انحصارها
ونزر قمة من غموم عديدة لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها واكتفيت من
الاطناب في هذا الباب بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب وافطن العارف البناني

جفاي چرخ وغم دهر انچنانم كرد | كه بر دل كس نبود مرحمت از جگر خاري
يكي بر آنكه بجان راه عدم علاج تجوي | نيامد خبرش نيست زين گرفتاري
دگر بر آنكه در اين خاكدان غم پرور | بخواب رفت ونكرد انتخاب بيداري

نسأل الله سبحانه فتح ابواب السرور بقطع علائق عالم الزور وختم عوائق دار
الغرور وتبديل الاصدقاء المجازيين بالاخلاء الروحانيين والانزواء في
زاوية العزلة للانفراد عن جلساء السوء والذلة وصرف الاوقات في تلافي ما فات
واعداد الزاد ليوم المعاد فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها واهم المطالب واولاها

نان جوين وخرقه بشمر واب شور | سي پاره كلام وحديث پيمبري
هم نسخه چار علي كه نافع است | در دين لغوي على طراز بحتري
زين مردمان كه ديو بايشان حذر كند | در گوشه نهان شده نشستن چون پري
با يك دو اشنا كه نيرزد بنيم جو | در پيش همت شان ملك سنجري

ابن آن سعادت نتبحر كي حسد برد | آب حيوة ورونق ملك سكندري
وهذه لمعة من كثير وجرعة من غدير وفي القلب اشياء كثيرة لا سبيل الحق تحريرها ولا
طريق الى تحريرها | زبان خموش ولكن دهن پراز عربيست | هذا ولقد جرح قلبي
وازعج لبي ما رسمتم في حكاية السقطة التي المت بقدم قدوة المتالهين واوهنت رجل
سلطان المتالهين لكن القى هاتف الغيب في بالي ان السقوط مبشر بالارتقاء والهبوط
مخبر عن غاية الاعتلاء فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤة والحبة لما سقطت على
الارض صارت سنبلة مع المصيبة والابتلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء فيجب الشكر
على التسهيم والتهنية بالانخراط في سلكهم | تهنيت جز در مصيبت نيز ما عيب است عيب
عيد را در شهر ما رسم مبارك باد نيست | ثم نسأل الله التوفيق لانتظام الاحوال
وتحقيق الامال هذا وابلاغ السلام الى حضرة ثمرات دوحة السيادة والنقابة و
اغصان شجرة الافاضة والنجابة بلغهم الله رفيع معارج الكمال مأمول وسؤل والسلام عليكم

الحكيم ابو الحسين بن ابرهيم الطبيب الشيرازي

الحكيم الاسي والطبيب النطاسي المديد الباع المشيد الرباع فارس حكماء فارس المحيي
من اثار الحكمة كل عافي ودارس بلغ على فتائه سنة ما لم يبلغه المشايخ الكبار وبرع في فن
الطب براعة لا يشق لها غبار فلو ادركه الشيخ الرئيس لقضى له بالرياسة وابن النفيس لقال
له فضلك الجدير بالنفاسة او المعلم الاول لاعتز به الذي عليه المعول والثاني لجعل اليه
فليثن الاعنة الثاني ولو راجعته البروق شاكية لا تزال تخفقها او الشمس عند الغروب
لا ذهب برقانها الى التقديس نفس وذات ومكارم اخلاق مستلذات واطلاق كف و
طلاقة محيا يحيي بهما عفاة كرمه وعلمه اذا حيا ورد علينا الهند في سنة خمس وسبعين
وهو يرفل من الشباب في برد قشيب ويتحلى من الوقار والسكينة باخلاق الشيب فعاشرته
منه صديقاً ووفا وصفي محبة وصفا وحافظ الازمة الصحبة والعهود وقابل من حدايق
الفتوة في روض معهود واعتنى في مدة يسيرة بآداب العرب فلازمنا الوالد الى عقد
الكرب وبرز فيه كلها نثراً ونظماً واجرى من سلسال طبعه ما يشبه الماء الزلال لمن
يظما واما نثره ونظمه بلسانه فهما زهر ربيعه ودر نيسانه وقد اقر له اقرانه بالاعجاز
والترهف في نوعي الحقيقة والمجاز وهذا حين ابتدئ من شعره العربي **فمن قوله**

ماهو شرط الكتاب وبغية المثاب متغزلا

من اودع السهد والتلاف فه   والجوهر الفرد فيه من قسمه
ووا وصدغيه فوق عارضه   ياليت شعري بالمسك من رقمه
وواو الحسن والجمال له   من دون كل حسان من رسمه
وخده الورد في تضرجه   ماضره لو بحبه لثمه
ودمي ودمعي بلحظه سفكا   فلا شفا منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته   لم يخش ثارا لما اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما   ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه   اذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله ايضا واجاد في الجناس ما شاء

قضى وجدا بحب اهيل رامه   وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولا   ولا قبلت مسامعه الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا   علام هجرتم المضنى علامه
وقد امسى بهجركم قتيلا   وحبكم له اضحى علامه

وكتبت اليه وقد تخلفت عن زيارته لعذر صحيح

شوقي اليكم يا اهل ودي   الفين الاسى وبيني
هذا وشوقي لكم اراه   شوقي لنفسي من غير مين
وصدق ما ادعيه فيكم   ان عليا ابو الحسين

فاجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني   شرفت قدرا ابا الحسين
ان بنت عنكم فلي فؤاد   لديكم لم يمل لبين
دمت مدى الدهر في سرور   رحيب صدر قرير عين
تزري مساعيك في المعالي   بذي نواس وذي رعين

وقال ايضا

كشف الصبح اللثاما   وجلا عنا الظلاما   فاجل لي الكاس وهبه
ايها الساقي الندامى   علنا نقضي كما رمنا   من الانس المراما

ماترى الورق على ا   لايك يجاوبن الحماما   وزهور الروض اصحى
يفتقن الكماما   والحيا يبكين عليهن   فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل   على الافق حساما   وحبيب النفس قد لاح
لنا بدرا تماما   اي عذر لك ان لم   تصل الراح مداما
فاغنم الانس وباين   من لحانيه ولاما   وعارض بهذه

الابيات ابيات بلديه الشيخ سعدي الشيرازي

يا نديمي قم بليل   واسقني واسق الندامى   خلني اسهر ليلي
ودع الناس نياما   اسقياني وهدير الرعد   قد ابكى الغماما
في اوان كشف الورد   عن الوجه اللثاما   ايها المصغي الى الزهاد
دع عنك الكلاما   فربما من قبل ان يجعلك   الدهر عظاما
قل لمن عير اهل الحب   في الحب ولاما   لا عرفت الحب هيهات
ولا ذقت الغراما   لا تلمني في غلام   اودع القلب سقاما
فداء الحب كم من   سيد اضحى غلاما

الملا فرج الله الشوشتري

احد مفلقي شعراء العجم الذي طلع نبت مقالهم في روض البلاغة سعرم فعلا في سوق الادب سعره رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وديوانه في هذا الاوان يزاحم بعلو طبقته كيوان وفيه كل معنى مستبدع ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع ونظمه بالعربية محزن حضل الاجاده وبانت منه ما سقاه غيث احسانه وجاده

فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها ١٥٨ بيتا

ما بين دجلة والفرات مرابع   هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل   لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسلبني ولا وادي الغضا   عنها ولا نجد ولا الدهناء
لا رامة ربعي ولا حزوى ولا   وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وفلاتها   ودعت عرعاها صفي وظباء
اصبو اليها سكانها طول المدى   لم تلهني خود ولا هيفاء

انّ الاماكن تستحب لاهلها … انا عروة وحبيبهم عفراء
بهم اشبب لا بعاتكة وكم … في مهجتي من بينهم برحاء
اسماؤهم ملأت خروق مسامعي … لا مي تسكنها ولا اسماء
للنازلين على الغداة مواطن … لهم بهن عن الجنان غناء
وبسوحهن مرابع وملاعب … الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الامال غايات المنى … للغانيات بها الغداة لواء
يرتعن بين ضلوعنا فكانما … ارباعها الاضلاع والاحشاء
آرام انس للنفوس اوانس … داء ولكن للعيون دواء
يصغي لهن الجليس فينثني … وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل … فكانهن عوارض وحياء
واذا ارتحلن ترى الديار كانها … من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للفؤاد وردتها … وصدرت وهي لموردهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد … انّ الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم … عندي هوى وصداقة وولاء
ان تسألوا عني السرور بينهم … فلمهجتي بحديثهم سراء
فهم مناط مسائي ومسرتي … وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم … تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا … هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت … فقد استوى الابعاد والادناء
القتني الايام من ارض الى … ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم … هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم … ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء لطية … انّ الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الامال لا تهدي بها … دعها فتلك هداية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم … مني السلام ورحمة ودعاء
اين العزا واهله وضجيعه … روحي له ولما حواه فداء

الاحمد

ومن مدائحها

الاحمد المحمود كل فعاله … ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وطرق ساحة وصفه … قد ضلت الافهام والاراء
فله يد وله انامل فعلها … الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها … بل كالجبال يسيل عنها الماء
در المعاني والبحار كلاهما … يوم العطاء لدى يديه هباء
خلق الانام لفضله ونواله … فهو الذي نشأت له الاشياء
فلسيبه وعطائه وسؤاله … ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم … وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم اخص شاعري بمديحه … لا القلب ينفعني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي … فمحله بين الضلوع فضاء
مال الخلائق حيث مال كانه … شمس السماء وكلهم حرباء
عادت عصا فيها براة زمانه … وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه ايضا

انت العلي ومن سواك اسافل … انت الامام وما وراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهى … وعلى العقول السمع والاصغاء
مر وانه واملك واعط وامنع ان على … الايام الا الطوع والامضاء
قم هم وفتح وامض واعزم وانتصر … فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم المؤمل بابه … يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا بكل ضوء فاختفت … لما بدت لضوئك الاضواء
حسبي سموا ان نكن بجعا رفا … ما ضر ان ينكر في الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتي … لا ضير ان جهلتني الاجزاء
لا غرو ان لم تنصح الايام لي … الدهر ابن عطا واني راء
وبذا جرى طبع الزمان واهله … دفن الكمال واهله احياء
الا في مجاري الروح ود كامن … منه تبرى ذو القبح والابراء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي كما … انا منه في هذا الهناء براء
ما الجود مخصوصا ببذل المقتنى … بل منه عند العفو والاغضاء

هذا مدايح من خلوص عقيدة ... معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا والخيراء الى واصل بن عطاء المعتزلي وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء وكان يخلص كلامه منها ولا يفطن لذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرا

فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد

نعم تجنب لا يوم العطاء كما ... تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال اخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ... ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال اخر فيه

اجعلت وصلي الراء لم تنطق به ... وقطعتني حتى كانك واصل

رجع وقال ايضا يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

الليلة قدر ام ليال الرغايب ... ليال قطعناها بوصل الحبايب

ليال تجلت بالوجوه وزينت ... بها لا بأقمار ولا بكواكب

وما اسمن الانظار والقلب وامق ... اذا كان مرآها خدود الكواعب

رايت وما انست نورا كوجهها ... وطفت بقاع الارض من كل جانب

اذا خفيت لاحت واخفت ذا بدا ... سنا وجهها كل النجوم الثواقب

تعرضها شاكي السلاح اخاف من ... صوارم لحظ او سهام صوايب

لئن اخطات بعض القلوب سهامها ... فكل ما يرمي السقيم بصائب

لرقبتها كلي عيون وكلها ... بهاء وحسن لم يزين بجالب

وما جنات نفسي لديك الصد طلقا ... ويعرف قدر المرء عند النوائب

ولا الغاشي الموت ان كان مقتلي ... بسهم لحاظ من قسي حواجب

وكيف يخاف الموت من كان هلكه ... باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين بذكرها ... لاقرب مما بين عيني وحاجب

فلم ادر اذ طال السرى بعدينها ... مشيت برجلي ام مشيت بحاجبي

اراقت دمي ام لم ترقه فانني ... وان اتلفتني لست عنها براغب

لكثرة ضربي باليدين قد امحت ... لها اسفا يوم الوداع رواجبي

رجعنا وما ابصارنا برواجع ... ولبنا وما البابنا باوايب

تراني يا سلم ابن ودي لصاحب ... وصاحبه يستعذبان مشارب

فلا استقي الا بحبل مساجلي ... ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي

وما خفت يوما شخصا اتقاه لشره ... ولكن لان يلقاه شر مجانبي

وما بخلت نفسي وما صفت ساعة ... بلين لسلم او بحزن لحارب

اجيب المنادي سائلا او مسائلا ... واعرض عمن لا اراه محاوبي

فمن يرتضي قربي قليلا وصلته ... ولست لمن يهواه بمقارب

وتلك سجايا ليس يعرفها الورى ... سوى سيد السادات من ال غالب

نظام الورى دينا ودنيا وشيمة ... ومثل اسمه فخر الكرام في المناقب

تزاحمت الامال طرا ببابه ... فما الناس الا بين جاء وذاهب

لديه تمنى كل باد وحاضر ... اليه قصارى كل سار وسارب

مصابينا من قربه في مصيبة ... فنحن بلقياه مصاب المصائب

مواهب رب العالمين كثيرة ... وانت لنا منها اجل المواهب

بك اعتلت العليا ولا انت بالعلى ... وما انت الا رافع للمناصب

فانت الذي يكسى ويكسب مدحة ... وما الخلق الا بين كاس وكاسب

بغير حساب ما تنيل بمنة ... فلست بمنان ولا بمحاسب

وانت الذي عمت جوايزك الورى ... فما الناس الا حاد الا لغاصب

وانت الذي حاز المحاسن كلها ... وجمع وجوه الحسن ليس بواجب

اباد هو لعطاء القرس بارئها اذن ... وراع على هذا اصلاح العواقب

امام لذي الهيجا امام لذي الحجا ... مشير مجير هازم للكتايب

مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا ... قوي قدير عارف بالمضارب

شجاع كمي لوذعي غشمشم ... يد السيف قلب الرمح قلب المواكب

يدلو راها البحر اصبح ناضبا ... فلله مني شبهتها بالهواضب

بصير باعقاب الامور مجرب ... كان جرب الدنيا بكل التجارب

اتيتك مولاي بما ملكت يدي ... وحصلته فكري وحول واهبي

اتيتك مهتوفا بروعي كما اتى ... نبي الهدى سلما سواد بن قارب

وفقري إليك الدهر أغنى من الغنى   وذلك فقر لست عنه بهارب
فلا أستحي الا بمدحك أن أرى   بلفظ غريب أو بمعنى مناسب
ولم أشتغل الا بذكرك راجيا   لسانا فصيحا ناطقا بمطالبي
فهذا مديح من خلوص عقيدة   والخلاص ود لم يشب بشوائب
لزمت ذماما من قبل وذمتي   والا فقد القيت حبلي بغارب
فلا زلت في الدنيا أمانا لخائف   وغوثا لملهوف وكهفا لهارب
وبابك للاجين مأوى وموئل   وجودك مبذول لعاف وطالب

يشير بقوله أتيتك مسوقا برؤيتي كما أتى نبي الهدى سلا سواد بن قارب الى إتيان سواد بن قارب الى النبي صلوات الله عليه وآله وسلم مسلما لما أتى رئيه بظهوره عليه السلام والخبر بها رواه أصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب جالسا إذ مر به رجل فقيل يا أمير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عمر أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت على ما أنت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه فأخبرني بإتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال بينما أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان إذ أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس بأقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قدامها كأذنابها

قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس بأكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها وأحجارها

قلت

قلت دعني أنام فإني أمسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل إن كنت تعقل انه قد بعث رسول الله من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس بأحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى   ما خير الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم   واسم بعينيك الى رأسها

قال فرحلت ناقتي وأتيت المدينة فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حوله فأنشأت أقول

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة   ولم أك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة   أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الإزار ووسطت   بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لا رب غيره   وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة   من الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى   وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة   بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فرحا شديدا فقام إليه عمر فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت أشتهي أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال أما منذ قرأت القرآن فلا انتهى قال مؤلف هذا الكتاب عفى الله تعالى عنه أعيان العجم وأفاضلهم الذين هم من أهل هذه المائة كثيرون العدد متوفرو العدد غير أن أكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماما بما هو أهم منه ولعل لهم ترسلا وانشاء بالعربية ولكني لم أقف عليه فلهذا لم أذكر منهم الا من ذكرت فمن أعاظم فضلائهم وأكابر نبلائهم الذين لم أترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور جلبي نظام الدين أحمد بن إبراهيم بن سلام الله بن عماد الدين مسعود بن صدر الدين منصور الحسيني كان يلقب بسلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ومنهم أخوه الأمير نصير الدين حسين المتوفى في سنة ثلاث وعشرين والف وكان يشبهان بالشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما ومنهم السيد تقي الدين محمد

النسابة المتوفى سنة تسع عشرة والف والمولى عبد الله بن الحسين اليزدي
استاد الشيخ بهاء الدين محمد المتقدم الذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه
احد في جلالة القدر وعلو المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد
في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ومنهم ابنه المولى حسن علي
خلفه الصالح وقدوة كل فالح توفي سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى ومنهم
ميرزا محمد بن علي بن ابرهيم الاسترابادي صاحب كتب الرجال الثلاثة المشهورة
نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين
والف وله شرح ايات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى ومنهم صدرهم المولى محمد
امين الجرجاني صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفي بها سنة ست و
ثلاثين والف رحمه الله تعالى ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان صدر سلطان
العجم توفي سنة ست وستين والف ومنهم المولى صدر الدين محمد بن ابرهيم
الشيرازي الشهير بالملا صدرا كان اعلم اهل زمانه بالحكمة كان متفننا لسائر الفنون
له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها منها شرح الكافي في مجلدين توفي بالبصرة
وهو متوجه الى الحج في العشر الخامس من هذه المائة رحمه الله تعالى ومنهم صدرهم المولى
العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن القاشاني له كتب مصنفات جليلة
في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر الموجودين الان ومنهم الملا
خليل الله بن غازي القزويني وهو من اهل العصر ايضا له شرحان على الكافي عربي
وفارسي وشرح العدة في اصول الفقه ومؤلفات اخر ومنهم الميرزا رفيع الدين
محمد الشهير بالميرزا رفيعا كان افضل اهل زمانه توفي سنة ثمانين والف رحمه الله
تعالى وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من المصنفات ومنهم الميرزا محمد هادي
بن معين الدين محمد بن عزيز فارس بن غياث الدين الشيرازي كان فاضلا متفننا آية
في الذكاء والادب والمحاضرة توفي سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى ومنهم
الامير محمد زمان بن محمد جعفر الرضوي المشهدي كان من عظماء علماء عصره
توفي سنة احدى واربعين والف ومنهم الملا آقا حسين الخوانساري علامة هذا
العصر الذي عليه المدار وامامه الذي تخضع لمقداره الاقدار ومنهم المولى محمد باقر
الخراساني احد المجتهدين في علوم الدين وغيرها من فنون العلوم واصناف المنطوق

والمفهوم

والمفهوم ورد مكة المشرفة عام ثلث وستين وجاور بها سنة فتشرفت برؤيته
ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت مجلسه ومباحثته مرارا ثم عاد الى العجم وهو الان
بها وخلائق اخرون بعدت عنا ديارهم وسما اثرهم فلم يبلغنا الا اسماؤهم هم نجوم
الارض وشموس السنة والفرض يعجز لسان القلم عن حصرهم الحصر والرجوم ومتى
حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم والله اعلم واكرم كمل القسم الخامس
بعون الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني من القسم الرابع في محاسن اهل البحرين والعراق

السيد ابو علي ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني

انا ابتدي هذا الفصل بمن انتهى اليه الفرع والاصل واقدمه للنسب الذي تقدم واذا
كان مدح في النسب المقدم وهو اكبر من ان يفي بوصفه قول واعظم من ان يقام بفضله
طول نسب يؤول الى النبي وحسبك بذلك له الابي وشرف بنطح النجوم وكرم
يفضح الغيم السجوم وعز يقلقل الاجبال وعزم يروع الاشبال وعلم يخجل البحار
وخلق يفوق نسائم الاسحار الحذات مقدسة ونفس على التقوى مؤسسة ولجنات
ووقار وعفاف يرجع من التقوى باوقار به احيا الله الفضل بعد اندراسه ورد
غريبه الى مسقط راسه وجمع شمله بعد الشتات ووصل حبله بعد البتات شنع
شرف العلم بطرف الادب وبادر الحجر الكامل وانتدب فلان البيان عنانا و
هصر من فنونه افنانا فنظم منظوم العقود ونثر منثور الروض المعهود ومما يسطر
من مناقبه الفاخرة الشاهدة بفضله في الدنيا والاخرة انه رحمه الله كان قد اصابته
في صغره عين ذهبت من حواسه الشريفة بعين فرأى والده النبي صلى الله عليه واله
وسلم في منامه فقال له انا اخذ بصره فقد اطفى بصيرته ولقد صدق جده صلى الله عليه واله وسلم
فانه نشأ بالبحرين فكان لها ثالثا واصبح للفضل والعلم حارثا ووارثا وولي بها القضاء

فشرف بها الحكم والامضاء ثم انتقل منها الى شيراز فطالت به على العراق والحجاز وتقلد بها الامامة والخطابة ونشر جواهر فضائله المستطابة فتاهت به المنابر وباهت به الاكابر وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر ولم يزل بها حتى اتاه اليقين وانتقل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فتوفي في سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى وهذا محل نبذة من شعره ونفثة من بيان سحره ولا ارى في اثبت منه اللؤلؤ البحراني اخبرني بعض الاصحاب انه كان انشأ في يوم جمعة خطبة ابدعها واودعها من نفائس البراعة ما اودعها فلما ارتقى ذروة المنبر انسي ما كان انشأ وحبّر فاستانف لوقته خطبة اخرى ضمنها هذه الابيات التي كست فنون التزيين فخرا وهي هذه

ناشدتك الله الا ما نظرت الى … صنيع ما ابتدع الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زبرجدة … خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
ترى الدراري بداً من الجنوح فما … يجدن عن السرى عيّا ولا ضلعا
والارض طاشة لم تسكن فوقرها … بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرطاسها من بعدما امتنعا … والخط ساحها من بعدما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها … فهفهفت لاديها واكتست خلعا
هذا ونفسك لو ام الخبير بها … لارتد عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلوي من اثر … يجير اللب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لاخجلت مصاقع الرجال فكيف وهي عن بديهة وارتجال وقال يحن الى الهند ووطنه حنين النجيب الى عطنه

يا ساكني جد حفص لا تخطفكم … ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدت زهرات الخصب داركم … ولا اغب ثراه العارض الهتن
ما الدار عندي وان الفتها سكنا … برضاه قلبي لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جئتها سكن … ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر شاطر ما بيني وبينكم … ظلما فكان لكم روحي ولي بدني
مالي وما لك يا ورقاء لا انعطفت … بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
مثير شجوك اطراب صدحت بها … ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا اراهم تحت مقدرتي … يوما ولا الفك تحت الكشح محتضن

هذا وكم لك من اشياء فزت بها … عني وان لزنا في عوله قرن

وقال ايضا متغزلا

قالت ترحلت عنا قلت طيفكم … عندي وقلبي لديكم غير مشتاق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت … عين بكل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شهدت بها … برمة من حبال الوصل اخلاق
جرت بها حدق الحسناء من حدقي … رمزا برمز واطراقا باطراق
لاضم صدر المحصب بين صدري … قلب ولا لي يد فوق اعناق
ثم انصرفت وقلبي ثم اكثره … وقد تشبث في الحب الباقي
كانما الجسم ايدي السقاء به … الاعقابل لم يذهب بها الشاقي
تقطعت منك اسباب الوصال سوى … طيف الى عدوة الدهر طارق

وقال ايضا وهي من غرر القصايد

طلعت عليك المنذرات البيض … وابيض منك الفاحم المحموض
صرحن عندك بالنذارة بعدما … لم يعيها الايماء والتعريض
ست مضين واربعون بعصر لي … ولمثلهن عطا التقى تحضيض
وافى المشيب مطالبا بحقوقه … ولدي من قبل الشباب قروض
ايقوم قوام بمسنون الصبا … متوفرا ويفوتني المفروض
لا حق هذا قد نهضت به ولا … انا بالذي يبغي المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبا … فاذا رماه الشيب فهو مهيض
بادرته خلس الصبى اذ لاح لي … بمفارق الفودين منه وميض
فشا وحاز البرق اذا انا فارح … جذع بمستن العذار ركوض
داسود في نظر الكواعب منظري … اذ سودته الناظرات البيض
والليل محبوب لكل ضجيعة … تهوى عناقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعدما … اعيا المناخ بهن والتقويض
قد كنت اجمح في العناق فنا منى … وال يدلل مصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتي وعاث في … تلك المحاسن كلهن مقيض

وهذا مما عقل عنه السيد رحمه الله فان المقيظ بالظاء المشالة لا بالضاد فهي القافية

اكفاء وان قصد ذلك على راي من عده من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي
فلا يعد اكفاء ومنه قول ابن حجه

فلم اطق مكثة بارض … قد حرت من شوقي اليكم
فغابتي ان اقوم حظي … وجئت لم احظ بالتلاقي

عاد شعر السيد رحمه الله تعالى

يا علي ان قصر الشباب فانما … حظي طويل في هواك عريض
جهلا حسبت بان عهدك بعدما … نقض الشباب عهوده منقوض
نصل السواد وصبغ حبك في الحشا … كالشيب ليس لصبغه تعويض

وقال متغزلا

حسناء ساءت صنيعا في متيمها … يا ليتها شغفت حسنا باحسان
دنت الينا وما ادنت مودتها … فما انتفاع امرئ بالباخل الداني

وقال وقد سمع مليحا يقرا على الصبي ويتلو القران بنغم الربوي

قال لاي الذكر قد وقفت بنا … تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يشوق الزاهدين الى الخنا … ومعنى يسوق الفاسقين الى الزهد

وقال واجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الوجه يوما بالغ … مدى وجنتيه في احمرار ولا نشر
برينا من العليا ان سيم وصله … علينا بما فوق النفوس ولا نزري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب منه بما انطوى … عليه جناحا مضرجي ولا نسر
عففنا العلى ان سامنا دلج السرى … اليه الى احقاف قاف ولا نسري

وقال ايضا

يعز جناب الظبي ان قسته به … وما هو منه في سكون ولا نفر
فرتنا على الاعداء ان قال قائل … فروا كل حبيب في هواه ولا نفري

وللمؤلف على هذا المنوال

واهيف قد قدّ القلوب بلحظه … وما هو عن حدّي سنان ولا نصل
صلينا لظى الهيجاء ان سامنا هوى … على حبه صلي النفوس ولا نصلي

وللمؤلف ايضا

ومن بضوء الشمس لم ترو جهه … ولا ما تلته في علو ولا مثل
بلينا جوى ان رام منا تذللا … من الحب ابلا النفوس ولا نبلي

وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف

حلت عليك معاقدا لانداء … وقفت ثراك قواعل الانواء
وسرت على اكناف قبرك نسمة … بلت حواشيها يد الانواء

منها

هنئت يا ديك الجمام باعيني … فسمحن بالبيضاء والحمراء
اني يجازي شكر نعمتك التي … جللتنيها قطرة من ماء

منها

يا درة سمحت بها الدنيا على … باس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعدما سمحت بها … بخلا كذاك شيمة البخلاء

منها

فلئن قصرت من الاقامة عندنا … حتى كانك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا غريبا في العلا … وكذا تكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده وحسب يرقى بالكرمات عوده وناهيك عن بيتي الحلتبي الى الانتماء وغصن بحرة اصلها ثابت وفرعها في السماء وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهار وبدر فضل غادية ليل الفضائل نهارا شب في العلم واكتهل وهمي سيب فضله واستهل نجري فيه بانطلق عنانه وجنا من رياض مجدك فنونه ازهارا فنانه الا ان الفقه كان اشهر علومه واكثر فنونه ومعلومه عنه تقتبس انواره ومنه يقتطف ثمره ونواره وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه مبارز وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار مع سجايا تمتها المكارم ومزايا تستهدي محاسنها الاكارم وله نظم كثير ما يعد من الغرر كما يعد من الصخر فمنه قوله رحمه الله تعالى

قل للذي غاب فغاب الذي … قلت وقلت السر مني ضروس
لا تنحها تنحن انها … دلبة قد دلبت عن غروس

بل وقفا في صعدة صعبة ... تخبر اني الهزبر الشموس

وكانت وفاته سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ نعيه شيخنا الشيخ داود بن ابي شافيز البحراني استرجع وانشد بديهة

هلك الصقر يا حمام فغني ... طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد الخطي البحراني يرثيه

جذ الردى سبب الاسلام فانجذما ... وهد شامخ طود الدين فانهدما
وسام طرف العلى غضا فاغمضه ... وفل عزم حسام المجد فانثلما
الله اكبر ما ادهاك من رزية ... قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين كلما لو اتيح له ... عيسى بن مريم باسوه لما التحما
ابا شريك لفجعت الانام به ... فاستشعروا بعده الزفرات والالما
كل يزيد ثناياه انا مله ... حزنا عليه ويدميها له ندما
وينثرون وسلك الحزن ينظمهم ... على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد على دعلى ... مجد تفرق اشتاتا فما التاما

السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الحسين بن ابرهيم بن ابي شبانة الحسيني البحراني

علم العلم ومناره ومقتبس الفضل ومستناره فرع دوحة الشرف الباسق المعرق سمو قدره كل متناهل ومتناظر اضاءت انوار مجده ماثرا ومناقبا كالبدر من حيث التفت رايته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا اما العلم فهو بحره الذي طما ذاخر واما الادب فهو صدره الذي سما وفخر ان نثر فالنثرة منه في خجل او نظم فالثريا من استلابه عقدها في وجل طالما استنزل الدراري بقلمه واستخرج الدرر من البحار بكلمه فاطلعها في سماء بيانه ونظمها في سلك عقيانه وناهيك من قلائد النجوم في سمائها وعقود اللآلي في دامائها وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد بعد وفاته ابي نقضت عرى غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه وذكره عند مولانا السلطان بما قدمه لديه وملأ من المواهب الجليلة يديه ولما اقتضى ماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجمية وقطن بها فلقي بها التحية وصحبه وسلامة وتنقل في المراتب حتى ولي شيخ الاسلام وهو اليوم نازل باصبهان ورافع من قدر الادب ما هان

ومن نثره ما كتبه الي من ديار العجم سنة ١٠٧٠ انهى اليه سلام شدت بنغمات السرور اطياره وبدت على صفحات الدهور انواره واصلح دعاء تكاثرت تعاضدت شرائط اجابته وترادفت وسائط اصابته وسمت مطاعد قبوله ونمت فوائد فروعه واصوله واثنى ثناء ثنيت بالوفاء مسانده ووسائده وبنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص اخلاص خلوصه قديم ومحض محضوضه مستقيم يخدم به المجلس العالي والمحفل السامي بالفرع النامي سيدنا الامجد ومخدومنا الانجد شمس سماء المحامد والفضائل وغرة سيماء الاماجد ديباجة صحيفتي الشرف والفتوة ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوة ساحب ذيول العز الشامخ صاحب اصول المجد الباذخ مربع الكرم والجود مرتع الامال والمقصود الذي نيطت اعمدة فضائل احسابه الفائقة بسلاسل انسابه السامقة واصبحت كواعب اعرافه في الكرم متناسقة وثوب اخلاقه في الهمم متوافقة لا زالت ذيول باشكاله عن اشكال الحدود والحصر خارجة وقضايا احواله لنتايج السعد ناتجة ولا برح تهذيب اخلاقه كافيا في استبصار كل فقيه ودلائل اعجازه سلسلته الذهبية شافية في ايضاح مطول نعته البينة وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفة وصنوف الصروف المتكاثفة عن الاستنارة بتلك الغرة البهية والطلعة السنية لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدودة وعقائد الولاء في الجنان معقودة وايدي الدعاء في الظان ممدودة بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقة واستقصاء الفنون اللائقة سائلا منه سبحانه ان يرفع لكم المراتب الفاخرة ويجمع المطالب في الدنيا والآخرة ويجري بعنايته اقلام اقضيته واقداره في سلك حلاه من ذلك المجلس الانيس وحضاره هذا وان عطفت عواطف الطافكم اشفاقكم على بلة غلة مخلصكم ومشتاقكم برشحة من رشحات اقلامكم في صفحة من صفحات ارقامكم فذلك من كرم اخلاقكم لا زلتم بدولة في دائرة الارتفاع دائرة ونعمة في آفاق الاتساع سائرة ما خطبت على منابر السطور خطباء الاقلام بالحمد والثناء والدعاء والسلام ومن شعره قوله مادحا الوالد وهي من غرر القصائد

ارى علما مائل يخفق بالنصر ... به فوق اوج المجد يعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى ... ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة نافع ... ولا ظفرت كفي ببغي من الوفر

فاصبحت بعد الدين في الهند تاجراً   وان لم افز منها بفائدة التجر
طويت دواوين الفضائل والتقى   وصرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي   وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
صنائعي
وبعت نفيس العمر والدين صفقة   فياليت شعري ما الذي بهما اشري
اذا جنني الليل البهيم تفجرت   على عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهوآء بعض فبعضها   بشيراز دار العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحآء بعض وبعضها   قوي ببيت الله والركن والحجر
فمالي وللهند التي مذ دخلتها   محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو ان جبرائيل رام سكونها   لا عجزه فيها البقآء على الطهر
لعن صيد اصحاب الحجى اشراكها   فقد تاخذ العقل المقادير بالقهر
وقد تذهب العقل المطامع ثم لا   يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس اي رجعت الى اصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير رجع

مضت فجر وبالدهر غاية قوتي   فاصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
الام بارض الهند اذهب لذتي   ونضرة عيشي في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي باوبة غايب   الى اهله يوماً ولو بيد صفر
اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة   ففي هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم   بناة المعالي بالمثقفة السمر
ولي والد فيها اذا ما رايته   رايت به الخنسآء تبكي على صخر
ولكنني انسيت في الهند ذكرهم   باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه   وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة   ارى العيد مقروناً الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه   ولو انه قد مد من عمر النسر
وفي كل مضمار لذي كل غاية   من الشرف الاوفى له سابق يجري
اذا ما بدت في اول الصبح محنة   ترى فرجاً قد جآء في اخر العصر

فقل لي

فقل لي ابيات اللعين اذ غن بضع   الاصبر ام احتاج للاوجه الغبر
اذا لاعلت في المجد اقدام همتي   ولا كان شعري فيك من انفس الشعر
وان مشكل لم واقاك ثم سئلته   غنيت بغير فيه عن نظرة الفكر
واني لارجو من جبلك عزمة   تبلغني الاوطان في اخر العمر
تقر عيوناً بالفراق سخينة   وتبرد اكباداً احر من الجمر
وتونس اطفالاً صغاراً تركتهم   لفرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلواً وبعدهم   وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما راوني مقبلاً وراتهم   تقول ايوم الغرام ليلة النفر
وما زلت مشتاقاً اليهم وعاجزاً   كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبي بجودك سالماً   ولو انني اصبحت في بلد قفر
فمن كان موصولاً بحبل ولائكم   فليس بمحتاج الى صلة البر

وقال مهنئاً الوالد رحمه الله وقد كتب اليه يهنيه بقدوم ولده

ليهنك ايها العلم العليم   لما يخل له وجه وسيم   اولها

فاجابه عنها بقوله

اسحر جآء ام در نظيم   فمنه قد تجرت الغموم
كان كواكب الخضرآء غارت   له فتناثرت منها النجوم
كلام يعجز الفصحاء نظماً   ويسحر عن بلاغته الفهيم
يكاد لحسنه لفظاً ومعنى   يضيء بنوره الليل البهيم
كان مصاقع البلغاء عادوا   وعاد لديه العصر القديم
بابيات غدت للشعر روحاً   وبالارواح تنتعش الجسوم
لقابتي لو تمر على نسيم   لمرت لا يحس بها النسيم
ومثل السبل وافت بانسجام   بها يتحدر الطبع السليم
اتت من واحد في الفضل فرد   واكرم لا يكون له قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي   ولكن عنده قس رغوم
له في كل مكرمة حديث   يصحح له مجد قديم
له بيت المكارم بيت عز   به ركن المطالب والحطيم

كانّ وفوده من كل قطر   نسير اليه حظا مستقيم
هو البحر المحيط واي بحر   سواه مرام ساحله عديم
اتاه العلم من ينبوع وحي   ومنه قد تفجرت العلوم
له فهم كان الوحي يلقى   اليه وعنده ملك كريم
له تثبيت وسادة كل علم   ليبلغ كل ساع ما يروم
وقد جمعت له من كل نوع   فضائل لا تحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم   الى تقبيل سدته قدوم
نظام الدين لما ان تسمى   سما فتقوم الدين القويم
توافق في اسمه لفظ ومعنى   واعرب عن نباء الاصل خيم
له علمان من علم وحلم   بلا مين هما للخلق نسيم
هو المولى ولكن عند عبد   يسير كانه الخل الحميم
فما ولد الزمان له ضريبا   كان لضربه ضرب عقيم
حضيض بالمفاخر والمعالي   ولكن جوده ابدا عميم
ولما ان دهت نوب الليالي   وفرق جمعنا الدهر الغشوم
وجدنا من فواضله نظاما   بها فتفرقت عنا الهموم
فاصبحنا بنعمته بامن   ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس البلغاء عفوا   فنظمي حول نثرك لا يحوم
ولكن المعاني والمباني   لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج ازدواجا ثم تاتي   معوجة وليس لها مقيم
يعم بذكركم شرفا عظيما   لعمري ذلك الشرف العظيم
لئن جاريتكم في نظم شعر   فقد يجري مع الشمس النجوم
وما مولى جرى الا ويجري   وراء ركابه العبد الخدوم
وكيف اطيق حمل كثير فضل   وما بقليله شكري يقوم
وساحل شكركم اضحى بعيدا   لمن في بحر نعمتكم يعوم
ولكن جوهر الاخلاص صاف   وحبل الود احكمه الحكيم
لكم مني بلا مين وداد   مغارسه من القلب الصميم

فلا برحت من اسد الايادي   عليك كسعدك الباقي يدوم
فلا زالت صنائعك في البرايا   تضوع كانها المسك الشميم

وقال ايضا مراجعا لمن ابيات كتبها اليه وهي في غاية الانسجام

احمد من اصعد كعب احمد   في ذروة المجد وهام السودد
بالعلم والفضل وطيب المحتد   وهمة تدوس فرق الفرقد
السيد الندب الجواد الاوحد   من لا يحاط وصفه بالعدد
همته مصروفة في مقصدي   ولم تفارق يده قط يدي
من جزيل فضله المجدد   ولطفه بعده محمد
بليلة بها الزمان مسعدي   قد اسفرت عن صبح يوم الاحد
اهداه العنب الذي مذاقه   الذ من وصل الحسان الخرد
احلى من السكر في الطعم وان   تستشهد الشهد بذاك يشهد
لو قلت لم تحو الجنان مثله   طعما ولونا وشذى لم تبعد
قد كان لطفا ان يذوب عندما   تلمحه العين كلمح البرد
من نال شيئا منه في زمانه   كانما نال الحيوة الابد
كانما الشمس اذا ما طلعت   قد كسيت من لونه المورد
ترى اذا رايته شمس الضحى   طالعة في كرة الزبرجد
قد جاءنا من دوحة المجد التي   ما برحت اثمارها كالعسجد
قد سبقت اغصانها وظلها   لكل حل كل متهم ومنجد
من سيد مكرم معظم   مبجل مفضل ممجد
ذي همة ونجدة اخبرنا   كل الورى عن شرفه في المحتد
لو شئت ان تظفر في الدهر فما   قارب مثل مثله لم تجد
بحر خضم لا ترى ساحله   بعلمه يقذف لا بالزبد
وواضع الفضل لمعنى مفرد   كانه لغيره لم يقصد
قد كثر النظم ولكني ارى   نظما بغير مدحه المجيد
قد اخذ الاخلاق عن اجداده   الكرام نقلا بحديث مسند
فكلها حميدة محمودة   يسندها احمد عن محمد

يسفر عن نجابة تهللت — بوجهه الاغر عند المولد
وكل شمل للعلى مفرق — جمعه بماله المبدد
لو صور العقل صفات فضله — ولم تشبه شائبات الحسد
رايت ارواح الكمالات غدت — سارية في ملك مجسد
كم منته في العلم قد ناظره — فعاد عند حلمه كالمبتدي
لم ار في الدهر وهو بامادحا — اوسع فضلا باللسان واليد
غير الذي قد حمدت اخلاقه — نظام دين اسد حقا احمد
وكيف احصي من ثناء سيد — لكل مجد في الورى مشيد
وافتخر الدهر بان صار له — عبدا وكم من اقل الاعبد
وكل ذي حاج تراه مدلجا — يؤم بيت جوده المعتمد
قد جاد في الدهر بكل جيد — لكنه بعرضه لم يجد
مازلت من الطافه اعهد ما — ينسي غريبا لداره ذكر المعهد
وكنت اخشى قبله الدهر فقد — خدمته امتشرف الابد
اصبح في الدهر لنا مؤيدا — كفى به والله من مؤيد
قيدني احسانه وما ارى — للحر كالاحسان من مقيد
لمخلصيه وعلى اعدائه — كالصارم المهند المجرد
صيرني مجتهدا ولم اكن — في مدحه لك بالمجتهد
لكن تعاليت بقول مرشد — والعون مقرون بقول مرشد
وصرت في الشكر له مجتهدا — وصار من انعامه مقلدي
وفقه الله لكل مطلب — يرومه في دهره ومقصد
عفوا فقد قابلت در البحر — بجوهر نظم شعركم كالاثمد
ولي لسان طال في مدحكم — اذ قصرت عن المجازات يدي
واعلم باني مذ رحلت عنكم — ما خطر الفراق لي في خلدي
لكن ارى صعبا من دونها — تستسهل الروح فراق الجسد
لا برحت عليك تترى نعم — عظيمة من الاله الصمد
ممتعا بالعز والاقبال ما — حن الى الوالد قلب الولد

وما سلا

وما سلا بفضلكم مغترب — عن بلد الاهل واهل البلد

وكتب اليه اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني — عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم — ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب اليه في المعنى ايضا

ما كنت احسب ان الدهر يحرمني — عن الحضور بذاك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم — ان لا يدوم نعيم قط في حال

وكتب اليه من فارس سنة ١٠٧٠

لولا مضائق احوال تقعدها — لم تبق لي سيدا يوما ولا ولدا
لما جرى بشكاة الدهر لي قلم — ولا جمعت عليه اصبعا ابدا
والحر ما زالت الاقدار تقحمه — شدائد الدهر حتى يفقد الجلدا
ما زلت في موقف الاخلاص منتصبا — وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك في قرب ومنزلة — فليت شعري ما بعد البعاد بدا
لا زال عمرك بالتاييد متصلا — وعضد عزك بالتاييد معتضدا

ومن شعره ايضا ما كتبه الى والده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل غادر — وانت على علاته غير غادر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصة — ولم تك في الضراء عندي بضائر
وبعدك عني ان سلكت طريقه — تؤدي الى رشد فليس بضائر
فان شئت ان ارضى عليك فلا تكن — على غير منهاج الصلاح بسائر
عسى الدهر يوما ان يلم شتاته — وتقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم — ومنة منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة — والعسر تيسير بحكم المقادر
وما غلقت ابواب بر على امرء — فصابر الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد — الى غايب بين الجوانح حاضر

وقال مضمنا

ولما ان تراءت من بعيد — خيامكم لعين المستهام

تاجج وجده ونما جواه … وذاب القلب من فرط الغرام
واعظم ما يكون الشوق يومًا … اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد … وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة … تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها … بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدير ابصرت راهبًا … به ثمل من خمرة الحب والوجد
فقلت له اين الطريق الى الحمى … وهل خبر عن جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة … وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم … وهيهات لو اتلفت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى … نشاوى غرام من كهول ومن مرد
الم ترانا من مدامة شوقهم … سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم … وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت ادنوا قال من كل محنة … فقلت ارجوا قال يئسًا من البعد
الم ترنا صرعى بدهشة حبهم … تقلب فوق الترب خدًا الى خد
فكم طامع في قربهم مات غصة … وكم كان يرضى بالخيال من الوعد

ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني

اديب قام مقام والده وسد ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد فهو نفحة ذلك الطيب ونايجه ونهر ذلك البحر وخليجه المنشد لسان مجده وهل ينبت الخطي الا وشيجه اثمرت اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان وضم هوامل الكلام لقمة النهج وعنانا ورآها الحاديات فنثره الورد لكن رياض النفوس لا الغروس ونظمه العقود لكن في ترائب الطروس لا العروس وهو احد من خدم الوالد ومدحه واوري زند فكره بشكره وقدحه ولم يزل في فيض فضله وسعته بين خفض العيش ودعته حتى صدرت منه هفوة بعد هفوة كدرت من مورد اقباله صفوه فذا علم سقوط منزلته لديه وعرف وودع حضرته السامية وانصرف ومن فرائد قصائده قوله مادحًا له دام مجده

مانضت ليلة المزار الازارا … هند الا لتهتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروق … حبذا زائرًا اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفًا لرق … ورعى حرمة العهود فزارا
غيرما موعد التم ولما … نرتقب للمام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة قد ارتنا … الشمس ليلًا فاوهمتنا النهارا
طفلة تخجل العقول بطرف … وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس … تخذوها الاهًا وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف … غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد يجلو لنا الورد غضًا … وثنيت جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق … عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر … زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما ترنح القد منها … قلت قد هز ذابلًا خطارا
غادة لذ لي بها هتك ستري … في طريق الهوى وخلع العذار
وعجيب ممن توغل امرًا … في الهوى ان يروم منه استتارا
اسر الهوى وشان دموع … الصب بالصب تظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد … اسيرًا لا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصًا … بعد ما انشبت بي الاظفارا
ارهفت اذ غدوت على نضالا … ليس ينبو فرندها وشفارا
قصدت ان تسومني الخسف ظلًا … والثري الابي يابى الصغارا
ما درت انني رفعت مقامًا … بعلي احمد وزدت اعتبارا
وهو اسمى في رتبة المجد من ان … يدرك الضيم لحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا … وزكا عنصرًا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي … لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحي اذا اراح لنيل … ارسلت سحب راحه الامطارا

وقال يمدحه ايضا ويصف جوادًا حمله عليه

لاي الائكم اشكر … واي نعمائكم اذكر … واي صنيع بكم يحوي

اقله من حمدي الاكثر واي اكرامكم انتمي به الى العليا والفخر
واي اعلام جميل به اعلام مدحي لكم تنشر اني على حقد اياديكم
العظام لا اقوى ولا اقدر اربت على حد الحصى فهي لا تحصى لمن حدد ولا تحصر
اوليتم الملوك منكم يدا لم يولها الفضل ولا جعفر بيضاء طولى عن ... و
طايل شكري بها ابدا بعض وكم وكم من صلة عائد الى فيها لطفكم يبدر
من بعضها الجائل في حلبة الثناء مني الاجرد الاشقر اجعل بعيوبه كل غرة
تهزا بالصبح اذا يسفر طليق يمين فيه باليمن قد تطابق الخبر والمنظر
مطهم اقرب المطا نعم طويل باعه طرفه مقلد نهد سليم الشظا
مودب ما راعه محضر اطوع للفارس من نعله عاداته بالسبق لا تنكر
طرف يرد الطرف في ركضه خاطف برق لم يكد يبصر يغادر الريح اذا ما جرى
حسرى باذيال الشقا تعثر جواد خيل جاد فيه لنا خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي الفخر له اقليد المفخر العالم الحبر الذي لم تزل
مجالس العلم به تفخر الفاضل الصدر الهمام الذي يكاد عما لم يكن يخبر
ازهر في الاشراق اخلاقه يغار منها القمر الازهر اشم في الفضل احاديثه
يسندها الاصغر الاكبر اغر طلاع الثنايا فتى عن شاوه كل فتى مقصر
سميدع اطمح انظاره الى سوى العليا لا تنظر نداه راح راح يمتاحها
عند العروض العارض الممطر بحر خضم في الندى فاخر تغرق في تياره الابحر
مملك في السلم يزهى به السرير والكرسي والمنبر وفي مثار النقع يزهى به
الاشهب لا الابيض والاسمر غضنفر يردي الوغى اذا شب من الحرب لظى يسعر
من ذكره في كل اكرومة يطرب الا بطرب المزهر من لفظه در ومن علمه
بحر ومن اعرافه عنبر ان نظام الدين شمس به اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من السول ما يظهره الدهر وما يضمر وزاده من زائد العمر ما
طالت به الاعوام والاشهر يا ايها المولى الذي فضله عن حده اوهام الورى تكبر
لا غرو ان اطلق في فضلكم الاكبر من ملوككم الاصغر فشكركم فرض على مخلص
في بر نعمائكم يخطر **وقال يمدحه ايضا** اغار في تيهه والنجد
فصوب الفكر يجي وصعد وجد في مطلب التجني نجد حبل الوداد بالصد

اتيت اشكو اليه وجدي فصد كبرا وصعر الخد سما به عجبه فاضحى
يظن عند السلام بالرد ظبي بديع الجمال احوى اغر حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالي اذا تثنى ورنح القد مجاذب ردفه لخصر
دق فخفنا عليه من قد ذو مبسم بالرضاب حال من حوله اللؤلؤ المنضد
كم بات يروي لنا قديما لحديث نقلا عن المبرد فنال منا المدام منه
ما لم تنله مدام صرخد بدر تغار النجوم منه اذا سنا وجهه توقد
مهند ضاع المستهام عضبا من جفنه اذ رنا مجرد متى يقل هاله مشيرا
على معنى به فقد قد احل قتل الانام عمدا ولا قصاص يرى ولا حد
ما لاح يوما لعاشقيه الا وخر لديه يسجد كل عميد به عميد
وكل مولى به معبد الطوع حتى له فاسى قلبي به واجبا مقيد
هويته عالما لمعنى منه اتى بالجمال مفرد ولست ابغي به بديلا
وان تجافى قلبي وارجد ما زلت شوقا اليه صبا وعهد ودي له مجدد
كما صبا للندى ارتياحا سيدنا ابن النبي احمد ارفع من ترفع المعالي
طرا الى مجده وشيد وخير من بالندى اليه امتد ستر فقد وساد
انجع من اصبحت ظباه لها رقاب الاسود مغمد سما به مجده الحائد
انشاء نحو السماء يصعد غناه في سودد وفضل ورفعة اعجد لا مجد
كم جمعت الاكرام شملا يد طه ما لها مبدد وكم اقال العثار فضل
اطاحه دهره واقعد زناده بالسماح وار اذا زناد الكرام اصلد
كم رد نحو الدبار شخصا اشخصه نفره وابعد يجر ذيل الغنى اختيالا
يشكر نعماءه ويحمد العالم العامل المسدد الفاضل الكامل المؤيد
ما زال احسانه الينا تفضلا واصلا مردد كثر حسادنا واكمد
عائد معروفه المجدد اصبحت من جوده وجيدي بفضل الائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيدا فصار رقي له مجرد لست له محصيا ثناء
عمري وطوا ان يخلد ابا علي فداك نفسي وما حوته يداي من يد
انت الذي لم نجد سواه اذا رمانا الزمان مقصد وهاكها يا اجل مولى
وسيدا بالعلى تفرد عذراء راقت لها معان الفاظها فاقت الزبرجد

قلدها مدحكم عقودًا … يفخر منها بها المقلد … تهز ريب الندى ارتياحا
اذا اغتدت بالندى تنشد … من مخلص ينتحي ولاء … ووامق بالدعا تودد
وابق بقاء الدهر ما ان … اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل ويتقرب الى رضاه ويتوسل

ايا بابا ابا يحيى ايا با … فقابل بالتجاوز من انابا
ولا تبعد من الغفران رقا … اقر بذنبه عمدا وتابا
تخاله داخلا للصفح بيتا … وامّك قارعا للعفو بابا
تنصل من ذنوب موبقات … عظام لا يطيق لها عذابا
وامّل من نداك جميل ستر … لجرم ليس يحصيه كتابا
ولم يك ما اتاه سلمت عمدا … ولكن سابق الخطأ الصوابا
وليس من المقدر من مفر … البديري لخو حزيم ذهابا
ويحسن عفو مقتدر لجان … خصوصا ان تنصل واستتابا
ومثلك من عفا عن جرم عبد … وان جلت جنايته اكتسابا
ورب جريرة جرت لقتل … فعاد عقاب فاعلها ثوابا
واني ان جنيت اليك ذنبا … فقد اعددت فضلك لي متابا
فرفقا يا ابا الاحسان رفقا … فانت اجل مدعو اجابا
فقد لقيت ما لقيت ثوى وحسبي … من الابعاد ما وافى عقابا
وانت الناس ان تغضب علينا … راينا الناس كلهم غضابا
واقسم لو غضبت على جبال … لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجرا … لاصبح من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال الدهر … لما استطعن انعكاسا وانقلابا
امنت مكايد الايام لما … خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق ربتا من … منيعا لا يخاف ولا يهابا
وكيف اخاف سطوة اسد دهر … وما طرقت لعز حماك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر … وان ابعدت في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك غدا مطاعا … ملبي عند دعوته مجابا

وراح

وراح يجر للراحات ذيلا … ويجتلب السعادات اجتلابا
واني ايها المولى لرق … قديم في قديم الرق شابا
وما استثنا لغيرك عرف عرف … ولا لسوى اياديك استطابا
وقد جربته فخبرت منه … عفاف يد مخلص لن تستريبا

منها

قصدت اليك من بلد بعيد … وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالي … وخليت الاحلة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراق … مواصلة بكاء وانتحابا
لاولج من فواضلكم نصيبا … واعطي من فضائلكم نصابا
واجمع بين اثرآء وعز … واسرع نحو مثواي انقلابا
واسند من فضائلكم حديثا … يخال الحديث المصغي شرابا
وانشد مطربا في كل ناد … قريض مديح عرفك مستطابا
واقضي للعلى قبلي حقوقا … لبست بمطلها عارا وعابا
ولولا ما عهدت لكم قديما … من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هندا … ولا قاطعت سلمى والربابا
ولا استعذبت من بحر اجاجا … ولا استبريت من ترب يبابا
ولا انقلبت لي في الهند ظهرا … بسرب لا اطيق به انسرابا
ولم اترك اباً شيخا كبيرا … يسح سحاب هجرته مصابا
لدبولا تكم عهد وثيق … صميم لن يحل ولن يشابا
وما خطر الاباق ببال عبد … وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري … بقلب مراد اغلبنا غلابا
وتعكس مستقيم الراي منا … وتجعل صدق دعوانا كذابا
وتولي الحر اعراضا وهجرا … وتسلب حال من ثرفه اغتصابا
ولم تزل الافاضل من قديم … تلقى من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في حرم قريب وعز … ومنزلة بها طالت الهضابا
ونعمة مترف لم احص منها … قليلا لو اطقت لها حسابا

ولم تنخ الخصاصة لي بباب ... ولا نضت الى ربعي ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع ... يحاول بزة الحال استلابا

منها

وجدّ منكم لنا شرف وعزّ ... ومرتبة بها العيش استطابا
ونفخر ان نكون جار جار ... لرقكم لنرتجي او نهابا
وكم من سيد ندب تمنى ... يكون لسرج جدكم ركابا
وذي تاج يفاخر لو يداني ... لارفع عيصكم نسبا قرابا
وانت اجلّ من يدعى لجلّى ... وازكى من زكى اصلا وطابا
وهزّ الى المكارم منه عطفا ... وفاز لكسب منقبة وثابا
وفاز جميله في كل قطر ... وشاهد فضله من كان غابا
وليس لآل طه من مجير ... سواك اذا سطى زمن ونابا
يرد سهامه عنهم دفاعا ... ويكفيهم له كفا ونابا
ويأخذ ثارهم من كل باغ ... ويسكن من روعهم اضطرابا
ومثلك من ينيل بلا سؤال ... ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفد الحوامل والمثاني ... ويتهب المسومة العرابا
ويبتدر الوفود بحسن قول ... وجود يخجل القطر الربابا
وعزّ لوحوته الارض اضحت ... تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم ... خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم ... بدا بسماء كل علا شهابا
وجدّ للارشاد بيتا ... اجدّ لكل قصد مستجابا
وانت الشمس منزلة وصيتا ... وذو الاشبال قهرا واحترابا
الا يا اعزز الفضلاء علما ... واظهر كل تقوى شبابا
وارحب كل ذي عزّ جنابا ... واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كدت اقضي ... بها اسفا وهبنيها مثابا
وهب لي زلة قد نغصتني ... على مجلى طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر قنا ... اناب اليك ملتجئا وتابا

وعد بالبر احسانا لمن قد ... تعوّد وصل عائدك احتسابا
وسرّ بعز قرب منك عبدا ... يؤمل من جميلك ان يثابا
واصلح فاسد الاحوال منه ... وابدله من الخفض انتصابا
وحز بجميل فعلك منه شكرا ... يفوق المسك نشرا وانتسابا
وعبدك عاجز وكل ضعيف ... اسير ساعده الزمن اغترابا
فان تسأله عن جرم صغير ... تحيّر لا يحير له جوابا
وخذها ايها المولى فتاة ... نضت مقة لسيدها النقابا
بنية ساعة من طبع رقّ ... ترق اذا سمعت لها خطابا
بها الجوزاء قد علقت نطاقا ... كذا الخضيب لها خضابا
ولو بلغت معاصرة جريرا ... لهز العطف منه بها اعجابا
صبت شوقا لعز حضور مولى ... وسارت وهي تجذب انجذابا
وجد بها الى لقياه وجد ... لها اجد لنار صبوتها التهابا
تهادى الوقت فيها عن زفاف ... فابدت خيفة العيس اكتسابا
وخافت ان يشيبها قذال ... ولم تسعد بحضرته كعابا
اتتك تجرّ مطرفها حياء ... وتسبل فضل بردتها حجابا
لتنشق طيب اخلاق غوال ... اليها كل غالية تصابا
وتسأل منك للعاني فكاكا ... وتأمل فيك للجاني متابا
وتلتمس القبول له مالا ... وتقتبس الوصول له مآبا
فلا يرجع لها المولى سؤالا ... فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لا زال مجدك ذا سموّ ... وغيث نداك ينصب انصبابا
ولا برحت ربوعك عامرات ... تناخ به امانينا خصابا
ولا فتئت جلاد الوفد تجري ... اليك لتستثيب وتستثابا

وقال يمدح وحيد زمانه وفريد عصره واوانه الميرزا محمد طاهر

اوجهك ام برق تألق ام بدر ... ولفظك ام درّ تناثر ام سحر
وقدك ام غصن يرنحه الصبا ... وردفك ام موج به قذف البحر
وفتانة العينين عذرية الهوى ... فما لمعنّى لا يهيم بها عذر

تبسم عن ثغر كانّ رضابه … اذا ذيق ماء المزن شيب بالخمر
بنفسي من زارت والليل بهمة … يسايرها من صبح طلعتها فجر
فقالت سلاماً قلت اهلاً ومرحباً … بمن زار غبّاً بعدما نفذ الصبر
وبانت لنا حتى الصباح نديمة … اذا ما طواها الشكر ضاع لها نشر
تدير علينا من كؤوس حديثها … عتيق سلاف في راح يستدح الثغر
كما اسندت في العلم والحلم والتقى … احاديث من الله ثم له الشكر
امير به غصن المكارم يانع … نظير وروح المجد منه له زهر
كريم بنى المجد بيتاً ممهداً … رفيعاً له في كل زاوية فخر
فتى ساد كل الخلق راياً وحكمة … واعرب حتى قيل فيه هو الدهر
فشا امره بالفضل والبذل والندا … فسار له في كل قافلة ذكر

منها

تراه الورى شفعاً لصحبة النهى … ولكنه ما بيننا اهل النهى وتر
فاقسم لو انشاء مطر مديحه … وشاعره في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته … ولو فنيت فيه القراطيس والحبر
اليك ابيت اللعن سارت ركابنا … وجاء لحاديها بحيها لا زجر
تكاد من الشوق العظيم اليكم … تطير بنا شوقاً وانى لها الصبر
ولا لها من اصبهان بوارق … توقد منها بين احشائها جمر
فلولم نعودها بنصف لاحرف … من اسمكم ما ذل منها لنا ظهر
وليس لنا قصد نود حصوله … وقد شاقنا رفع الازمة والحجر
سوى نظرنا الاخلاص من كل خدمة … تقوم بنا يوماً اذا قعد الدهر

السيد ناصر بن سليمان القاروني البحراني

هو من قوم لم يجنح المجد عن خططهم الى التخطي وفيهم يقول الشاعر جعفر بن محمد الخطي

آل قارون لا كبا بكم الدهر … ولا زلتم رؤس الرؤس

وهذا السيد ناصر عزهم وناشر برّهم وصفوة مجدهم وربحة نجدهم ووفرقد سمائهم واحد عظمائهم ورأس رؤسهم وباسق غروسهم الخطيب الشاعر الرحيب المشاعر

ونظم

وتكلم ونظم فاكثر فاعظم وصاب فاصاب وجاد فاجاد وقفى وشرع ونضا واشرع فرع وفتن وبرع وتفنن فنظم وشخ الزمان فنزع فخ الامان بفضل زهر المرج بل يفضح زهر البروج ويفوق سجع الحمام بل يخجل سح الغمام وقد انبت من كلامه وزهرات اقلامه ما تتنافح به القماري وتتصادح به القاري اخبرني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني قال كنت ذات يوم جالساً في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعروفة المسماة بجد حفص احد قرى البحرين وهو مدرسة العلم ومجمع اولي الفضل والحلم وكان عميد البلاد وكبيرها وقاضيها القايم به تدبيرها السيد حسين بن عبد الرؤف جالساً في المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور واحد المدرسين يقرا كتاب القواعد المشهور فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه نافخاً بكمه ورحزح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه فغضب السيد ناصر وعتب وتناول القلم مسرعاً وكتب لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب على ذي البيان الخاطب وذي الطرف الفنون على ذي الظرف والفنون وذي الجسم الفاحل على ذي الجسم الفاضل وذي الطول على ذي الطول فان الزمان طبع على هذه الشيمة منذ كان في القسمه وكتب ناصر بن سليمان البحراني ورمى بالبطاقة وقام واقام على المعنى ما اقام

وانشدني له ايضاً الا منظر هذه الابيات وهو في السفينة وقد عصف بهم الريح واشرفوا على الغرق قال

خليلي لو وقفتما قبل هذه … وحدثني عنها الصديق المصدق
لعمركما لم ارتحل قيد اصبع … ولو كنت احيا بالرحيل وارزق
فان تسالا عني فاني ميت … بلا مرية والملتقى يوم نخلق
فان عشت حياً ثم عدت لمثلها … فاني اخو الحمقاء بل انا اخرق

وانشدني له ايضاً

الا رب ليل بت غير مدثر … على حصر فيه وغير موسد
تسامرني فيه البعوض وكاسها … معتق جسمي لا معتق صرخد

وانشدني له من مرثية في المرحوم نجم بن علي بن حسن الساري البحراني اولها

يا بحر من السماحة غارا … بعدما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروة طام … غاض صافي زلاله فانهارا

ومما

طعن اللوم في المروة طعنا … انهر الدهر نقعها انهارا
والنجم هوى ولم يك قدما … يخلف الدهر نوءه الامطارا

ومنها

ايها النائمون والدهر يقظان … اضاحون انتم ام سكارى
طالما نمتم فهبوا من النوم … فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بمن في … راسه نشوة اطار الخمارا
هو داع يجيبه من دعاه … كارها للقاء او مختارا
هو ذا منزل الملوك برغم … لرغام من الصياصي اقسارا
هو هذا مكسر عظم كسرى … ومديره رحى المنون بدارا
فبدار اليوم عيش عزيز … قبل ان يزمع الرحيل بدارا
وانتهاز الفرصة ليس يبقى … قبل ان يسبلوا عليها الخمارا

ومنها

من لايتامها ومن للايامى … ولاعشين في الزمان حيارا
وهدايا هدينه سبل المجد … وقد ضلها اللئيم وحارا
وصلات به وصلن المعالي … رافعات له بهن منارا
وعطايا بغير من ونزر … عم فيها الورى وخص نزارا
كان برا بهم رؤوفا رحيما … عرفا الحق قادرا مختارا
خطب الناس كلهم منه صهرا … فابى غيرهم له اصهارا
وارتضاهم ليرضي الله عنه … يوم يلقى اباهم المختارا
فلذا انتجت مساعيه منهم … صالحات وسادة ابرارا

وانشدني له قال وكتبها على قبر السيد حسين ابن السيد عبد الرؤف البحراني رحمه الله

الحكم والامضاء والامر … والحلم والاغضاء والصبر
فيك اجتمعن وان واحدة … منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

ياليتنا نبصر من ساءنا … والبس العالم بهتانه
تاجا من الليف على راسه … وجبة من شعر العانه

السيد

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني

الرضي المرتضى والحسام المنتضى الصحيح النسب الصريح الحسب مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل ومتقلد الفخرين فخر الادب وفخر الامل تخلى الفضل ازمة رحاله فاصبح في الافاضل علما فردا وانشد لسان حاله ليس الجمال بمئزر فاعلم وان رديت بردا الى الادب مستفاض وبيان واسع فضفاض ومع ذلك قطيفة شعره وسطى وان مدله من مديد القول بسطا وقد وقفت منه على ما لم يهز الاستحسان لكرم عطفه ولاكساه الاحسان رقته ولطفه فمن الخريدة قوله في مطلع قصيدة

بات يسقيني من الثغر مداما … ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى … وصل من يشنا قد شبنا حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا … في هواه اديموتون غراما
زارني وهنا ولما يوف لي … منه ميعادا فادركت المراما
جاءني في حلة من سندس … ثمل الاعطاف سكرا يترامى
فاعترتني دهشة من حسنه … حين ارخى عن الوجه اللثاما

ومنها

ليلة كانت كابهام القطا … اوكوجع الطرف قصرا وانصراما
حين كان العيش غضا والصبا … يجمع اللذات والدهر غلاما
يا حماما ناح في ايكته … صادحا ماكنت لي الا حماما
تندب الالف ولا تذرف دما … ودموعي تشبه الغيث انسجاما

ومنها

ايها الرائح اما جئت سلعا … فاقر عني ذلك الحي السلاما
جيرة ان بعدوا عني فهم … في فؤادي ضربوا تلك الخياما
يا اهيل المنحنى في الحب جرتم … ومنعتم جفن عيني ان يناما
واسرتم في حبال الشوق قلبي … وتجنيتم فلم ترعوا الذماما
ان عدلتم عن ودادي ان لي … بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي طويلة وهذا منتهاها

على الورى لك فضل — وجودك العمر جزل — لسان كل ثناء
اي المحامد يتلو — عليك يا رب نثني — بما له انت اهل
اني نوفيك شكرا — وقدر عن الكل كل — يا من تقدس شانا
عن ان يدانيه مثل — وكنهه ليس فيه — لزائد الفكر دخل
ارادك العقل علما — فعاقه عنه جهل — وتاه سكرا واني
له الى ذاك سبل — ولا يحدك جنس — ولا يساويك فضل
ولا يعلك شيء — ولا حواك محل — طوبى لمن حاز قربا
ونال منك وصل — وانفق العمر حبا — له به الشان يعلو
قوم لهم بك شغل — كم قد ديرت عليهم — خمر الوصال فعلوا
بباب الرضى لازموه — طوعا فعزوا وجلوا — وطاولوا البيع فخرا
وفي ذرى العز حلوا — يا ليتني كنت معهم — فاين حلوا احل
يا رب ان جل ذنبي — فالعفو منه اجل — وان غفران حوبي
عليك يا رب سهل — عبد الرضى منك يرجو — رضاك وهو الاقل

ان لم يصبني وبل — من الرضاء فطل

وقوله وكتبهما على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا — واسم شانا على جميع البقاع
ان من حل في ثراك مقيما — كان عين الزمان بالاجماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني

هو للعلم علم وللفضل ركن ومستلم مديد في الادب باعه جليد كريم خيمه وطباعه خلد في صفحات الدهر محاسن اثاره وقلد جيد الزمان قلايد نظامه ونثاره فهو اذا قال صال وعنت لشبا لسانه النصال ولا يحضرني من شعره غير ما انشدني له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني الى العلياء عارفتي — ولا ادعتني العلا يوما لها ولدا
ان لم امر على الاعداء شربهم — مرارة ليس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني

فاضل

فاضل في النسب والادب معرق وكامل تهدل فرع مجده واعرق وهو اليوم شاعر هجر ومنطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما هجر يفسح للبيان مجالا ويوضح عنه غرا واحجالا ويطلع في افاقه بدورا وشموسا ويروض من صعابه جموحا وشموسا فيساير من جاراه عسلا ويهز من قناه اسلا ومعظم شعره فائق مستجاد فمنه قوله في النسيب واجاد

بنفسي افدي وقل الفداء — غزالا بوادي النقا اغيدا
مليحا اذا انتقب عن وجهه — نقاب الحيا قلت بدرا بدا
غزالا ولكن اذا ما نصبت — شراكا لاصطاده استاسدا
سقيم اللواحظ مكحولها — ولم يعرف الميل والا غدا
~~رايت الغصون له سجدا~~ — رايت الغصون له سجدا
له ريقة طعم السكر — يحل الصدى ويروي الصدا
ولحظ كعضب ولكنه — يشق القلوب وما جردا
تفرد بالحسن دون الملا — فسبحان مولى له افردا
نائي بعيد فهو لغيري ولي — قريب المزار بعيد المدا
رعى الله ايامنا الماضيات — وعيش الهنا بها ارغدا
وصب على ترب تلك الربوع — مثعنجرا ابرقا مرعدا
فكم قد اقمنا بها لم نخف — عدوا ولم نتقي حسدا
الى حيث اجنتنا الزمان — وشمل الوصال بها بددا
واضحت قفارا وليس بهن — من ذلك الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي غدا — يجيب باين حبيبي غدا

رشيق القوام اذا اهتز ح

وقوله ايضا

اشيم البرق وهو علي شوم — ويشبو له الشغف القديم
واصبو للهوى العذري مالان — شذى القرى يا وهب النسيم
رعاك الله يا قرى نجد — نوح ولا تنام ولا تنيم
ارقت ولا امرا كما ارق النسيم — قلقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن اذ لا — اخ يدري بذاك ولا حميم

زعمت بان وجدك شوق وجدي … وذاك لاني صبٌّ كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوى … فلا حزوى عنيت ولا الغميم
ولولا المنجدون لما شجتني … طلول بالغوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا … لقد ابطاتمُ فمتى القدوم

ولـه ايضـا

وليلة بات براغيثها … ترقص اذ غنّى لها البق
فكدت من همّي وافراحها … انشق لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن السيد حسين البحراني

اديب من افراد الاعيان المثلين فرائد البيان للعيان ينظم شعرا جزلا فيجيد جيدا ويزيل بدعن المسامع ازلا ونثره احسن معنى واتقن لفظا ومعنى وكان يقد مجيئي سنينا وما زلت بفراقه ضنينا حتى فرق الدهر بيننا ونفذ القضاء بيننا فمن نظمه ونثره

فخر العلا نجم المكارم لم تزل … بكم المعالي تستطيل علاء
طوقتني طوقا السرور فحاكه … جيد تطوق بالسرور سناء
فمتى اقوم بشكر برك سيدي … والبر لا اسطيع احصاء
ويود مني كل عضو انه … يمسي ويصبح ناطقا ثناء
عبد ملكتم سا نحوه تفضلا … اذ كنتم السمحاء والفضلاء

يحل باحة رافع قواعدها ساطع ايات الكمال ونقبل جامع راحة جامع فوائدها بالغ غايات الفضيلة والافضال من نيط بهمته الرفيعة نياط النجوم فتى بنا كل اد عائل ومسيط بعزمته المنيعة بساط الهموم فتى يساجل او يساجل الجابر قصبات السبق فلا يدرك شاوه وان ارخى العنان للعاير بوصلات الحق فاستنار وتارك بشموس البيان المحدد لجهات مكارم الاخلاق المجدد لسمات المفاخر على الاطلاق الحاوي لعلوم ابائه الكرام الاكابر برج سعادة الاقبال اوج سيادة الاقبال مطلع شمس العلوم والمعارف مجمع بحري الحلوم والعوارف من وقفت نفسي باعتابه موقف الارقاء فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية الارتقاء كيف وهي كهف الآبد ورقيم الحايد وصفاء الصفاء ومروة المروة والوفاء وعرفات العرفان ومنى المنى ومطنة

الاحسان منهلا للواردين ولا برحت موئلا للقاصدين حمية الذمار ابية عن الوصم والعار ولا فتئت كعبتها معززة ومحروسة وندوتها اندية بالفيض معمورة وما فوسد بمنه وكرمه واحسانه وامتنانه

انت تحل الابريق شمس الضحى وهنا … ولو سمحت بالابريق كان لنا اهنا
حكاها قضيب الخيزران لانه … يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
ترينا الضحى والليل داج وما الضحى … وطلعتها من نور طلعته اسنا
مهفهفة الاعطاف حور اخلها … من الحور الا ان مقلتها وسنا
لها كفل كالدعص ملأ ازارها … وقد اذا ماست به يخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها … شقائق او من وجنتيها اغتدت تجنا
ولا عيب فيها غير ان مليكها … براها خلق يعقب الحسن بالحسنى
تقوم تعاطينا سلافة ثغرها … على عجل تلنا بها المن والامنا
هي الروح والريحان والراح والمنى … علينا بها معطي المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن … سواها الهة في القلب بيع ولا مغنا

الشيخ داود بن شافيز البحراني

البحر العجاج الا انه العذب لا الاجاج والبدر الوهاج الا انه الاسد المهاج رتبته في الانافة شهيرة ورفعته اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في عصره وعصر من يدانيه في مدة وقصره وهو في العلم فاضل لا يسامى وفي الادب فاضل لم يكل الدهر لرحاما ان شهر سبق وان نثر عبق وشعره احلى من شفة البرود واشهى من رشف الثغر البرود وموشحاته الوشاح المفصل بالصباح التي فرع حسنها والمتحلى من شعره قوله

انا والله المعنى … بالهوى شوقي اعرب … كل آن مرتحالي
في الهوى يا صاح اغرب … كلما غنى الهوى لي … ارقص القلب وطرب
وغدا يسقيه كاسات … صبابات فيشرب … فالذي يطمع في طلب
هوى قلبي اشعب … قلت للمحبوب حتام … الهوى للقلب ينهب
بعيدان الصبى وا … للهوى ساه انت تلعب … قال ماذا بي اذا شاهد
نار الخد تلهب … فهوى قلبك فيها … ذاهبا في كل مذهب

قلت هب ان الهوى هب فالقاه بهيهب افلا تنقذ من هواك
من نار تلهب **وقوله** طال في الحب غرامي
اذرى المهجة رامي فاصاب القلب جرحا بسموم السهام
والهوى فوقي وتحتي ووراي وامامي ويميني ويساري
فهو لا شك امامي قايد قلبي الى نار هوان وهيام
قلت للمحبوب حتام بنيران الغرام من هجر يبح الشوق الا
حزن اكلي وطعامي وشرابي من حميم الهجر اغرى بي حمامي
لا تغني في ارات الوصل في وقت حمامي قال قف واصبر على البلوى
الهوى صبر الكرام فعسى تحظى بجنات وصالي وسلامي

ومن موشحاته الفايقة قوله

قل لاهل العذل لو وجدوا من رسيس الحب ما اجد وقدا في كل جارحة
زفرة في القلب تتقد فاسعد الهائم ايها اللائم
فالهوى حاكم ان عصى احد اوازاد القلب ان يردد
سنة العشاق او يعد قال سلطان الغرام اقعد خاضعا واسجد كما سجدوا
وان تكن الصب دمعه ينصب فالهوى * بالقلب يتقد
فاعذرن ان لا كنت لا تسعد لو تهم العين ان ترقد صاح ناطور الهيام اقعد
ساير العشاق ما رقدوا فاتبع زفره واكف العبره
لا تدع قطره ايها الكمد واترك الاقوال والاهمد
وانتظم في سلك من نهوى ظامئا في الحب نهوى وارد في العشق ما وردوا
واقض بالحزم دام الفكر واجهد القدرة كما جهدوا واضطرب بالضرب من تاد
طوته ريم ادعج سحار واضطرب بالطعن من خطار مائس ما شاء اود
والحظ الجوذر قد نضى الخنجر طرفه الاحوى حوله الاسد بين مجروح بسهم قد
قلبه او من قناة القد راح مطعونا وان يجد فيه كل الورى شهدوا
انا القاتل طرفه النابل بل ومن ذا بل قده عمد فاسقني خمر الهوى باديم
وادخلن في جنة النعيم عاشقا من شانه التسليم وهو العشاق مستند
مغرم يروى من جوى الملوى علم الاهوا كل من يروى بحروف ناظر لحي

مائس ما شاء اود
والخط الجوذر قد نضى
الخنجر

يغرق

يغرق العشاق لا ينجي مظلما من لونه الزنجي تبصر الامواج ترتعد
تاه الاعماق سفن الاشواق تحمل العشاق تطرد كم بها من سابح بائن
يشتكي من لحظ فتاك ظالم لا يرحم الشاكي قلبه مستحجر صلد
مجبر محتال فاتك قتال حامل عسال لا يجد غير طعن في الناظر
يعضده بالصارم الباتر من غزير ساحر ماهر ما نجا من سحره احد
كم وكم يتيم بل وكم هيم عاشقا مغرم شغف الكبد كلما هاجت لظى الاشواق
واغتدى في دمعه المهراق سابحا في بحره الدفاق صاح يا شوق يا صمد
سكن الزفرة وادفع الغمرة ما بقي جلد واشكر الجوى في داري
جالبا في خده الناري ورد حسن ماؤه جار فوقه والنار تتقد
نحو وسط الدار ساطع الانوار حوله الاقمار قد سجدوا والنجوم الزهر قد افلت
كلها من نوره خجلت والمصابيح التي شعلت خجلة من نوره خمدوا
كلما ازهر نوره الانور ناظري لعطر واقتدى البرد ضاحكا في باقة عذب
باسم عن لؤلؤ رطب نوره يطفي لظى الكرب حارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح فالق الاصباح يشبه المصباح يتقد

ابو البحر جعفر بن محمد بن ناصر

ابن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى ناهج طرق البلاغة والفصاحة الزاخر الباحة الرفيع الساحة البديع الاثر والعيان الحكيم الشعر الساحر البيان تعقب البراعة قداحه وادار على المسامع كووسه واقداحه فاتى بكل مستبدع مطرب ومخترع في حسنه مغرب ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى وسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا وقد وقفت على فرائده التي بلغت فرايت ما لا عين رات ولا اذن سمعت وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس ولم يزل بها وهو لرياض الادب جان وغارس حتى اختطفه يد المنون فعرس بفناء الفناء وخلد عرائس الفنون وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى ومن [illegible] ولما دخل اصبهان

اجتمع بالشيخ بهاء الدين العا محمد العاملي رحمه الله تعالى وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهورة التي مطلعها

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري … عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري … فسقياً فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستضع دمعاً تريق مصونه … لعزته ما بين نؤي واحجار
فانت امرؤ قد كنت بالامس جارها … وللجار حق قد علمت على الجار
عشوت الى اللذات فيها على سنى … سناء شموس ما يغبن واقمار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى … من العمر فيها بين عون وابكار
نواصع بيض لو اغضن على الدجى … سناهن لاستغنى عن الانجم الساري
معاطير لم تغمس يداً في لطيمة … لهن ولا استعبقن جونة عطار
حرائر بيض من الاصول باوجه … تغض بامواه النظارة احرار
ابعتك ممنوع الوصال نوازلا … على حكم ناء كيف شاء وامار
اذابت تستسقي الثغور مدامة … اتتك تحيتك الخدود بازهار
اموسم لذاتي وسوق مآربي … ومجنى لباناتي ومنهب اوطاري
سقتك برغم المحل اخلاف مزنة … تلف اذا جاءت سهولاً باوعار
وفح كما شاء الجمال حشوته … بعزمة عواد على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركته … لدقته كالقدح ارهفه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى … الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه … على كنز آثار وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى وابنه … على الدين في ايراد حكم واصدار

منها

به قام بعد الميل وانتصبت به … دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره … مطايا بلي اذمم مغبتا اسفار
نزلت بمغنى الرواقين دارع … مثابة طواف وكعبة زوار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق … على المجد فضل البر دغار من العا

اساغ على رغم الحوادث مشربي … واعذب ورد العيش لي بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعدما … الح بانياب علي واظفار
جملت على معروف فضلي بجهد فلم يكن … سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات البحرين واعيانهم وكانوا عنده وهؤلاء ايضا يعرفون مقدارك انشاء الله تعالى

على انه لم يبق فيما اظنه … من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا غرو فالاكسير اكبر شهرة … وما زال من جهل به تحت استار
متى بل حي كف مفلس باسف … على درهم ان لم يبله ودينار
فيا ابن الاولى اثنى الوصي عليهم … بما ليس تثني وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه … وقد عض ناب الحرب غير فرار
وابصرهم جن حرب تهافتوا … على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعا الى داعي الحروب يرونها … على شربها الاعمار موردة اعمار
اطاروا غمود البيض واتكلوا على … مغارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسوا وقد لاقوا على الركب الجثى … بروكا لهدي ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هناك نفسه … رضى واقروا عينه اي اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة … كما افصحت عنه صحيحات اخبار

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاء حسنا فروي انهم في بعض ايامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى غمود سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا للركب وبركوا للقتل فقال فيهم امير المؤمنين عليه السلام

لهمدان اخلاق ودين يزينها … وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بوابا على باب جنة … لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر حيث يقول

ناديت همدان والابواب مغلقة … ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه … وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد

وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة واما همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهي داخلة عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يوخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما اتم انشادها كتب اليه الشيخ بهآء الدين مقرظا ايها الاخ الاعز الافاضل الالمعي بدر سمآء ادباء الاعصار وغرة سمآء بلغاء الامصار ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء زادها لحرعجيه هيامي واشتد اليها ولهي ولوامي فكانما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره … تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نرعى بدايع لفظها … ونظما اذا لم نرعيونا لها نظما

ولعمري لا اراك الا اخذا فيها بازمة اوابد الالسن تقودها حيث اردت وتوردها انى شيت وارتعت حتى كانت الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنابك والسلام ومن بدايع قصايده ايضا قوله في صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمود بن نور الدين وهي اول قصيدة انشاها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر سنة ١٠٠١

ماذا يفيدك من سوال الاربع … وهي التي ان خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم مرتة … عجما لا تدري الكلام ولا تعي
فدع الوقوف على مغاني منزل … عافي لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه … في دمنة لا تحمدنك ومربع
الله جارك هل رايت منازلا … عطلت فحلتها عقود الادمع
واستبق قلبا لا تعيش بغيره … وشعاع نفس ان يغب لم يطلع
واضرب بصرف الراح همك انها … مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كانما … نزل ابن مامة من يديه باصبع
فهي التي آلت اليه صادق … ان لا تجاوزها الهموم بموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كانما … ترنو بناظرتي مهاة مرضع
وكانما تثنى على شمس الضحى … اما هي انتقبت حواشي البرقع
وكانما وضع البري سهما على … عشرتعاوره الحيا او خروع
يا من يفرع الخطوب وصرفها … الخاراه يفرعنها يتبع

لذ بالوزير ابن الوزير فانما … تاوي الى الكنف الاعز الامنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع … فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه اشرف رتبة … لو قام يلمسها السهى لم يستطع
اندى من الغيث الملث اذا اجتدى … احمى من الليث الهزبر اذا دعي
التاركين الابطال صرعى في الوغى … فكانهم اعجاز نخل منقع
يذر الجماجم في المكر سواقطا … سقط الثمار من المهب الزعزع
افديه وهو على اغر محجل … ظامي الفصوص سليم سر الاكرع
نهد المراكل واللبان بعيد ما … وضع العنان بدء عصي طيع
فكانه لما استقام تليله … مضع تلقف نباة من برقع
في جحفل كاليم الا انه … لاماء فيه غير لمع الادرع
حتى ترجل الصلوع ولم تجد … اسدا يصلي قبله في مجمع
بنياه اقبلت فانك ابصرته … في الملك اخشع خاشع متخشع
جبيت باكرى الملوك تحية … ترجى على كسرى الملوك وتبع
يا بن الاولى جعلوا مراكز سمرهم … حب القلوب بكل يوم مفضع
واستدعوا للبيض في اغمادها … في الحرب هامة كل ليث اروع
النازلين من العلى في رتبة … هام السهى باذخ وموضع
ماحدثت نفس امرء ببلوغها … الاوهام بغلة لم تنقع
واليك من عرب الكلام خريدة … جاءتك مسفرة بغير تبرقع
عذرآء اول ما جلاه لناظر … نظمي واول ما تلاه لمسمع
من شاعر ذرب اللسان مفوه … طب بتركيب القوافي مصقع
فاضمم عليه يديك تحظ باخر … اذكى من المتقدمين وابرع
فليسمعنك ان بقاك بعدها … ما تستبين لديه ذل الاشجع

وقال مولفه لما وقفت على هذه القصيدة راق لي هذا الوزن فاحببت النظم عليها فقلت

يا دار رمته باللوى فالاجرع … حياك منهل الحيا من ادمعي
وسرى نسيم الروض يسحب ذيله … بمصيف انسي في حماك ومربع

لولم تبعيني من ابنيك بلمقعا … ما بت اندب كل دار بلقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة … والعيش صفو في ذراك الممرع
ايام لا اصغي للومة لايم … سمعا وان تعز الصبابة اسمع
حيث الربى تسرى برياها الصبا … والروض زاهي النور عذب المرتع
عنوا على عواطفنا افنانه … عند المبيت به حنو المرضع
والورق في عذب الغصون سواجع … تشدو بعراني من سعاد وسمع
كم بت فيه صريع كاس مدامة … حلف البطالة لا افيق ولا اعي
اصبو بقلب لا يزال مروعا … في الحب بين متيم ومقنع
مستهتر طوي الصبابة في هوى … قرى جمال مسفر ومبرقع
ماساءني ان كنت اول مغرم … بجمال ربة خدر وربة برقع
يقتاد في زهو الشباب وعفتي … فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى … حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين ينعق بيننا … متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه … فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا … والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع ومن غرر قصائده ايضا قوله يصف حاله وقد اصابته في وجهه سمكة تعرف بالسبطية فشجته وهو خارج من قرية يقال لها الحامري بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدهما البلاد والاخرى توبلي ومعه ابنه حسان ومن تامل القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن وهي

برغم العوالي والمهندة البتر … دماء اسالتها سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وتوبلي … علي بما ضاقت به ساحة البر
فويل بني شن قصي وما الذي … رمتهم به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرى … على حد ناب للعدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت … له الحوت يا بوس الحوادث والدهر
لعمر ابي الايام ان باء صرفها … بثار امرئ من كل صالحة مثر

فلا غرو فالايام بين صروفها … وبين ذوي الاخطار حرب الى الحشر
الا فابلغ الحيين بكرا وتغلبا … فما الغوث الا عند تغلب او بكر
ايرضيكما ان امرءا من بنيكما … واي امرئ للخير يدعى وللشر
يراق على غير الضبا دم وجهه … ويجري على غير المثقفة السمر
وينبو بنوب الليث عنه ويغتني … اخو الحوت عنه دامي الفم والثغر
ليقض امرءا من قصتي عجبا ومن … يرد شرح الحال ينظر الى شعري
انا الرجل المشهور ما من محلة … من الارض الا قد تجللها ذكري
فان امس في قطر من الارض ان لي … بريدا اشهار في مناكبها يسري
تواضع جدي في القضاء ولم يكن … لتجري صروف الدهر الا على الحر
توجهت من مرمى ضحى فكانما … توجهت من مرمى الى العلقم المر
تلجمت جوز القريتين مشمرا … وشبلي معي والماء في اول الجزر
فما هو الا ان خبت بطافر … من الحوت في وجهي وفاضت الفقر
لقد شق يمنى وجنتي بنطحة … وقعت بها دامي المحيا على قطري
تخيل لي ان السموات اطبقت … علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقمت كهدي هد من يد ذابح … وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
يطوحني نزف الدماء كانني … نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فلا امرءا لا يلبس الوشي قد غدا … وراح موشى الجيب بالنقط الحمر
وواقيت بيتي ما اخبرت ولا … يقل اوهذا جاءه في ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة … كما اعترضت في الطرس اعرية الكسر
فان يمح شيئا من محاسني اثرها … بعقل راخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو فالبيض الرقاق اذلها … على العتق ما لا حسبه سمة الاثر
وقل بعد هذا للسبيطية افخري … على سائر الشجعان بالفتكة البكر
وقل للضبا في الغاب من الطلا … والسمر لا تهتز يوما الى صدر
فلوهم غير الحوت بي لتواثبت … رجال يخوضون الحمام الى نصري
فاما اذا ما عن ذاك ولم يكن … لادرك ثاري منه ما مد في عمري
فلست عوالى الشعراء لم ازجه … بكل شرود الذكر اعدى من العر

امر على الاجفان من حادث العمى … وابلى على الاذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها … وليس بما مونٍ على سالك البر
تجوس خلال البحر تطفح تارة … وترسو بحو الغيص في طلب الدر
تناول منه ما تعالى بسجه … وتدرك دون القعر مستقر القعر
لعمر ابي الحظي ان بات ثائرٍ … لدى غير كفوٍ وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم … واعقبه ثار الحسين لدى شمر

ولما عرض هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس سره كتب عليها مقرظا اجلت رايد النظر في الفاظها ومعانيها واخلت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها فوجدتها قرة في عين الابداع وسرعة في قلب الاختراع والحياة في الاتباع فالحمد لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها وتقويم راية البلاغة بعد انتكاسها ودرة غرايب الفصاحة الى مسقط راسها وازالة وحشتها وايناسها وكتب ماجد بن هاشم البحراني

وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم ويبث لواعج احزانه عليهم

سلام يغادي جمعكم ويراوحه … ونشر ثناء تعتفيكم روايحه
ولا زال مرفوع الثناء باسمكم … على كاهل الجو الرقيق السماء جوانحه
احبابنا والمرء ربما دعا … اخا النائي ان ضاقت عليه مناوحه
هل الدهر مدنيني اليكم فبرد … بطيب اشتياق يرقص القلب لافحه
وجهد دمع كلما هتفت به … دواعي هواكم قرح الجفن سافحه
كفى حزنا اني بشيراز مفرد … ابا كرها ما يعنني الحشا واراوحه
وفرط هموم لو تضيف يذبلا … تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقا لو استجلى سناه اخو الدجى … لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
وعينا يريني جفنها في اختلاجه … من الصبر ما يسترحل الصبر نازحه
غدا وهو عنوان الحوادث فاستوى … لديه به خافي البلاء وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها وبعضها … يلوح بظل الاستقالة شارحه
اخو ظلا الوسوى هاتف الضحى … يطارحني شكوى النوى واطارحه
يقطع اناء النهار بنوحه … الى ان يرى وجه الظلام يصافحه
وان له بعد الهدو لعولة … واخرى دانيها النوح ما لج نائحه

شكى

شكى وشكى شجنا وناي فاجهشت … له رقة مما تحن جوارحه
بكا دا ذاهز الجناح مخافة … تفض بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو رفقة فتى دعى … تجيبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم … ودوني غيطان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبث به … يد الريح الا واستطار طافحه
على انني في البحر اغد عيشة … ولا يستوي داني القرين ونازحه
يئن على البعد غارات جوره … وتقتضيني من كل فج صوايحه
له القلب فليشن الاعنة مسقيا … علي فما عندي نكا فحه
ولا المزح العالي يجز برماحه … لطعن ولا تقضي لضرب صفايحه
سقى جدة حفص الغيث سحا ولو سما … لها الدمع اغناها عن الغيث رائحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى … عليها لاعباسي جرتها وبصابحه
بلاد اقام القلب فيها ولم يزل … وان طوحت بالجسم عنها طوايحه
هل الله مستبق ذما بي بعودة … اليها يريني الدمع قد عش كالحه
ويصبح هذا البعد قد بيض صعبه … وامكن من فضل القيادة جامحه

وقوله في قصيدة اخرى

لعبت بعطفيه الشمول فمادا … كالغصن حركه الهوى فابادا
رئم اعار مهى الصرايم اعينا … نجلا وارام الحمى اجيادا
خنث اللحاظ وانها لاشد من … بيض الظبا يوم الكفاح جلادا
هاتيك جاوزت الجفون وهذه … ابت الجفون وحلت الاكبادا
نازعته راحا كبرد رضابه … طعما وجرم خده ايقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته … رفقا بثني عنانه فانقادا
والليل زنجي الملاءة ناشر … لمما كاحداق الحسان جعادا
تنضى دجاه بغرة او فجها … حسنا على البدر المنير وزادا
قسما بخوص كالحنى ضوامر … وصلت بتدآب السرى الاسادا
يحملن شعثا من ذوابة وابل … شم المعاطس سادة انجادا
لا فارقني الخط غير معول … فيها على من ظن او من جادا

بلد تهين الاكرمين للومها ... شرهى الزمان وتكرم الاوغاد

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح ... فهي تغنيك عن سنى المصباح
انت تدري ان المدامة نار ... فاقتدحها بالصب في الاقداح
فهي تمحو بضوءها ظلمة الليل ... فيغدو وجه الدجى وهو صاح
واذا ما الخاطبي وفد هم ... مهديا لي طرايف الاتراح
فاسلها وردية كدم الكبش ... اسالته مدية الذباح
فهي تقصي ما دنت وارد الهم ... وتدني شوارد الافراح
الحفت في السوال هل من فكاك ... لاسير ما ان له من سراح
زجرها فقيدوها فلو تتر ... ك صرفا طارت بغير جناح
يا خليلي لا ارى لي من الناس ... خليلا الا فتى غير صاح
يتلقى عذل العذول بجهات ... ويحثو في اوجه النصاح
الف الراح فهو بين اغتباق ... لا ينادي وليده واصطباح
رح على الراح بي فليس على الاجنا ... م عيب في السعي للارواح
واسقنيها صرفا فللنار اناى ... جانبا عن وصال ماء قراح
خمرها يشرب المدام عليه ... وجه خود من الحسان رداح
ذات قد تثنى الغصون عليه ... حين تهفو به نسيم الرياح
فوقه طرة تظل محيا ... حائلا ما اوفى مضى النواح
فهي من نور وجهها وظلام ... الشعر في حالتي مسى وصباح
وثغور يجلن في بارد الظلم ... حبابا يطفو على وجه راح
ما ترى الدهر كيف رقت لياليه ... فتفتقت عن اوجه الافراح

وقال ايضا

خذ في البكا ان الخليط مقوض ... فصرح بفراقهم ومعرض
واذب فوادك في التصبر على النوى ... عين تفيض وعبرة تتفضض
ها تلك احداجهم تشد وهذه ... اطناب اخبية تحل وتنقض
وورآء عيسهم المناخة عصبة ... اكبادهم وهم وقوف ركض

وقفوا

وقفوا واحشاء الضماير بالاسى ... تحشى وادمعة المدامع تنفض
يتخافتون خشية فتطلق انة ... ومطامن من زفرة وتخفض
قبضوا بايديهم على اكبادهم ... والشوق ينزع من يديه ما يقبض
فاذا هم امنوا المراكب عرضوا ... بشكاتهم وان استرابوا اعرضوا
رحلوا وارآء البكاة وراوهم ... شتى فسافح عبرة ومغيض
اتبعتهم نفسا ودمعا حر ذا ... يشوي الرياض وماء ذاك يروض
من ناشد لي بالعقيق حشاشة ... طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم ... حتى وهت مما تطيح وتنهض
اترى رماتهم دروا من اوغلوا ... في قلبه تلك السهام وخفضوا
انا قد رضيت بما اراقوا من دمي ... عمدا على سخط القتيل فهل رضوا
فقضاهم صفو الزلال واذهم ... بالرقمتين يوم وداعهم لي احرضوا
باتوا اصحاء القلوب وعندنا ... منهم على التنائي المعل الممرض
يا صاح انت المستشار لما عرى ... من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبا تعين على دمي ... برقا تالق بعد وهن يومض
فمن المدام على المحاجر من سنى ... برق كنصل الصارم المرهف حين ينضنض
فلق الوميض فلو تغمض طرفه ... ليلا ولا يدع المحاجر تغمض
نزهته ليلا على كتب الحمى ... حللا تذهب تارة وتفضض
احيا الدجى نبضا واقناني فما ... اجلى سناه وفي عرق ينبض
ومضى الجرعاء حتى نورها ... بالقلب ساروا في الظعون وارتضوا
ولقد دعوت وعجة شوقي مقبل ... بهم وعجة الصبر عني معرض
ردوه لي بردا اونا الحقوا ... كلمي به فالحي لا يتبعض
نفسوا بردها النفيس وعوضوا ... عنه الاسى يا بئس ما قد عوضوا ... بعد الما قد عوضوا صح
لم بالنوا كنف العقيق وانما ... شتوا باربارع الضمير وقوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب ... او يقرض السلوان عنه مقرض
واني لقعدت عن الغرام وما بقي ... بيدي من سيف التجلد مقبض
انقضت من زاد السلو وما عسى ... يبقى عقيب نفاد زاد منفض

١٠٠١ سنة

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وايل

اكف البرايا من تراثهم صفر   وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال مغيرة   تقابلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردى   فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر
ومورد هذا الدهر مر وانه   لاعذب شي عندنا ذلك المر
خليلي من ابناء بكر بن وايل   قفا واندبا شيخا به فجعت بكر
وبدرا تراءى للنواظر فاهتدت   به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وعضبا ثنت ايدي النوائب حده   فهلا اعتراها من مضاربه عقر
ارائي الردى اخطأتنا واصبته   اسأت بنا جذت انامل العشر
فيا ايها الثاوي الذي اتخذ الثرى   مقاما فهلا كان في صدري القبر
فهلا استخار الغاسلون مدامعي   لجسمك غسلا انم شيبه السدر
فان جعل الماء القراح برغم من   رآه لكم طهرا فانتم له طهر
وان بليت اكفانك البيض في الثرى   فما بلي المعروف منك ولا الذكر
اوال سقيتي صوب كل مجلجل   من المزن هام لا يخف له قطر
كانك مغناطيس كل مهذب   فما كامل الا وفيك له قبر
ليهنك فخرا ان ظفرت بتربة   يعفر خدا دون ادراكها العفر
ثوى بك من آل المقلد سيد   هو الذهب الابريز والعالم الحبر
فتى كرمت اباؤه وجدوده   وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاءات البرد عن كل زلة   وفي اذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له في كل ازمة بحر   بصير له في كل حادثة فكر
ويا بلد الخط اعتراك لفقده   مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
من الآن بدء الشر فيك وانه   لمتصل باق واخره الحشر
فاي فتى لا يرهب الضيم جاره   فقدت وبر لا يمازجه عسر
وليث وغى لو قابل الليث عزه   ومحاربه لم يغنه الناب والظفر
فاقسم لولا موته في فراشه   لجردة البيض المهندة البتر
وارعشت الملد المثقفة السمر   واقبلت الخيل المسومة الشقر

عليهن من آل المقلد غلمة   مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف مياد الرماح اكفهم   وتمنحها طولا اذا شانها قصر
كانهم والسابغات عليهم   اذا ما دجى ليل الوغى انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحدا   لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جاءته تبتغي   نوالا فوالاها نوالا هو العمر
فيا قبره حياك منعق الكلا   ونشر من ابراده حولك الزهر
بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلة   تردى بها من شرح جانبه الصدر
فلولا انقضى الاعوام ما فنى الدهر   ولولا فنى الايام ما نفد الشهر
ودونكم من لجة الفكر درة   منظمة يعنو لها النظم والنثر
وعذراء من حر الكلام خريدة   بامثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهرها الا قبولكم لها   لقد كرمت مهورة وغلا المهر

وكان بينه وبين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني رحمه الله مطارحات ومجارات في الادب فمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء دكنا الجلباب كاسية بالسحاب فاخذنا في باب الاداب فقلت

توشحت السماء ببرد غيم   فاجمل بالموشح والوشاح   فقال الشريف
فقم وانهض الخفض التصابي   فليس عليك فيها من جناح   فقلت
اسط قلم البراني واجل منها   بافاق الكؤوس شموس راح   فقال الشريف
كميت ان تشب غير ماء   يسكن ما اعتراها من جماح   فقلت
تولد فوقها حبب اذا ما   تغشا الفتى الماء القراح   فقال الشريف
وتنزل في فم الميزاب نبضا   كانبض الدماء من الجراح   فقلت
بكف مخضب الكفين رحض   فنادي في محبته صلاحي

قلت والمتفق من هذا النمط شي كثير والاجازات في المصاريع اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع بالطف ما حكي ان ابا بكر بن المحتل وابا بكر بن الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخيين متصافيين ولهما ابنا صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاجا الاثنان باقذع هجاء فركب ابن المحتل في سحر من الاسحار مع ابنه عبد الله فجعل يعتبه

على هجاء ابن الملاح وقال له يا بني قد قطعت ما بيني وبين صديقي وصفيي ابي بكر
في اقذاعك بابنه فقال له ابنه انه بدأني والبادي اظلم وانما يلحى من بالشر
تقدم فعذره ابوه فبينما على ذلك اذ اقبلا على وادٍ تنق فيه ضفادع فقال
ابو بكر لابنه اجز تنق ضفادع الوادي فقال ابنه بصوت غير معتاد
فقال الشيخ كان نقيق مقولها فقال ابنه بنو الملاح في الوادي
فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال الشيخ وضمت مثل صمتهم
فقال ابنه اذا اجتمعوا على زاد فقال الشيخ فلا غوث لملهوف
فقال ابنه ولا غيث لمرتاد ولا يخفى ان هذه الاجازة لو كانت من
الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن هو في الصبى والله اعلم

اهل العراق

السيد علي بن خلف بن مطلب بن حيدر الشعشعي ملك الحويزة في هذا العصر

اخبرني بعض الوافدين علينا من تلك الديار قال كانت بينه وبين السيد حسين
الشهير بخليفة سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه ولي الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة

بشرت بالخير يا بشيري ... جئت على الوفق من ضميري
لو احد طار من سرور ... لطرت من شدة السرور

السيد ابو الغنائم محمد الحلي

فرع من ذوابة عبد مناف ودوحة على مخضرة الاكناف له في منهل الفضل ايراد واصدار
ومورد لم يشب صفوه التنقص اكدار وكان قد دخل الهند فخدم اكبر شاه ولبس
من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه ولم يزل في خدمته ممدوح الجناب راسخ الاوتاد
وشديد الاطناب حتى وسوس الشيطان للسلطان فادعى الربوبية في تلك الاوطان
واستكبر واستعلى وقال انا ربكم الاعلى وزعم ان كل من اذن وكبر انما يعنيه بقوله
الله اكبر فانكر السيد هذه المقالة واستقال من خدمته فاقاله فانفصل عنه غيرة
على الاسلام وانفة لشريعة جده عليه السلام وقد وقفت له على ابيات في سوق البلاغة ايات وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له ... اقلامه وحروف الخط والنقط

اخذت في كل فن من عجائبه ... حتى تعجب مني الغض والنمط
يزهو على البحر سطر من تموجه ... للناظرين ويبدو ليس يلتقط
يفوح زهر حديثي من شذى ادبي ... كما يفوح بريا عطره النفط
لكنكم معشر الادنى دراهمهم ... شتان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل آمالي بساحتكم ... كما يخيب براس الاقرع المشط

والمصراع الاخير مضمن من قول محمد بن هانئ الاندلسي

خابت امية عنه بالذي طلبت ... كما يخيب براس الاقرع المشط

السيد حسين بن كمال الدين الابزر الحسيني الحلي

سيد ساد بالجد والجد وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد وسعى
الى غايات الفضائل ودأب وانشد لسان حاله ... وما سودتني هاشم عن وراثة
ابى الله ان يسمو بام ولا اب ... وهو في الادب عمدة اربابه ومنار لاحبه
ولجة عبابه وقفت له على رسالة في علم البديع سماها درر الكلام ويواقيت النظام
واثبت فيها من نثره في باب الملاءمة قوله في الفاء الرسالة باسمه مكي الحرم زمزمي
الكرم هاشمي الفصاحة حاتمي السماحة يوسفي الخلق محمدي الخلق خلد الله ملكه و
اجرى في الاقتدار فلكه ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلا لقول ابي الطيب المتنبي

اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم
وهم على كل حال ادركوه بما ... ونحن جئناه بعد الموت والعدم

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد لقول الحافظ الحجازي
صاحب المسهب في اخبار المغرب فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد
عبد الله بن ابرهيم عن افضل من لقي من اجواد حلبة عصره وهم المعتمد بن عباد ومن
في طبقته فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضي في الاتصال بهم في شباب امرهم وعنفوان
رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم قد هرم وسالت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا
الشكر وضجروا من المروة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فيهم فضل للافضال وكانوا
كما قال ابو الطيب اتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم واتيناه على الهرم
ثم قال الحجازي قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه وهو في سياق الموت انتهى

ولا خفآء فان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد المذكور بعينه على انه من المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والعلم
والابزر بفتح الهمزة وسكون البآء الموحدة وضم الزا وبعدها رآء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزوي

فاضل نال من الفضل بظل وريف وكامل حل من الكمال بين حسب رفيع فالاطلاع من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في خريف ان انشى نثرًا ابدى من فنون السجع ضرايب او طفق بنظم اهدى الشنوف للاسماع والعقود للترايب وموءلفاته في الادب احلى من رشف الضرب بل اجدى من نيل الارب ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان البلغ وكانوا الغرب واتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته باسنى افضالها واصفى صلاتها وهبت عليهم من قبله رخآء الاقبال وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخآء البال ولم يزل بها حتى ضربت من الحوزة ايامه وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه **ومن موءلفاته** المعول في شرح شواهد المطول وقطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها حلي الافاضل وله اشعار بالفارسية والتركية الا انها عند الغارفين بها متروكة منسية **ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي**
طبقات صحايف الاوراق وان كانت السبع الطباق واعلام الاقلام وان كانت عدد الاجام وبحار المداد وان سحت على الاطواد ليست مستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق وليس رب الصفح وطي الكشح عن اعلامه من مكارم الاخلاق فرقمت هذه الصحيفة من سويدا القلب بسواد الاحداق انموذجًا يستدل به الاخوان على الاخوان بما جرى به الشان عن الشان بجملة ما تجده القلوب عليها مرجعة ما يطلب منها اليها

وحق من ارتجي شفاعته   يوم تكون السمآء كالمهل
ما سرت عنكم ولي حشى بسوى   خيالكم مذ نابت في شغل
يا تاج دين الاخآ ما انا من   يعقل عنكم ركايب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي   ما اثبتته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما هما مطر   تحية من اخيك عبد علي

فراجعه

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

وصل الكتاب الذي تفتقت كمام الفاظه عن زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم وتلى المخلص عند وروده انه القي الي كتاب كريم فقبله المخلص الفا وقراه حرفا حرفا ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى واعترف ان منشئه بالتقدم في محراب البلاغة احرى واما الشوق فقد دخل التسلسل في دايرة الامكان لانهى المخلص ما يجده منه ومن الهيمان وكيف ينهي شوقا لا يتناهى وشوقا كلما وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها لكنه نفثه بنموذج من ذلك نفثة مصدور وتنفس مضرس من البين موتور

وحق الله والله ثم تالله   بخاتم الانبياء والرسل
وليس لي في توسلي طلب   غير حصول اللقا بالعجل
يا سيد الكملت سيادته   تحية فضلت من الازل
كللت تاجي لا لنا فعلي   بذاك دين الاخآء في الملل
عليك ما هبت الصبا سحرًا   تحية من محب عبد علي

ومن بديع نظمه قوله يمدح علي باشا بن افراسياب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشيًا تترامى   تركتها شقة البين سهاما
كلما برقعها نشر صبا   لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعت اعناقها   كلما برق له هز لها البرق حساما
شفها جذب براها للحمى   وهي تثني لم تجد ثم زماما
وتلقاها نسيمًا حاملًا   عن ثرى وجرة انفاس الخزامى
ما على من حملت لو وقفوا   ساعة نشرح وجدًا وغراما
ومن الجهل ارتجائي يقظة   اربا لا ارتجاه منا ما
يا بني عذرة هل من احد   بدعي المشغوف من خل الخياما
قمر لو لم يرى البدر دجى   ما حوى البدر كمالًا وتماما
غادر لم يرع مني نسبا   دون ان يحفظ عهدًا وذماما
نسبا ابرم ان الحشا   مثل خديه لهيبًا واضطراما
ولجسمي من بقايا حبه   يشبه الطرف فتورًا وسقاما

يا نديمي دعا خمر بكما ان اراق الحب من فيه مداما
واثني باقصب البان اذا ربحت سكري اللحى ذاك القواما
واتنسي يا روض اقاحيك اذا فلقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الصاحي عن عيني وفي مهجتي بوتر ربعا ومقاما
عاقب الله بادهى صمم اذني اذ سمعت فيك ملاما
وعشت ان ترى ذاك السهى مقلتي ان نا رها النوم لماما
انا من ينظر في شرع الهوى كل شي ما سوى الموت حراما
فقت اهل العشق طرا مثلما فاق في المجد علي وتساما
ملك راحته غيث ندى رشحها يخجل بانسجامها الغماما
وهزبر يصدم الموت اذا ما تنادت اسد الحرب الصداما
رب موسيب فاض من اعله فكفى رزقا ابائي وتناما
وعنيد كثرت صولته وحمام قد اذاقته حماما
وبكر كسفت شمس الضحى فيه والنقاع سني الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ضبا وتردت عوض الليل قتاما
موقف لا يبصر الطرف به ان رنى الا حساما او هاما
انعل الخيل باجساد العدى بعدما قد توج السمر الهاما
وثنى عنه الضبا محمرة والكوس الروس والدم المداما
قلب الطرف به نكر المجد ديمته فهمى وضرغاما سهاما
وانا فضل اذا ما انبجست سحبه انجل سحابا انظاما
ابحر الدنيا اذا ما ساجلت جوده اقعدها الفخر وقاما
لو اتاه يوم حشر سائل وهو لا يملك اذ ذاك خطاما
لتلقاه باعلى همة وحباه بالذي صلى وصاما
ايها المولى الذي من ربه سمي المولى وسميت الغلاما
لا تضعني واجد تربيتي تلقني ان صدق الجد تماما
واهن بالعيد الذي انت بنا مثله في الدهر فضلا واحتراما
والقه شكرا ببشر اذ اتى بعد ان ضمت فوفيت الصياما

واسم واسلم بالمعاني مقعدا نحوك الخلق وجاءت تتراما

وقال يمدحه ويستاذنه لحج بيت الله الحرام ومن زيارة نبيه عليه وآله السلام

لمع البرق في اكف السقاة وبدا الصبح من سنى الكاسات
فالبدار البدار حي على الراح وهبوا لاكمل اللذات
صاح ديك الصباح يا صاح با لراح خوات الارواح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لا يفرق بين الشموس والذرات
تلتقي فيها العقول منتقشات كانتقاش الاشخاص في المرآت
فهي الشربة التي عشر الخضر عليها في عين ماء الحيوة
وتقضى الاسكندر البحث عنها فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حضاير القدس حانا جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق بنفسه قام ما احتاج الى كوة ولا مشكاة
قبس اشعلته ايدي التجلي فاضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان كاحتجاب لبدر بالهالات
يا نديم اجل لي عرائس سر بغواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني لست انسى يوم اللقا خذ وهات
فلقد هدكن جسمي لما سعدت بالحبيب كل جهاتي
يا سقاتي لا تصرفوا الصرف عني فنجوتي في صرفها يا سقاتي
هي شهد الشهود بل راحة الارواح بل حسن طلعة الحسنات
غير بدع لمن حساها اذا ارتاح وقال الوجود بعض هبات
قام زين العباد من شربها قطبا عليه دارت رحى البينات
تتلاشى بشعلة فتح العينين منها الى عيون الذوات
وحظت بالجنود لجة بحر غرقت فيه اكثر الكاينات
وربت بالحسين حتى ترقى بابي الحق ارفع الدرجات
اسمعتنا من شيخ بسطام ما اعظم شان بالنفي والاثبات
وقضاري خلع العذار بها نيل مقام يقاوم المعجزات
رب وغى منها نصيب فتى المجد علي العلى سري السراة

فهو في سرة المنتزه سري   وان لم يهم يجوز الفلات
حاد عن ظاهر التقشف والنجا   دالى مذهب الحماة الكماة
وترّدى برد البواطن والاصل   خلوص الاعمال بالنيات
فهو في السر خادم الفقر عاف   وهو في الجهر ضيغم الملك غات
وله في مراتب الفضل دهن   هو مقفل مفتاح مقفل المشكلات
كتمته اولوا الدهور فابدته   على فترة من المشكلات الكرمات
فافادة بجده البصرة الفيحاء   حلي المعاهد العاطلات
حل من خفض نفسه للمساكين   سنام المراتب العاليات
اسد في ملاحم الحرب غيث   في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدى فلا ينفك   عن شيمة المرسلات
وكذا خيمه وافدة الاعداء   سيان في رجاء العاديات
وكذا مالد واريح من عاداه   في كونهن في النازعات
ان يضع رتبه سواي فاني   لي بعلياه اشرف الاوقات
شملتني منه العناية حتى   سمت همتي على النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد   اذا لم يف الورى بالعدات
ودماما نعوة الحلم والجود   وهاتان اكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا   وحبت فيه حجتي وزكاتي
عرف الناس في حماك وقوفي   فاجز في الوقوف في عرفات
ومرادي لك الثواب والرقي   قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيل   ثرى قبر سيد السادات
لم افارقه هي على البيت غير   بيت العلى ذي الدرجات
وابق واسلم على الجمال مليكا   طوع ما تشتهي الزمان المواتي

وقال ايضا وهي من حر الكلام وناصع النظام

نام يعلوها وفي الاجفان غمض   والذي نوم بعض بعض
والصبا يرى به الفجر الدجى   ولخيل الصبح في الظلماء ركض
وكان الليل غيم ملقح   لمعان الكاس في جنبيه ومض

في رياض

في رياض نبهت ذيل الصبا   ولها فيه رهطا بسط وقبض
ضحك الورد بها وجنته   ولا قاحي ضاحك والاثر غض
وكان النرجس الغض بها   اعين العين وما فيهن غمض
وكان البان قد مالت   كل غصن منه عرق فيه نبض
وكان الارض مما انبتت   زهرها جو السما والجو ارض
مجلس طل دم الكاس به   ولا ظلام طول وعرض
نظمت فيه اللآلي حببا   حين عنها صدف الدر نفض
في وبالراح التي اجفانه   تحسم البيض صحاحا وهي مرض
كيف ترجو البيض تحوي رحمها   ولها في خدها در ونقض
ما وفت دينى منها ولها   في فؤادي ابدا نشر وقرض
يا حبيبا قد غدا معتز لي   ليس لي عن سنة العشاق رفض
انا من قامات الهيفاء في   نصب حال لا يرتجى منه خفض
قامة قلبي عليها واجب   ولها شقي ثوب الصبر فرض
ان يكن قد شيبه معبدي   بعد ان ذاب به اللحم والحض
وبقلبي عقرب الصدغ له   كلما هبت الصبا نهش وعض
حلت جسمي اعباء الهوى   فهو لا يمكنه بالاثواب نهض

وقال ايضا وهي قصيدة تشتمل على انواع البديع

قلبي وطرفك منصوب ومكسور   كلاهما مطلق منا وماسور
نادى دمع عيوني كي ترحمه   يا مستغاثي مالي عنك تحذير
حاكي فؤادي منك الوجد وافترقا   فذاك نار لتعذيبي وذا نور
قدري وقدرك مخفوض ومنتصب   والثغر والدمع منظوم ومنثور
تداعي لحسبي فخوا بيتا حسنا   فالشعر والشعر مرفوع ومجرور
يا طرف من نهبت قلبي محاسنه   ذكري كسيفك في الآفاق مشهور
يجاب بذا الجهل عفو حين يبصرني   كانما انا صبح وهو ديجور
لدرهت خراطي الجيوب قاتله   دمعي وثغرك ياقوت وبلور
اشاقحونه عطار بطلعته   فخال عنبر والخد كافور

اقام سوق الهوى خد له ابدا   لجنة القلب فيه اليوم تسعير
لا ترتجي مني امتناعًا عن محبته   وطرفه قادر والقلب مقدور
لنا بمقلته النجلاء دهر شطب   له على فلك المريخ تدوير
البلاء ضروب بديع طرفه فله   في فتنة العشق تصريح وتسطير
حمت لحواظه مسعول ريقته   بالكوثر امنعتنا ورده الحور
يقول ان حدقتنا القول مقلته   يا عرمي العشق اني زوبير دا
قد خلصت كيميا ما تثير الانفاس   والدمع تصعيد وتقطير
يحيى بجعفر دمعي فيه فضل وفي   انا الرشيد به والقلب مسرور
يا دمع مقلتي الكشاف انت لقد   ان المحبة تاويل وتفسير
دحيت بالدمع اشكالا حلفت بها   اقليدسا وطافي الخد تحرير
شمجلسنا والغصن يعطفه   من نسمة الصبح تقديم وتاخير
والنهر جسم بثوب الروض ملتحف   والزهر برد من الريحان مزرور
فضل الربيع اذا ما العشق واقفه   للقلب فيه بلا تجار تقطير
وللسماء التباس بالرياض لما   حكت كواكبها منها المقادير
فالزهرة الورد والسعد الشقائق   والمجرة النهر والجوزاء منثور
تصرفت بي ايامي لتقتضني   فما تغيرت والتصريف تغيير
لا ينفع المرء تدبير هجد به   الا اذا عضد التدبير تقدير

وقال ايضا

شهود على اني لاذن العلى قرط   لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة اثبتت   مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من ان يرى   لسلك عذاري في صفاء عارضي خيط
ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي   وهذا قد بدا الشيب في لمتي خط
الا اشتكي من زماني وقد غدا   سلاحا به يسطو على الاجل البط
وتغترمن الصفار احتقار الاسوده   ويقصر عما يدرك الجمز الشط
وتخضع شمس الافق جهرا لدى السها   ويسحط لليل النهار ويخط
فما النحكم الفضل والنقص محكم   فهذا به قبض وهذا له بسط

وليس لاهل النظم فيه محرك   فلا ماجد يعطي ولا شاذن يعطو
الى اشا اشكو جور دهري وجيرتي   وقوا بالجفا مني ولم ياتهم سخط
تباين ما بيني وبين احبتي   كان لم يكن وصل لدينا ولا ربط
نصيبهم مني وقوا الجد ما وفوا   رضًا ونصيبي منهم ابدا سخط
ولو قصدوا انظارهم لي وجادوا   خطأ وصوابا لم يصيبوا ولم يخطو

وقال

بدا شيب الحب فبان لما   غدا وجبينه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسى مساء   وذاك مساؤه اضحى صباحا

وقال

دع الدنيا ولا تركن اليها   فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها   كضحك السيف في وجه القتيل

وما انشدني له شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني في مرثيته في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما زعم انه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى

سفه توهم ما ارقن من الظبا   ابديه من القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا   واراه ما صبع العلي فكسرا

قلت وانى لا عجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه الا غير تشبيه فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعنى بعينه في قول ابي العلا من قصيدته المشهورة

فكل ابيض هندي له شطب   مثل التكسر في جار محتفل

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم

لا تحسبن فرنده ما رمد به   وشيا الجارية القيون فاجهرا
هذا تدى عناه سال عشه   فغدا بلوح بصفحتيه جوهرا

جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي

شاعر مشتعر في الكلام يقرع السمع من حواشي الفاظه ما يربي على قوارع الكلام دخل الديار الهندية فمدح عظمائها بمدائح نال بجوائزها المنى والمناجح فمنها قوله

في صدر قصيدة مدح بها احد وزراء السلطان ولعلها امثل شعره

مهفهفة نجلاء عطبولة عطل ... خدلجة الساقين هركولة
حكى جيدها اذا اعرضت ريم رامة ... والحاظها في الرمل تحكي بني ثعل
سقتني كميتا خندريسا معتقا ... وباتت تداوي القلب بالعل والنهل
بواد اغن فاح ريا عراره ... وجنانه لم يبغ عن حوله حول

ومن مديحها

مليك حكى بالجود معنا وحاتما ... وناب عما تحمي يداه على الاول
عفيف لطيف عرضه وصلاته ... كبدر بدا من بعد ما انفصل الطفل
نجي نجي اريحي غضنفر ... تقي نقي ذو براع وذو اسل
فلولاه كان المجد تعفو رسومه ... ولولاه كان الوفد في الهند كالهمل
غدا مثلا من الملوك عطاؤه ... وبين الملا اطرا في السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب قط آمل ... بساحته حاشاه من خيبة الامل
شجاع اخو لا واقدام شمردل ... ضروب لهامات العدا اصيد نكل

النكل بالتحريك الرجل القوي المجرب المبدي المعيد وكذا الفرس ومنه ان الله يحب النكل على النكل

يسقي نجيعا سيفه كلما صدي ... وليس سوى هام العداة له خلل
وان حميت نار الوطيس وزمجر ... الخميس واضحى الخميس به اللوذعي نجل
سخي فتى فطن كالظليم وقلبه ... جري بعزم قاطع غير ذي فشل
وجدل منهم كل اشوس اصيد ... وابطل مغزى كل قرم لهم بطل
سريت من الفيحاء فوق عرندس ... قطعت به البيداء والوهد والقلل
لاحظى بعز بعد ذل بربعه ... ولا اختشي ان جار دهري او عدل
ولا اشتكي مجرى الخطوب احبته ... ابا جعل لا تخش باسا وحيهل
نجب ربا في الهواجر والفضا ... وكم مهمه فيه لجنح الليل تحمل
الى ان نزلنا في حماه وربعه ... اجل حمى فيه اخو امل نزل
فغاضت علينا من عطاياه انعم ... همى غيثها بالتبر لا القطر واستهل
فيا مالكا جيد الانام بجوده ... ويا نجل الامجاد ان جادوا وبذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى ... وانت الذي اضحى به يضرب المثل

لمدحك

لمدحك زفت الهيكلي خريدة ... مرصعة بالمدح والحلي العطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم ... والبسها افضالكم افضل الحلل
فدم في سرور وارتفاع وعزة ... وسعد واقبال الى آخر الازل
ولا زلت يا ابن الاكرمين معانقا ... لجيد العلى والمجد ما دامت الدول

الشيخ عيسى بن حسن بن شجاع النجفي

احد من عاني الشعر والنظم وخضم فيه كلام وخضم له اشعار لم يعد تنقيحها وتهذيبها وكانه لم يسمع قول الشاعر

واذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوسا تهذي بها

وكان قد قصد الوالد بالديار الهندية مستنشقا روائح منايحه الندية فواخوط العدان كان اول شاعر وفد على عتبته دارهم وهجم تحو بعد على المضاقع والمدارع ورغبه الوالد في الادب اذ ذاك والفرع وبدره مكارمه لمراقة لبله شافره فوقع عنده موقعا جميلا ولج بقوله لطوله سبيلا وكانت بينهما في النظم مراسلات طويلة الذيل ولكن ابن تباشير الصبح من غواشي الليل ولما حصل على ما امله من مراده وقضى اربه من انجاح مراده ثنى عنانه للقصد الى اوطانه فركب البحر قاصدا طنعة بتيين فحال بينهما الموج وكان من المغرقين

ومن شعره قوله مراجعا عن قصيدة كتبها اليه مطلعها

مطالع انوار البدور ثواقب ... شوارقها قلب من الحب ذايب

فراجعه بهذه القصيدة وهي امير شعره الذي جمع فيه كل احسانه على ما فيها

بقلبي من عين سهام ثواقب ... تسددها كحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب عن كل سهم ترده ... وليس لسهم الحب والله حاجب
مقيم اجفاني وكثر دموعها ... ارى السقم يبري ودمعي فيه تغالب
اغالب اسقامي واسقامها الجفا ... فمن غالب الاسقام فالسقم غالبه
اذا برزت فالناس فيها ثلاثة ... طعين ومضروب وساه وراقب
ولم ير عسال سوى قد بانه ... وليس لها الا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلا جلى الليل وجهها ... وخرت من خوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوما فللشمس ضرة ... عليها من الجعد الاثيث غياهب
ومن عجب للشمس والبدر مغرب ... وليل لها كل الكواكب مغارب

اذا ما النوى زمت ركاب لجيرتي   فللشوق في قلبي تحول ركايب
ولي سلوة وجسمي واهن   ودمعي سكوب ثم قلبي واجب
وما العيش الا والحبيب مواصل   وما الحتف الا ان تصد الحبايب
لك الله من قلب اصابك سهمها   ومن كبد فيها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوى   ومع سقم الحب فيه ملاعب
عليه لانواع الخطوب تناوب   فانه خطب عرته نوايب
علقت بنجد بها كالا انحنى لانني   تفقدتها حلت لفقدي مصايب

يريد معنى المتنبي واين موقع السيل من مطلع سهيل

خلقت الوفا لو انني عدت للصبا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
طويت على شكوى الزمان فانثني   لو اغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو انني يوما نبذت اقلها   لضاقت بها ذرعا علي المعايب
واني على جور الزمان لصابر   وان ساءني دهر فما انا عاتب
وللصبر احلى من شماتة حاسد   ودون خليل مل شكواك صاحب
ولم اخش ضنكا من ضيق لانني   سرور بدا ان سدت على المسارب
مبشر آمالي بسكن روعتي   باني الى البحر الزلال لذاهب
يطالبني في كل حين بمرتقى   مديحك نفسي والفواد يجاذب
لانك يا نجل الرسول هوى لها   كذا كل نفس في هوى تتطالب
اليك نظام الدين احمد انتهت   من ابائك الغر الكرام المناقب
هم سادة الدنيا هم سادة العلى   بهم لا بها تعلو العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدنا   بهم قد سقتنا الغاديات السحايب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى   ثنا بهم نعطى فيهم ونعاقب
تنالك فضل الله يوتيه من يشا   فلله لا تحصى عليكم مواهب
لقد طبت فرعا حيث طابت ارومة   نعم طيب نبت الاصول اطايبه
فللورد ماء الورد فرع بزينه   والليث شبل الليث شبه مقارب
عشقت العلا طفلا ولم يك عاشق   سواك وشبه الشبه للشي جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب   وانت لها صنو وانت الاقارب

كذاك

كذاك عشقت العلم والجود والتقى   وللناس فيما يعشقون مذاهب
قذفت لنا يا ايها البحر موجه   من النظم في اثنائها الدر راسب
وكلفتني حالا محالا بانني   اعارض درا لم يثقبه ثاقب
فلم استطع خلفا لامرك انه   لامر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى   فها انا بالتقصير طبعي احاسب
وحسبي عذرا انني لك طايع   كما ان حسبي انني لك راغب
ولا زلت في روض من العيش ناظر   الى دارك العليا تفد الرغايب

وله مورخا الدار التي قد بنيت لسكناه بالديار الهندية

يا من له دار المكارم سامية   من لدن ادم في القرون الخالية
لك بيت فضل لا يحاكى رفعة   فبنيت دارا للنواظر حاكية
شيدتها وسماتها حتى غدت   للسبع ثامنة فضرن ثمانية
حاشى لفضلك ان يسامى بنا   وليبت مجدك ان تنال العالية

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها عالية بسكون الياء في محل الرفع على انه معمول ما لم يسم فاعله

لم تبن بعد وقبل ذا مثلها   ولو ان افلاك السماء الثانية
طيبت نكهتها فخلنا انما   احجارها من عنبر في غالية
هذا لسان الحال ابلغ خاطب   قد قام بين القصور الناميه
وهب العلى فتى العلى غيث الورى   نجل الرسول من المنازل عاليه

وهذا البيت ايضا مختل القافية اذ صوابها عاليها لان الضمير يرجع الى المنازل

والسعد طاف بركنها   مستقيا وغدا السرور مجانبه
لما تعالت غبطة في ربعها   شمس الزمان وفخر والسحايا الزاهيه
منى اصعو وبجي قد ورخوا تاريخها   دار النعيم لاحمد متعاليه
فانعم ولذ ودم لها متملكا   ما دامت الشمس المنيرة جاريه

ولم ادر من شعره ما ارى اثباته غير هذا والله اعلم كمل القسم الرابع
من سلافة العصر في محاسن اعيان العصر ويتلوه القسم الخامس
في محاسن اهل المغرب وايراد شي من بديع نثرهم
ونظمهم المطرب وهو تمام الاقسام
والله موفق للتمام

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب

قال المؤلف عفى الله عنه لم اسمع في باب التمليح ومدح هذه الطبقة باحلى مما حكاه ابو الوليد الشقندي في آخر رسالته التي فضل فيها بر الاندلس على بر العدوة حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوما بين يديه فدخل علينا رجل عجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت فلم افهم مقصدهم واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر بن زهر اني نظرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه قال فعلى نفسك اذا فكثر خاطرك بقلة الفهم فلتتهم فذكرني بقول المتنبي

كبرت حول ديارهم لما بدت   منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت الى الخراساني فقلت له والله قد كبرت في عيني بقدر ما صغرت نفسي عندي حين لم افهم نيل مقصدك انتهى

ابو العباس احمد المنصور بالله بن ابي عبد الله المهدي القائم بامر الله الشريف الحسني سلطان المغرب وابن سلطانه

ملك تفرع من جرثومة الملك والنبوة وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة فطلع

من المغرب بدرا على مشرقا وراح لعداته بماء حسامه مغصا مشرقا فهو كما قلت فيه لما بلغني من احتفاله بالفضل وتحفيه

بدر على مشرق المغرب   ومبدع في مجده مغرب
له مزايا لا تناهي ولا   يعرب عن تبيانها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب وعزمة تغادر جواسق الاعداء كبيوت العناكب واقتدار لو شاء لامتطى الفلك سناما وانتضى من لامع البرق حساما او اراد النصل تقاضى سنانا لثنى جموح الدهر بهرمانه عنانا لواجب لا ودهر الحجرة خيلا و سحب على هام الافلاك ردنه وذيله وجاز الجوزاء سموا وعبر الشعرى العبور علوا و كرم لو ساجلته البحار لغاضت غيضا واستمدته الثمار لفاضت فيضا ادب امضى به قلمه كما مضى حسامه ومن رأى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم امامه فهو متى كتب وخط فاخرت يراع الخط يراع الخط على ان كليهما للخط منسوب وفضله باعترافه الى يمناه محسوب ويعود الكلام الى التنازع في نزاع السيوف والاقلام فان كلا منهما يقسم بابر يمينه انه الحائز الفخر بغير يمينه واذا رمنا تحقيق الحق لها واثباته اجلنا الحكم على رياسة ابن نباته وهذا نوع من الافتنان في المقال واطلاق اللسان القلم من عقال وماذا اقول في ملك كسر بصيته الاكاسر وقصر القياصر

وان قيصا خيط من نسج تسعة   وعشرين حرفا من معاليه قاصر

ولم يزل لحمى سرير الملك سامياً وغيث نواله على عفاته هامياً لا يرفع قصر المجد الا بدعائم الابهاج ولا يستقي حياض رياض الفخر الا بغمائم السماح وليس لبيضه اغماد سوى الطلى ولا لسمره مراكز غير الكلا تصحبه الاصحاب والشيع وتستغيث به الروم الصلبان والبيع لا يدانيه في علو مقداره مدان حتى نازله سيف بن ذي يزن من راس غمدان تدحت بعد اشراقها مغاربه وفلت بعد مضائها مضاربه فبكت عليه ممالكه وجنوده وخفقت بنود اوليائه كما كانت تخفق بنوده وهذه غاية كل مالك ومملوك ونهاية كل غني ومملوك وهنا حين ابتت من فرائده ما اليه ما يعذب الشطوح ويروق الحالية

تبدى وزند الشوق تقدح النوى   فوقدا انفاسي لظاء وتضرم
وهش لتوديعي فاعرضت مشفقا   على كبد حرى وقلب يقسم
ولولا ثناؤه بالحشا لاهشتها   ولكنها تغري اليه وتكرم

فاعجب لاساد الثرى كيف احجمت ... على انه ظبي الكناس ويقدم

وقال موريا

ان يوما للناظري قد تبدى ... فتملا من حسنه تكحلا

قال جفني لصنوه لا تلاقي ... ان بيني وبين لقياك ميلا

وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبه وهي من اوليات شعره

ووردة سعت لي عند مرتهني ... وافت وقد جردت للقاتر الحدق

كان خضرتها من فوق حمرتها ... خال على خده من عنبر عتق

وقال ايضا

شادن تم عليه عرفه ... من خلاصي من سهام كامنه

احلال منه اني خائف ... وغزالي بعد خوفي امنه

وقال في ابن ابي الحديد المعتزلي شارح البلاغه

لقد اتى صارما صقيلا ... ولم يرك ذاك من بعيد

~~فهو كما قلت علم شيء ... اشهر ما كان في الحديد~~

شديد باس متى يعادي ... وشدة الباس في الحديد

وقصد بذلك الرد على من قال

لقد اتى باردا ثقيلا ... ولم يرك ذاك من بعيد

فهو كما قلت علم شيء ... اشهر ما كان في الحديد

ومن نظمه ايضا قوله موريا

سحر طيب ... وافى الى المنظر باحسن مجتمعا ... يحلو لنا بلا نوى

ومن بديع التوريه بالنوى قول قول ابي الحسين الجزار وقد اتى مودعا الصاحب كمال الدين بن ابي جرادة عند قصده الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جرادة شيئا من التمر الذي يوتي به من اعلى صعيد في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركه فامر ابن ابي جرادة ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فاكلوا فقال الجزار ارتجالا

اطعمنا التمر الذي ... للبركات قد حوى ... شيء ما اطيبه ... لو لم تشبه بالنوى

ومن التوريه قول الشيخ جمال الدين بن نباته ايضا

عجبا للنيل ما على ... ناى الحبيب له قوى ... يقوى لتبل الراشفين ... وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال

تناى الذي اهوى فتصابة ... فقال عجيب كل امرك في الهوى

صبرت الى الخطي لرمي سهامه ... ولم تتصبر اذ رميتك بالنوى

عاد شعر الملك المنصور فمنه قوله موريا بمصانعة الثلاثة البديع المرة والمشتهى

بستان حسنك اينعت ثمراته ... ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى

وقوام غصنك بالمرة يشتي ... باحسن ما فيه البديع المشتهى

وقوله ايضا

طرقت حماه والاسود خوادر ... به فتوتي في الظبا وهو يبعد

فعلم اساد الثرى كيف اقدمت ... وعلم غزلان النقى كيف ترتد

وهو من قول ابي الثنا شهاب الدين محمود

تثنى واغصان الاراك نواضر ... فتحت واسراب من الطير عكف

فعلم بانات النقى كيف تنثني ... وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

واخذه الصفدي فقال

لم انسه في روضة ... والطير يصدح فوق غصن

فاعلم الورقا البكا ... ويعلم الغصن التثني

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب واطنب الكلام على ترجمة مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا في فضائل الشرفا وعندي به الكامل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة مولانا السلطان المذكور ودويه والف كاتب اسراره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور في سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة انتهى **قلت** لا يهتدي كل احد الى حجة الحسن في هذه التسمية وبيان ان السنا بالمد الرفعة وبالقصر الضوء والنور فكان هذا الكتاب مصنفا لذكر رفعة السلطان وضوءه وهي تسمية ما احسنها تسمية والله اعلم

السيد احمد الحسيني المغربي

هذا سيد ورد الى مكة متحليا بعقود الادب والادب المنظم فمدح السيد زهير بن علي احد شرفائها بقصيدة طائية عرت في وجوه التجربه والطائيه وذكرتها

انه من سلالة الحسن السبط وانه فاطمي ما شان اصله قطر هم ولا قبط وان جده امام
المغرب سلطان عصره وخليفة رب العالمين بارضه ومصره كما شفق عليه فيها
دراه في اثناء قوافيها فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار وظهرت ظهور الشمس
في رابعة النهار ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رايته عزا صدرها الى
محمد الصالحي الهلالي الشامي فعلمت ان احدهما منتحل والله اعلم بمن هو منهما الحق منهما
مستحق فان كليهما كانا في عصر واحد وكلا منهما لا ينحلها جاحد غيران فيها ابيات لا
يقولها الا فاطمي حسني وذو مقام في الشرف سني وجميع القصيدة على منوال
فاخر لا يختلف لها اول ولا اخر فيبعد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق
حاله فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعا شعر غيره وانتحاله ولو كان كذلك
لاختلف نسجها وتوعر في سبل البلاغة نهجها والقصيدة هي

سقى طللاً حيث الاجارع والسقط ... وحيث الظباء العفر من بينها تعطو
هزيم همى الودق منبجس له ... بافنائه في كل ناحية سقط
ولو ان لي دمعاً يروي رحابه ... لما كنت ارضى ما ضاجيه نقط
ولكن دمعي كان اكثره دماً ... فاني يرجّان يروى به قحط
ولما رمى في البين سهماً مسدداً ... فاقصدني والحي بي بيه سخط
نجوت باصحابي وركبي اجارعاً ... فلا نقل يلقى لديها ولا خمط
وجبت قفاراً لو تصدت لقطعها ... رواسم ارياح لاعيت ولم تخطو
مغاور لا يجاب تخص فجاجها ... ولو انه المطرود او خارب الملط
يسوق بها الحادي الزات ضلالة ... ويغدو كعشواء لها في السرى خبط
سريت ومعي فتية دبرت عليهم ... سلاف كرى والعيس فيسيرها شطط
وقد مالت الاكوار والغلت البرى ... لطول السرى حتى فرى الانسع المغط
كانا بجو الال والركب منجد ... ونحن بحر الغور يعلو ونخطط
كمثل غريق لبس يدري سباحة ... وقد صار وسط الماء يطفو ويغط
وقفنا برسم الربع والربع خاشع ... نسائله عن ساكنيه متى شطوا
فلولا رسماً قبله كان مخبراً ... لقال لنا ساروا وفي القلب قد حطوا
كان فناء الدار طرس وركبنا ... صفوف بها به سطر ورسم به كشط

رعى الله

رعى الله طيفاً زار من نحو ارضها ... ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فيا طيف هل ذات الوشاحين والحلى ... على العهد ام الوكف بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه ... اذا خطرت في الروض بانيت الخط
وهل ذلك الشعر المرجل لم يزل ... يجج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها ... بشوكتها يحمي ورودا به تعطو
وهل خصرها باق على حين ردفها ... فيهدي بذاك الردف فيجوج يسطو
وهل جيدها باق به العقد والقرط ... وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها باق كالخمر مسكر ... فيهدي به قدها ويماد قد اسقط
وهل ردفها الذيل منها تغارضا ... يصون عطرها دونه المسك والقسط
وهل ترها ما اثنا عشاق حسنها ... وقد نزفي في البين دمعا وقد اطوا
وهل نسيت علوي وقد طربتنا ... حديثاً كمثل الدر يجمع له سقط
وهل علمت اني نظمت قلائدا ... تفوز المعاني في المعاني هو السمط
مديح زهير الفضل بن قلد الورى ... عوارفه مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر زكي الانام ارومة ... واكرم من ضمته في مهده القمط
ومن لم يزل يقضان في الجد والعلا ... وقد يغفر الاقوام في الجد او غطوا
همام لدى الهيجاء تغنو لباسه ... اسود الشرى يوم الهياج اذا يسطو
خبير بكر الخيل في حومة الوغا ... اذا راع نكس القوم من هولها غط
اذا طال قرن او تعرض مارق ... فهذا له سعد وهذا له قط
اذا ما انحى المربع الاشم بربعه ... فما هي الا ان تشك فتعطو
كان السياب الريح فالدرع سايح ... من الرقش في وسط الغدير له غط
يجازي على المعروف عبداً وسيداً ... وليس له يوم العطا في الندى شرط
وما شان من يوليه من ولا اذى ... ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليد الندى الغمر الطا اليد امره ... وقال اليد البيضاء في القبض والبسط
~~وكم شان ذا جد وقد لحظ الخط~~
فما قال لا يوماً لراجي نواله ... لدى خلق كالروض ما شانه سخط
ولا عيب فيه ما عدا انه الذي ... يجود وما سام العفاة نواله
وكم شان ذا جد وقد لحظ الخط

لا يعرف الحلم يكن شان لم يسقط

وسط

ينادي منادي الجود من شطّ اودنا ... الى بذله سيروا سراعًا ولا تبطوا
اذا ما بدا رهط الحجاز وجنده ... منازل من يعلو بها طنه الوهط
بلاد زهيران حللتم بدارها ... وشاهدتم النادي ففي سوحه حطّوا
اليك انيل المجد نجمت مطلبي ... فما خاب من يرجو نيالك لو قحط
عسى نظرة من عين جاهك سيدي ... يكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احمد من له ... غرايب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر لله معدني ... وكل بصير بالالي له لقط
وحسبي فخرًا ان جدي حيدر ... وان ابي خير الورى الحسن السبط
وجدي امام الغرب سلطان عصره ... بطاعته قد دانت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه ... الى علمه في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب ... ولا شان اصلي قط لؤم ولا قبط
وماذنبي الا غبي وحاسد ... ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط
وشعري كازهر الربيع محاسنًا ... وغيري له شعر ولكنه خبط
لعمري هي الاقدار والحظ ساير ... وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر ... على يمن عن ديار ربه لا اخطو

تفسير قوله اذا ما بدا رهط الحجاز وجنده ... منازل ما يعلو بساكنه الوهط
يشير الى قرية بالطايف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس الوهط كالوعد بستان كان لعمرو بن العاص بالطايف على ثلثة اميال من وج كان يعرش على الف الف خشبة شرا كل خشبة بدرهم انتهى وهو الآن قرية تشتمل على بيوت وبساتين ومزارع دخلتها غير مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاة والسمر والطلح وبه سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص بالطايف وهو كرم كان على الف الف عود كرم على الف الف خشبة شرى كل خشبة بدرهم وقال ابن الاعرابي عرش عمرو بن العاص الوهط الف الف عود كرم على الف الف خشبة كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما راه قال هذا اكرم مال واحسنه ما رايت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فلما راه من البعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى

الوهط قرية بالطايف على ثلثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص انتهى وقول ابن موسى هذا اصح فانه قرية وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قال قدم سليمان بن عبد الملك الطايف وقد عرفت شجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكن بجرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل اما عندك شي تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيت به مشويا كانه عكة سمن فاكل لا يدعو عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم فقال اني صايم ثم قال يا شمردل ما عندك شي قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلات النعام فقال هات فاتيته بهن فكان ياخذ الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل اما عندك شي قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجيته بعس يغيب فيه الراس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كانه صارخ في جب ثم التفت الى الطباخ فقال ويحك افرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرًا قال فاتني بها قدرًا قدرًا فعرضها عليه فكان ياكل من كل قدر لقمتين او ثلثًا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموايد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيًا قال المولف عفى الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة احببت النظم عليها فقلت متغزلا

سرت موهنًا والنجم في اذنها قرط ... وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو الهلال جبينها ... وعليا هلال حين تعزى لها رهط
الت بنا والليل مرخ سدوله ... فضاءت بصبح ميط عن نوره المرط
وارج ارجاء الحمى نشر طيبها ... فلم يدر مسك ما تضوع ام قسط
وقد اقبلت ترنو بمقلة مغزل ... اضلت بجرعاء الحمى شادنًا يعطو
تميل كما مال القضيب كانما ... يرنحها من راح صرخد اسفنط
وتقطر تيهًا حين تخطو تاودًا ... باعطافها انبت اسل الخط
تحل عن التشبيه في الحسن غادة ... اذا قيس في ادعج بها البدر يخط

واني يضاهيها الحسان وانما   لها تسع اقساط البها ولهن قسط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها   فاين القوام اللدن والشعر السبط
على ان مرعاها ويا صرح الكلى   حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة   وهذي باساد الثرى ابدا تسطو
بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها   ومن مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة   يساقط مسكا من غدائرها المشط
شغفت لها ليلا تقاصر جنحه   فطال ولا امال فيطول له بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا   حديث رضي بالوصل ما شابه سخط
تعللني من دلها ورضابها   بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
وعاطيتها صرفا حكت دمع عاشق   مراقا عليه من مدامعه نقط
فمالت فلم تسطع حراكا كانما   اتيح لها من عقد اجفانه لشط
هناك جنيت الوصل من ثمر المنى   وبت ولا عهد علي ولا شرط
وعززت جلباب العفاف فلم ازل   اقبلها حتى التقى الحجل والقرط
فلم تصح الا والنجوم خوانق   وفرع الدجى جعد ذوائبه شمط
وقد ضاء مسود الظلام بشمعة   من الصبح لم يعوص بالسيها قسط
فقامت لتوديعي بوجد مروعة   وللوجد في جنبي من لوعة فرط
واذرت دموعا من لحاظ سقيمة   هي الدر لكن ما لمنثورها لقط
وسارت على اسم الله تنقل اخمصا   اذا ما استقلت لا تكاد بها تخطو
وشطت بقلبي في هواها ولم يزل   بنجوى غرام لا يرام له شط
وقد قدح التفريق بين جوانحي   زناد هموم لا يبوح لها سقط
نعم قد خلت تلك الليالي وقد خلت   واي دنو لا يقاربه شحط
لعمري لقد الوت بايام وصلنا   حوادث ايام اساويها رقط
وبدلت من قرب الوصال بخطة   من البين لا يمحى بدمعي لها خط
تورقني الذكرى اذا عن بارق   يلوح
ابيت على مثل القتاد مسهدا   ودون الدجى يرجو القتادة والخرط
لئن جار دهر بالتنائي ولم يزل   يجور علينا كل آن ويشتط

فاني

فاني لها باق على العهد والوفا   ولحين هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى جار بها حفظ اهلها   على انهم من اجلها في الحشى حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها   لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فياليت شعري هل رباها مريعة   كما هي ام الوى بمخصبها قحط
وهل برحها يرعى باكنافه جآذر   مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل وقعت ازابها ولداتها   بمرتعها حيث المسرة والغبط
فعهدي بها تلك المنازل لم تزل   شوادنها تعطو لغصانها تعطو
فلا غبها غاد من المزن رائح   له كل حين في اجارعها سقط

واني ليملكني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المغربي التي على هذا الوزن والروي فلا باس بايرادها وهي

شحطنا وما بالدار نأي ولا شحط   وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
احبابنا الوت بحادثة عهدنا   حوادث لا عقد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى   بتشتيت جمع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ لم ازركم فهاجر   زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى   الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
بابرح من شوقي اليكم ودون ما   ادير المنى منه القتاد او الخرط
وفي الربرب الانسي احوى كناسه   نواحي ضميري لا الكثيب ولا السقط
غريب فنون الحسن يرتاح درعه   متى ضاق ذرعا بالذي حازه المرط
كان فؤادي يوم اهوى مودعا   هوى خافقا منه بحيث هوى القرط
اذا ما كتاب الوجد اشكل سطره   فمن زفرتي شكل ومن عبرتي نقط
الا هل الى الفتيان ان قناهم   قريبة من يعفو فتحرمه من يسطو
وان الجياد القابات السوابق   تخونه شكل وان جاهدت ربط
وان الحسام العضب ناو وخفضه   وما ذم من غربيه قد ولا قط
عميدا ابا بكر بكرت بهمة   لها الخطر العالي وان لها حط
الى بعد ما هيل التراب على ابي   ورهطي فلا حين لم يتولاه رهط
لك النعمة الخضراء تندى ظلالها   علي ولا جحد لدي ولا غمط

لمشتط

فالها عند فزاره وجوده جوهر بسراج واقام
بقرطبة متواريا لما طلب وقال ذوه ويستشفع
الادب ابا بكر للشفاعة ويستنزل ابا الحزم
ابن جهور فلذيذ العقبان

الربرب القطيع من بقر الوحش

ولولا انه لم يشب نار فرحتي / فيلتهب الظلماء من نورها اسقط
ولا الفت ايدي الربيع ازاهرا / من خاطري فهو من روضه لقط
هرمت وما للشيب مخط بمفرقي / ولكن لشيب الهم في كبدي خط
وطول سوء الحال نفسي فاذكرت / من الروضة الغنا ظلا ولها خط
سنون من الايام خمس قطعتها / اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط
اتيت بها كاسبط الاناء من الاذى / واذى صبر الاكل بعلو وكم سخط
اتدنو قطوف الجنتين لمعشر / وغايتي السدر القليل او الخمط
وما كان ظني ان تغرني المنى / والعز كالعنقاء في طلبه شطط
اما وارتقى النجم مولى اخمصي / لقد وطات خدي لاخمص من يخطو
ومستبطئ العتبى اذا قلت قد اتى / رضاه تمادى العتب واتصل السخط
وما زال يدنيني فيناى قبوله / هوى من ضنه وما فيه فرط
ونظم ثنائي في نظام ولائه / تحلت به الدنيا لآليه وسط
على خصرها منه وشاح مفصل / وفي راسها تاج وفي جيدها سمط
عدا سمعه عني واصغى لحاسدي / لهم ومفادحي كلما استمكنوا عط
بلغت المدى اذ قصروا فقلوبهم / مكامن اضغان اساودها رقط
يعكونني مرض الكريهة والقلى / وما دهرهم الا النفاسة والغبط
ولما انتحوني بالتي لست اهلها / ولم يعن اسالي بها شالها قط
فرت فانتالوا القرار او ليس به / فقدم مولى حين هم به العبط
واني لارجو ان تعود كبدء ما / لي النعمة الغراء والخلق السبط
وهل لامرئ تعفو الذنوب بعفوه / ويمحو الخطايا مثل ما يمحي الخط
فما لك لا تحضني بشفاعة / يلوح على دهري بحليتها غبط
يفي بنسيم العنبر الورد ريحها / اذا استعشع المسك الاحم يخلط
فان اسعفت لوح فنعمى هنية / تنفس عن نفسي التي بها ضغط
وان باب الاقبض مبسوط كفه / ففي يد مولى فوقه القبض والبسط

خ بدايعي
وقاول
خ السبط
الاحم الاسود من كل شيء ص

السيد علي المغربي المعروف بالاخضري

سيد

سيد ضرب عليه الشرف قبابه وفتح له مقفل البلاغة بابه فخال من الادب في خمائله وتنسم نشر صباه وشمائله فنظم عقوده وانتقد نقوده وكان في البصرة عند واليها في اياد بوليه اباها وبليها اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن عقيدته ومذهبه فاخفى ذلك عليهم ولم يفصح له عما استفهم غير انه قال له اني لما دخلت اليمن اقمت به برهة من الزمن فبلغ عني امامه ما خشيت منه اني ادعي معه الامامة فامرني بالخروج والا قتال فخرجت الى هذا البلد على هذه الحال فاستشعر ذهن الشيخ وذهب الى انه زيدي المذهب وعندنا خبر سيرته والله اعلم بسريرته ومن شعره ما انشدنيه لبعض اصحابه مخاطبا علي باشا بن افراسياب حاكم البصرة

ايا عقد ملك قد تواخت فرائده / وفي لبة العلياء دارت قلائده
ويا شاهد الغرقد الذي تاسست / على هام افق الدجلتين قواعده
بيمنك اما عقله فهو طاير / اليكم واما جسمه فهو صايده
واصبح من اشواقكم صلة الذي / بذيل هواكم قد تعلق عايده

ولـه ايضا

لدي صروف بجسمي بالتنا خلق / بالي تواطى عليه حادث الزمن
ما رمت اقلبه كيما اجدده / الا وانشد في قلبي يحدثني

وهو من قول بعضهم

قد كان لي صوف جديد طالما / قد كنت اقلبه بغير تكلف
والان لي قد قال حين قلبته / قلبي يحدثني بانك متلفي

ولـه ايضا

لقد عشقنا بالدخان وشربه / فقلت دعوا التعنيف الا مرا حجا
الا ان عزيت الهموم بصدرنا / عصانا فدخنا عليه ليخرجا

واحسن منه قول الاخر

وما شربي التتن من اجل لذة / به لا ولا ريح يفوح كما العطر
ولكن اداوي نار قلبي بمثلها / كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

ابو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي

كاتب الملك المنصور، وربيب تلك الدولة المشيدة القصور، وخادم سناها الممدوح والمقصور، المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور، فاضل زهت به الاقلام والاعلام واقتدت بفضله العلماء الاعلام وخضعت لادبه سماة الكلام واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام فهو اذا نثر اخجل الورقاء ذات السجع واذا نظم اخجل افكاره دراري السماء ذات الرجع فجاء بما شاء وكيف شاء من محاسن الاشعار والانشاء وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في نفح الطيب ان الفشتالي تفتخر به على ملوك الارض و ينادي به لسان الدين ابن الخطيب وهذه منه شهادة نعم بالمدح رأيه ووهاده ولا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب الا اذا احتاج الصبح الى ضياء الشهاب قال الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور وقد بلغتني وفاته وانا في مصر بعد عام ١٠٣١ انتهى وهذا حين اثبت من فقر كلامه ما رنحت به عذبات اقلامه فمن

نثره ما كتبه مراجعا الشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات

يا نسمة عطست بها انف الصبا ... فتضمخت بعبيرها حال الربى
هبي على ساحات احمد وارجعي ... شوقي الى لقياه شوقا مطنبا
وصفي له بالمنحنى من اضلعي ... قلبا على جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حين قد نأى ... منهم واخر قد نأى وتغيبا
نعماك تسعد يا زمان بقربهم ... فاقول اهلا باللقاء ومرحبا

السيادة التي جبل سواها الله من طينة الشرف والحسب وعجنت وعجن طينها الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب سيادة العالم التي تمشي تحت علم فتياه العلماء الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام وجملة الاقلام كلما خطب ركب واذا استطار بفكره الورقا سواجع السجع اشالت عليه من اوكارها وتسلت عن كل خدب وحكت بانسجامها السيل والقطر في صيب الفقيه الجا العالم العلم والمحصل الذي باهلت العلماء لتدرك شاوه فلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا ومالك الملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا ابي العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله للعلم يقتنص ابكاره ويجتني من روضه اليانع ثماره والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود اسى العماد

ثابت الاوتاد مزري الاغوار والانجاد ولا جديد الا المشرق الذي بعث الى قيامكم ركابه ورتاح وتحوم على موارد الانس بكم حوم ذات الجناح على العذب القراح جمع الله الارواح المؤلفة على بساط السرور واسرة الهنا واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجنا وقد اتصل الحبيب الموجه الرقيم الذي رقت من سواد النفس وبياض الطرس شياته واتى في معجز احمد بالحجة فبهرت اياته صبا سقط الزند لما اشرقت من سماء ذكركم اياته فاطربنا بتغريد طيور همزاته على اغصان الفاته وعودنا بالسبع المثاني بنانا الجادت نثر زهراته على صفحاته ثم هززنا بتضاعيفه بسوق الرفيق ونضنا السلوك على مخاها فنهج علينا الطريق وقلنا واها على سوق بن نباته وكساد رقيقها واستيلاب البهجة من نفيس دررها وانيقها لا كسوق تقف فيها شوق الغزل وعلى على كعب الرامح والاعزل وتظاهر على سحر النفوس والالباب هاروت الجد وماروت الهزل وقد القت السلاح وجنحا للسلم وقضينا للسباحة فوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي وابنا والحمد لله على السلامة بالنهاية والعمى وقلنا ما لنا والانشا وهو فضل الله يؤتيه من يشاء ومعذرة الى الشيخ عن البيت الذي عطست به الصبا فقذفت به البديهة من القسم وشرقت به صدر قناة القلم كما شرقت صدر القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من الكلام من صوغ الملام لا بل معلم اتبع به من سلاف المحبة كاس بجام فلا وبيك ما هي الا نفحة هزت بها جذع اريكم كي يساقط علينا رطبا جنيا ويحيي موات على الربع المحيل من افكارنا رسميا ودنيا فجادوا ربى وجادوا فارهى واحيى من الا القرائح كان حديثا يروى وطرسا بين انامل الايام ينشر ويطوى احيى الله قلوبنا بمعرفته وبنواسم رحمته وعرج بارواحنا عند الممات الى المحل الاخص بالموت من حضرته الى غير ذلك وأما شعره فمن مطولاته

قوله يمدح سيد الوجود وغوث المجود صلى الله عليه وآله وعلى آله ارباب الجود ويتخلص الى مدح السلطان المنصور صاحب المغرب المذكور وهي لولا القضا

هم سلبوني الصبر والصبر من شاني ... وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني
وهم لعتروا في مهجتي دم النوى ... فهم يشهم عن سفكها جني الجاني
لئن نزعوا من قهوة الخمر كوسي ... نشوتهم اضحى خميري وندماني
وان غادرتني بالعراء حمولهم ... لقد كان قلبي باهدا من ظعان

قف العيس واسال ربعهم اين يمموا ... اللجزع ساروا مدلجين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى ... ملاعب آرام هناك وغزلان
واين استقلوا هل بهضب تهامة ... اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا ... نفوسهم تراءت لحمى قبل جيران
واذ زجروها بالعشي فهل ثنى ... ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا ... يؤم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدجى صبغ المطار فانثنى ... باحداجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوما في معارج كثبان
لك الله من ركب برى الارض خطوه ... اذا زمنا بدنا نواعم ابدان
ازجها مطايا قد عنى بها الهوى ... تمشى الحيا في مفاصل نشوان
ويمم بنا الوادي المقدس بالحمى ... به الماء صدا والكلاء نبت سعدان
واهد حلول الحجر منه تحية ... تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يثرب نفحة ... فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني
وقمت منها الشرق في الغرب مكة ... سحبت بها في روض دار ابن اردان
وادركني نجدا وطيب عرارة ... نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
احن الى تلك المعاهد انها ... معاهد احبابي وروحي وريحاني
واهفو مع الاشواق للوطن الذي ... برحت اناسي الهوى وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شايقا ... اذا لاح برق من شام وثهلان
اهيل الهوى صبرا على الدهر زورة ... احث بها شوقي لكم عزمي الواني
متى يشتفي جفني القريح بلحظة ... ترع بها في نومكم عين اجفاني
ومن لي بان يدنو لنا ثم تعطفا ... وده عني دايما عطفه ثاني
سقى عهدهم بالخيف عهد غمامة ... سوافح دمع من شؤوني هتان
وانعم في سقط العقيق اراكة ... بافنائها ظل الهوى والمنى دان
وحي بها تتلو الملائكة العلى ... افانين وحي بين ذكر وقرآن
ذاول ارض اكرمت عرصاتهم ... وطرزت البطحاء سحايب ايمان
وعرس فيها للنبوة موكب ... هو البحر طام فوق هضب وغيطان

ولدى بها الروح الامين رسالة ... افادت بها البشرى مدايح عنوان
هنالك خص ختمه اشرف الورى ... وفخر نزار بن معد بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها ... وسيد اهل الارض انس ومن جان
ومن بشرت في بعثه قبل كونه ... نواميس كهان واحبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت ... سماء ولا غاضت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع ... تبيح فيها ادم حوى وولدان
ولا طلعت شمس الهدى بعد دجية ... تهتك من ديجوها ليل كفران
ولا احدقت بالمذنبين شفاعة ... يفرج بها عنهم زبانى نيران
له معجزات اخرست كل جاحد ... وسلت على المرتاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين وارتوى ... بماء همى من كفه كل ظمآن
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت ... الى الله فيه من زخارف بهتان
دعا نزهة عجما فلبت واقبلت ... تجر ذيول الدهر ناتج قطران
وقد بهج الاكوان بدعوته التي ... كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
وان كتاب الله اعظم اية ... بها افتتح المرتاب واستانس الساني
تحدى على ما والبليغ بيانه ... فهيهات منه سجع قس وسحبان
نبي الهدى من اطلع الحق انجما ... محا نورها استغدار افك وبهتان
لعزتها ذل الاكاسرة الاولى ... هم سلبوا تيجانها ال هامان
واحى الدين الحنيفي بالظبا ... تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانقع من سم القنا اللدن قيصرا ... فخر بها منها محاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا ... يناغي الصدى فيهن هاتف شيطان
واصبحت السمحاء ترفيف نضارة ... ووجه الهدى بادي الصباحة للرائي
ايا خير اهل الارض حقا بلا مرا ... واكرم كل الخلق من عرب وعجمان
فمن للعوا في ان يحيط بوصفكم ... ولو ساجلت سبقا مدايح حسان
اليك بعثناها امانى احدثت ... لتشفي بخير من اياديك هتان
اجرني اذا بدا الحساب جرايمي ... واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لولا وسايل عزه ... لما فتحت ابواب عفو وغفران

عليك سلام الله ما هبت الصبا ... وماست على كثبانها ميل اغصان
وحمل في جيب الجنوب تحية ... يفوح بمسراها شذى كل ريحان
تحيي عليا عرفها وارجها ... ويوحي على سبطيك اوفر رضوان
اليك رسول الله صممت عزمة ... اذا ازمعت فالشحط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب ... على جمرة الاشواق منه فلباني
فياليت شعري هل ازم قلاصي ... اليك بدارا او اقلقل كيراني
فاطوي اديم الارض نحوك راحلا ... نواجي المهاري في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى ... اذا غرد الحادي بهن وغناني
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها ... وحطي الى تلك البقاع واوطان
وماذا اعتنى يثني عناني وحب لي ... بآلك جاها صهوة العز امطاني
اذا انه من زوارك الباس والعنا ... فجود ابنك المنصور احمد اغناني
عمادي الذي اوطى السماكين اخمصا ... واوفى على السبع الطباق فادناني
متوج املاك الزمان وان سطى ... احل سيوفا في معاقد تيجان
وقادى اسود الغاب بالصيد مثلها ... اذا اضطرب الخطي من فوق خدان
هزبر اذا زار البلاد زئيره ... تضاءل في اخياسها اسد خفان
ولن اطلعت جيش القتام جيوشه ... وارزم في مركومه رعد نيران
صببن على ارض العداة صواعقا ... اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتائب لو يعلون رضوى لصدعت ... صفاه الجياد الجرد تعدو بعقبان
عديد الحصا من كل ارقع معلم ... وكل كمي بالرديني طعان
اذا اجتلى ليل الحروب نجم طلى العدا ... هدتهم الى اوداجها شهب خرصان
من اللاء جر عن العدا غصص الردى ... وعفرن في صعد الثرى جيد شبان
ونعوا اقطار البلاد فاصبحت ... يودي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من علي بخاير ... ومن عترة سادوا الورى ال زيدان
دعائم ايمان واركان سودد ... ذووهم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين بجدهم ... بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم البيت شيد الله سمكه ... على هضبة العلياء ثابت اركان

وفيهم فتى الذكر الحكيم ومن حوت ... بفضلهم ايات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه ... فناهيك من فخرين قرب وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلى ... يجود بها ماء الرسالة ريان
بجدهم الاعلى الصريح تشرفت ... معد على العرباء غاد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى ... ونافس بيتي في الولا بيت سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسمي المنصور طيح نظام ريحان
امام لمغنى جبهة الدهر ميسم ... ومن عزه في مفرق الدهر تاجان
سما فوق هامات الملوك بهمة ... يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة ... عليها وشاح من علاء وسلطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى ... على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق ... وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
وان هز من حر الثناء تدفقت ... انا مله عرفا تدفق خلجان
ابا ناظر الاسلام ثم بارق المنى ... ويا كرم ارض في ذرى المجد نيسان
قضى الله في عليائك ان تملك الدنا ... وتفتحها ما بين سوس وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع ... فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتملاها عدلا يرف لواؤه ... على الهرمين او على راس غمدان
فكم هنأت ارض العراق بك العلى ... ووافت بك البشرى لاطراف عمان
فلو شارفت ترك البلاد سيوفكم ... اتاك استلابا تاج كسرى وخاقان
ولو نزلت الاملاك عهدك اصبحت ... عيالا على علياك ابناء مروان
وشابهت السفاح بغداد طالما ... برايته السوداء الخراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه ... على عمد من سمر طوال ومران
وهاتيك ابكار القوافي جلبتها ... تغازلهم الحور في دار رضوان
اتتك امير المؤمنين كانها ... لطايم مسك او خمايل بستان
تغاظر حسنا ان يقال شبيهها ... فرايد در او قلايد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها ... وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرا ... تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضا قوله في بعض المباني المنصوريه

معاني الحسن تظهر في المعاني … ظهور السحر في حدق الحسان
مشاهد في صفات الحسن اضحت … تمت بها المغاني للغواني
بكل عمود صبح من لجين … تكون فيا استقامته خوط بان
مفصلة القدود مثلثات … مواصلة العناق من التداني
تردت سابري الحسن بزري … بحسن السابري الحسن واني
وتعطو الخيزرانة من دماها … بسالفة القطيع البرهماني
لجدك تنتمي لكن نماها … الى صنعاء ما صنع اليدان
بدين الملك ذي يزن وتعنو … لها غمدان في اصل اليماني
غدت حرما ولكن حل فيها … لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة اهلات … بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امام … لاهل الارض من قاص وداني
تصون ما لها في الارض شبه … وما في الارض للمنصور ثاني

ومن قوله وهو مما كتب بهو في قبة الملك المذكور بمرمر ابيض في اسود

سما بهو عز منه نظير … لما زهاها الروض وهو نضير
صاغت حلاه نفوس من رصف قلائد … قد نضدتها في النحور الحور
فكانها والنيرسال خلالها … وشي وفضة تربها كافور
وكان ارض فرانه ديباجة … قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعدت نحوا ففي … انما طه نور به ممطور
شاو القصور قصورها عن وصفه … سيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته … يرتد وهو بحسنه محسور
وكان موج البركتين امامه … حركات بحضا فحة دبور
صفت بصيفة تماثل فضة … مثل النقوش لحسنها تصوير
فتدين من صفو الزلال معتقا … يسري الى الارواح منه سرور
ما بين اساد يهيج زئيرها … واساود يسلي لهن صفير
ودحت من الانهار ارض زجاجة … واضلها فلك وضي منير

راقت فمن حصبائها وفواقع … يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
باحسنه من مصنع فبهاره … باهي نجوم الافق وهي تنور
وكانما زهر الرياض بجنبه … حيث التقت وكواكب تبدو
ولدسته الاسمى تغير وصفه … فخر الورى واما مها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة … واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة … رميت بجحفلها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لرعبها … جيش على جسر العراق عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من … حقن الدماء وعفه وهو قدير
بحر الندى لكنه متموج … سيف العلى لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره … وليجيشه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام ومجده … طوق على جيد العلى مزرور
وتعاهدته عن الفتوح بشائر … يغدو عليه بها مسا ويكور
ما دام منزل سعده يرتاده … نصر يرف لواءه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرة … وادار كاس الانس منه سمير

الشيخ احمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي

هو كما ترجمه بعض اصحابه الشائمين برق فضله من سحابه بحر زخر بتلاطم امواج الفضائل عبابه وحبر ادخر لفتح ما انغلق من عويصات الامور بابه ومرجع التقي لتيسير ما عسر في الاستخراج على الباب الكمل لبابه اخذ بلهازم ابيات الامور فذلل جامحها وسهل طامحها وادنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع النظار مطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله … في الناس مسئلة بغير خلاف

طرز حلل العلوم بوشي ارقامه ورمى اغراض الفنون بسهام اقلامه

سهام اذا ما راشها ببنانه … اصاب بها قلب البلاغة والنحرا

صفت عن مواقع القذى مناهل انظاره وصحت من غمام الاوهام افاق افكاره وشح ببراعة براعته صدور المهارق واتى من معجزات بلاغته بالخوارق ان نظم ازرى بعقد الجمان والثريا او نثر اخجل زهر الروض الباسم المحيا له منظوم ارق من الدمع وشنف بقطف بنان السمع

بكل لفظ كأنه نفس … غني عن مل لطول ترديد

اذا نطق يطلع نور الفضل من افق بيانه واذا كتب يجري زلال الادب من ميزاب قلمه وبنانه

قلم اقام وفضله متداول … ما بين مشرق شمسها والمغرب

هو المتقدم في البلاغة وقد اربى على سحبان وائل والمتاخر زمانا وقد اتى بما لم تستطعه الاوائل استخدم القلم فاغرب واعرب وابدع واطرب وجاء بلفظ كاد من العذوبة يشرب

يا رب معنى بعيد الشأو اسلكه … في سلك لفظ قريب الفهم مختصر

فان فاق من في الافاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال والياقوت من جملة احجار الجبال وليلة القدر منتظمة في سلك الليال لو قيل انه من الفضل تجسد لصدق القايل او نقل كون الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل

مناقب مثل عدد الرمال … بكل انامل حسابها

وتتعب الألسن دراسها … وتفني قراطيس كتابها

انتهى ولما خبره فانذكر في كتابه عرف الطيب عند ذكره تلمسان فقال هي مدينتنا التي عقت بها التمائم وبها ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرأت بها ونشأت الى ان رحلت عنها في زمن الشبيبة الى مدينة فاس سنة تسع والف ثم رجعت اليها آخر عام عشرة والف ثم عاودت الرجوع الى فاس سنة ثلاث عشرة والف الى ان ارتحلت منها للمشرق اواخر شهر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر برجب من عام ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان عام سبعة وثلاثين والف وابت منها الى مصر اواخر شوال من العام انتهى ولما عاود الرجوع الى فاس في السنة التي ذكرها ولي بها الامامة والخطابة وكان اول حجة حجها في سنة ثمان وعشرين والف على ما ذكره في اوايل هذا الكتاب وقال فيه ولما رجعت الى القاهرة كررت الذهاب منها الى البقاع الطاهرة فدخلت بهذا التاريخ الذي هو عام تسعة وثلاثين والف مكة خمس مرات وحصلت لي بالمجاورة فيها المسرات وامليت فيها على قصد التبرك دروسا عديدة والله يجعل ايام العمر بالعود اليها مديدة ووفدت على طيبة المعظمة ميمما مناهجها السديدة سبع مرات واطفأت بالعود اليها ما بالاكباد من الحرارات واستضأت تلك الانوار والفته بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم ما من الله به علي في ذلك الجوار وامليت الحديث النبوي بمرأى منه عليه وآله الصلوة والسلام

ومسمع ونلت بذلك وغيره ولله المنة ما لم يكن فيه مطمح ولا مطمع ثم ابت الى مصر مفوضا لله في جميع الامور ملازما خدمة العلم الشريف بالازهر المعمور وكان وصولي من الحجة الخامسة بصفر سنة سبع وثلاثين والف للهجرة انتهى ولم يزل مقيما بمصر الى ان انتهى عمره وانقضى وحان حينه فقضى وكانت وفاته سنة ست واربعين والف واما مؤلفاته فمنها عرف الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب وهو في ثلاث مجلدات قال في آخره وكفاه انه لم يوجد مثله في فنه ومنها ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ومنها فتح المتعال في مدح النعال المشرفة بخير الانام عليه وآله الصلوة والسلام واختصره في كتاب سماه النفحات العنبرية في وصف نعال خير البريه ولما وقفت عليه كتبت على ظهر نسخة منه

مثال نعل رسول الله ذي الكرم … شفاء كل عليل من ضنى السقم

اكرم به من مثال زانه شرف … من اشرف الرسل خير الخلق كلهم

محمد احمد المحمود من شرفت … بوطء نعليه ارض القدس والحرم

فالثمه لثم محب لم يفز بلقى … حبيبه فرأى الآثار للقدم

وعفر الخد فيه واكحل نظرا … به فرؤيته تشفي من الالم

واحمله تظفر بما ترجو من امل … واحفظه تحفظ من الاسوآء والنقم

وكم نجا حاملوه الحافظون له … من سوء خطب ملم فادح عمم

وراجع النفحات العنبرية في … وصف النعال التي فاقت على القمم

تظفر بما يبري الابصار من رمد … والقلب من كمد والسمع من صمم

شذر امام محمد حبرت يده … تلك الدراري التي صيغت من الكلم

وكم فتى فاته لثم النعال غدا … يرجو ويامل ان يلقاه من امم

وراح ينشد والاشواق تزعجه … مثال نعليه هلا قبلته بفمي

ومن مؤلفاته ايضا روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلا مراكش وفاس ومنها كتاب الشفا في بديع الاكتفا وقطف المهتصر من افنان المختصر وغير ذلك واما نثره فمنه قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ويونانه وشداد وبنيانه والنمرود وعدوانه وفرعون وهامانه وقارون وطغيانه وكسرى

انوشروان وايوانه وقيصر وبطارقته واعوانه وسيف بن ذي يزن وغمدان والمنذر ونعمانه الحان قال وابن بنو عبيد وظلالهم وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجوق ونظامهم وبنو سامان واعظامهم وبنو ايوب وصلاحهم و الجراكسة ومبانيهم وسلاحهم ثم قال في ملوك المغرب وابن عبد الرحمن الداخل وامراوه والناصر وزهراوه والحكم وعقد لواوه والمؤيد وظهراوه ام ابن المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه والمظفر وادواته ومعاليه ام ابن بنو حمود وعلاهم واوصافهم وحلاهم وبنو جهور وحزمهم وبنو باديس وعزمهم وابن معتضد بني عباد ومعتمدهم الذي ساكرمه المعتقين باد وبني ذي النون ومزيتهم وبنو صمادح ومزيتهم وبنو الافطس وبنو هود وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود وابن كتونه وصبرهم الذي ركبوا متونه ام ابن الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانع وقصورهم ام ابن بنو الاحمر وعز ناطتهم وازالتهم ادناس المعتدين واماطتهم ام ابن بنو مرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم وابن بنو زيان ومبانيهم الشاهقة واشجار غروسهم الباسقة وابن الحفصيون ومستنصرهم الذي قضى المعالي الديون وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان الطروس والمغاربس طحنت والله الجميع رحا المنون وقامت الازعاج وبتم البنون وطالت الايام والسنون وبقيت القصور العالية خاليه والرسوم المتكاثره دائره و السلوك المنتظمة متناثرة وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم تذهل فيه الالباب وتنقطع الامن رسول الله صلى الله عليه وآله الاسباب ويقتص المظلوم من الظالم وتبهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلى السرائر لدى من هو بها عالم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا وشقيا و سعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاة وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذي الحرمة والجاه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين وصدره بهذه الابيات

يا من له طائر صوت علا | في الجو فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحلا | تمل بالعز الطويل المديد

وقد يحصل السبق بين الملا | وسر ينتج للمعالي سديد
ورد مع الاحباب عذبا حلا | منتظما در الاماني النضيد
وارفل على طول المدى في ملا | مسرة رائقة وعز جديد

سيدي الذي في الاجياد من عوارفه اطواق وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق وتسند المجد المطنب الذي لا يحط لسر ولقا الاشواق ويجمع بغرائبه وفوائده من الاداب الاسواق وتنقطع دون نداه السحب السواكب وتقصر عن مداه في السمو الكواكب والله سبحانه له واقي المولى الذي القت اليه البلاغة افلاذها اذ بدا فوادها وافلاذها وامطرت سماء افكاره على كل مجب وكاره طاير في جو او مستقر في اوكاره صيبها ورذاذها وفاخرت دمشق بعلاه اقطار البسيطة وبغدادها ومنه وانت الذي نفعني محققا واصفيت مشربي وكان مرنقا وكاثرت بما به اثرت وما استاثرت رمل النقا فلو راك المامون ان الرشيد لعلم انك المتمنى ببيتي الغنا الذي غنى به والنشيد

واني لمشتاق الى قرب صاحب | يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لا ان جفوته | صفا لي ولا ان كنت طوع يديه

ولم يقل اعطني هذا الصديق وخذ مني الخلافه وانا اقول قد ظفرنا بحمد الله ولم نر احدا في دهره وافق الغرض فلم نر خلافه ومنه فعذرا يا ابن شاهين ايا ذلك البيض تفرج ذلك الشكر وتبيض فلا دليل على ملاحظ كاملاتي ولا شاهد عليها في احنائي كنائي ولا حجة على ودادي كتكراري ذكراك وترداد انتهى ولا خفاء بما لهذا النثر من البلاغة وحسن الصناعة والصياغة واما شعره فمنه قوله مضمنا

سلا احبته من لم يذب كمدا | يوم الوداع وان اجرى الدموع دما
يا من يعز علينا ان نفارقهم | من بعدكم هد ركن الصبر وانهدما
وان نأى الجسم كرها عن منازلكم | فالقلب ثاو بها لم يصحب القدما
وما نسينا عهود اللهو كرمت | نعم قرعنا عليها سننا ندما
واطلت بالنوى ارجاء مقصدنا | وصار الف بعدكم عدما

وقوله ايضا

يا حيرة بانوا وابقوا حسرة | تجري دموعي بعدهم وفق القضا

كم قلت اذ ودعتهم والانس لا — ينسى عهد ودادهم لن ينقضا
ما موقف التوديع ان مدامعي — فضت وفاضت في ثرى ذاك الفضا

وقوله في الشام حين فارقها

حملت وحق الله للشام رحلة — اباحت لعيني اجتلاء محياه
وبعد التنائي صرت ارتاح للصبا — لان الصبا تسري بخاطر رياه
فلله عهد قد اتاح بجلق — سرورا نحياها الا الله حياه

وقال ايضا والجاد

تركت رسوم عزي في بلادي — وصرت بمصر منسي الرسوم
ورضت النفس بالتجريد زهدا — وقلت لها عن العليا وصومي
مخافة ان ارى بالحرص ممن — يكون زمانه احد الخصوم

وقال ايضا وهي قصيدة فريدة اودعها ديباجة كتابه عرف الطيب

سبحان من قسم الحظوظ — فلا عتاب ولا ملامه — اعمى واعشى ثم ذو
بصر وزرقاء اليمامه — ومسدد او حايش — او حاير يشكو ظلامه
لولا استقامة من هداه — لما تبينت العلامه — ومجاهد العزم الخفيف
له البشارة والسلامه — واخو الحجى في سابر الا — وقات مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله — عصر ولا يقضي التزامه — والجاهل المغتر من
لم يجعل التقوى زمامه — فليرفض العصيان من — يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من — لصلاحه صرف اهتمامه — فالعيش في الدنيا الدنيا الد
نية غير موجود الادامه — من ارضعته ثديها — في برهة تبدي فطامه
من عز جانبه بها — تنوي على الفور اهتضامه — واذا نظرت فاين من
منعته او منحت مرامه — ومن الذي هبته و — حلاوة لم يخش انصرامه
ومن الذي مدت له — حبلا فلم يخش انفصامه — كم واجد غرته اذ
سرته بخزة ذمامه — نعمت به من حيث لم — يعلم فلم يملك قيامه
اين الذين قلوبهم — كانت بها ذات استهامه — اين الذين تقيأوا
ظل السيادة والزعامه — اين الملوك ذووا الريا — سة والسياسة والصرامه
وبنو امية حين جمع — عصرهم لهم قتامه — وتمكنوا ممن يحاول

نقضوا ما شاد ابرامه — ونقشعوا لما بدا — لهم محيا الارض شامه
حتى تقلص ظلهم — واراهم الدهر اخترامه — اين الخلايف من بني
العباس والبر الفخامه — اين الرشيد واهله — وبنوه اصحاب الشهامه
ووزيره يحيى وجعفر — ابنه الراوي احتشامه — والفضل يدعى من يقول
لمن يلوم على الذي ما — ام ابن عنترة الشجاع — وذو الجدى كعب بن مامه
والزاعمون بجهلهم — ان الفتى صدى وهامه — والمكثرون من الجنون
اذا شكى الفكر اهتمامه — اين العريض ومعبد — او اشعب وابو دلامه
اين الاولى هاموا بسعدى — او بثينة او امامه — وبكوا الخليط جواهم
والليل قد ارخى ظلامه — وتتبعوا آثار من — عشقوا بنجد او تهامه
وتعللوا والشوق يغلب — بالاراكة والبشامه — اضحى النوى قبسا تقا
سي لاعج الغزى غرامه — ودعوى هوى غيلان مف — ابدى بعينه هيامه
اين الاكاسر والقياصر — ة المجللون الفخامه — اين الذي الاهرام من
بنيانه الحاكي اعتزامه — ام اين غمدان وسيف — والوفود به امامه
اين الخورنق والسدير — ومن شغف بها واقامه — ومدابن الاسكندر
اللاتي لها اعلى دعامه — اين الحصون ومن حصون — بها من الاعدا حطامه
اين المراكب والمواكب — والعصايب والعمامه — اين العساكر والدساكر
والمداين في المدامه — وسقاتها المتلاعبون — بلب من اعطوه جامه
من كل اهيف يزدري — بالغصن ان يهتز قامه — ذي غرة لالاؤها
تمحو عن النادي ظلامه — فالشمس في ازرارة — والبدر في بدو قلامه
يصمي القلوب اذا رمى — عن قوس حاجبه سهامه — وبروقه حسنا ان رشف
ويفوق ارآما برامه — اني لها تغني حلا — وقا لمن رام ابتسامه
اني لها وجه يشب — بقلب مبصره ضرامه — الله استغفر للغوي
لا يرى الشرع احتشامه — بل اين ارباب العلوم — اولو التصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة — والكتابة والعلامه — كائمة سكنوا بالاندلس
فلم يكونوا سامه — هي جنة الدنيا التي — قد ادركت دار المقامه
لا سيما عن ناظره — لغراء رايقة الوسامه — وهي التي جمعت دمشق

وحسبها هذا الفخامه
واتيحت الشام من
اذا اشبهتها في القسامه
وتبوئها حضرة
وهوائها الناقي الرخامه
وبمرجها النضر الذي
يا حي بها الحسن انقسامه
واتيح في حمرائها
بها فما احلى كلامه
ولكم اجار عدى وكم
دولته وما راعته ذمامه
من زارها في ارض فاس
نشت الموت التامه
ومعا عبارته فمن
المطاع فلا احتشامه
وكانه لم يرق غارب
حازم بشر تمامه
وكانه ما نال من
بدع لتدبيره ما مه
امسى بقبر مفردا
جاده صوب الغمامه
والعمر مثل الضيف او
الموت احوال القيمه
قد دوو السعادة يفتكون
ما شاء ذلا وكرامه
وعليه خير صلواته

لنزول اهلها بها
باب نفي العتب انبهامه
وبدا لهم وجد المنى
تبري من المضني سقامه
ورياضها المهتزة الا
قد زين اشار تسامه
يا ليت شعري اين من
غرا به زان ابتسامه
فلكم ابان العدل في
اجرى ندى والانجا
حتى نوى ايدي النوى
اذهبت شجوا منامه
هذا لسان الدين اسـ
حياه لم يردد سلامه
وكانه لم يعل متن
الاعتزاز ولا سنامه
وكانه ما جال في
ملك جاه ولا احترامه
ملح فارق الدنيا وقضى
والترب قد جمعت عظامه
لم يبق الا ذكره
كالطيف ليس له اقامه
والناس يجزون عن
وغيرهم يبكي ندامه
ويشفع المختار فيهم
مع آله تتلو سلامه

اذا ظهر الكفر انهزامه
فسلوا بها عن جلق
وازاهر الثغر ابتسامه
يروا بها وغنائها
عطاف من شدو الحمامه
وقصورها الزهر التي
امضي بها الملك احتكامه
ابن الوزير ابن الخطيب
اجاتها وبها اقامه
راعته وغضا لدهر
في حضرة نثرت نظامه
اذ نبهته لكل نيل
كته واسكنه رجامه
فكانما اسلى القلم
مطهم بارى النعامه
وكانه لم يجل وجها
امر ولا نهي وسامه
وكانه لم يلق في
عن منازلها خيامه
من بعد تثنية الوزارة
كالزهر مفتر الكمامه
والموت حتم ثم بعد
اعمال بل استقامه
والله يفعل ما يشا فيهم
حين يبعثه مقامه
ما فاز بالرضوان عبد

كانت

كانت الحسنى ختامه

وقال في الشام

محاسن الشام احلى ... من ان تسام بحد
لولا حمى الشرع قلنا ... ولم نقف عند حد
كانها معجزات ... مقرونة بالتحدي

وقال فيها موطيا للبيت الثامن

اما دمشق فحضرة ... لعبت بالباب الخلايق
هي بهجة الدنيا التي ... منها بديع الحسن رايق
نسمت منها الصالحية ... فاخرت بذوي الحقايق
والغوطة الغناء حفت ... بالورود وبالشقايق
والنهر صاف والنسيم ... اللدن للاشواق سايق
والطير بالعيدان ابدت ... بالغنا احلى الطرايق
ولاي الاغصان حلت ... جيد غصن راح فائق
ومراود الامطار قد ... كحلت بها حدق الحدايق
لا زال مغناها مصو ... نا امنا كل العوايق

وقال وقد وصلته كتب من الشام

قلت لما اتت من الشام كتب ... والليالي تتيح قربا وبعدا
مرحبا مرحبا واهلا وسهلا ... بعيون رات محاسن سعدا

والمقري ضبط على وجهين احدهما بفتح الميم وسكون القاف وعلى هذا الوجه سمي ابن مرزوق كتابه الذي الفه في التعريف بالشيخ محمد بن احمد بن محمد المقري جد الشيخ احمد المذكور بالنور البدري في التعريف بالفقيه المقري والوجه الثاني وهو الذي عليه الاكثرون انه بفتح الميم وتشديد القاف وهما لغتان في البلدة التي نسب اليها وهي مقرة من قرى زاب افريقيه والله اعلم

ابو الحسن علي بن احمد الشامي المغربي

اديب له في الادب مذهب طرازه بحسن البلاغة مذهب وشعره الطف من ذل الحبيب واسحر من مقلة الشادن الربيب يتصرف فيه ولا يتكلف ويتقدم به ولا يتخلف فهو اذا تغزل اهدى نفحات نجد واذا تفكر اودى لفحات شوق ووجد على ان له عليه من الجزالة ديباجه تفوق عبقري الوشي وديباجه لا يشتبه من الكلام حوشيه ولا يلم بساحة انسه وحشيه فمن نفثات قلمه السحار و نسمات كلمه الفائقة نسايم الاسحار قوله مجيبا الكاتب عبد العزيز الفشتالي عن الابيات

التي كتبها الى الشيخ احمد المقري في صدر كتابه المقدم ذكره

نمت نوافح عرف انفاس الصبا   فنما بها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتوشح   الغصن النضير بدرها وتعصبا
وزهت محاجر منحنى ذاك الحمى   فغدا بها خيف القلوب محصبا
وروت احاديث الغرام صحيحة   نسخت فؤادا من بعادك موصبا
لا غرو ان طارحتها اشجانه   طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لا زلتم والدهر يشمو بفكم   والزهر تحسد من كمالك منصبا

وقال الشيخ احمد المقري المذكور في فتح المتعال وانشدنيها لنفسه بمحروسة فاس عام سبع وعشرين والفد واشار فيها الى كتابه الموسوم بازهار الرياض في اخبار عياض

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفا   وترشف من آثار ترب الهدى رشفا
ولثم بها الا لنعل كريمة   بها الدهر يستسقي الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسولها   بعذلكم فالعذل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها   هياما ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلا جفونها   فمن لامها في اللثم فهو لها اجفا
لئن حجبت بالبعد عنهم فمنهم   مكارمهم لم تبق سترا ولا سجفا
فان كان ذاك الخيف ملقى رحالهم   فها نفحة الافضال قربت الملقا
تحركت الاشواق منا لروضة   اباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زهان به من وصلنا نال عائدا   ولكن غدت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار في الكرى   والا كمثل البرق ان سارع الخطفا

ومنها

كانا وما كنا نجوب منازلا   يروح بها المشتاق لو صادف الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسنا   ولم تسمع الاذان من ذكرها هتفا
كذاك الليالي الحلم تحول عن طباعها   متى واصلت يوما تصل قطعها الفا
فلا عيش الا ان يجود من بعد بعدهم   وهيهات يرجو العيش من فارق الالفا
ايا من نات عنه ديار احبة   فمن بعدهم يبلى على الحالات قد اشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم   فما نفحة من عرفهم للحشا اشفى
وهذي بك ازهار الرياض تفتحت   برياهم فاستشفين بها تشفى

وقل

وقل الا ولها ما موا اشتياقا لبابهم   هلموا العرف اللبان نستنشق العرفا
فضيحة هذا الطرس ابدت فعالهم   وصارت لنظرنا فيا حسنه ظرفا
تعالوا نغالي في مديح علاهم   فرب غلو لم يعبه به عرفا
ولله قوم في هواها تنافسوا   وقد غرفوا من بحر امداحها غرفا
وانا وان كنا على الكل لم نطق   نحاول بعض البعض منه بعض ما يلفى
لئن فتلوا القنا نزد نحن بعدهم   على الالف ما يستغرق العد والالفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسنا   نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا   ونركض في مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها في سيد البشر الشافع المشفع في المحشر عليه وآله الاعلام افضل الصلوة والسلام

انادي بك يا خير البرية كلها   نداء عبيد يرتجي العفو واللطفا
واني محق في هوى حبك الذي   ينيل جيوش الهم ان اقبلت زحفا
وما انا فيه بالذي قال هازلا   اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا

واشار بهذا الى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند ادباء الشرق والمغرب وهي من شعر متنبي المغرب محمد بن هانئ الاندلسي يمدح بها جعفر بن علي صاحب الزاب

واولها

اليلتنا اذ ارسلت واردا وحفا   وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى   بشمعة نجم لا تقط ولا تطفى
اغن غضيض خفف اللين قده   وثقلت الصهباء اجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا   ولم يبق اعنات التثني له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة   اذا كل عنها الخصر حملها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة   اما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا   وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدني الى كبد هوى   ومن شفة توحي الى شفة رشفا
بعيشك نبه كاسه وجفونه   فقد نبه الابريق من بعدما استخفى
وقد فتكت الظلماء بعض قيوده   وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا
وولت نجوم للثريا كانها   خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها   كصاحب ردء مكنت خيله خلفا

للفجر

وأقبلت الشعرى العبور ملمة … بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قابلتها اختها من ورائها … لتحرق من يثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث فدم نثرة … وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كان السماكين اللذين تظاهرا … على لبدة ضيزمان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه … وذا اعزل قد عض انمله لهفا
كان الرقيب النجم اجدل مرقب … يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كان بني نعش ونعشا مطافل … وجوه قد اضللن في مهمه خشفا
كان سهيلاً في مطالع افقه … مفارق الف لم يجد بعده الفا
كان سهاها عاشق بين عود … فآونة يبدو وآونة يخفى
كان معلى قطبها فارس له … لواآن مركوزان قد كره الزحفا
كان قدامى النسر والنسر واقع … قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كان اخاه حين دوم طائراً … اتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كان الهزيع الابنوسي اوبة … ثوى بالنسيج الخز والخز اذ يلفى
كان ظلام الليل اذ مال ميلة … صريع مدام بات يشربها صرفا
كان عمود الصبح خاقان معشر … من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى
كان لواء الشمس غرة جعفر … رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضاً صوارما … ومارنة سمراء وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردي كأنها … تخط لها اقلام اذانها صحفا
هنالك تلقى جعفراً دون جعفر … وقد بدلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلاً … عزائمه برقاً وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلاً … مشاهده فصلاً وخطبته حرفا
رأى عطاياه عداد جنوده … فما افترقت صنفاً وما اجتمعت صنفا
ويعطي كما يعطي خطيب وشاعر … وان جاوز الاطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر الا انني لا ارى له … على غير من ناواه خطباً ولا صرفا
اذا شهد الهيجاء مدت له يد … كأن عليها دملجاً منه او وقفا
وسال بها غضبان لو سقى الذي … تريقه عواليه من الدم ما استسقى

جزيل الندى والبأس تصدر كفه … وقد نازلت الفاً وقد وهبت الفا

وهي طويلة جداً تقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية أولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا … فانا الحنا في خوافقها حلفا
وقولا لخوط البان فليمسك الصبا … علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة … فما ظهرت الا وقد كادت ان تخفى
عليلة انفاس تداوى بها الجوى … وضعفاً ولكنا نرجي بها ضعفا
وما نفحة بالبان تملى غرامها … علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لمن تشكو الفراق حمامة … وقد جاوبت من كل ناحية الفا
وتشجي قلوب العارفين حنينها … وما فهموا مما تغنت ولا حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى … لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
اجارتنا اذكرت من كان ناسيا … واضرمت ناراً للصبابة لا تطفى
وفي جانب البان فيها شمائل … جعلن له في كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة … من السوح لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري لئن طالت علينا فاننا … بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
رعينا بها في الغرب وهي ذميمة … ولم تبق للجوزاء عقداً ولا شنفا
كان الدجى لما تولت نجومه … مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كان عليه للمجرة روضة … مفتحة الانوار منترع زعفا
كانا وقد القى الينا هلاله … سلبناه جاماً او قصمنا له وقفا
كان السهى انسان عين غريقة … من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كان سهيلاً فارس عاين الوغى … ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كان سنى المريخ شعلة قابس … تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كان افول النسر طرف تعلقت … به سنة ما هب منها ولا اغفى

وانما لقب الاديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة فاس فشهر بنوه بالنسبة الى الشام قال الشيخ احمد المقري و هو ممن بلغني وفاته بعد الثلثين بعد الالف والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن احمد الكلائي الفاسي

كاتب اسرار الدولة المنصورية واميها ومشعف قنا براعها التي تسطو بها فالس يمينها وله في الفضل محل ومقام تشهد بسمو مقدارهما من رجل واقام واما الادب فهو حامل رايته وجهينة روايته ودرايته ان نثر فقل في الدر انقصما سلاكها او الدراري نثرتها افلاكها وان نظم فقل في ثغر الخرد النعس انتظمت ما بين اللثا الحو والشفاة اللعس ومن نظمه قوله في كتاب ازهار الرياض باخبار عياض للشيخ احمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريفة بماء الذهب واللازورد فاخجل الرياض ذات البهار والورد وهي

اهذه ازهار هذي رياض　　ام هذه غدرانها والحياض

سالت بماء التبر خلجانها　　على شواذ رونان منها البياض

وازرق الصبح بها اذ جرى　　تخالها نهرا على الطرس فاض

تمثال نعل المصطفى شكلها　　جعلت خدي تربة عن تراض

تفاخر الترب نجوم السما　　فالشهب من افاقها في انقضاض

تحسد الزرقاء في لثمه　　فالبرق من احشائها في انتماض

منية كليم الوجد من شوقه　　فجفنه من وجده في اغتماض

وقل له يا سعد هذا طوى　　فاخلع ركون ملل الشوق راض

واتنشق الازهار من روضها　　واستشف منها بالعيون المراض

كم بات معتل الصبا بينها　　يروي احاديث الشفا عن عياض

فيا اماما جامعا للعلى　　ومن غدت ابحاره في افتياض

افكار فكري بين ابوابكم　　تزف الاحداق بين الرياض

اليكم قد رفعت امرها　　فاقض على الابكار بما انت قاض

قد مايعت بالحق سلطانكم　　توفيه بالعهد دون انتقاض

وقال فيه ايضا

اتى برياض في عياض ورودها　　مظالم كانت قبل معطلة الدآء

وفاضت بنيل العلم منه اصابع　　ومن عجب فيض الاصابع بالماء

خليلي

خليلي هذي معجزات لاحمد　　فلا تنكروا ان ردعينا الى الرآ

وقد الم في هذا المعنى بقول ابي القاسم بن مالك في عياض

ظلوا عياضا وهو يعلم عنهم　　والظلم ما بين الانام قديم

جعلوا مكان الراء عينا في اسمه　　كي يكتموه وانه معلوم

لولاه ما فاضت اباطح سبتة　　والروض حول فنائها معدوم

الشيخ محمد بن يوسف المراكشي التاملي

احد فقهاء المغاربة المنتطين سنام الفضل وغاربه عالم ماضي اللسان والقلم وعلم فضل اشهر من نار على علم له في الادب يد لا تقصر عن ادراك غاية وباع تلقى راية فكان عرابة تلك الراية ومن نوابغ كلمه قوله في جملة كتاب فقد الحمن كان اخرس من سمكة واشد تخبطا من طائر في شبكة ومنه وحقوقكم المتاكدة دين علينا والايام تمطل بقضائها وتوجه الملام الينا فانه اتفقنا قرع السن على التقصير دونها ولو انه استنيم الى فضلكم فاقدم قدما وفي اثناء هذا لا يخطر بالبال حتى لكم سابق الا وكس عليه منكم اخر لاحق حتى وقفت موقف العجز وضاقت على العبارة فكنت لا اتكلم الا بالرمز

ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى امير المؤمنين علي عليه السلم

اذا ما الازمة نزلت قبلي　　وضقت وضاقت بها حيلتي

تذكرت بيتي الامام علي　　رضيت بما قسم الله لي

لان الاله الورى قد قضى　　على خلقه حكمه المرتضى

فسلم وقل فيه لي قوله من فوضى　　كما احسن الله فيما مضى

[illegible]

وله ارجوزة ضمن فيها مصاريع من الفية ابن مالك وملح بها الشيخ احمد المقري

ذاك الامام فو العلا والهمم　　كعلم الاشخاص لفظا وهو عم

فلا ترى في علمه مثيلا　　مستوجب ثنائي الجميلا

وملحه عندي لازم اتى　　في النظم والنثر الصحيح مثبتا

اوصاف سيدي بهذا الرجز　　تقرب الاقصى بلفظ موجز

فهو الذي له المعالي تعتزي　　وتبسط البذل بوعد منجز

رتبته فوق العلى يا من فهم　　كلامنا لفظ مفيد كاستقم

وكم افاد دهره من تحف … مبدي تاولي بلا تكلف
لقد رقى على المعالي الباهر … الطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجدا … على الذي فيه نفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير … وما بالا اوبا نما المختصر
في كل فن ماهر صنفه ولا … يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدا … ولا يلي الا اختيارا ابدا
وعلمه وفضله لا ينكر … ما به عنده مبينا يخبر
يقول دائما وصدرا انشرح … اعرف بنا فاننا نلنا المنح
بقوله رحبا لقاصد يمن … يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

والزم جنابه واياك الملل … ان يستطل وصله وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى ما ترتجي … والله يقضي حاجات وافره
وانسبه فانه ابن مغلطي … ويقتضي رضى بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب كلا … تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترته منها وقد تضمن غير واحد اكثر مصاريع الملحة الحريري واما الفية ابن مالك فلم اسمع تضمينها الا من هذا الفاضل ولا اعلم هل سبق الى ذلك ام لا والله اعلم بالصواب قال مولف هذا الكتاب علي صدر الدين المدني بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني انالهما الله من فضله السني هذا ما سنح الله سبحانه اثباته ويسره بحكمه بفضله الذي ترك به كل معسر من تراجم اعيان العصر وان كان في الحقيقة تنيف على الاستقصاء والحصر غير اني اوردت ما قدرت عليه كما تقدمت الاشارة سابقا اليه وانا اعتذر الى من لم اذكره في هذا الديوان من اعيان هذا العصر والاعوان بعدم الاطلاع على اثارهم والعثور على محاسن نظامهم ونثارهم واقول ما قالته ملايكة الله العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وابن ادم فينبئنا باسمائهم ام اين لنا اخبارهم وقد نزحنا عن ارضهم وسمائهم ثم التمس ممن وقف على هذا الكتاب ان لا يجنح ان راى خللا خطأ الى الملام والعتاب بل يصلح الخلل ويستر الزلل

ما كريم من لا يقبل عثارا … لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلات … ذيلا ويغضي حياء

دار بخيل

وان يجعل ذلك في مقابلة ما تبدت له من الشوارد واهديت له من القلايد والفرايد وان يحضر قلبه ان اول ناس اول الناس من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط • ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها • كفى المرء فخرا ان تعد معايبه • جعلنا الله واياكم ممن سبقت له الحسنى واحلنا واياكم من دار المقامة المقام الاسنى والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضله التام والشكر له سبحانه على ما يسر من حسن الابتداء والختام والصلوة والسلام على محمد واله الهداة الاعلام وعلى صحبه الذين ابتغوا رضاه واعرضوا عمن عنف ولام صلوة وسلاما يعتنقان اعتناق الالف واللام وكان الفراغ من تاليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني احد شهور سنة ١٠٨٢

ووقع الفراغ من كتابته في ضحوة يوم الخميس الثامن عشر
من شهر رجب الاصب احد شهور السنة ١٣٢١ الحادية
عشر من هجرة سيد البريه عليه واله الصلوة والسلام
والتحيه على يد تراب اقدام شيعة
ابي تراب عبد الامير بن
ناصر بن محمد بن عبد
علي اسعدهم عنه و
كرمه والحمد لله
رب العالمين
وصلى الله على
محمد واله

بها مزايا الفضل قد جمعت … وفضلها في مثله مفرد
يغبطها البيت واركانه … وزمزم والحجر والمسجد

ملحقات السلافه

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ جمال الدين محمد بن علي النجفي المالكي من اولاد مالك الاشتر

ذو النسب الاشتري والادب البحتري سماء فضل مشرقة البروج وحديقة ادب مزهرة
المروج وطود حلم لا تزعزعه الرياح وبحر علم لا يغيضه الامتياح طلع في سماء البيان
سراجا وعلا في السبع الطباق منها معراجا وتخلى لمعاقل المعاني ببلاغته ففتحها و
شرع اسنة اقلامه الى قلب البديع فجرحها ونظم في سلك القريض درره المنتقى واجرى
سلسال ترسله بين العذيب الى الخلاق وشمائل قال منها في رياض وخمائل وصفاء
سريرة وضمير كريم منه في عذب نمير ان ذكرت الفتوة فهو شيخها وفتاها او المروة
فهو مصيفها ومشتاها ولقد عاشرته سفرا وحضرا فالفيته على العسر واليسر كما قال الشنفرى

فلا جزع من خلة متكشف ... ولا مرح تحت الغنى متخيل

وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها ونبا به الجلالة في غربته اوطانها وها انا
مثبت من قلائد عقيانه وفرائد بيانه ما تهتز له الاعطاف طربا وترتشفه الاذواق
ضربا فمن انشائه ما كتبه الي مراجعا في سنة ثلاث وتسعين والف
الله يعلم اني لم احم بفكري في مبسم القلم لارسم في هذا القرطاس باسم ذلك العلم الاوسط
الحيرة بناني وقبض الحصر بياني وسددت بين ان اصدر الكلام بالسلام ام افتح
الكتاب بالعتاب وهل اقدم ثنائي عليه ام ابدا بذكر اشواقي اليه احل كل البق
بصدر الكلام من الكواكب في صدر الظلام واحلى بوجه الكتاب من العقد في نحر الكعاب
الآن النوى شطت بانا بونسوتي فالصدر ويهيم واضح الامر فلم اعلم ايها احسن
موقعا لديه واكرم موضعا بين يديه لعلي انتزيه الفاظا تزري بمعانيها شرق
الجواهر بمآنيها وتزري بمبانيها اشراق الزواهر بسمائها وانثر كلاما تذوب له
حسدا ثغور الحور وتتقد غيرة منه عقود النحور فهيهات دون هذه

المرام

المرام ورود نهر المجرة وقبل ادراك تلك المطالب اجتناء نرجس الكواكب ولي
بليغ يتسع ذراعه ويطول باعه لئن يحسن ما يحسن وقعه ويحمل ما يجمل نفعه الى
الجناب الذي لو طاف به خطباء الاوائل لانكروا فصاحة سحبان وائل ولو وقف به
ابن ساعدة لتبوأ من العي مقاعده ولعلم كيف تشتبه الالفاظ بالجواهر والمعاني
بالنجوم الزواهر ولم ينسب النثر الى الفرائد والشعر الى العقود والقلائد ومتى يبرز
الرقم المسطور بنضارة الروض الممطور حرس الله تلك السماء التي تبهر بسهاها
البدر ولا اقلع عنها تلك السحابة التي تغمر بقطرها البحر ولا برح ذلك النادي
الذي خرمت حلقته عن هنات الندى وتزينت بكواكبه سماء الهدى واضحى لبحر العلم
قرارة وامسى لبدر الفضل دارة حرما لا يجد صرف الزمان الا مقلدا بعهود الامان
ولا زالت تمر عليه الليالي حوالي الاجياد والايام في زي الاعياد اسال الله ان يثبتني
على ما اعاينه من ظماء القلب الى حتى يرد ذلك المنهل العذب وما اقاسيه من
نحول الخاطر لبعد ذلك الغمام الماطر عودة يخضر لها عودي ويورق بها غصن
سعودي وان يوفقني لشكر الغمامة التي صدرت عن لج ساحته والروضة التي نفحت
من سحابة راحته فقد انجبت بقطر وانهار وحيت برياحين وازهار انه ارحم
الراحمين وكان كتب الي كتابا اخلى فقراته من السجع وجرى فيه مع استرسال
الطبع فكتبت اليه ما هذه البلاغة العزوبة وما هذه البديهة والروية اكلما
نثرت يمينك درة وضعت قلما جلوت من الصحيفة ثغرا ومن المداد لمى مهلا
ايها الخطيب المدره كم تحرص على التلاعب بالكلام وترخي طورا تبعثه سجعا
مقفى ومرسلا مصفى وتارة ترسله بدرا وطورا تعقده درا اما والبراعة وما ضعت
واليراعة وما رضعت لقد بعثت للدراري والدرر وارعبت الحجول والغرر
املاعب براعات ام ملاعب اسنة وصاحب كتب او كتائب مطلقة الاعنة لا بل
الفضل اجمع لك وصفا ونعتا وسر البلاغة انفردت بها بريا ونحتا فسلكت من
البلاغة سمتا لا ترى فيها عوجا ولا امتا عذرا ايها العلم مما طغى به القلم

فقد بهرني نور كلامك عن رد سلامك ... وشغلت عن رد السلام

فكان شغلي عنك بك ... وصل وقد وصل الكتاب الذي البس الشتاء

وسلب العناء واشكى البث والحزن وانهل انهلال المزن فلم ادر اي اليدين منه اشكر

واي الحسبين اصعد واذكى ايدمبا بنا التي اهدتنا الدرام بدمعانية التي كشفت
الضر فجدد المقة واكد الثقة الخبر ذلك **فكتب الحجيبا** وسلك من
البلاغة لججا عجيبا ايد الله المخدوم بنصره ورفع الجد باختياره زمام عصره ما
زلت اظن رحى البلاغة تدور على قطب براعتي وان رياض الفصاحة تسقى
من رشح يراعتي وان بحر البيان من نفثات اقلامي وان نوع البديع من كمه
كلامي حتى وقفت على ديباج الفضل ودرج الكلام الفصل وعقود يتيمات اللال
وعقد السحر الحلال وروضة الادب والانف وعقيلة الرسايل والصحف فتبين
ثم صدى الابنية من رعد الغمام وطنين الذباب من زئير الضرغام وعين رحاض
الغبرا من دراري الخضرا فسرحت سوام نظري في ذلك الروض الاغن واكرت
من تلاوت ان بعض الظن وجعلت اقلب في تمرات الانامل الوابليه ومشي تلك
البراعة البابلية التي ما للجدول رسوم مشيها ولا للربيع الطلق رايع وشيها ولا
لساقط الوسمي نقا بها ولا لمجاجة النحل حلاوة رضابها احداق دهش رايع
صنيعها طرب برايق بديعها عجب بحسن ترويقها رغب في لطيف تمنيقها

يا طالب العلم العجاب … لا تعد عن هذا الكتاب
وانظر به يم الفضايل … وهو ملتطم العباب
في سجعه سجع الحمام … وفصله فصل الخطاب
والسطر سمط الدر … متسقا على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل وا … لمعنى به مثل الشهاب
يغنيك عن كاس المدا … مة والتقاطع عن الحباب
مثل الرياض وينتهي … لا نامل مثل السحاب
اكرم بمنتسب ومنتسب اليه في انتساب

جعل الله تلك اليد التي اهدت لنا في الحرف نزهة الطرف وفي السطر
برد السحر وفي الفصل رهن الفضل وفي السجع قرط السمع مصونة لا تمتد الا لتقبيل
حافد او مواساة وافد انه السميع المجيب **ومن انشائه ايضا الى الشيخ
مخدوم الخاطب** بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان بسيف في سنة
احدى وتسعين والف مخدوما الذي رايه امضى في مضال الحجى من صارم

الفجر

الفجر في اهاب الدجى وانارة الحسام البرق في طرقة الوهام من الغرندفي متن
الحسام الذي ان ناب حادث عندت نضلي بحرمت ذكره وان استلات لمارق
بذرت حمائلي وتقلدت شكره على ان قبضي على وده اشد لمصادري من قبضي على قايم
صارمي وحملي منه على عاتقي في برازي اكثر هيبة من نجاز جوازي سلمه الله بفضله
كل ظلال وفصل بحده كل امر جلال بلغني ان السلطان الذي اقام هذا الدين بالسيف
وقطع بغرار ظبات الجنف والحيف لا زالت سيوفه سواطع الخدود وقواطع الحدود
قلده من نداه بحسام يروق حسنه العيون وتغيظ جفنه الجفون ويحسد الهلال
نعله والقضاء المبرم نغله ويدهش البوارق لمعه صقله ويشدع الصواعق وقعه
كانه شواظ نار يكاد سنا برقه يذهب بالابصار وايم الله لقد جاد ببرق لامع
على سحاب هامع وتفضل بنهر على ذا ماء بل بمجرة على سماء فقلت ولحمتي شحا
انه وافضل ما يهدى الى الشي جنسه فانه ان عقد هذا الفضل الرقاب فقد عقد
هذا الفصل الخطاب وان هز ذلك لفرع المجن فقد هز هذا القطع المحن ثم ان كانت
التهنية لمن يرى نزله وسعد جده ونفذ فيما اراد حده فنحن بان نهني المهدى
اليق واولى من ان نهني بذلك المولى اجل بارك الله له بكفه هو منها بمنزلة الشعاع
من البدر والخليج من البحر والذوابة من الشهاب والشواظ من ذات الالتهاب و
جعله فيها اية الفتح والنصر وحرزا واقيا من افات العصر وجعل باعدائه
ما يفرنده من التواء وباوداده ما بمتنه من استواء ان شاء الله تعالى

ومن شعره ما كتبه من اصبهان الى اصحابه بالغري

ايا ريح هل باكرت حي بني بكر … فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قدودا ثم ريحها الصبا … خلال الرماح الصفر والاغصن الخضر
وجزت رياضا خلفتهن ليالينا … تفتح فيها النور كالانجم الزهر
خليلي قد عاثت بصبري يد الهوى … واحي الهوى ما مر يلعب بالصبر
لقد راعني نعل السحاب بدارها … ورب ربيب نعله وهو لا يدري
اسايلكم عن بارق تانسونه … استعد الاحشاء ام باسم الثغر
سقى الله من ارض الغري معاهدا … بها تتقي ليث الوغا ظبية الخدر
فيا لله من ارض تتيه حصاتها … على الدرة الزهرا والكوكب الدري

بها قاتل القرنين عمرو ومرحب … مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد … ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها … كنا ها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هذي الكواكب معشرا … اناروا جواب السمر في العثير الكدر
اناديم من حاسني المدامة منهم … شهابا يحجب الشمس من راحة البدر
هزبرا اذا ضاق المكر به سطا … من اللدن والصمصام بالناب والظفر
اذا ما ثنى البيض يوما تبسمت … بكلم من يرضى بالسنة السمر
اذا ما انتضى الصمصام هزة نشوة … فتحسبه غصنا تلوى على نهر
تثنى على تلك البحار قصائدي … ثناء ازاهير الرياض على القطر
اذا ما نجوم الشعريات لوامعا … طلعن على افرادها طلعة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة … اخا الدر حتى كان قلبي اخا البحر

ومنه ما كتبه الى مادحا ولزند البلاغة قادحا

اتاك بها الهوى تختال كبرا … فتاة من سلاف الدل سكرى
تكلف جفنها الحوراء نهضا … فيطفح كاسه غنجا وسحرا
فمن نظم النجوم الزهر عقدا … وقد لها اديم البدر نحرا
ومن جعل السحاب لها جفونا … وصاغ لها وميض البرق ثغرا
اذا خطرت سقاك الدل كاسا … وان نظرت سقاك الغنج اخرى
تخيل ثغرها حببا اذا ما … رشفت من الرضاب العذب خمرا
راتني فاعتراها الروع حصرا … وما علمي بما تخفيه سرا
ارتني الدر من ثغر وطرف … غداة وداعنا نظما ونثرا
كشفت لها اذن عن صبر حتى … تظل النائبات لديه اسرى
فهزته النوى فراته طودا … وراحمه الهوى فراته صخرا
سلجي غيد الهوت بهن دهرا … وخضت الحب خضخاضا وغمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلا … وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شربت الصبر شهدا في مساع … يرى فيها الوقور الشهد صبرا
اعد تفوقي في المجد فرضا … واذكر مالكا في الفخر نحرا

نجيب لم يلد الا نجيبا … اغر لم يلد الا اغرا
اب درجت له ابناء حرب … غدوا لوطيسها شزرا وسعرا
وحاتم لهم نجد كل صقر … مضى لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفه الخطي رعبا … فيودع عن فؤاد السهم قبرا
ويغشى منبر الهيجاء ليلا … فيغلق فيه للصمصام فجرا
هم سلكوا السبيل الى الغر تبرا … وابقوهن للابناء ذخرا
سرى فيه نحو روض العز عزم … يريك الشهب بين يديه زهرا
فالحمني جناب البحر شهبا … واوطاني حصى الغبراء جمرا
اذا ما الحت خافق هلالا … فسر عنه عساك تبصر بدرا
ودخر كالسيل ساحة كل واد … عساك تموج حيث تقت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا … لما امسى لجين الشمس تبرا
فمن ذم النوى فلها برحلي … ايادي لا اقوم بهن شكرا
اريني يا ابن احمد خلق حر … راينا كل خلق فيك حرا
رايت علي اهل الفضل طرا … يدا وسما ومرتبة وقدرا
تقدم صاحب بعد البحر بحرا … يناديه وبعد البدر بدرا
فتى اروى من الانواء قلبا … واوسع من فضا البيد الصدر
وابرد من فؤاد الثلج عيشا … والهب من شواظ النار فكرا
وامضى من ذباب السيف عزما … واسرى من خيال الطيف مجرى
عزائم سلهن فكن بيضا … وهز متونهن فكن سمرا
ترى غيث المكارم مستهلا … بساحته وروض المجد نضرا
يزور قرينه منه ذكاء … ويلقى قرنه منه هزبرا
اعد الاسمر الخطي نابا … له والابيض الهندي ظفرا
فتى يقضي على الايام حتى … تكاد تخاله للدهر دهرا
ويورد ظاميات السمر صفرا … فيصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا … وتلقى جوده المانوس بكرا
بعزم انجم الغبراء فخرا … وعدلا ثقل الخضراء اجرا

فيا من لم اقل فيه هواه الا … وابخلت الورى بدوًا وحضرًا
تركت بحبك الاحشاء بحرًا … وقلت بمدحك الالفاظ درًا
اطعت الحب فيك وكنت برًا … ابيًا لم اطع للحب امرًا
ندم واختصر هواك على المعالي … نقل بربطهما نا غا وعمرا

وقال مادحًا السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني

زفت الى ابنا لمزنة الخمر … والشرطان عقولنا مهر
حمراء يلقاك الحباب بها … متبسمًا فكانه ثغر
وكانه شمس يطوف بها … زاهي الجبين كانه بدر
وكانه ما بيننا قمر … دارت عليه الانجم الزهر
ساق تكاد تسيح من ترف … اعضاؤه وفواده صخر
انفقت عمري في سياسته … ومثل ذلك ينفق العمر
غنجٌ وقال لي اصغ مسمعًا … ان كان يحفظ قلبك الصدر
واسرق مرادك امنًا فلقد … اغفى على تغريدي الدهر
ما زال يسقيني ويشربها … حتى تسهل خلقه الوعر
حتى اذا اخذت ما اخذها … منه ومال بقده السكر
قبض الحجاب من الحياء يدا … فحظى بها فلتهتك الستر
فلمست شفتاي وجنته … خلسًا كما يتلمس الجمر
وجرى لنا سر اظن به … والشرطان يسمح به الحر
حتى امال البدر بجمعته … عنا وشق جساه الفجر
يوم هو الاضحى وصلت به … من وصله ليلا هو القدر
في بقعة تزهو جوانبها … فكانهن مطارف خضر
عشق السماء رياضها فبكى … فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر تدفقه … ويد الحسين كلاهما غمر
للجود داماء براحته … وبكل راحة له نهر
ماضر سيروتا يمر بها … الا يصوب بجنبها القطر
انت در كلامه فانا … بالله اشهد انه بحر

ذره تعد صبا بحضرته … قد تيمتك فعاله الغر
وانظر سحابا قطر جبهته … ماء الحياء وبرقه البشر
واغضض جفنك اذ تقابله … كيلا يطيش بلبك الذعر
كم نلت منه يدًا خدلجة … جاءت تخلخل سوقها العذر
يا دوحة والمكرمات لها … فرع نما والمصطفى عتر
تنظيم وصفك فوق مقدرتي … والشهب لا يصطادها الصقر
وصف يطل به الحجى دمه … ويظل بين شعابه الفكر
كن في السماء فتلك مرتبة … حلت ولو جهالك القدر
واذا اجتمعنا ثم نورك فليحف … الحيا ولتنضب الغدر
شهدي مشاهدتي جمالكم … والصبر عنكم كله صبر
انا مغرم ذات ضمايره … حبًا وفاق بسره الجهر
نطقت بما تولي قريحته … مدحًا كما ينتظم الدر
ذخرت لجودك شكرها زمنًا … ولمثل جودك يذخر الشكر
كم حاولت تثني عليك هوى … فاذا ذكرتك هابك الشعر

واستدعيته ليلة الى مجلس اجتمع فيه جمع من الاجلاء وانتظم فيه عقد كل من الاخلاء فكتب الى معتذرًا ولا فنان البلاغة مهتصرًا

يا بارعًا في كل حبارة الحب … ويا بارزًا في شرافة النسب
وجانيًا نور كل مكرمة … قضيبها بين نرجس الشهب
عز على عبدك المتيم ان … دعوته مكرما فلم يجب
عارضه من زكامه خصر … اصبح منه الفواد في لهب
يخاف ان زاركم يعارضه … يمنعه من رعاية الادب

فاجبته بقولي وكانت اياته الغرا مكتوبة في ورقة صفرا

يا بالغًا من بلاغة العرب … اقصى الاماني ومنتهى الارب
ويا بليغًا حوت بلاغته … در المعاني وجوهر الادب
ويا امامًا سمت فصاحته … قيسًا وقسًا في الشعر والخطب
ما الراح في صفوها ورقتها … مغترة عن مباسم الحبيب

ولا العروس الكعاب ضاحكة ... تبسم عن لؤلؤ من الشنب
اشهى وابهى من نظم قافية ... اهديتها للمحب عن كثب
افادت النفس من مسرتها ... ما لم تفده سلافة العنب
البستها نظمك البديع وقد ... وافت بجيل عقداً من الشهب
فبت منها في نشوة عجب ... معتنقاً للسرور والطرب
وفزت منها بوصل غانية ... ترفل في حلة من الذهب
فاي قلب لم توله طرباً ... واي عقل دعته لم يجب
ضمنتها العذر فاستلت بها ... فنون هم من قلب مكتئب
ان لم تجب دعوتي فانت فتى ... يملأ دلو الرضى الى الكرب
سبحان موليك فطرة لعبت ... بالنظم والنثر ايما لعب
دمت من العيش في بلهنية ... تجر اذيالها مدى الحقب

ولما وقفت على مرثيتي للوالد التي شنفت المسامع والفت بين نار الاحزان وماء المدامع عارضها بقصيدة تركت الجوهر عرضا وبثت في الاحشاء نار الغضا وها انا اثبت القصيدتين وجامع بين الخريدتين ليرى قارئ الكتاب ما بينهما من النسب فالاولى قصيدتي وهي

هد الحمام لآل عبد مناف ... جبلاً اناف علاه اي مناف
اودى بابلج من ذوابة هاشم ... يجلو بغرته دجى الاسداف
بالجوهر الشفاف بل بالوابل ... الوكاف بل بالصيدم الرعاف
من لم يزل من باسه ونواله ... مردي العداة ومسرح الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه ... رحب الفناء موطأ الاكناف
من لم يزل للواردين حياضه ... داماء يرويهم بعذب صافي
من لم يزل للطالبين علومه ... بالكشف يغنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله ... اوصافه العليا على الوصاف
من كان يطرب من سؤال عفاته ... طرب النشاوى من كؤوس سلاف
شاي رزية منيت به ... لا يستقال الا فيها بتلافي
زعمت انوف السمهرية والظبا ... لما اصبن برغم الاناف
بالمورد السم العطاش مرتا الكلي ... يوم النزال ومطعم الاسياف

وتقوضت

وتقوضت عمد المواهب والندى ... لما رزين بواهب الآلاف
وطوقت الاعناق من افضاله ... بثقال اطواق عليه خفاف
اقريش قد ذهب الالاف فرتكم ... من بعد احمد في الورى بالاف
ابني الحواشم ان طوح كم هوى ... واري النفوس على هواه هوافي
ذهب الذي احيى بجلد فضله ... لبني النبي مآثر الاسلاف
وطوى الردى من كان ينشر في الوغا ... حلل الردى قسراً على الاعطاف
اني لا قسم عن يمين برة ... قسم المحق ولست بالحلاف
ما خص رزؤك يا ابن فاطم عصبة ... لكنه عم الورى بتلاف
هدت جموع المكرمات باسرها ... فصم المنون وفاتها بخلاف
عادت بحار المجد بعدك والعلى ... يبساً واذن مدها بجفاف
وغدت نفوس اولي العلى معتلة ... لما ذهبت ولم تجد من شافي
وسنا الرجاء تبدلت انوارها ... بغياهب ويشهادها بذعاف
وتضعضعت اركان كل قبيلة ... وتشبه الاذناب بالاعراف
والاسد قد فقدتك لاجل اسها ... فغدت براثنهن كالاظلاف
من يرتجي للجود بعدك والندى ... والفضل والاسعاد والاسعاف
طارت بهن قوادم وخوافي ... حيناً وارجعها الى الاصداف
يا درة سمح الزمان لنا بها ... شرق الكرام وغصة الاشراف
لا كان رزؤك في الرزايا انه ... يغشى العيون بنوم الخطاف
عجباً للوجوه كيف اذ غشي لم ... لما غدا يعلو على الاكتاف
عجباً للنعش كيف لم يوه الطلى ... يودعك بين جوانب وشغاف
عجباً للمودعك المقابر كيف لم ... العمرين في الاشراق والاشراف
عجباً للعيزان كيف لا يعلو على ... فتبادرها ركانه بطواف
فجع الانام عشاً نعشك سائراً ... من حرق عضاً على الاطراف
وفد واجبوهم عنك فبادروا ... تبكي عليك بهاطل وكاف
دمعوا من الاجفان سحب مدامع ... عن مربع خضر وعن مصطاف
لا غرو ان كانوا بجك في غنى

ان كفنوك فان جسمك لم يزل … يختال في بردي تقى وعفاف
او غسلوك فلن تزال مطهرًا … الاقوال والافعال والاوصاف
او حنطوك فلن تزال مطيبًا … طيبًا تضوع به قرى وفيافي
صلى عليك الله قبل صلوتهم … وحباك بالرضوان والالطاف
يا سيد الاباء سمعًا لابنك … المضنى فقد اضناه طول تجافي
قد كنت بي برًا وكنت مواصلًا … وجميل برك كافل بي كاف
فاليوم مالك قد اطلت تجنبي … وهجرتني هجر الحبيب الجافي
اجفا وما عودتني منك الجفا … فتعظم حزني ليس عنك بخاف
لا بل طوتك البلى ومنعت عن … رد الجواب لسائل ولعاف
ولو استطعت لك الفدا لكنته … ووقيت جسمك من ثرى الاجداف
لكنني باق على حسن الوفا … حتى اراك به على الاعراف
لا زال يتحفك الاله برحمة … من فضله بلطائف الاتحاف
وعليك مني ما حييت تحية … تغشى ضريحك دائمًا وتوافي

وهذه قصيدة الشيخ الاجل التي جنى نورها من روض الادب المخضل واعارتها انفاس النسيم المعتل

اودى اخو الاسعاد والاسعاف … فتيقظ العاتي ونام العافي
اودى فتى الجد الاثيل من العلى … اوحاجب لمدمع الذراف
وتجاذبت الاحداث اهداب المنى … جذلًا برحلة سيد الاشراف
من البس الاخلاق من درر الندى … وابان نقص افاضل الاسلاف
من يعتقيه المجتدي بعزيمة … نعمة بنائله الكفيل الكافي
من لم يجد عن غيره منًا بلا … من ولا وعدًا بغير خلاف
ما اخضر روض علائه الاعلى … سحب الندى وجداول الاسياف
ما دام انصاف الزمان بذا الورى … والدهر ليس بدايم الانصاف
فتضي ومن درر المدائح عزة … مثل السماء بكوكب الاطراف
ابقى الجفون سحايبًا منهلة … ومضى مضي البارق الخطاف
يا من اذا ما استنهضوه لحادث … نهض الغمام مهدل الاكناف

ومتى

ومتى تربع للعطاء بمحفل … وقف الزمان هناك للاتحاف
سعدت بك الالاف الا انه … كان الذي بك اسعد الالاف
كم ماجد نال الزمان جناحه … قد ريشه بقوادم وخوافي
اغضوا هنالك في ظلال بنائه … عنها عيون الحادثات غواف
صدروا بحورك الذي ولغيرك قد … وردوا عليك عواري الاكتاف
مزقت اسجاف الشدائد عنهم … بعزائم كالكواكب الاسداف
فلابكين عليك يا بحر الندى … بمدامع كجواهر الاصداف
فلئن بقى للمجد عندك ذمة … فعلى ابنك بالاذمة واف
ابقيت منه للمعالي ما جدًا … ندبًا تلافا هن قبل تلاف
قمرًا تركت لهالة وغزالة … لطفا وقمصدًا لغلاف
ان شئت تلقى البحر في تياره … فاساله وانظر هزة الاعطاف
او رمت تلقى البدر في اشراقه … فانظره بين كواكب الاضياف
يا ضيغمًا يسطو بمخلب سيفه الا … خشي وناب سنانه الرعاف
ان كان احمد وابلًا فلقد ارا … بك سيل ذاك الوابل الوكاف
او مر كالسيل الاتي فانت يا … بحر العطاء له الغدير الصافي
او جاء بالداء العضال فراقه … فلانت منه لدى الدواء الشافي
اعلى دع الصبر في طرق الاسى … اثرًا يعفى اذا قفاه القافي
ادعوك للصبر الجميل فانني … ليقصعب من جزع عليه شغافي
ان كان هب عليك عاصف حادث … منه ففي برديك طود لصاف
انت الذي قد ارهفت اراوه … ايدي التجارب ايما ارهاف
وزهت به اوصافه حتى غدت … كالزهر بين حدائق الالطاف
لا زال بيتك يبتهج للورى … وفناؤك الوافي فناء طواف

بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل الرهبي اليمني

احد فضلاء اليمن واوحد ادباء الزمن ان نثر ازرى بزهر المروج وطرز على زهر البروج وان نظم اخجل جواهر العقود وفعل بالالباب فعل ابنة العنقود وكلامه

يطرب بلا سماع ويأخذ بمجامع القلوب والاسماع على انه كان مغاليا بشعره
انفا ان يقرن شعر اقرانه بشعره واذا ذكر معه احد من الشعراء قال ايقال النخل
بالعشراء وقد وقفت له على نثر اتبعه بنظم نقلته من ادبآء بلد الحجر المعظم
وهي رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين علي بن المتوكل على الله امير المؤمنين
وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور وجلا معانيها في احسن الصور وصورتها
مولانا جمال الاسلام وبهجة الايام لا زالت ايات الثناء عليه منزلة وسور المدايح
لديه مجملة ومفصلة فان الشعراء ببابك العالي كالنمل والخطباء ما يخرج من
افواههم لقلته كالنحل قد ملأوا الحجرات واشبهوا بالحانهم الصافات و
بسرعة عدوهم الى السفرة العاديات فهم كالانعام لدى المائدة ما منهم الا من
يرى الحمد في الاطعمة ولا يحسن الترتيل بين اللقم الباردة فتجودوا الاكل لكنهم يرون
اظهار البلع في موضع الاخفاء ويلزمون العساء العصر والمقلاة الامالة
وهذا خالف لما عليه القراء طالما وقفوا في السفرة حيث لا يحسن الوقوف وكم
سمعت لهم عند رؤية الثريدة غنة تنبي عن معرفتهم بمخارج الحروف يستجيدون في
اللقم الادغام ولا يتقنعون من الطبايخ بالاشمام لهم في تسهيل التخم تدقيق وعند تفخيم
الهيصات ترقيق فاما فلان فللرعد عند صوته رخامة ومتى انشد قصيدة ظن
السامع انها الحاقة او القيامة لا يحسن القصص ولا يجيد الفاتحة ولا المخلص ليس
جرابهم ولا عزائمه بالطلاق والتحريم يروم ان ينظم ما جرى لقمان من الحكم فيأتي
من كهف خياله بقصص يونس وصالح بن الام فسبحان من اسرى بعقله من تلك
الثياب وجرع ضحكته بين الاحزاب واما فلان فما احقه ان تتلى له الواقعة
ويرثى بجميع ما قاله في القارعة لان البقرة عنده انسان وله عند الانفال نضنضة
افعوان طالما نسجت على شعره العنكبوت وضاقت بما قاله المنازل والبيوت
يتبرم به البلد واستجار بالمعوذات منه كل احد يحب التكاثر ويبخل بالماعون
ويحضر الجمعة هو والمنافقون واما فلان ولدعن بقيا بالغاشية واجب قاعدا
بالانشاء على ركبتيه الجاثية وادعى انه فرد العصر وانه لا يأتي الزمان بمثله الى الحشر
فانه يستعين في زخرف نظمه بالزمر وكثيرا ما نراه لا يفرق في البروج بين النجم
والشمس والقمر فاذا رايته يزنم بالفتح في الكلام وبتشبه محمد عليه السلام فنعوذ

بالله من جهل كالليل المظلم وانسان في صورة الليث المعلم نعم لجميع اهل الشورى على
ان يذروا جميع ما قالوه في الذاريات ويحال جوابرهم فيه على النازعات ويومروا
بالحج والتوبة وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر رجعة من اوبة ويحضوا بالنبا وتتلى
عليهم الاولى من سبا هذا وقد نظم المملوك قصيدة صعد بها الاعراف واخفى فيها
من اوصاف النسآء محاسن الاوصاف واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان والارداف
بالاحقاف ووشحها بقصار الحكم وعوذها من الناس بتبارك وحصنها من الجن
بالقلم وقطع في تنقيح مرسلات امثالها شطر الدهر واشتغل بتنميقها عن رعاية
القدر في ليالي هذا الشهر قضاء لحق نعمك التي جلبتني الطور واقتبستني النور
فان تعض بالفرق بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة ويتحققوا ان فضلها في
على قوافيهم كالضحى مرفوعة بالبينة وتميز بين النظمين بالتباين والاوقع في
المعارج التغابن وربما قطعت عليهم النشيد وبرزت في الصف شاكا في الحديد
لا زال النصر قرين لوائك والزلزلة في بيوت اعدائك وتبت يدا معاديك
وقر بالاخلاص قلب مواليك والقصيدة الموعود بها هي هذه

اما آن ان ترقى الجفون السواجم	وتقصر ابناك القلوب الحوائم
فقد سئمت زهر النجوم رعايتي	وملت مناجاتي لحون الحمائم
لي الله حتى البرق اعداه رقة	نحولي واعتلت لجسمي النسائم
ومن حر ما القاه من مهبع الصبا	غدت نسمات الحجر وهي سمائم
وقد ذهبت لو لم يبد الشوق والمنى	اصيل الحمى من صفرتي وهو نائم
ولولا بكائي في المعاهد سحرة	لما سجعت للطير فيها مآتم
وكم يستمد الغيظ من حر زفرتي	ويعتار من اجفان عيني الغمائم
وما الرعد الا انه من جوانحي	تنم عليه وارية منى الحيازم
فنام قلبي في الصبابة هائم	وانسان عيني في المدامع عائم
خليلي كم اخفي الهوى وتذيعه	جفون منا في الدمع فيها النمائم
ولم ار مثل القلب عونا على الهوى	تشب به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحة	تعز على الآسين فيها المراهم
وان شغلتها السكر نطاقها	عليه وما ضمته منها المباسم

ودون لقا اسما من باس قومها — سباسب ما سارت عليها المناسم
ومن ذا ملي خوض المهالك سعدى — وقد قل في هذا الزمان المسالم
اخلاي طرا حاسد ومفند — وقال ومغتاب وواش ولائم
سقى تلعات الجزع فالشط فاللوى — فسفح النقى سار من المزن ساجم
معان قضت فيها الشبيبة حقها — سرورا وغصن اللهو ريان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد ظبية — تبات حواليها الليوث الضراغم
من الهيف غساء النواظر طفلة — لها السمر والبيض الرقاق تمائم
تنام فلا يلمم بها الطيف حزة — بفحش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت اني بها الدهر مغرم — وان فوادي في الصبابة هائم
وان لقلبي لوعة يستثيرها — اذا هدات جنح الظلام الهواهم
لئن درست تلك المعالم اوعفت — فلم تعف من شوقي اليها معالم
وان زمانا قد قضت لجه وقه — بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جاز لي رضي عن الدهر او ارى — به ضاحكا والفضل غضبان واجم
ومالي لا اشكو الزمان وقد هوت — باهل النهى احقاده والسخائم
بحار اذا ما سل لم اخصب الغنى — جهولا وكم اكدى بها وهو عالم
وما هي الا حكمة دون فهمها — فلاة مطي العقل فيها روازم
تقاصرت الاوهام عنها كانما — عليها التضليل العقول طلاسم
واسلم شيء ان يقال بانها — حظوظ قضى الباري بها ومقاسم
الم ترني استنهض الجد عاثرا — واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنجح الايام وهي حوامل — واستمطر الانواء وهي حوائم
وذنبي اني في البلاغة صادح — وغيري في اسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة — وما الناس لولا الشعر الا بهائم
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت — الى ابن امير المومنين المكارم
فتى يسعد الامال والفضل عنده — ويشقى القنا في كفه والدراهم
بمن ذا من الاجواد يوما اقيسه — وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
انال الجراد البيض وهي كواعب — واعطى عتاق الخيل وهي كرائم

غدا خاطبا شرق البلاد وغربها — واما لنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره — وتصغر في عينيه منه العظائم
انيطت به الاحكام طفلا وانما — تمائم مخصوص بهن الاكارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم — وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترج نداه للغنى وهو نائم — ولله جاه امنا فهو عاصم
تخيلته في الدست بدرا متوجا — ولكنه في السرج ليث ضبارم
رسائله السمر العوالي الى العدا — وكم حملت سمر العوالي العوالم
اذا سار اقذى مقلة الشمس عثيرا — وروعت الجوزاء به والنعائم
وسد الفضاء الرحب بالخيل والقنا — وضاقت به النجاد والتهائم
وادلج في ليل من النقع مظلم — كواكبه فيه الظبا واللهاذم
له كل يوم غارة يبتغي بها — اساطين من باس العدا ودعائم
فتنفعل الاشيا له قبل كونها — ويحزم من بعد اذا قيل حازم
فاراؤه تردي اعاديه لا القنا — وصولته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من يعنى الاله بشانه — يعاد القضا في امره وهو نائم
ويسعده برجيس فيما يرومه — ويسعى بهرام عليه يصادم
ابا الحسن الراقي من المجد منصبا — تشف الخوافي دونه والقوادم
وكم من تزجي المطايا لبابه — وترسم في البيد اثناه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فاعلنت — عليك البوادي بالثنا والحوائم
ولو كان معنى الصوم شرعا موافقا — له لغدا ما قيل انك صائم
لانك لا تنفك بالخير امرا — وكفك فيها للنوال تراحم
لقد جردت منك السماحة مرهفا — تجذ به العسر عنا غلاصم
وبحر نوال كلما عب زاخرا — رايت بحار الارض وهي كظائم
اذا لم اشم في المحل برق غمامة — فاني لبرق العرف منك لشائم
وان لاح وجه الارض في الجدب عابسا — فان ثغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي — كما ابرزت زهر الرياض الكمائم
وما كل شعر يشبه الدر نظمه — فما الدر الا ما انا فيك ناظم

بقيت بقاء الشمس في افق العلا … يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولا زلت مخدوما لك الفلك الذي … عليه مدار الامر والسعد خادم
فلا تحرم الارزاق ما انت رازق … ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

الاديب صارم الدين ابرهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني

هندي الاصل عربي اللسان اتكأت البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان اعرب بما للعرب وما العجم واقدم بصارم قالبه وما احجم فلو ادرك عصره صاحب اللواء الكندي لقال خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام وقادته العناية الازلية الى دار السلام ونشا ولده هذا بالقطر اليماني فبلغ من لغة العرب اقصى الاماني والمرء من حيث ثبت الامر حيث انتهى وقد يما ما قال الرستمي يفتخر بنسبه اذا انسبوني كنت من آل رستم
ولكن لساني من لوي بن غالب … ولم يزل يصدح ويدح ويقدح و
يكدح حتى عب عبابه وخلص من القشر لبابه وشعره يجمع بين الرقة والجزاله فهو عرين اسد وكناس غزاله وقفت له على قصايد مدح بها ملوك اليمن و سادات الزمن اطنب فيها واسهب ولديه زاد بلاغته فيها والهب فمنها قوله مادحا امام اليمن اسمعيل المتوكل على الله

نعم ما لربات الحجول ذمام … وما لعهود الغانيات دوام
اعز الحمى البرق عند التخلب … وحام سحب الوصل منك جهام
تقلص ظل من وفائك سابغ … ظليل وعاد الركب وهو اوام
تحذت القلى والصد والبعد جنة … ملات الا ان الملال سلام
وتلك لعمري في الحسان سجية … والشح في الماهن لزام
ولكنه فيهن ممدح … وملاك اما في الرجال حرام
فصارت جمال الغيد جعد طويعة … لها بين اثناء الحشاء ضرام
تقصيت حتى ما لمضناك حصة … من الوصل الا من زناك سهام
حسبت بان الحسن باق وربما … غدا بنعيه ياغر وهو غمام
وكل شباب بالمشيب مرقع … وان لم يرعك الشيب اع حمام

الم تعلي ان المحاسن دولة … يزول اذا زالت جوى وغرام
ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم … رعايا ولكن ما لهن دوام
اذا ازددت بعدا او اطلت تجنبا … رحلت وجسمي لم يفته سقام
وما فضل رب السيف ان تكتبه … جفون كليلات المضاء كهام
ليشعبن لجين هديبن جالة … وهل صيد في فخ الغزال الهمام
ولي همة لا توطنها صبابة … وحزم فتى بالخنفاس بسام
وعزمة ندب لا يذل فواده … وجانب حر لن تراه يضام
هياما في قدا في مطهم … اذا القوم في نجد الملحمة هاموا
ولم يك عندي غير كتب نفيسة … تروقه والاذابل وحسام
ولي قلم كالصل ما العابه … فسم واما نفثه فمدام
ولو رامني الدهر الخؤون بحادث … فلي من امير المؤمنين عصام
امام الهدى اسمعيل افضل قايم … به لاح بدر الحق وهو تمام
امام عظيم السر اما نهاره … فصوم واما ليله فقيام
رياض الاماني في حماه نظيرة … وسحب الندى من راحتيه سجام
وفيه سحوض للرواة مدع … غمير عبير الناس منه غمام
وكم ملكت حرا جواري هباته … ببيض ايادي حولهن ركام
وطوق اعناق الملوك فكلهم … له باغاريد الثناء حمام
اخو الصدقات الدايمات صلاتها … مساع وايدي في النوال جسام
وذو الخلوات اللا يصد امرها … عليها الاملاك السماء زحام
تحمل سر المصطفى بسريره … وسيرة عدل لا انكاد ترام
وصح به الدين الحنيفي مهجة … واعتك منه غارب وسنام
تدفق بحر العلم في طي صدره … اوادي لجج درهن توام
هو الجادة العظمى الحكم فاعتمد … عليه ويمم فالامام امام
لقد قام بالحق المبين بدعوة … قياما لما لشرع النبي قوام
اذا ما خطبنا لبس الا مسطيا … ومنبر يوم الكريهة هام
ولاح بافق الرشد شمسا منيرة … به انجاب جنح البغي وهو ظلام

وجرّ ذيول الخيل وهي عوابس … وقاد زمام الجيش وهو لهام
وقد غبّر السبع السموات نقعه … فظلت سماء الارض وهي قتام
وزيّنها منه نجوم اسنّة … محرقها بيض لهن ضرام
ووسّع اكناف الهدى بصوارم … لهن باحشاء الضلال كلام
اليك امير المؤمنين قد انبرت … وللمدح فيها روضة وكمام
اتتك بطرز خفّ حلّا وربما … تضوّع منه يذبل وشمام
وفي قلبها من فرط بعدك لوعة … وللعتب فيها نزهة وغرام
وقد ارسلت امثال عقد وحكمة … وامثالها في الخافقين عقام
مصدّقة في ذكر مجدك انها … لعمر ابي فيما تقول حذام
وكم سامها ملك سواك ورامها … وهيهات اكفاء المديح كرام
فهلا قضى منك الفخار ربيعها … عليك صلوة جمّة وسلام
وها مقل الامال نحوك شخّص … قد استيقظت دهرا وليس تنام
ولي همّة في قصد غيرك في الورى … ترفّع منها جانب ومقام
فعطفا امير المؤمنين ورقّة … فانك للغرّ الكرام ختام

ولها ايضا يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله احمد بن الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسم

دع العزاء وقم شمّر مجتهدا … وابرز فعقد الهدى باليمن قد نضدا
وامدد يدا منك للرضوان يبعثها … ان الخلافة قد مدّت اليك يدا
ان يمض سعد بمحاق بدرها فلقد … طلعت في افق الاسلام شمس هدى
ان يغمد طيّ قراب الرمس مرهفها … فان مرهفك الهندي ما غمدا
هزّت اليك بنودا طالما خفقت … على اللواء لواء بالقنا عقدا
فانهض باعبائها العظمى ام نهضه … من يهد بل حد عزّ ايامجدا جدا
قم واعتصم بعرى الجبّار ملتفتا … الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي رمز الجفر الخفي لنا … من الحقيقة ما في سرّه جحدا
هل يجحد الشمس ان الشمس واضحة … هل يجحد البحر من للبحر قد وردا
لدعوة القاسم المهدي قد وضحت … طرق الرشاد وعادت مهيعا جددا

صدر الخلافة مثلوج ببيعته … من بعد ما كاد يشكو البثّ والكمدا
تخلّ عنك بنيات الطريق وخذ … بهدي به الجادة العظمى تصب رشدا
عنت له رؤساء الدين وابتدرت … لما دعا وعد الاجماع منعقدا
بنوا ابيه بنوا العمّ الذين سعوا … الحمّ اضيه معدودين في السعدا
فيا بني القاسم انثالوا اليه اذا … ما رمتم ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي يستقيم ولا … تفرّقوا فتشيروا حسّدا وعدا
وسارعوا والبّوا نحو دعوته … فانه للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل المجلي القوائم في غلس … والشهب تسهو وطرف النجم قد رقدا
هل هذه باضيه ما بين الصفوف اذا … ما صلّت البيض والخطّي قد سجدا
هل مشكل بنوا العرفان قد جهلوا … والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكي صوب انمله … اذا همى بنوال يغرق البلدا
الم يكن باسه المخشي دونكم … كم راع في الروع عن يعفور كم اسدا
باس يحاب بارجاء العراق وفي … مواهب النيل والاكنا فمن صفدا
لولا قواضب بيض من صوارمه … لم ترفعوا السموات العلى عمدا
لولا مجاه لم يرفع لكم قبس … على اللوى في ذرا في العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم … اذا الملمّات فتّت منكم العضدا
هو الوفي لما يرجاه من ارب … جودا وكم خولتنا راحتاه يدا
بر رحيم بحال المؤمنين وكم … يحنو عليكم حنوّ الوالد الولدا
تيقظوا واعرفوا نهج الصواب به … فالناس ما بين احباب وبين عدا
وفي الرسالة من قاضي القضاة لنا … ادلّة ليس تخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا … هذا المثقف من اوراحكم اودا
خذها اليك امير المؤمنين فما … يهدى لمثلك الا الحلّة الجددا
انت المجدّد للدين الحنيف وما … رثّت مبانيه لكن شدتها جددا
بك الخلافة قد عادت مباهجها … تجلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت منابرها الاجيا دحامدة … القائلك الغرّ اذ اهدت لك الجيدا
تكاد اعوادها تورق مائسة … بذكر اسماك للعدل الذي وجدا

جاءت بجر ذيولا من غلائلها　　قد البست من نسيج المكرمات ردا
احرزتها بصداق يستفيض له　　في الارض بحران لكن من ندى وجدا
لولاها غاز لنتها عين ذي مرج　　لعزها النوم واعتاضت به السهدا
حمت بالباس خلطا في جوانبها　　قد كان ينبت بونا في الانام ودا
لولاك كان ضرام الشعب ملتهبا　　لكن بالراي اذ يوخته خمدا
من اعظم الخطب ان اودى الخليفة　　سمعيل افضل من زكى ومن عبدا
فقمت اذ كاد يعرو الاضطراب به　　روعا فقر منار الهدى وهدا
بك الشرائع قد طابت مشارعها　　وقد له ابن علي مرتها وصلا
ما كاد ان يدلهم الخطب معتكرا　　حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
ورددت ظلمة ديجور الخلاف وعن　　حزن وسهل رعاها رجانه النقدا
يبدأ بدارك والعليا ابو حسن　　ناهيك ناهيك منه فارس النجدا
محمد المنتقى المختار عنصره　　من احمد بمجيد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر الصحيح تقى　　نجل الخليفة تلو الغاديات ندا
اليك نهج من صنعاء في فئة　　من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا　　ومن يساوى بحر لغضها عمدا
فدم وهز قناة للهنا ثبتت　　فقد تثنى بك الاسلام وانفردا
وصل وفوق فصيح للقلوب به　　في الود واجر على العهد الذي عهدا
واجعل تحية هذا الشعر خاتمة　　على الشفيع صلوة دائما ابدا

وله ايضا يحرض على انجاز امر الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ١٠٨٩

هل الرسل الا اذ بل وعراب　　وهل غير بيض المرهفات كتاب
ولا خاطب الا على منبر الطلا　　غرارة فضل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صفيحة راقم　　تلاها وهل يتلو السيوف قراب
اجبها امير المؤمنين وافتها　　فقد سالت والمرء في جواب
ترى ما عسى الاقوام يبغون دونما　　دعوت له ان ذا لعجاب
هو الفضل الا ان تقام شريعة　　وما من سبيل الهوى وشعاب
وهل غير فرقان النبي محمد　　وسنته الغرا فاين ذهاب

ترى وجبت بالنص فيهم لقاسم　　لفرط اشتياق عند ذاك يجاب
بلى دون ما ظنوه كل تنوفة　　سحا الوهم يعيا دونهن ذباب
هو البر الا انهم وسعوا به　　مسالك ما يرجون منه فخابوا
واطرقوا بداطراء غير مشرع　　وما ليس يرضى الشرع فيه سباب
على انه الحبر الخشوع تعبدا　　امن بعد محراب يكون حراب
لقد خدعوه واستلانوا قناته　　وما لهم نجي بهم وشباب
وقد يخدع الحر الكريم بحجة　　اذا ارادوا غبته اسرع وصحاب
دعوه الى الدنيا بما يظهرونه　　الى طلب الاخرى وذاك كذاب
وهل عنده ما يرتجى غير خشية　　تنا وهل الا اليه اياب
فحقق ذوي التمحيص يا قاسم العلا　　فثم ذئاب فوقهن ثياب
اجلك قدرا ان تصيخ لرايهم　　فقد وقد شحرب وثار لهاب
لقد احسنوا امر التفرق فيكم　　وجالوا بدهماء الزراية وجابوا
وشقوا عصا الاسلام والدين جامع　　وانتم على سر النبي صلاب
وقد فرقوا الا قليل انهم عصابة　　وشهدين ما عليه حجاب
اعد نظرا في امرهم متيقظا　　تجد قيعة فيها الخليج سراب
فيا ايها المهدي الامام اضح لها　　فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هذي الخلافة انها　　العروس وما غير الدماء خضاب
فيا طالما حاولت حقن دمائهم　　ولكن رؤس اينعت ورقاب
تراموا على حب الرياسة عزة　　وثم موام دونها وهضاب
مهالك ثم يصحبها الذئب نفسه　　ولا طار فيها بالجناح غراب
به حاولوا نيل المزايا واملوا　　جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا الدنية واحرزوا　　بطاعتك الاخرى وضح متاب
دعوتهم نحو الهداية مشفقا　　عليهم وما ال الود ليس يشاب
فظنوك سلا عند ذاك وبادروا　　روابض اسد تتقى وعقاب
الا فادعهم والمرهفات معاتبا　　فاغرها للمارقين عتاب
على السيف اسس ما بنيت فكلما　　اسست على اس الوداد خراب

دعى المصطفى دهرًا بمكة لم يجب ... وقد لان منهم جانب وخطاب
وقالوا الهًا انما خوارق اية ... فسحرٌ واما ما تلى فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه ... به امنوا واستسلموا وانابوا
على السيف جبل الله سر رعيلها ... وجهز جنود الله حيث تناب
وسر خفوق الرايات اعلام حائب ... فهيهات ان يفتد دونك باب
وصل بكبير فتية الحرب انهم ... على الحق غضاب والليوث غضاب
بهم خادم عرنين الجبال فانهم ... عرانين اسد ما حدون نجاب
امام الهدى فاجرى بواجبها ... همام له السيف المشطب ناب
اباحسن ضخم الدسيعة من له ... فضاء الحمى يبتغي وغلاب
محمد الرئبال صفوة احمد ... ابا طالب من لم ترعه صعاب
واعقد لواء النصر والطير عكف ... كلاحا فيها في المكر عقاب
اذا قدحت شهب المغاوير في الضبا ... جمارًا فقد اورى لهن اضطراب
هنالك تلق الحق ابلج واضحًا ... والشمس من نسج العجاج نقاب
فصل بني العم الذين دعوتهم ... بداعيك في دين الهدى فاجابوا
ولم تنقد الدنيا حزام عيسهم ... ولكن طابوا مشرعًا فاطابوا
من الصفوة اسمعيل قدس سره ... لهم جبنة نحو التقى وذهاب
وحسبك من المكرمات محمد ... فتى ليس للدنيا لديه حساب
على انه قاض بما يستحقه ... الى الدين منها لم يرعه مصاب
وصل بعلي منهم تلق سيدًا ... له نجح ملك في الفخار صواب
هو الخاطب المنطيق ذو العلم الذي ... كمرهفة البتار ليس يعاب
بباس يقد الصلد عند نفوده ... وجيش له موج الحتوف شراب
وعم حسنًا تلق قدح كنانة ... ينال بها مرمى العلى ويصاب
هو الاسد المقدام عند نزاله ... ولكنه عند النوال عباب
سرى وهلال العيد يهدي لطرفه ... من التبر سرجًا والسماك ركاب
جواد كان الشهب منها قلائد ... عليه ومن جنح الظلام اهاب
ولا تنس منهم احمدا لشهادة ... فذلك طود شامخ وهضاب

ظ الرئبال

هو المرهف

هو المرهف الماضي الفرند وانما ... حواه من الحلم الرسوخ قراب
وهو من ال الحسين بن قاسم ... موارد في الدين الحنيف عذاب
وحسبك منهم احمد بن محمد ... له نسب في المكرمات قراب
له العسكر الجرار المثير نقعه ... سعيرا بقطر الغرب منه لهاب
يسابق عيد الفطر بالنحر ذابحًا ... كباش العدا اذنا وشوم وناب
اطاعتك اكناف الاقاليم عنوة ... فما حجر فيهنم وتراب
وارجو لابناء المويد فتية ... يكون لها نحو السداد مآب
ولا تنس يحيى بن الحسين فانه ... هو البدر ان قلنا سواه شهاب
وصل ببني القادات من ال قاسم ... بسيف يروع الليث منه ذباب
اجل وبنيك الشامخين سيادة ... لها فوقها افلاك النجوم قباب
وناهيك سيف الله منهم محمد ... هزبر له بين الاسنة غاب
يحاذر المريخ باسًا وسطوة ... بها نوب الدهر الخؤون تناب
وهل الحسين القسوري منابذ ... وشم الصياصي من سطاه تراب
همام له كهف الخلافة غابة ... وفي كل قطر من نداه سحاب
وريع بعلي ما قذفت من الذرى ... ففيه لاقبال الجبال عقاب
يصرف رمحًا للطعان كانه ... اذا ما رمى موج الدلاص حباب
هو الباز طورًا والغضنفر تارة ... تظل لديه الاسد وهي سقاب
اليك امير المؤمنين معلقة ... لها بين مصر والصعيد ركاب
وقد نقعت من ينبع عزمك اسهما ... لهن باثناء العراق حقاب
وما خصصت ترويعها بشهادة ... فكم دار منها في الثغور لعاب
مزاياك هالتها لفرط ظهورها ... وهل يجهل البحر الخضم رباب
فدم وامر الاسياف تعمل حكمها ... فقد طال اعذار وطاب عتاب

وله ايضا حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشام الامام من ذلك فانشده في ذلك الوقت

لا تعجبوا ان غدا القنديل منكسرا ... فما على اهل الفضل من حرج
راى الامام كشمس عند مطلعها ... وعند شمس الضحى لاحظ للسرج

ولە ايضا يستنهض الامام المتوكل لما رد الحج اليمني من السعدية

اظلما عن البيت الحرام تذاد ... على سُلها الخيل العتاق تقاد
وخسفا بسام الهاشميين انها ... لقادحة فيها الحتوف عتاد
فلا نامت الاجفان يا ال قاسم ... وكيف ونبهن السيوف حداد
ولا حملتكم من نجها تابع داحس ... شوازب ان لم يستثبه زناد
اذا لم يصن عرض الخلافة فيكم ... فتى ابن مجد طارف وتلاد
تدافعت الايدي المواضي لقومكم ... تدافع ذل فضاه ضماد
وردوا حيارى خايبين لعنقة ... ينال بها ريح الردى ويفاد
وقد شارفوا ارجاء مكة اذ نشوا ... بغا قرع تفري الاديم وعادوا
بني القاسم المنصور لا تحسبونها ... بهينة لا بل عنا وعناد
فعزما فانتم اسرة السودد الذي ... مبانيه فوق النيرات تشاد
الستم باهل الركن والحجر والصفا ... بلى وهي لو كان لكم وبلاد
فلا تتركوا الاتراك فحشا نها ... على البغي قد ساموا الانام وسادوا
وصولوا مصالا يترك البحر جنده ... وحزما فمن فوق الجياد رماد
فيا آل قحطان ويا آل حاشد ... والا بكيل آن آن جهاد
يذاد عن البيت الحرام حجيجكم ... كما ذيد عن ذيب الفلاة نقاد
فشدوا حزام الحزم فالطرف ان تدع ... مشد حزام مال منه بداد
الا ايغضوا غض العيون عن الكرا ... فليس بها الا قذا وسهاد
اذا فاتها من اسود الركن نظرة ... فلا دار في احداقهن سواد
قليل الحبا بان تشري منى بيمينه ... ليالي لقا تزهو بهن سعاد
ويجرع كاس الموت ان تندمزم ... واعزز بها للوراد منه عاد
ونحر القنا المكروب في عرفاتها ... على وقعة فيها الحروب يراد
الذ واحلى للكمي مذاقة ... الا انتبهوا يا قوم طال رقاد
اتغدى عيون منكم بمذلة ... وتغضى جفون حشوهن قتاد
ويصفو على خد الضيم لكم مشرب ... وكيف ويشرب الهون منه يراد
دعوتكم هل تسمعون ندآء من ... يحرض ولكن لا يجيب جماد

فياسيف

فيا سيف الال من حين اجب ... فقد لفحت حرب وثار جلاد
ااحمد ماذا القعود منكم باحمد ... ولكن حديث الضيم منه يعاد
فثر ثورة واغضب لما يك غضبة ... بعزم له فوق النجوم مهاد
وقل لامير المؤمنين امثله ... يراد بنا والمقربات جياد
لاية معنى هذه الخيل تدعي ... وبيض المواضي والرماح صعاد
ونعم بحر المعرك وهو عرمرم ... لهام به غصت ربى ووهاد
اغاثته يوم الغدير لزينة ... وغاية جرد الخيل منه طراد
ابي اسد والدين الحنيف وحازم ... على عاتق الاسلام منه نجاد
ويا ابن امير المؤمنين وباسه ... وفي الثغر والراي السديد سداد
وانصاره الاساد اقيال يعرب ... غطارف فخر بنا الا له سداد
فيا ايها المولى الخليفة عزمة ... فقد شاب فود واستطار فواد
فلا تبر اقلاما سوآء لهازم ... لها من دمآء المارقين مداد
ولا كتب الا الكتايب والضبا ... ولا رسل الا قنا وجياد
دعى احمد الهادي بمكة مفردا ... فمال بنوه عن دعاه وحادوا
وقام وجنح الليل داج اهابه ... وما الكون الا ضلة وفساد
فلما تجلى صبح اسيافه انجلت ... حنادس غي واستنار رشاد
وانت له فينا اجل خليفة ... بكفك النصر المبين قياد
فسر امير المؤمنين بجحافلا ... لهن من السحب الثقال مزاد
وحشد جنيل الله وابعث رجالها ... فقد ساء تاليف وعز وداد
وجهز صفي الدين عضى بهمة ... باشراكها اسم السماء يصاد
وانهض بالابطال ابناء عمه ... ويابنك عز الال يثن وساد
ولا تطلوا حشآء الفخار على جوى ... توجج منه حرقة وزناد
اتغضى عن البيت العتيق كانا ... ويحلم من ال النبي عماد
الم تذكر الاتراك غارة احمد ... وانوح اذ ذاقوا الوبال وبادوا
ويا رب يوم اذكروا فيه مصرعا ... وللوحش منهم منهل وفداد
فعودوا عليهم عودة مضرية ... يصاب سليم عندها ومراد

اذا احرمت بيض السيوف بمكة … وفاض نجيعاً ابطح وجياد
هنالك تشفي غيظ نفس كريمة … وقد حان من آل الكفاح حصاد
ودونكم الجزاء من قلب عارف … لها حكم ما ان لهن نفاد
لقد ارسلت امثالها وترتلت … فواضل فيها للعدو صفاد
اصيخوا لها سمعاً وعوا ما يقوله … خطيب بليغ الواعظات جواد
سلام عليكم ان علمتم بحكمها … والا فلا اجاد الديار عهاد

السيد محمد بن وفا بن زين العابدين الحسيني المصري

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم
مهاده تقبل في الاباء اباؤه وتجدد له واسلافه واصطبح من مغتبق الادب بحيقه
وسلافه فهو السري في الورع ولا انسبه الى السقط وهو الكريم في فنون الادب
ولا اقول في الشعر فقط انشدني بعض السادة له ابياتاً تمتزج بالارواح و
يطرب مكررها في الغدو والرواح وهي

قدحت زناد الراح في الاقداح … قبساً فاغنتنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجة راحة … كالكوكب الدري في الاصباح
مشمولة تروي الشمول بنشرها … في طيبة من طيبها الفياح
مزجت فكادت ان تطير وانما … حبست بنسج الدر في الاقداح
تروي بسر السكر في اسرارنا … لكن يباح بها دم البواح
نسفت بها الكاسات مع اكياسها … ودع الصحاة وخالفن نصاحي

الشيخ داود الانطاكي المصري الحكيم المشهور بالبصير

اعمى تأيد بالتوفيق والتسديد ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصره كأنه حديد
ادرك ببصيرته ما لم تدركه اولو الابصار وقطن بمصر فما رصيته في الامصار
جمع فنون العلم جمعاً اصبح به علماً فرداً وسرد متونه ونثره عن ظهر قلبه سرداً
الى ادب بهر تبيانه واظهر حكمة شعره وسحر بيانه فهو عالم في شخص عالم وعلم
شيدت به دوارس المعالم واعتنى بالطب فصار طباً عليماً وفاق رابحديثاً

وقديما حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي او ابن دانيال لاكتحل
بتراب اعتابي وله فيه مؤلفات حررت مطولاتها بباع غير ذي قصر وهذب
موجزاتها ففاقت كل مبسوط ومختصر منها تذكرة الاخوان في طب الابدان
وشرح نظم القانون المتكفل بحل هذه الفنون ومختصر القانون وبغية المحتاج
وقواعد المشكلات ولطائف المنهاج واستقصاء العلل وشافي الامراض
والعلل والنزهة المبهجة في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة وفي غير الطب
شرح قصيدة ابن سينا وفي الادب تزيين الاسواق بتفصيل اشواق العشاق
الى غير ذلك وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى بجر علمه نيلها وانال
اهلها فواضل فضل ما كان سواه ينيلها حتى دب داء الحسد له في علمائهم
وثقلت وطأته على هامات عظمائهم فرموه بالالحاد وفساد الاعتقاد وزعموا
انه يرى رأي القدماء من الفلاسفة والحكماء ويعتقد ان العالم قديم وان
الارض والسماء لا يطوى لهما اديم وما ثبت قدمه امتنع عدمه وان الخلق لا يعاد
لما اول وقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ونحوه متأول الى غير ذلك من
مقالاتهم وشبهات وضلالاتهم فلما كثر منهم فيها اللغط وعاد عمر امنه قتاداً
بخرط ركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين فخرج منها خائفاً يترقب قال
رب نجني من القوم الظالمين وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان امنا
وكان صنع الله بنجاته ضامناً فالقى عصاه بالبلد الامين موضحاً من اهله
محل الفريدة من العقد الثمين وخدم سلطان الحرمين الحسن بن ابي نمي وارتوى
من كنفه الخضل ظليل بعد صكة عمي وانفلت من اليوم الاسود والموت الاحمر الى
النعمة البيضاء والعيش الاخضر واستانف من الجبوة عمراً جديداً ومتع بنيل امانيه باعاً
مديداً حتى تصرمت لياليه وايامه وقوضت من هذه الدار خيامه فتوفي في سنة تسع
والف رحمه الله تعالى وها انا املي عليك من ابكار شعره وعونه ومحاسن قريضه
وعيونه ما يرق ويروق وتستهدي لمعانه البروق فمنه قوله

برد جمال في مهر خلتها حين اقبلت … على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
قضيباً من الكافور يمطر لؤلؤاً … من النرجس الوضاح في فرش الورد

نظرت اليها والسواك وقد ارتوى — بريق عليه الطرف مني باكي
تردده من فوق در منظم — سناه لانوار البروق يحاكي
فقلت وقلبي قد تقطر غيرة — ايا ليتني قد كنت عود اراك
فقالت اما ترضى السواك اجبتها — وحقك مالي حاجة بسواك

وقوله

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم — وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فذا عجز المغتاب شي يقوله — رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا تثبتي بالهجر زور مقالة — ولكن صليني او عديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد صبا معذبا — وان قيل ان الشي يعذب بالمطل

وقوله

اقول لها هل تسمحين بزورة — مريضا كواه البين بالهجر والسقم
فقالت اذا ما فارق الروح زرته — لان محالا جمع روحين في جسم

وقوله في الجناس

هواك مازج روحي قبل تكويني — وانت ظلما بنار الهجر تكويني
صبرت فيك على اشياء ايسرها — ذهاب نفسي وقوم عنك تلويني
وكلما قلت صحت لي محبتها — اري وداد من رجا تلوين
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي — وليس غير وصال منك يبريني
اذا شممت شذا رياك منتشقا — فما نسيم اتى من نحو يبرين

وقوله

افدي فتاة فتنت مهجتي — وقد اذيب القلب من صدها
مالي وللدنيا اذا لم تزر — وليس يحلو العيش من بعدها
يقول لي الآسي وقد راعه — ما بفوادي من جوى بعدها
خذ ماء ورد ولسان معا — واشربه بالماضي من شهدها
قد صدق الآسي فهذا الدوا — هو الشفا لو كان من عندها
بان يكون الشهد من ثغرها — يجني وماء الورد من خدها

وقال موجها باشكال الرمل

سالتها

سالتها عن بياض — في وجنتيها وحمرة
اذا طريق اجتماع — قالت وايت نصرة

وهو من قول ابن مطروح ولم يلحقه

رايت بخديه بياضا وحمرة — فقلت لي البشرى اجتماع تولدا

واحسن منه قولي

وذي هيف ما زال بالرمل مولعا — اذا ما سالت الوصل منه تبلدا
ووشى نقي الخد منه بحمرة — فقلت طريق للوصال تولدا

السيد شهاب بن سعيد الموسوي الحويزي

شاعر العراق الطاهر الاعراق شفع شرف النسب بظرف الادب وعطف على محقق صناعته وحدب فاعاد خلقه قشيبا في عصر يجعل الولدان شيبا ولم يزل يخب ويضع والدهر يرفع منه ويضع حتى انقذه الجد من الشحط بدا التلف باتصاله بالسيد علي خان بن المولى خلف فبواه رحيب جنابه واساسه من مخلب الدهر ونابه وهناك صدع بما صدح وشدى بما مدح وكرع في الدن وعاف القدح وقصر على ساحته مدايحه واستمطر من سحب راحته منائحه وما زال عائذا بحرمه راتعا في رياض جوده وكرمه حتى وافاه رايد المنون فوفاه ربه اجرا غير ممنون وكان وفاته لاربع عشرة خلون من شوال سنة سبع وثمانين والف رحمه الله تعالى وقد وقفت على ديوانه الذي اتسقت لاليه قريضه واشتمل على طويل الاحسان وعريضه فانتقيت منه نبذا تروي الظما كان مزاجها عسل وماء فمنها قوله

من منشئات الشيخ الجليل والعالم النبيل الفاضل الكامل العلامة المحقق المدقق شيخنا واستادنا الشيخ جعفر بن عبد الله ايده الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي الفضل الباذخ والعز الشامخ الواسع العطا السابغ الغطا بهر
بوارق انواره الابصار عن ان تلمح نحو جلاله تعالى شانه عن ان يحيط به كيف
واين وعظم سلطانه من ان يدركه لغوب واين فسبحانه من قهار دهش ارباب
العارفين لعظمته وتحير قلوب العالمين في عزته وانقادت السموات والارضون
طوعا لدعوته احمده حمدا يليق بكبريائه واشكره استتماما لالائه وتقربا لنيل
رضائه واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله خير من وطا الحصى
واشرف من اظلته السماء ذو العرق الاصيل والمجد الاثيل المبعوث من خير جيل
واعظم قبيل واصلي عليه واله البررة الاتقياء واهل الصفوة والاجتباء وامان
اهل الارض ونجوم اهل السماء اوصيكم عباد الله ونفسي الخاطئة بطاعته واحث
على عبادته فقد اوضحت لكم المحجة وتمت عليكم الحجة وانهج طريق السداد وابين
سبيل الرشاد فاسرعوا الى العمل قبل حلول الاجل واخلصوا التوبة ولما تنزل البلية
وتداركوا ليوم القيام قبل ان تتعدكم الايام ودعوا التواني والكسل واقصروا
عن طول الامل فما عمل من كسل ومن اطال الامال مال عن مال وبادروا نحو ابتغاء
ما ينجيكم من العرض وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السموات والارض
واياكم ان تلهيكم زخارف الدنيا وتميلن بكم عن الطريقة المثلى فان الدنيا دار فناء
لا مقام بقاء ومحل اعتبار لا منزل قرار وطيف احلام ومعرس نيام دار اسكنتم فيها
قليلا كي تتخذوا منها الى الاخرة سبيلا فاحملوا منها زادكم ليوم معادكم واحذروها
ان يغرن بانفسكم غرورها ويقصر بكم عن الاخرة دورها وقصورها اتخلدون الى
دار لستم فيها بخالدين وتركنون الى ما لستم عنه امنين وتوثرون النعم الفانية
على الحبوة الباقية وتتعاضون عن حسن ثواب الاخرة متاع الحبوة الدنيا وتستبدلون
بالذي هو خير الذي هو ادنى كانكم وقيتم افتها وكفيتم مخافتها تحسبون ما اوتيتم
فيه من النعم باقية وما سولت لكم شياطين الانس والجن جنة واقية وتظنون اما لكم
منجية لكم في مالكم كلا والله وما والله لا ينجو من الموت احد انه لا يدفع المنية بالامنية

رجب

ولا تنجي خطرات الظنون من ريب المنون ولن ينفعك صديقك حميم في يومك
وامسك عند حلول رمسك ولن يغني عنك جمعك عقيانك يوم رفعك حسابك
وهاكم معتبر في من هو بالهوى من الامم الجائرة ونوى في الحروب من الفراعنة و
الجبابرة كانوا في اعقل طود واعز منعة واعظم عز وابلغ رفعة فدعتهم خوادع
الاماني فلبوها في غوايتها وبلغتهم المواعظ فاعرضوا حق رعايتها فهوى بهم
الدهر حتى اوردهم الهاوية وما ادريكم ماهيه نار حاميه فانظر هل ترى منهم
اثرا ولا تجد من الاعظم داثرا بل لو شئتم لاعتبرتم بما ابصرتم من دوام اهوالها
وتغير احوالها وما فيها من انواع البلا تترى من ريب الزمن وتتابع المحن والناس
فيها رهاين اهوآء مختلفة وابناء سبل مؤتلفة من سادر لا يصحو من نومه و
معدم ساهر لا يملك بلغة يومه وسقيم قد ادنفه الالم وصحيح يستشرف نحوه
السقم ومنعم قد حل في جنازته واخر يحوز الدنيا والموت في حيازته فاطووا
عباد الله ذكرها ولو خطرات الاوهام وفلتات الالسنه واحذروا من راقبكم لا
ياخذه نوم ولا سنه وتاسوا بنبيكم الاطهر ان لكم في رسول الله اسوة حسنة فلقد
كان عظيم الطوى عديم الكرى ساكب المدمع متجافي الجنب عن المضجع لم يشبع
يومين ولم يخزن درهمين اما والذي قربه اليه زلفى واتخذه الحبيب المصطفى
لو شاء لاتخذ الحجر من الدرر والبنيان من العقيان والفراش من الرياش والمذهب
على الذهب والدار من الياقوت والطعام من لطف القوت ولكنه صلى الله عليه وآله
زهد عنها لما رآها بالتجنب احرى وان الاخرة خير من الاولى فتاسوا بنبيكم البشير
النذير واستضيئوا من ذلكم السراج المنير واتبعوا ملته البيضاء ولا طريقة
الغرا الا وان جملة ما وصاكم به امران ما هو من اخذ منهما هداه ولا وهى من حرف
فيهما هواه عترته الانجبين الذين جعلوا مودتهم لتبليغ الرسالة اجرا والحقيقة الايمان
خيرا ولكم يوم القيمة ذخرا وكتاب الله الحبل الممدود من السماء الى الارض والشاهد
عليكم يوم العرض فاتبعوا سنن احكامه ولا تجاوزوا عن حلاله وحرامه ولا
تنبذوه وراء ظهوركم كان لم يكن شيئا مذكورا ولا تكونوا من الذين اتخذوا
هذا القران مهجورا واتلوه حق تلاوته وبه تهتدون واذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون

الخطبة الثانية

الحمد لله

الحمد لله ذي العز المرهد والمجد الموطد عن من ان يرى وجل عن ان يخفى انقلبت
الابصار خاسئة دون ان ترقى نحو معرفته وولت البصاير حايرة ولما تدرك كنه عظمته
وطاشت الافهام قبل ادراك كبريائه وهامت الاوهام دون احصاء الائه اشكره
على ما هدى وله الحمد في الاخرة والاولى واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله بعثه علما ليوم القيام وداعيا الى دار السلام ومونسا لملته السمحاء و
مرشدا الى الشريعة البيضاء على حين الباطل عذب مشاربه والحق اجاج مجة شاربه
فقام بامر الله احسن قيام حتى خمد الشرك نائره وعفى الباطل اثاره وظهر الدين
انواره اللهم فصل عليه كما صدع باياتك وجلى عن بيناتك وصل اللهم صلوته
بصلوة منك زاكية وصوب رحمة غادية تخص بها المجلين في حلبة الفخار
المصلين لرسولك في الاثار اوصياء الكلمة وعترته البررة الذين هم في سماء الدين
نجوم زاهرة اما بعد فاني اوصيكم عباد الله ونفسي بالتقوى فانها اسبغ من كل
درع واحصن من كل لباس واعز ما اتقيكم في الامن وحين الباس واهتدوا بهدي هذا
النبي واله الاطهار وتاسوا بما بلغكم عنهم من الاثار ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وتمسكوا بالاثار الواضحة وتجنبوا عن الاعمال الفاضحة واتبعوا
نهج الذين يعلمون ويعملون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

خطبة النكاح مقروة ام مكتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله ولي المؤمنين وناظم امور العالمين وباني السموات وفاتق الارضين
علا عن اتخاذ الصاحبة والولد وتعالى من ان يكون له كفوا احد خالق
الى عباده ازواجا من نفسه واحدا فاحدا من منته كما شاء بلا منازع لتقديره ودبر
نظام امورهم على وفق ارادته من غير مضاد لتدبيره ما من احد الا وناصيته معقوده
بيده ولا واحد الا وامره مفوض اليه في خيره وشره الف بين قلوب عباده كما اقتضا
عقد التدبير حكمته بالغة يهتدي بها عقول الهادين وخلق لهم من انفسهم ازواجا
ليسكنوا اليها وجعل بينهم مودة ورحمة للعالمين تنزه عن ان يتخذ اهلا وهو الاهل
لان لا يشابه ما سواه وجل من ان يكون له قرينه ومعرفة هذا قرينة رضاه تتابعت
اياته عظمته سرا وجهرا واذعن كل شيء لربوبيته طوعا وقهرا وهو الذي خلق من الماء

بشرا فجعله نسبا وصهرا نحمده كما اعطاناه ونشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمدا
رسول الله عبده الهادي الى خير السنن المبعوث لتشييد الدين ارسله حين ما دجى عرى
اليقين وانحل عقد الدين وفشا السفاح واحتجب الصلاح كان الناس قد عكفوا على عبادة
العزى ومنات وخرقوا لله بنين وبنات وانهمكوا في غلواء باطلهم لا ينتهون و
جعلوا لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فصدع لله بالصدع ورتق به الفتق ونظم به
ما انتثر من شمل الهدى وانكشف غرة الحق عن حجاب الخفا وقام صلى الله عليه واله بدعى
كما ارسل كافة للناس وينذرهم اليم الباس ويعدهم مزاحمة الحور والمقام في دار
السرور الى ان آل الامر الى الحرب العوان ومكافاة الاقران فكان كلما عقد اهل الشرك
راية اجلبوا لها خيلهم ورجلهم وخيلهم وسعوا في تشييد امرهم نهارهم وليلهم بعث
عليهم وليه وخليفته في امته واخاه وابن عمه وابا ابنيه وزوج ابنته ذاك الامام المؤيد
الذي ازدوج بسيف الحق فكان يلقاهم بالصارم الذكر طالبا حسن المآب خاطبا
حسني الظفر سايقا اليه فضة القلب النقي ودينار الوجه الوضاح والبيض الرقاق والسمر
الرماح ومن خطب الناس لم يغلها مهر فلم يكن يزايل مغرز رجله وموضع قدمه حتى
علاك ناصيتها وتقطيبه بالطاعة ولسان الخضوع وهو العواد والقوم ناكسوا رؤسهم قد
خروا على الاذقان وولوا الاكتاف فلم يزل يفرق منهم الجموع حتى الف كلمتهم وانتظم على
الدين شملهم واماط عنهم غواشي العصيان وانقذهم من جهالة الشرك والطغيان وسلك
القوم طريق الحق فرادى وازواجا ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اللهم فاتهما
ولهما كفلين من رحمتك وزوجين من نعمتك وصل عليهم صلوة دائمة ما الف بين
المطر والسحاب وباين الخطاء والصواب وبعد فان محض الحق وصريح الهدى هو
سلوك مناهج الدين واقتفاء سنن الهادين فان الله عز وجل لم يترك الخلق سدى بل
بين لهم معالم الامور وارشدهم الى نظام الجمهور واوضح لهم الامور حتى لم يبق لهم حاجة
في شيء وقال عز من قائل لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن ركب سنن
التقوى فقد اهتدى ومن ركن الى اضاليل الهوى فقد هوى ثم ان النكاح من بين السنن
شماء بارع قدرها وسماء بازغ بدرها هي سنة الراشدين وسبيل الصالحين وسيرة
المرسلين بها دوام الذكر وبقاء النسل وسكون القلب وانتظام الشمل ومنها التورع عن
المحارم والعصمة من الماثم والدرع لباس العفاف واستشعار ثوب الائتلاف

ولوم

ولو لم يكن فيه الا استحسان ذوي العقول وتلقي اولي الالباب اياه بالقبول لكفى علما
واضحا ومنارا لائحا يحث على طلبته ويدعو الى بغيته ومن اين ذلك وانى وقد
ساعد اجماع اولي النهى اي من الكتاب تتلى وبيان من السنة لا يحصى قال الله تعالى
وانكحوا الايامى منكم الاية وقال صلى الله عليه واله تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم
يوم القيمة فحث الله ورسوله على هذا الامر حيث امر به باديا ووعد عليه غنى الدنيا و
ثواب الاخرة وعدا كافيا فطوبى لعبد سعد جده ووجد سعده فادرك فضل هذه
السنة السنية واسام سرح العين في هاتيك الروضة البهية ولقد ساعد القدر وايد
التوفيق في هذا الاوان الذي سعد بمثله الزمان فتى ما فتى يقتني الفضايل ويتقي
عن الرذايل الفاضل البارع على اقرانه والكامل المعتلي على اهل زمانه ابو ذكاء نجل
سنه ابن ذكا واخو مجد قديم وجود خالع عن اربابه فلان بن فلان فاختار من
ارومته واتخذ من جرثومته فتاة تضاهيه شرفا وتكافيه حسبا وتلاقيه نسبا وهي فلانة

خطبة تفسير سورة الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب هدى للمتقين
وجعل سورة البينة اية للعالمين انزله تفسيرا لما سطر في صحف الانفس والافاق
من الايات وتشفيرا لما زبر في الواح الكون من البينات صيره بفضله تبيانا لكل شيء
ومجمعا لاخبار لبيان علامات الرشد وامارات الغي جامعا لجوامع الكلم كاشفا عن
حقائق الحكم نورا يهتدى به الثقلان كنزا لمن حاول الكشف والعرفان مفيضا
للانوار على قلوب العارفين اماما يسلك باتباعه منهج الصادقين فله الحمد حمدا
يليق بعزه وكبريائه على جزيل نعمائه وعظيم الائه وله الشكر على ما هدى الخلق الى
معرفته حمده وثنائه ورب العالمين برحمته وعطائه وفضلنا على سائر الامم بخيرها انزل
عليه الكتاب وافضل من اوتي الحكمة وفصل الخطاب الخاتم الذي كانت حلقته فاتحة
الكتاب التكويني الاتي الذي نسخ كتابه زبر الاولين الواحد الذي له في الجهات الست
من ثاني المفضل على الوحد الانبياء بالسبع المثاني محمد المبعوث اخيرا وكان نبيا وادم
بين الماء والطين الملاذ الملاذ الشفاعة يوم الدين اللهم فانا نستعين بك على اداء
حق الصلوة عليه وآله الذين ولاهم نال الفرقان وكفى لهم اية ايات القران الراسخون
في العلم الذين لهم علم التاويل والتنزيل الشامخون في العز الذين لهم حكم القران والتورية والانجيل

لنوامر الدين القويم والهداية الى الصراط المستقيم الذين انعم الله عليهم بالحكم والحكمة
فمن تخلف عن طاعتهم كان من المغضوب عليهم ولا الضالين سيما من عنده علم الكتاب
وفتح له الف باب ففتح من كل باب الف باب امير المؤمنين وسيد الوصيين
الذي جعله الله مشكوة لانوارة وخازنا لاسرارة صلى الله عليهم صلوة ما بقيت اياته
غير نافدة كما لا تنفد كلماته **اما بعد** فلا يخفى على ذي الفهم المتوقد والراي السديد
ولا يستتر عمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ان علم التفسير علم رفيع المنار
طالع الانوار روضة ناعم الازهار نفح الانوار شجرة اصلها ثابت وفرعها
في السماء بلدة طيبة يخرج نباتها باذن ربها يشرق من مطالعها الشموس والاقمار
ويكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار كم من مغلق وبيد هذا العلم مقاليد الفلاله
ورب معضل منه تبيين تفصيله واجماله يتصرف النفس الى نحو طرق السداد ومنه
يعرف احوال المبدا والمعاد بيان لمعان بديعة يهتز منها العقول ميزان لكلام
المتكلمين في الفروع والاصول حكمة الهية ينقذ برياضة النفس عليها من الجهل الطبيعي
انوار سماوية يهتدي بفقهها الى طرق السلوك الى النور الحقيقي وبالجملة فحديث
فضله لا يسعه كتاب وشرح قدره لا يطار لها غراب وكيف لا يكون كذلك وهو بيان
على قدر قوى البشر لكلام خالق القوى والقدر والقران لا تحصى عجائبه ولا تبلى
غرائبه ومن اوتي علمه فقد اوتي خيرا كثيرا ومن اعطاه الله القران فراى ان احدا اعطي
افضل مما اعطي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا يتقرب الى الله تلاوته وملازمته
واهل القران هم اهل الله وخاصته يفتح بالنظر فيهم ابواب العرفان واذا التبست عليكم
الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقران والقران عهد الله على خلقه فينبغي للمسلم ان ينظر
في عهده ما دبه من اهله موضعه لمن رام نوال الهدى ومن لم يتغن بالقران فليس من
اهل الغنى ما من معرفة الا هي مدركة من اياته وراجعة اليها واياته القران خزاين العلم
فكلما فتحت لك خزانة فينبغي لك ان تنظر فيها ولما رشحت رشحة من سحاب التوفيق
الازلي على هذا العبد الضعيف الراجي لطفه الخفي والجلي وعرفت بمقتضى العقل
السوي مقياسه والنقل المضيء نبراسه فضل التدبر في القران وما فيه من الهدى والبيان
وما في علم التفسير من الكشف عن معاني الايات الشريفة وايراد النكات المنيفة توجهت
نحو مدينته وبحثت عن مظنونه ومتيقنه وشرعت في تاليف رسالة كان الغرض منها

اولا

اولا بيان قدر من التفسير يكون به المناجي والتالي على بصيرة ورتبناها بالفارسية كي
ينتفع بها عامة هذه الدولة ثم في اثناء البحث والجمع ظهرت معان دقيقة وتحقيقات
بالقبول حقيقة فجاءت بحمد الله مشتملة على فادات كاللؤلؤ والمرجان وتدقيقات
هي منتهى الحسان كانها غير مذكورة في التفاسير والتعاسير وتوضيحات عالية ونكات
غالية لعلها ليست في كلام النحارير ثم بدا للخاطر ان تحلي هذه الحسان بالحلية الفارسية
وتلبسها بالملابس العجمية ربما يكون سببا لاحتجابها عن اعين الطلاب وصونها لها
عن رغبة الخطاب وان ابراز المعاني المشرفة في قوالب تلك الالفاظ لعله يجعلها
كالشمس تحت الغمام وماء الحيوة في الظلام لما ارى من زهد الطلبة في الكتب المصنفة
بالفارسية يحسبون هذا النوع فضلا لجنس العامة والخاصة ويعدونها لافادة اللغة
العربية خاصة فثنيت عطف النظر ثانيا الى جمع هذه الرسالة مشتملة على خلاصة
تلك وزوائد عليها بامور لم يكن هناك موضع ذكرها

كتبت الى بعض اخوان الصفا وخلان الوفا رقعة اودعت نفيس هذه رقعة وهي

كتبت حالي ودمع العين ينسجم	وفي فؤادي نار الشوق تضطرم
والقلب ينصحني فيما يخبرني	يقول جف بما ساق القضا القلم
فقلت دعني فاني ذاكر قصصي	بحضرة فيض الدهر يحتطم
لدى كريم عظيم الجد ذي هبة	من كفه يعرف الاحسان والكرم
اسمع حديثي ابيت اللعن اذ عجب	حال امرء صحبه الاحزان والالم

يعني العبد الداعي مذ فارقت اياما كان سروري فيها دواما ولعمري اما ما نزل
بساحتي مالم يرتخي الاعزاما وتبدل قلوت العيش بفسق الهموم واحتجب كواكب
الحظ في هاتيك وبقيت وحدي من لهيب وجدي وضاع جدي لسوء جدي
واصبح مناشد طربي عن مضربي ناشدا ومعاهد الاحسان للاساءة معاهد
وظل مربع البلاء مرتع الرخاء وانتج الامال عكس الرجاء واضحى كل ابا بحي الزاق
هاجر ولقد ضربت بينا بهاجره فصار الحزن للروح اليفا وداعي الخير للترحل حليفا
فكان طول تضرعي الى الزمان سعيا الى سراب طايل وقلب الدهر من تاثير دمعي
كصفوان عليه تراب فاصابه وابل الا اني خفيت الله خوفا من سرع الاعداء
واظهرت الجلد خشية من هم الاحباء وجعلت عزمي حسامي وادراك المطالب

رصد

مرامي والقناعة لتنجم ملمات الدهر هدفا وجنة الصبر عن سهام الحوادث كنفا
والفقر حليتي التي بها افتخر وابرزت قاني الدمع في معرض الذهب الاحمر ورضيت
بما تيسر عما هو متعسر وقنعت من الدنيا بقرص وشمله وشربة ماء كوزها منكسر و
تخليت لانواع البحث في سماء العلوم ابراجا وشمخ كاتي وفرحي فيها نورا وسراجا
وظهور نور المعاني عن ليل الالفاظ صبحا معترضا وقد تعوضت عن كل شبهة فقا وجدت
لايام الصبا عوضا ثم صالحت الدهر سنتا او ابيت ونسيت فعلته التي فعل لم تناسيت
فكنت مدة اسكن زاوية الخمول واشكر من منحني اليها الوصول واجعل صفا الاحباب
مقامي والتحلي بصفات الاخيار مرامي وبقاع القراع صوامعي وخزانات سجني
مدامعي وصحيفتي اوراق الليل والنهار وتلاوتي منها ايات الاعتبار واحمي عما
يلتذ به الفواد واجتنب عما يزل به عن منهج السداد وكان ينكشف علي من غياهب
الدهر حقايق ويبرز في زي الوضوح من الزمان دقايق وصرت برهة اتوجه نحو
كعبة ودادي واجعل في سيري التوكل زادي واسير في نجد العشق والشوق دليلي و
اذهب في غور الهم والحزن دخيلي وارتحل راحلة الذهاب والغرام زميلي حتى انتهيت
الى وادي كالعقيق من دم العاشقين وماء كالرحيق من دم المشتاقين فاغتسلت من
ماء عيني وقطعت علايق كانت بين العقل وبيني داوجبت على نفسي حظرها عما ندب
اليه العقول واكرهت قوايي على الاباء عما اباحت اهل القبول واستشعرت من التجريد
لباسا وامتثلت الخضوع اساسا ولبست ثوب الصفا والغرام وتلبست اعمال
تلك الاحرام ولبيت داعي الشوق ولا يمانع العقل والقلب برباني وانشدت

دعاني من ملامكما سفاها … فداعي الشوق قبلكما دعاني

ثم قطعت طرق الجد ومسالك الجنان ومضيت في سهل الفرح وحزن الاحزان
حتى انتهيت الحرم الامال وحريم القرب والوصال فطفت بيت المحبة والوفا
وسعيت بين مروة المروة وصفاء الصفا واطعت طاير تلك الاحرام حبة فوادي
وجعلت قلبي موطئا للاقدام سواء العاكف فيه والبادي ثم افضت من عرفات
المعرفة ومشعر الادراك الى منى المنى ورميت جمار الدمع في تلك الربى والخجع
تقلبي بتلك القوالب والحاذي انواع الاساليب لم اجد الروح السقيم مريحا
ولا الالم المقيم مزيحا ولا للقلب الكليم مسيحا لم اتخذ صنعة الا كانت جني صنعه ولم

اسلك منهجا الا وصار لعزمي مذهبه حتى الى امر الهموم الى كالها فعند ذلك
بان زوالها فسح الدهر بما عز به جانبي ونجاني لي عند ذلك اقاربي واجانبي و
اض روض الفرح ومنتضرا ورجع الدهر عما جناه معتذرا وضحك ليل الامل عن
صبح حصوله وافتر ثغر بريد الخير عن وصوله وطلع شمس السعادة عن مطلع الشرف
ولزبرج عن صفحة قمر البهجة الكلف وجاد سحاب المكرمة بما فاح به نور غرتي واضاء
صبح المكرمة بما لاح منه نور عزتي وظل اشفاق الطرب تلقاني بالتحية والسلام منشدة
سعدت بغرة وجهك الايام كل ذلك بيمن كتاب سما منه قدري واعتلى منه
جانبي وعظم امري وارتقى منه رتبتي يحتوي على معان دقيقة لم يطمثها قبله انس
ولا جان وينطوي على الفاظ رشيقة كانها عقود الياقوت والمرجان فالفاظ
تضاهي انوار الربيع نورا ورواء ومعان تحاكي مغاني الاحبة بهجة وصفاء تهادي
بابكار المعاني وعونها واعيان لفظ ما لهن كفاء فالفاظها كانها قدود الغواني
اعتدالا ومن سينا تها يبديك ثغر الحبيب هشا لا يلمع صبح الصباحة من سواد
مداده ويغرق ماء الملوحة من عينه وصاده فلله كتاب جامع انواع الخطاب
واقع بين طرفي الايجاز والاطناب فرب كلمة في حسن يعجز الكلمة عن ادراكه وكلام
كامل في اللطف والك ملاكه وغرايب استعارات يستعير منها الروح لطفه والراح
صفاه وطرايف مجازات ياخذ منها روض الحسن رواه ومخفيات معون يترشح
اللطف من تلك الكناية وحروف يسترشد منها الطريق الى وادي العناية يخجل
من دقته ولطفه خيال الحبيب ويتانس باسرار الرموز منه القلب الكئيب من صفحته
يعلم معاني صحف الاتحاد ومن كل سطر منه يفهم شطر من رموز الوداد فالعطف
من واواتها تستلمح والوصل من الفاتها مفهوم والحسن من فاصدورها عن حضرة
المخدوم المعظم والمولى المكرم شمس سماء المعالي العوالي غرة تلك الليالي المثمرة
اليانعة من نخيل المكرمات المدوحة السابغة في بستان المسلات الثمر الطاير
دون قبة مجده واقع والسعد بنوره من جبهته ساطع الرحمة مجبولة في طينته
والاحسان يعرف قدمها شيمته كعبة القانع والسائل قبلة اليتامى والارامل
الجامع لحسن الظاهر ولطف الباطن المشار اليه في المشاهد والمواطن ذو النفس
الابية والشمايل الادبية والخصال العربية والراي المتسدد والفهم المتوقد

سبايك كلامه شبا بصيد العالمين بالطائفه ومظاهر العطف لا يحد من لطائفه
فكره نجم في افق المعضلات شارق ورايه نور من سحب المشكلات بارق يزول
دعوى انقراض اهل الكمال بذكره من فضله وينفصل توهم رفع الفضايل بذكر
صفاته غاية فصله فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
فلا زال لا برح ايام شهوره من اشعة شمس العلى بيضا وفي بدر الكمال في لياليه
مستفيضا ولا زال الاقبال مقبلا في حضرته لخضرة العيش وحمرة النعم والمجد باجا
ذيل الفخار في خدمته كساير الخدم ولعمري تكل السن الالسن عن وصف الكتاب
وراقمه ويقصر يد البيان دون ادراك معالمه فليس سوى الاقرار بالعجز مويل
بل نخدمه بلطايف تحيات كانها سنا برق للساير تجلت وكوامل دعوات
كروض بازهار الربيع تحلت خالية عن دواعي الرياء كمغنى حبيب عن سواه تخلت
يستبشر وجه الاجابة من مرواها كالاح للقلب الكئيب حبيب وينتشر شميم
الاستطابة من رياها كما فاح من جيب الحبيب عبير وروضة ثناء يهب نسيم
الخلد على نبذ عواره وينصب ماء اللطف في جداوله وانهاره لحذو الملاح
عند الارتياح وماء الحيوة مزج بالراح وعطر الازهار اذا لاح الصباح ووجه الكريم
لدى الامتداح ويجمع تسليمات اروى من الازهار واوفى من الامطار ويرشد الى ما
ما في هذه الاشعار

سلام كنشر العنبر المتضوع * سلام كوبل حل في كل مرتع
سلام يحاكي الروض عطر نسيمه * سلام يضاهي الشمس عند التطلع
سلام كان الصبح فاز بمثله * فمنه افاض النور من كل مطلع
سلام اذا ما الدهر جاد بمثله * على الارض لم تبصر بعيد المطلع
على شيخنا المخدوم دام ظلاله * وشرف بالاكرام في كل موضع
سلام عليكم غير قال الى لقايكم * سلام حبيب زاير ومودع

ونسال الله الحيوة الى ان نكتحل برؤية محياكم وان يمنحنا بالبقاء الى
اوان لقياكم ويجمع شملنا غب الافتراق ان فضله الجليل

والله يبقيك لنا سالما * برداك تعظيم وتبجيل

وكتبت اليه اخرى هي لصغرها بالقبول احرى

هدايا اخلاص يستبشر وجه الفؤاد من مرآها وتحف تحيات يخجل نشر الحبيب

عن رياها

عن رياها كالصبح لا يخفى بلجه والمسك فانها ارجه مقرونة بتسليمات كالربيع
نضرة وصفاء وتحيات مثل الشمس اشراقا وضياء وانثنية نور المحبة في روضها
زاهر وادعية نور الاجابة من وجنتها باهر فجعلها ذريعة لبيان حال و
كشف ملال ووسيلة لشرح شمة مما سكن في الصدر من الم الفراق وبث بذ مما كمن
في القلب من نار الاشتياق الى الحضرة المخدوم معدن المبرات منبع الخيرات
قدوة ارباب الكمال اسوة اصحاب الافضال التارك في سبيل الله هواه الغالب
خوف اخرته على حب دنياه المتهلل وجهه عند الاحسان الناشر نعمته بلا امتنان
عظيم العطا عديم الخطا ما رهدت عين رأته ولا تالمت نفس احبته شيخنا
ومقتدانا لا زالت ثوابت مجده مصونة عند الخسوف نيره وكواكب حساده مقرونة
بالهبوط متحيرة بل بلا غام اسم الاعتذار واعلاما لما يمكن عند الاخبار فان ذكر
الفراق يذيب الحجر فكيف يطوى على الدفتر والشوق لا يبلغ المطري معشاره فاني
يدرك بيان مثلي اثاره ولا سيما ما حصل لمحبكم اذ غمي الصحبة بلغ الغاية والم الغربة
تجاوز النهاية وذهب الجوى للقلب لوحة للبشر والشوق لم يبق في عبرة بل صير في عبرة
لمن اعتبر فنار الهجر موقدة في فؤادي وماء عيني قد سال به الوادي هذا مع الالم

احرا وصنت النفس هجرا * واثرت في القلب ضرا
اما والذي ابكى واضحك والذي * امات واحيى والذي امره الامر
لقد تركتني احسد الوحش ان ارى * اليفين منها لا يروعهما الدهر
فلنصبر فلعل الدهر يسمح بقدح من زنده * بل عسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده حتى يبين الفراق ويبين الطلاق انه كريم
رزاق

رسالة للفاضل المحقق الرباني مولانا ميرزا الشيرواني

نسيم الصبا سر انني خانني الجهد * الى ماجد ما في الزمان له ند
وبلغ رعاك الله نحو جنابه * تحية عبد جل ما عنده الود
سلام فتى ادمى الجفون من الاسى * بعيد مرامي الشوق ليس له حد
يهيم ولا يلقى مناه كانه * الى الدهر الا انه ابدا ضد
اذا رام منكم نظرة حيل دونها * فصبرا لعل البعد يوما له بعد
رضيت بما يرضى فكن لي كما ترى * ففي كفك القربى وفي يدك الصد
فان تصل او تصرم حبال مودتي * فانت الى المولى وانى لك العبد

هدايا الاخلاص لا تفيدها ابد الآباد الا احكاما ولا تزيدها مد الامد الا ابراما
وتحيات لا تمحو كثرة الصدود آثارها ودعوات لا تلوي الاجابة عنها عذارها متزعزعة
في معاهد الوداد ومشاهد الائتلاف مرتضعة افاويق الوفاق لا اخلاف الخلاف
ناشئة في حجر الصفا ناجمة بمحتد صدق الوفا يجيبها بحر بها محب بحب ابدي
ابدي غرامه غرامه وبرسلها برسلها ثابت ثابت في ذي كرامة كرامه الى ركن في
المجد الموثل ركين وطود للفضل مبين ماجد ماجد جدع الاشم عالم الآثار علم
في عالم الآثار كنار على علم لا ينقض لمه بل يفيض ولا يغني معين عينه ولا يغيض
لبس العين على حاجب عن مرتهد ولا ضاد سبيل صاد ومبادي ادابه الى حصد مناد
عن القصد غير مياد مولانا العالم موضح المعالم منحى اليه مع هبة الرياح تحية
مهدية مع الوميض برسول وبعد فقد ورد الكتاب العالي الموشح باللآلي
المعتلي من الفصاحة ذروة سنامها البارع في البراعة ابناء ايامها ذاكرا عهودا لم تزل
للخاطر شهوده ومعرفا نكرة دهر قد كانت معهودة فاضحا حق العجب من داع غاد
الى ظل الطاعة وغاذ بالمسكنة والضراعة مشيرا الى تحول حال الدهر وبينه و
رجعتهم في خلاتهم الى ما فيه ولعمري لقد صدقت الابانة واصابت الكهانة وهذا
وان كان في الدهر غير بدع ولكن لا ينبئك مثل خبير فاني منذ جربت ناعب المزورة
وجزت عن النعم المرموقة وتركت العدد والعدة وصرت حلا بهذا البلد
لم يزل عن عياني مع ما عناني ان لا اترك سدى وان اذكر في بعدي ولو بعد
مدى ظنا مني ان روحاني الوداد لا يزول ببعد الاجساد وحسبانا ان
ايدي الايام لا تصرم حبل جميل الكرام فطفقت ابشر كلا كلما انشر محاسنكم التي
طاب نشرها بورود صفحة فتفصح مبانيها وتدفع نشرها الى ان اعقب الرجاء
القنوط وامرني كوكب الحظ على الهبوط فصرت في الارض حيران وارتاب في امر
هذا الخذلان اجراني هذا في ان صدق الوداد اجزاي ام هذه الضريبة واحدة
الضرائب التي توخذ في الارصاد والجزية نحوها منها ضريبة العبيد وهي علة
لان محض الحب ضريبتي ثم كتمت حيرتي في حيرتي وكتبت في حاشية بعض الرقاع
المرسلة الى تلكم الاصقاع ما نال بال الاولى الاولى بهم ان لا اضنوا عجبا او بث
محنا حتى قلبوا المجن وجعلوا امرهم في تناس وساموا تثريب اسمي بلباس قرطاس

ولما

ولما رايت اني اشكو بلا مشك وبقيت بلا مسك جزعت ولا جزع من فقد المحجى
ثم رايت ان الصبر احجى فصبرت حتى صرت الى الان بحيث المثل من اماني لم تنلها
الايدي الامل نعقد هذا فليقض قاض العجب ما هو حقه ويقضي اللايم وحو ثبت
على من يستحقه واغرب من هذا ان ريبت بالبرم ونسيان عهود اهل الكرم باعجبا
اني يظن بي الظنون واصدق وددي قيل ريب المنون كلا والذي نهى عن نجس الحبيب
وامر بموافاة الاحبة ما اصبحت ناسيا صحبتكم وما امسيت سئما مودتكم ولم يقع
تواني الآلهة الاعتذار واني بعد في مقام الاستغفار وجملة امر الحب الان ان
شوق الزيارة قام بي وقعد حتى آن ان ارحل الحقم وهناك استغفر ان شا الي حكم

مكتوب له الى الفاضل المرقوم اقا اشرف الطبيب

لعمر الاحبة لقد اراني الدهر من امر ابنائه غريبا حتى صار اصدق الاخوان لدي
مريبا بيناهم يتعاطون كاس الالفة ويتصافقون على بقاء العشرة ويعدون
بالميثاق بينهم ويعدون بالعهد بينهم لو غاب احدهم عن عين صاحبه قاب قوسين
نسوا ذكره في البين وان كان لديهم اقرب من الحاجب الى العين واية ذلك السنة
التي اجريناها حديثا المولى الذي لا يقاس به احد في مقداره وان لم يستحسن العقل
بعض اطواره فانه بحسب سيرته منذ علا مطا السير وارتحل مطايا الاغتراب واستبدل
موانسة الغربة بالسنة الاحباب ترك ما كان يعهد في شعار الوفا من نتايج حسن
الاخاء كانه نسي لوازم الاقتران ومقدمات التواد ولم يكن تاليا في الكتاب صحيفة الوداد
بلحظها الى بعض ان فلانا يعني جنابك العالي قد كتب الى اهل ما ملا بر نجاحات
قلوبهم من راح الارتياح ودار عليهم كووس المسرة من الصباح الى الرواح من رسالة بني
فيها الامر على ذكر اسماء الخمر وتقل الي ان هنالك نهلا وعلا وان لم يصبك وابل
فطل فطفق القلب يجرر بي شوقا الى تلك الرحيق ويهتز طربا من حديث العتيق
ثم الى اتباع ذلك النقل حاتم العقل فقلت ليلا يعني فاني قد حلفت ان لا امد
يميني الى رقم لم يجر باسمي وان لا المس قرطاسا بقرطس فيه سهمي ومن فقرات
الوصف عجبت ممن مد اليه يده كيف لا يمد عمره بالابود وتعبرت ممن اخلد الى ابه
لم لا يحيا بالخلود في آخر الكتاب ولما طرز حلل الاماني بهذه اللآلي الاشرقية
نزعنا ما قد كان البسنا الدهر من الشملة العباسية ودعونا المولاها بالبقا في ظل

الالطاف الشاهية وتوسلنا في نجح هذا الدعاء بالحجة البيضاء ان ذلك على ربك غير كبير وهو على ما يشاء قدير وكتبت اليه من النظم

يا ماجدا جم المناقب عاليا … من فضله نيل المعالي يعرف
نسق المحاسن غيرات فواده … بحروان الصدر منه تعنف
بدر الدجى والشمس في فلك الضحى … كل له معناه بل هو اشرف
فيم الاشارة بالصفات فذاته … مما تحيط به الضماير اعرف
وافا كتابك بالسرور كطاير … بالعطف والبشرى علي يرفرف
في عينه ري الصواد وسينه … كاف لنا عن كل ثغر يرشف
لاما تها قسما بياء بيانكم … من واو اصداغ المليحة اعطف
اسمع فداك عداك شكوى مدنف … مما جنته نوى الاحبة يأسف
ساروا وسار القلب تابع اثرهم … فالحال لي من بعدهم لا يوصف
هم والذي فطر الفواد بحبه … خلوا معاذ الله لا بل انصفوا

قصيدة لمطايبات نفاسه في مدح آل رسول الله صلى الله عليه وآله

هذا وميض ثريا او بريق اسنان … وتلك نار بدت ام خدك القاني
ولاح روض لنا ام ورد وجنتها … وماس قدك ام خوط من البان
فرعاء قد غادرت نفسي غدايرها … خفية كل من يذكرني ينساني
غراء غر فوادي صبح وجنتها … حتى تخيل ان الليل هجراني
سحارة العين ان ينهش طرفها … فان ناظرها بالسحر رقاني
جبية الطرف لا يبدو اذا نظرت … انسان مقلتها في عين انساني
ابلى وفي كل يوم لي جديد هوى … كذاك خالي ماكرا الجديدان
يا صاح قد صاح ناعي الليل فاغتنم … شراب كاس كسن الديك ملآن
زجاجة ذاب فيها النار انه … بها الذي يشتهيه ذا الهوى ان
اغرب بها في يد الساقي وسنا لهب … وحبذا يحتسي ماء حيوان
ترتج في كف حاسيها اذا التهبت … كانها قلبه في كف عجلان
فهات وانف هموم الفقر عن خلدي … بفضة ملئت من ذوب عقيان
وانت يا ايها الشادي بها قسما … الا تداركتنا من طيب الحان

فشد

فشد وغن واعل الصوت مذكرا … ظبيا اغن يا غني بين غزلان
قد ان وجنتها صدغ احاط بها … احسن بها وردة حفت بريحان
ان رمت كبدي اجفانها نبلا … ادع هواها اذا ما كان اجفاني
او لحد بالفقر كلا انت غايته … هواك عن كل ما اهواه اغناني
ابيت منطويا في القلب جمر غضا … والليل اخفى لويل المدنف العاني
واليوم لي كلما في الهجر هاجرة … احر من دمع ثكلى ذات احزان
دع الهوى يا فتى ان الهوى يجني … من راسه ما فتى من طول احزان
طلب عن جيوبك نفسا اذ تراقتني … نحتف من دان داني في الهوى دان
وقفرة حزنة ظلماء موحشة … يخشى مسالكها اساد خفان
يلهو بها الليث عن اشباله حذرا … وليس فيها سوى نسر وعقبان
يظل فيها القطا من نقعها وبرى … نسر السماء بها في لون غربان
ولجتها ولوج الليث غابته … مشمرا غير رعديد ولا واني
ولا اعتمدت على جيش يعاضدني … ولا وثقت بانصار واعوان
بل كان مستمسكي ما لا انفصام لها … من العرى العروة الوثقى لايمان
ولاء طائفة اضحى ولاءهم … حبلا متينا هو التالي القران
هم الاولى بناء الواجبات ولاهم … في ربعي ال حم وفي بلاء لحان
الاطولون يدا الاوسعون ندا … الاحسنون هدى عرفا وعرفان
ابناء هاشم الميمون طايره … لهم علا جل عن ادراك اذهان
رهط النبي الذي لولاه ما بزغت … شموس الوجود على اشباح امكان
هم خيرة الدين والدنيا وخيرهم … المأخوذ طاعته عن كل اديان
وصي احمد من لو رام مفتخرا … كفى له اية ابات قران فرقان
وهل اتى هل اتى الا مبينة … عن فضله خير ايضاح وتبيان
هو الامام الذي الرحمن طهره … من كل رجس ولم يسجد لاوثان
شمس بلا كسف بدر بلا كلف … بحر بلا نزف فرد بلا ثاني
عجبت من سوء حظ القوم اذ عدلوا … عن القسيم لجنات ونيران
قد اخروا من رسول الله قدمه … يوم الغدير باجهار واعلان

بقول من كنت مولاه فليس له   مولى سواه ومن عاداه عاداني
ولاؤهم سادتي ديني ومعتقدي   يا رب ثقّل بهم في الحشر ميزاني

وله اعزه الله في الدارين في الغزل

ضلّ سبيل الهدى وبانا   من مثّل القد منك بانا
ومن يخل وجهها شقيقا   للورد والثغر اقحوانا
او قال ذاك الجبين صبح   والوجه بدر فما ابانا
واين بدر الدجى ووجه   قد قمّر الشمس حيث بانا
ضاق جناني بغيم روحي   اذ خلت شبهًا لك الجنانا
ان رمت للقد منك مثلا   الفيت في مهجتي سنانا
جوهرة ذات ثغر درّ   اسقط عيني لها الجمانا
فتنة قلب لها فنون   في الحسن فاقت بها الحسانا
يا من يخالي بخال محوا   في عارض البدر قد محانا
وشمس حذر اذا رانها   شمس الضحى لم تر عيانا
وراشقي من نضال الجفن   اعدّ قلبي لها كنانا
ومعجزي عن حديث طرف   يحسب للسحر ترجمانا
معذرة ان ذكرت مالا   يقرب منكم ولا يدانا
قد قصر اللفظ عن معان   بديعة تفضح البيانا
نحن وجد الهوى بنوه   وان اخو عمه ابانا
يا صاح ان جزت ارض سلمى   سل ما لها قد نوت نوانا
وفيم تصلي القلوب نارًا   تفيض منها العيون شانا
وصف خطوب الهوى فاما   رق لها قلبها فلانا
فكنّ باسمي ولا تصرح   وقل اصاب الردى فلانا

ومغيرني دلال بتقليبها الحنانا

تمت والحمد لله رب العالمين
والصلوة والسلام على محمد
واله الطيبين الطاهرين
الميامين
تمم